

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم النفس

الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية عند

الراشدين المبتورين

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د في علم النفس العيادي

إشراف الأستاذة:

د. صحراوي عقيلة

إعداد الطالبة:

كسي أوكيد نريمان

السنة الجامعية: 2019/2018

كلمات شكر

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

أتقدم بالشكر الجزيل وخالص التقدير والامتنان إلى الأستاذة «صراوي محيطة» التي شملت برعايتها الكريمة وإرشاداتها الحكيمة هذه الأطروحة.

أتقدم أيضا بجزيل الشكر للسيد «براكيتية أحمد» رئيس وحدة ألعاب القوى بديوان المركب الأولمبي، محمد بوضياف، وكل المدربين الذين سمحوا للمبتدئين بالمشاركة في البحث، وهذا رغم البرنامج التدريبي المكثف، وأخص منهم بالذكر السيد «كاسوري عبد الحق».

كما أشكر السيدة «جدي زهرة»، مديرة مركز التكوين المهني للمعاقين جسديا المتواجد في الطرق الأربعة بالقبة (العاصمة)، والسيد «سامي زين الدين»، مسؤول المطلة التقنية البيداغوجية بالمركز، مسؤولة مكتبة المركز السيدة «مغرب ليلي»، وكل الأساتذة المشرفين على التكوين هنالك، والطاقم التربوي خاصة منهم السيدة «مزود فريدة».

ولا يفوتني أن أعبر عن تقديري وشكري لرئيسة الفيدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة، السيدة «المعمري عتيقة»، وكل الفرقة التي تعمل هنالك، وتنازل من أجل مساعدة هذه الفئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

التفاته خاصة إلى عمال فرقة الديوان الوطني لأعضاء المعوقين الاصطناعية ولواحقها بالمؤسسة الاستشفائية المختصة في التجهيز الحركي، الأستاذ عبد القادر بوزووق، خاصة منهم المختصة في العلاج الطبيعي، السيدة «بوشامة جميلة».

أوجه الشكر والعرفان كذلك إلى رئيس مطلة جراحة العظام والرضوض، بالمستشفى الجامعي مصطفى باشا، البروفيسور «نوار أحمد»، وإلى نفسانية المطلة، النفسانية العيادية «داوودة لانية»، وكذا إلى الممرضة «بايزيد فطيمة».

التفاته ثانية إلى السيدة «عثامنة نصيرة»، بالمديرية الفرعية للتكفل المبكر بالإعاقة والمرافقة العائلية، بوزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة، مع الشكر الجزيل على التوجيهات والمساعدات من أجل الحصول على وثيقة إحصائيات.

تحية خالصة للمبتورين على المشاركة في إنجاز هذا البحث متمنية لهم كل التوفيق والنجاح في مسارهم الشجاع من أجل التكييف والاندماج في المجتمع.

هذا؛ وأود أن أوجه شكري الخاص أيضا إلى السيدات أعضاء لجنة المناقشة لتفضلن بقراءة وتحكيم هذه الأطروحة، ومن ثمة إثرائها بملاحظاتهن القيّمة.

كما أشكر كل الأساتذة الذين درّسوني، بداية بأساتذة المدرسة الابتدائية، وصولا إلى أساتذة قسم علم النفس، وكذلك كل من أشرف على تأطيري خلال التربصات الميدانية، خاصة منهم النفسانية العيادية «فتوشي-أوكال زينة»، والتي تمثل "أمي" في الميدان.

ولابد أن أشكر كل من أعانني بكتاب أو كتيب أو مطبوعة أو فيديو أو ترجمة أو تصحيح لغوي أو تصحيح بروتوكول، وأخص بالذكر السيدة «بشطولة جميلة»؛ السيدة «بسعي وهيبة»؛ السيدة «سناج فريدة»؛ السيد «معاش محمد»؛ والسيد «بدوي كمال».

وختام الشكر بالمسك، أشكر أفراد عائلتي الصغيرة، مصدر السند المادي والمعنوي، ومنبع الفيتامينات السيكلوجية للحمود أمام تجارب الحياة: أمي «حسيبة»؛ أبي «حسين»؛ أختي «بادية كوثر»؛ أخي «عماد الدين»؛ أمه «فريدة» أمي الثانية؛ زوجي وذويه من عائلة «أوكيد».

الإهداء

أهدي ثمرة جمادى إلى

«كل من يرفض النوم على أمجاده»

العاببة تطلع الكيفان

والعورة تخيط الكتان

والطرشة تجيب الخبر منين كان

ملخص:

هدفت الدراسة إلى التفقيب عن تمظهر التجربة الصدمية، وكذا الدينامية الإبداعية عند الراشدين المبتورين. وتتمثل أهمية البحث في كونه ينتمي إلى حقل علم النفس الإيجابي. وقد تبين من خلال النتائج أن التجربة الصدمية للمبتور ممكن أن تظهر من خلال استجابات أساسية و/أو استجابات ثانوية، واستمرارية عمل الحداد. كما بينت النتائج بأن المبتور ممكن أن يُظهر دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية، وهذا من خلال ظهور "الإبداعية العرض"، بل وبروز "الإبداعية التصعيد" لدى أقلية من المجموعة. كما تبينت في اختبار رورشاخ إمكانية إعطاء إجابات شاملة في اللوحة X مرتبطة بإدراك شكلي موفق. أما في اختبار T.A.T، فقد بدت الرغبة في مواجهة الأحداث من خلال توظيف أساليب في سبيل التخرج، بالإضافة إلى توظيف سياقات في سبيل الإبداع الشخصي، وإدماج عناصر أصيلة.

الكلمات المفتاحية: الصدمة النفسية، الدينامية الإبداعية، البتر.

Résumé :

L'objectif de l'étude est l'exploration des manifestations de l'expérience traumatique, ainsi que la dynamique créatrice chez les adultes amputés. L'importance de cette recherche réside dans son appartenance au champ de la psychologie positive. L'étude a démontré que l'expérience traumatique de l'amputé peut se manifester à travers des réactions essentielles et/ou des réactions secondaires et la persistance du travail de deuil. Les résultats de cette étude ont également montré que l'amputé peut manifester une dynamique créatrice malgré l'impact de l'expérience traumatique, et cela à travers la manifestation de la "créativité symptôme", et même la "créativité sublimation" chez une minorité du groupe. Au Rorschach, on remarque la possibilité de donner des réponses globales, de bonne forme à la planche X. au T.A.T on relève le désir d'affronter les événements à travers l'emploi de procédés visant le dégagement, ainsi que l'emploi de processus visant la création personnelle et l'intégration d'éléments originaux.

Mots clés : traumatisme psychique, dynamique créatrice, amputation.

الفهرس

مقدمة

1

4

الجزء الأول: الجانب النظري

5

الفصل الأول: الإطار العام للبحث

6

1.تحديد الإشكالية

12

2.أهداف الدراسة

12

3.أهمية الدراسة

13

4.الدراسات السابقة

44

5.حدود الدراسة

44

6.صعوبات الدراسة

45

الفصل الثاني: البتر

46

تمهيد

46

1.تعريف البتر

46

1.1.تعريف البتر لغة

46

2.1.تعريف البتر اصطلاحا

47

2.أسباب البتر

47

1.2.أسباب البتر الخلقي

48

2.2.أسباب البتر غير الخلقي

49

3.أنواع البتر

49

1.3.بتر الأطراف العلوية

49

2.3.بتر الأطراف السفلية

49

4.تقدير درجات العجز في حالات البتر

53

5.علاج البتر

55

6.الآثار النفسية والاجتماعية للبتر

57

7.البتر والصدمة النفسية

58

خلاصة الفصل

59

الفصل الثالث: الصدمة النفسية

60	تمهيد
60	1.لمحة تاريخية
62	2.تعريف الصدمة النفسية
62	1.2.تعريف الصدمة النفسية لغة
62	2.2.تعريف الصدمة النفسية اصطلاحا
63	3.أنواع الصدمات
64	4.عواقب الصدمة النفسية
65	1.4.تتاذر التكرار
65	2.4.التتاذر التجنبي
66	3.4.التتاذر العصبي الإعاشي
68	5.علاج الصدمة النفسية
69	6.الصدمة النفسية والحداد
74	7.الصدمة النفسية والإبداعية
77	خلاصة الفصل
79	الفصل الرابع: الدينامية الإبداعية
80	تمهيد
80	1.لمحة تاريخية
82	2.تعريف الإبداعية
82	1.2.تعريف الإبداعية لغة
82	2.2.تعريف الإبداعية اصطلاحا
83	3.أشكال التعبير الإبداعي
83	1.3.الإبداعية العرض (la créativité symptôme)
83	2.3.الإبداعية التصعيد (la créativité sublimation)
84	3.3.الإبداعية الرفاهة (la créativité bien-être)
84	4.مراحل العمل الإبداعي
84	1.4.الشعور بتأثر شديد "الرّعشة"، نوع من المسّ
85	2.4.إدراك لممثل نفسي لاشعوري

87	3.4. تشييد الرموز وإعطاؤها جسما
88	4.4. تركيب العمل الإبداعي بتفاصيله
90	5.4. الإنتاج على الساحة الخارجية للنفس
91	5. تفسير الإبداع
91	1.5. الإبداع حسب Freud
93	2.5. الإبداع حسب Jung
95	3.5. الإبداع حسب Klein
96	4.5. الإبداع حسب Winnicott
97	5.5. الإبداع حسب de M'Uzan
98	6. الخصوبة الإبداعية
99	7. الإبداعية والإعاقة
101	خلاصة الفصل
102	الجزء الثاني: الجانب التطبيقي
103	الفصل الخامس: الأسس المنهجية للبحث
104	1. منهج الدراسة
105	2. مجالات الدراسة
106	1.2. المجال المكاني
107	2.2. المجال الزمني
108	3. مجموعة البحث
108	1.3. معايير انتقاء مجموعة البحث
108	2.3. وصف وتحديد مجموعة البحث
110	4. تقنيات البحث
110	1.4. استمارة الموافقة
111	2.4. المقابلة العيادية نصف الموجهة
112	3.4. التقنيات الإسقاطية
114	1.3.4. اختبار الرورشاخ
118	2.3.4. اختبار تفهم الموضوع

123	3.3.4. مؤشرات الصدمة النفسية والإبداعية في التقنيات الإسقاطية
125	الفصل السادس: عرض وتحليل مع مناقشة حالتين نموذجيتين
126	1. حالة عمرو "بطل العدو دون ساقين"
126	1.1. عرض معطيات المقابلة العيادية
128	2.1. التحليل العيادي لمقابلة عمرو
132	3.1. بروتوكول الرورشاخ لحالة عمرو
149	4.1. بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة عمرو
159	5.1. مناقشة حالة "عمرو" حسب أهداف البحث
169	2. حالة سهيل "مهرج شغوف دون ابتسامة"
169	1.2. عرض معطيات المقابلة العيادية
173	2.2. التحليل العيادي لمقابلة سهيل
177	3.2. بروتوكول الرورشاخ لحالة سهيل
194	4.2. بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة سهيل
205	5.2. مناقشة حالة "سهيل" حسب أهداف البحث
217	الفصل السابع: عرض وتحليل مع مناقشة النتائج العامة
218	1. عرض معطيات المقابلات العيادية
230	2. التحليل العيادي للمقابلات
242	3. عرض وتحليل معطيات الرورشاخ
261	4. عرض وتحليل معطيات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)
275	5. مناقشة النتائج العامة
294	خاتمة
304	المراجع
305	1. المراجع العربية
320	2. المراجع الأجنبية
330	الملاحق
	الملحق رقم 1: وثيقة الإحصائيات المتحصل عليها من وزارة التضامن
	الملحق رقم 2: نموذج استمارة الموافقة

- الملحق رقم 3: دليل المقابلة العيادية
- الملحق رقم 4: لوحات اختبار الرورشاخ
- الملحق رقم 5: قائمة الأجوبة المبتدلة حسب Rausch de Traubenber (2004)
- الملحق رقم 6: معايير السيكوغرام المتوسط حسب de Tychey وآخرون سنة 2012
- الملحق رقم 7: لوحات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)
- الملحق رقم 8: شبكة فرز (T.A.T) حسب Shentoub وآخرون سنة 1990
- الملحق رقم 9: شبكة فرز (T.A.T) المترجمة حسب سي موسي وبن خليفة (2010أ)

فهرس الجداول

الصفحة	عنوان الجدول	رقم الجدول
52	تقدير درجات العجز في حالات البتر	1
67	أنماط استجابات إعادة المعاشة واستجابات التجنب	2
109	خصائص أفراد مجموعة البحث	3
123	مؤشرات الصدمة النفسية في الاختبارات الإسقاطية	4
124	مؤشرات الإبداعية في الاختبارات الإسقاطية	5
157	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لحالة عمرو	6
204	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لحالة سهيل	7
243	متوسطات عوامل الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث	8
262	توزيع عام للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لدى أفراد مجموعة البحث	9
263	توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لدى أفراد مجموعة البحث	10

فهرس المنصات

الصفحة	عنوان المنصة	رقم المنصة
258	نسب اللوحات الخمسة المحبوبة	1
260	نسب اللوحات الخمسة المبعوضة	2

مقدمة

*«Il est important de savoir d'où l'on vient
pour mieux apprécier où l'on va»
Nadia Kacha*

مقدمة:

تمتد الجذور الأولى لرغبتنا في إنجاز هذا البحث إلى سنوات المراهقة، حيث كثيرا ما كنا نقرأ مجلة "النجاح" الأسبوعية، والتي كانت تعرض نماذج لأشخاص في وضعية إعاقة، لكنهم تمكنوا من تحقيق إنجازات إبداعية في مجالات مختلفة. أصبحنا بعدها نتصيد تلك النماذج من مجلات أخرى، بل وحتى من الجرائد اليومية.

لذا فقد حرصنا على الاهتمام بـ "سيكولوجية الإعاقة" منذ السنوات الأولى في تخصصنا هذا، وكان أول بحث أكاديمي لنا ينصبّ في هذا الاهتمام، فقد كان عنوانه "الصدمة النفسية عند أم الطفل الأصم من خلال اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع"، مركزًا بذلك على الجانب السلبي للإعاقة.

حاولنا الانتقال بعد ذلك إلى الجانب الإيجابي للإعاقة، في ثاني بحث أكاديمي، والذي يحمل كعنوان "الإبداع عند الراشدين المعاقين حركيا من خلال المقابلة واختبار تفهم الموضوع (T.A.T)"، حيث مثل قفزة سريعة وجريئة على ما يبدو، دون الإحاطة بالجانب السلبي.

وها نحن نودّ، في هذا البحث الأكاديمي الثالث الموسوم بـ "الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية عند الراشدين المبتورين"، الوصول إلى نوع من التوازن بين الجوانب السلبية للإعاقة، وجوانبها الإيجابية. فلا نغوص في العناصر السلبية إلى حد الاختناق، ولا نحلق نحو العناصر الإيجابية إلى درجة المبالغة.

وللإمام بموضوع دراستنا هذه، تم تقسيم البحث إلى قسمين رئيسيين: الجانب النظري والجانب التطبيقي.

يحتوي الجانب النظري على المعارف السابقة لموضوع البحث، ويتضمن أربعة فصول، تناول الفصل الأول الإطار العام للبحث، من إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، الدراسات السابقة له مع التعقيب عليها، حدود البحث، وصعوباته.

أما الفصل الثاني فقد تضمن متغير البتر، وهو المتغير المستقل في هذه الدراسة، الفصل الثالث تم تخصيصه لأول متغير تابع وهو "الصدمة النفسية"، أما الدينامية الإبداعية والتي تمثل ثاني متغير تابع فقد تم التوسع فيها في الفصل الرابع، آخر فصل نظري.

يعرّز الفصل النظري الأخير انتماء البحث إلى حقل علم النفس الإيجابي، والذي يمثل اتجاهاً جديداً لدراسة القوى والفضائل الإنسانية. فعلم النفس ليس علماً لدراسة المرض والاستسلام والانهيار والانهزام النفسي فقط، لكنه علم يدرس كذلك الجانب المضيء للنفس الإنسانية وقيمها. وهو طريق ينبغي ألا ينحصر في إصلاح ما تم إفساده في هذه النفس، بل يجب أن يسبق الإصلاح والعلاج النفسي، الوقاية والتنمية والتطوير. كما يجب أن نتذكر دائماً أن علم النفس ليس علماً طبيًا ينصب اهتمامه على الصحة والمرض فقط، ولكنه علم يجب أن يهتم بتطوير قدرات الإنسان ليصير متفوقاً وكُفأً في معظم سياقات الحياة، كالعمل والتربية، ومراحل النمو والارتقاء، والإبداع، والاكتشاف (معمرية، 2010).

أما الجانب التطبيقي، فيتضمن ثلاثة فصول، الفصل الخامس خاص بالأسس المنهجية للبحث، بداية بتحديد المنهج العيادي كمنهج متبع، ووصف مجالات الدراسة (المكاني، الزماني)، والتطرق إلى مجموعة البحث مع معايير انتقائها، وإنهاء الفصل بعرض مفصل للتقنيات المستعملة (استمارة الموافقة، المقابلة العيادية نصف الموجهة، اختبار رورشاخ، واختبار تفهم الموضوع (T.A.T)).

بالنسبة للفصل السادس؛ فهو يخص عرض وتحليل مع مناقشة حالتين نموذجيتين: حالة عمرو "المبتور الوحيد من ساقه"، وحالة سهيل "المبتور الوحيد من أصابع اليد وأصابع في الرجل"، حيث نقدم معطيات المقابلة العيادية نصف الموجهة، اختبار رورشاخ واختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، ثم نقوم بتحليل ومناقشة تلك المعطيات في الأخير.

نشير إلى أنه تم استثمار هذين المبحوثين بشدة، حيث تم نشر حالة عمرو في مجلة "الإبداع الرياضي" بالمسيلة (Kessi & Sahraoui, 2017)، وتم تقديم حالة سهيل في ملتقى دولي تحت عنوان "الصدمات، الحداد والإرجاعية في الثقافة وفي ضوء التطبيقات العلاجية النفسية" ببوسعادة (كسي وصحراوي، 2017).

آخر فصل في الأطروحة هو الفصل السابع، يضم عرض وتحليل مع مناقشة نتائج الحالات الخمسة عشر المكوّنة لمجموعة البحث، قبل الوصول إلى الخاتمة، والتي تتضمن العائد من نتائج البحث بشكل مفصل، وأنهينا العمل بقائمة المراجع تتبعها الملاحق.

فيما يتعلق بالنظرية المفسرة لنتائج بحثنا، فهي نظرية التحليل النفسي أساسا، لكننا استفدنا أيضا من الدراسات السابقة التي اعتمدت على خلفيات نظرية أخرى، والتي تقاربت نتائجها رغم ذلك من نتائج بحثنا، مما يدل على أن النظريات تلتقي في عدة نقاط.

نشير إلى أننا تركنا أسماء الأعلام الأجنبية كما هي، دون ترجمتها، حتى يسهل على القارئ البحث عنها إذا اقتضت الضرورة ذلك، وحتى لا يكون التعبير ثقيلًا، خاصة وأن بعض الأسماء طويلة جدا مثل: « Anne Bourgain-Wattiau » أو « Juan José Méndez » « Fernández ».

الجزء الأول:
الجانب النظري

الفصل الأول:

الإطار العام للبحث

«*Nous ne voyons d'abord
que la descente dans l'obscurité et la laideur ;
mais celui qui ne supporte pas ce spectacle
ne créera non plus jamais la lumineuse beauté*»
Carl Gustav Jung

1. تحديد الإشكالية:

تُعدّ الإعاقة على الصعيد العالمي إحدى مصادر الخطر الرئيسية التي تواجه المجتمعات، النامية منها والسائرة في طريق النمو، ويُقدّر أن هناك أكثر من مليار شخص في وضعية إعاقة، أي حوالي 15% من سكان العالم (منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي، 2011). وأنواعها عديدة حيث نجد منها: الذهنية؛ الحركية؛ البصرية؛ السمعية؛ والمتعددة. وكل إعاقة تتفرع بدورها إلى أشكال مختلفة، فالحركية مثلا تتفرع إلى: الشلل الدماغي؛ هشاشة العظام؛ ضمور العضلات؛ البتر؛ وكل فرع ينقسم بدوره إلى أشكال أخرى.

فيما يخص البتر، تعددت الآراء في تعريفه، نذكر بعضها كما يلي: استئصال الأطراف التي تعاني من شدة المرض أو الإصابة؛ استئصال الأطراف التي لا وظيفة لها؛ فقدان جزء من أحد الأطراف؛ فقدان معظم أو جميع الأطراف؛ صغر حجم أحد الأطراف بشكل واضح؛ الاستئصال الكلي أو الجزئي لأحد الأطراف الكبيرة أو الصغيرة كالأصبع مثلا (السيد فهمي، 2008).

ويصنّف بتر الأطراف ضمن إصابات الهيكل العظمي، ويمكن أن يتسبب في حدوثه عدة عوامل منها: الحوادث؛ الإصابات؛ والحروق التي يتعرض لها الفرد، والتي تؤدي إلى قطع أو بتر طرف من أطرافه، مؤدية بذلك إلى إعاقة حركية مكتسبة (السرطاوي والصمادي، 2010).

في الواقع، يُعدّ البتر أحد أهم الأحداث الصدمية والانفعالية، لما له من تأثير بالغ على شخصية المصاب وعلى إدراكه لذاته وعلى جوانب كثيرة من حياته. إن استئصال أحد

أصابع القدم يؤثر على مشية الفرد، مع وجود حالات استثنائية، فاستئصال الأصبع الكبير يؤثر على وقوف الفرد وعلى حركته، وسيظهر ذلك عليه بشكل واضح، إذا سار سريعا أو حاول الجري، ولو استأصلت مثلا أصابع القدم كلها في رجل واحدة فقط، ستبطل حركة الفرد، وستعاق حركته (السيد فهمي، 2008).

فالصدمة الجسمية تمس انسجام الجسد، وكجرح نرجسي تساهم في ظهور الصدمة النفسية (Aïssani Tourki, 2007).

تُعتبر مرحلة الصدمة مرحلة التشخيص الأولى (السيد عبيد، 2007)، وهي تمثل: «حدث في حياة الشخص، يتحدد بشدته، وبالعجز الذي يجد الشخص فيه نفسه، عن الاستجابة الملائمة حياله، وبما يثيره في التنظيم النفسي من اضطراب وآثار دائمة مولدة للمرض». كما: «تتصف الصدمة، من الناحية الاقتصادية، بفيض من الإثارات تكون مفرطة، بالنسبة لطاقة الشخص على الاحتمال، وبالنسبة لكفاءته في السيطرة على هذه الإثارات وإرصانها نفسيا» (لابلانث وبونتاليس، 1985، ص. 300).

الصدمة إذن، هي عدم استجابة الجهاز النفسي لموقف معين. هنا، الأثر الحسي للحدث لا يعرف المصير المعتاد للمادة الإدراكية، إذ يُفترض أن يخضع للمعالجة، المحاكمة والتقييم، ثم يخزن نسبيا على شكل آثار ذكروية أو يُنسى. في حالة الصدمة، فإن الحدث يتمكن من تحدي المحاكمة، التحليل والتقييم، ويبقى الأثر بموجبه مُخزنا على شكل مادة حسية "خام"، تشكل عودتها "تتأذر إحياء الصدمة" (سي موسي وزقار، 2002).

لكن تطور علم النفس المرضي، وظهور إشكاليات جديدة، جعل مفهوم الصدمة النفسية يُستعمل أكثر بمعنى فقدان موضوعي أو نرجسي، لم يُنجز بعده عمل جدادي (المرجع السابق).

فتعرض الفرد لصدمة نفسية يؤدي إلى عمل نفسي أليم وشاق وكثيف، يطلق عليه المختصون عمل الحداد، يهدف إلى إعادة التوازن النفسي المضطرب بسبب فقدان. ويتم

ذلك من خلال عدد من المراحل المتداخلة فيما بينها ندرجها فيما يلي: مرحلة الصعق؛ مرحلة الانهيار؛ مرحلة الاكتئاب ومرحلة التقبل (سي موسي وزقار، 2015).

وبما أننا نجد إشكالية فقدان في حالات البتر، فهي تتطلب عمل الحداد. وفي مناقشتها للإعاقة باعتبارها مشكلة نفسية من نوع خاص، يشير Neff و Weiss (1965) إلى بعض الاعتبارات النفسية الخاصة ذات العلاقة بالإعاقة الجسمية. فالإعاقة المكتسبة تُحدث اضطراباً في أنماط الحياة المألوفة. كما أن الإعاقة التي تحدث بعد الولادة وينتج عنها فقدان جزء من الجسم، غالباً ما يُحدث مشاعر بالحداد والحزن وفقدان الأمل (نقلاً عن الخطيب، 2006).

وأمام الجانب الدرامي الظاهر هناك مؤشرات النشاط النفسي المضاد، الذي يضمن سلامة الموضوع والذات ويحفظهما من الانهيار. فالجهد الفكري يسمح لنا بالانتباه إلى العلامات الضمنية للقوات النفسية البتاء الخافتة، والتي لا تفرض نفسها كالقوات الهدامة الصاخبة، ولكن لا تقل أهمية عنها (سي موسي وزقار، 2015).

فأمام فقدان والحداد، يُعتبر الإبداع بالنسبة للإنسان الوسيلة للبقاء على قيد الحياة مع القدرة على تمثيل (figurer) الغياب، القلق والموت، دون إنكاره ولا التلاشي فيه، بهدف بناء "عالم تستحق الحياة فيه أن تُعاش" (Paul & Gagnayre, 2008).

والاستعداد للإبداع يسمى الإبداعية، كما أنها استعداد أيضاً للابتكار وتحقيق الذات (سيلامي، 2001)، فهي تُعرّف كمجموعة من استعدادات الطبع والفكر والتي من الممكن صقلها (Anzieu, 1981). ولأنها: «بعيدة من أن تكون ظاهرة ساكنة، بل هي في حركة، نشاط يتضمن بالضرورة تحولاً» (Lysek & Gariglio, 2008, p. 141)، نستعمل لفظ "دينامية إبداعية".

وهي شيء عالمي، لازمة وضرورية للحياة، كما تسمح للفرد تناول الواقع الخارجي. إذا كانت القدرة العصبية معقولة والذكاء كافٍ بحيث يسمحان للفرد بالمشاركة في الحياة العامة،

فكل حدث سيكون إبداعيا، إلا إذا كان الفرد مريضا أو معرّضا للإزعاج من طرف عوامل من المحيط قادرة على عرقلة سياقاته الإبداعية (Winnicott, 1991).

بعد Freud؛ اعتبر أنصار التحليل النفسي أن الإبداعية هي عبارة عن عملية تصعيد لنزوات جنسية، والتي حوّلت عن هدفها لتتجه نحو نشاطات اجتماعية قيّمة. ولكن بالموازاة، بدأت تناولات أخرى تقترح أن السياقات الإبداعية لا يمكن أن يتم تناولها من ناحية نفسية جنسية بحثة (Hachet, 2003).

من بين هذه التناولات الجديدة، نجد دراسات تتساءل عن تجارب الحياة الصدمية وعلاقتها بالإبداعية، مثل دراسة Claude Nachin سنة 1989 حول الحداد المرضي، عبّر هذا المؤلف عن عدة تجارب صدمية عاشها الدبلوماسي والروائي الفرنسي Romain Gary، حيث عاش طفولته في ظل وجود أم حزينة (المرجع السابق).

يُنكرنا هذا الروائي بالرسام الجزائري المبتور أحمد إسيخ، الذي كان بارعا ومتفوقا في فن النممة (la miniature)؛ الخزف؛ الطلاء؛ والنقش، ثم مع تقدم مشواره الفني، برز كرسام صُور (portraitiste) موهوب. زيادة على ذلك، كان يميل إلى إدماج كتابات في لوحاته على شكل أشعار؛ إهداءات؛ مقولات؛ رموز تشير إلى التنوع التاريخي للجزائر: الأمازيغية؛ اللاتينية والعروبة. وقد فقد ذراعه اليسرى في حادث انفجار قنبلة كان يلعب بها، توفي على إثره ثلاثة من أفراد عائلته: أختاه وقريب من العائلة، فرفض من طرف أمه*، وحُرم بالتالي من الحب الأمومي. هذا الحرمان دفعه إلى البحث عن العرفان من الأم؛ من الجمهور ومن السلطات العمومية فيما بعد (Inal & Dorbani Bouabdellah, 2010).

وقد بيّنت الدراسة التي قامت بها Anne Bourgain-Wattiau سنة 1996، على الشاعر الفرنسي Mallarmé، علاقات بين الإبداعية وانشطارات الأنا، حيث حاول هذا الشاعر، من

* تجدر الإشارة إلى أن انفصالا مفاجئا في العلاقة يُحدث نزيفا نرجسيا، بل أكثر من ذلك؛ حالة حقيقية من البتر النفسي، قصور حاد ممكن أن يورّط الفرد في الكارثة الذهانية الصريحة (Jeammet, 2001).

خلال الكتابة، إرسان انشطار حاد في الأنا، كان سببه تراكم عدة تجارب حداد مفاجئة ومبكرة (cité par Hachet, 2003).

في هذا الصدد؛ تقول Elfried Jelinek (جائزة نوبل للأدب - 2004): «كل ما لا نستطيع التفكير فيه، يجب كتابته. الغير قابل للتفكير فيه (l'impensable)، يجب طرده في الكتابة... فهي الوسيلة الوحيدة حتى لا ينفجر الدماغ» (Emmanuelli, 2007, p. 41).

ومتلما حاول Mallarmé إرسان انشطار حاد في الأنا من خلال كتابة الشعر، فقد حاول كذلك Rimbaud تعويض التربية القمعية المفرطة، والتي تلقاها عن أمه، من خلال إطلاق العنان للخيال والاستثمار المُشبع لفضاء نفسي شخصي في كتابة الشعر، وقد كان شعرا طفوليا بريئا. إلا أن تعرضه إلى صدمة اعتداء جنسي مثلي، جعل هوامات الصدمة تسيطر على خياله، وظهر ذلك في كتابته الشعرية على شكل هروب مَرَضِي في الخيال (fuite morbide dans l'imaginaire)، ثم تأزم الوضع أكثر بسبب لجوء Rimbaud إلى إدمان المخدرات، والذي ضخم خياله المنحرف إلى درجة خطر الانهيار الذهاني، فهجر الكتابة الشعرية، ودخل في سيرورات تجسيد متعددة، انتهت بموت مبكر بسبب سرطان معمم (Hachet, 2003).

وفي إطار دينامية إبداعية مختلفة؛ نعثر على مرض السرطان عند أحمد إسايخم كذلك، رغم أن هذا الأخير لم يهجر الرسم. فقد عرض أعمالا أبدعها خلال العلاج الكيميائي، من 1 إلى 10 جويلية 1985 (سنة وفاته) بمتحف سيدي بوسعيد بتونس. هذا المعرض تم التحضير له في ظرف عشرين يوما، بين حصتين من المراقبة الطبية. كَتَبَ عندئذ: «إنني أهدي هذا المعرض المنجز تحت العلاج الكيميائي إلى كل الذين تكبدوا آلام مرض السرطان، أريد أن أبرهن من خلال ذلك أن الإنسان يمكنه ويتوجب عليه التغلب على ألمه» (Musée public national d'art moderne et contemporain d'Alger, 2010, p. 248).

بدورها كتبت الصحافة التونسية عن هذا المعرض عدة مقالات تمجيدية، نذكر منها مقتطفات: «...قيل أن الرجل مشرف على الموت...ومع ذلك، فإن معرضه جذاب بالإبداعية...حين تظهر فجأة بوادر السرطان، هو نجح في أن يحافظ بالرغم من كل العقبات على فن الرسم وبالتالي على الحياة»، «يوجد في هذا المعرض...ما يشبه إرادة الإفلات من ذلك الانفجار الكابوسي (هو ثانية)، من ذلك العالم من القلق والعذاب. ما يشبه إرادة جمال خالص وهادئ (نعم!) عبر تلك النساء اللواتي يتتابعن من دون أن يتكررن، ومن دون أن يتشابهن، سوى بتلك النظرة التي تحدّق فينا (مستفهمة؟ متّهمة؟)...» (Musée public national d'art moderne et contemporain d'Alger, 2010, p. 247)

نلاحظ مما سبق اختلاف الدينامية الإبداعية لدى كل من الرسام إسيخم والشاعر Rimbaud. فالأول حافظ على التعبير الإبداعي "الرسم" إلى أن لفظ أنفاسه، أما الثاني فلم يتمكن من ذلك، حيث اضطر إلى هجر "الأدب" في مرحلة ما من حياته.

يرى Winnicott (1991) بأن النزوة الإبداعية حاضرة في كل واحد منا، سواء كان رضيعاً؛ طفلاً؛ مراهقاً؛ راشداً؛ أو شيخاً، والذي يضع نظرة سليمة على كل ما يرى أو ما يفعل. فكل إنسان يحمل إبداعية كامنة، لكن الصراعات النفسية قادرة على عرقلة التعبير عن تلك الإبداعية (Lysek & Gariglio, 2008).

يسجل Winnicott سنة 1991 أيضاً، أن الأفراد إما يعيشون حياتهم بطريقة إبداعية ويشعرون بأن الحياة تستحق أن تُعاش، وإما يعجزون عن العيش بصفة إبداعية ويشكّون في قيمة الحياة.

فيما يخص وظيفة النشاط الإبداعي، فالفعل الإبداعي يساهم في بناء الذات، ويحمي كذلك الموضوع (de M'Uzan, 1965). كما أنه يمثل وسيلة للدفاع ضد الوحدة، ضد الحطّ من قيمة الذات، وفقدان الهوية (Paul & Gagnayre, 2008). هذه العناصر تجعله يكتسي أهمية عظمى في حياة الفرد.

بناءً على ما تقدم، وسعياً للتتقيب عن تمظهر الصدمة النفسية، وكذا الدينامية الإبداعية عند المبتورين، الراشدين خصوصاً؛ نطرح التساؤلين التاليين:

- كيف تظهر الصدمة النفسية للراشد المبتور؟
 - هل يمكن للراشد المبتور أن يُظهر دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية؟
- وتتمثل أهداف هذه الدراسة في الإجابة عن هذين التساؤلين.

2. أهداف الدراسة:

- تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور.
- التحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

3. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في العناصر الموالية:

- ندرة البحوث التي تناولت موضوع الدراسة، في البيئة العربية على العموم والجزائرية على الخصوص، حيث تعد هذه الدراسة من الدراسات المبكرة التي اهتمت بالصدمة النفسية وبالدينامية الإبداعية لدى حالات البتر في الجزائر في حدود علمنا*.
- المساهمة في تقديم معطيات نظرية حديثة قدر المستطاع فيما يخص مواضيع الصدمة النفسية؛ الدينامية الإبداعية؛ البتر؛ والتقنيات الإسقاطية.

* تم التأكد من ذلك بعد الاطلاع على البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات (PNST : Portail National de Signalement des Thèses)، مواقع الإنترنت ومختلف المكتبات التي نطالع فيها.

- لفت الانتباه وتسليط الضوء على القدرات الإبداعية الكامنة لدى الإنسان بصفة عامة، ولدى الشخص المتواجد في وضعية إعاقة بصفة خاصة، والمبتور بتخصيص أدق.
- المساهمة في تزويد الجهات صاحبة القرار بقاعدة بيانات، قد تفيدها في رسم إستراتيجية وطنية شاملة لرعاية الأشخاص في وضعية إعاقة، من ذوي حالات البتر في الجزائر على أسس علمية سليمة.
- إتاحة الفرصة أمام النفسانيين العياديين؛ المرشدين؛ والأخصائيين العاملين في المؤسسات المعنية بذوي الإعاقة، ولاسيما ذوي حالات البتر، لوضع البرامج الإرشادية الوقائية والعلاجية والإنمائية لمساعدة هذه الفئة من أجل تحقيق التوافق النفسي، والصحة النفسية لهم ولأسرهم.

4. الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة المرتبطة بالصدمة النفسية والدينامية الإبداعية:

دراسة قابلي حنان (سنة 2011) بالجزائر:

عنوان الدراسة "الدينامية الإبداعية لدى الطفل المصاب بالسرطان دراسة عيادية". هدفت الباحثة إلى إلقاء الضوء على الإبداعية وهو مصطلح لطالما اقتصر على العلوم المعرفية؛ الصناعة؛ والفنون، المساهمة في تحليل ديناميات الإبداعية لدى الطفل المصاب بالسرطان والتعرف على خصائصها، محاولة دراسة العلاقات الممكنة بين النشاط الإبداعي وآلية الوقوع في الإصابة السرطانية، دراسة علاقة السياق الإبداعي والدفاع الجسدي النفسي ومدى أهميته في تحقيق التوازن والصحة النفس جسدية، الإثبات أنه لا يكفي أن يصاب الطفل بالسرطان حتى نحكم على جهازه النفسي بالفناء، بل أنه يبقى متمتعاً بنشاط عقلي غني، البرهنة على أن مصير الطفل المصاب بالسرطان متعلق إلى حد كبير بالنشاط الديناميكي لجهازه النفسي، العمل على تفسير العلاقة بين سيرورة الإبداعية وسيرورة الشفاء والاستجابة

للعلاج، استكشاف الوظيفة الهوائية للمرض في معاش الطفل المصاب بالسرطان، لفت انتباه المهتمين بمجال علم نفس طب السرطان للتناول الإيجابي لهذه الإشكالية، من خلال التركيز على الموارد الإيجابية التي من شأنها تحسين نوعية التكفل، وتحسين استجابة هذه الفئة لسيرورات العلاج الطبي والنفسي. وقد اعتمدت في دراستها على مجموعة بحث قوامها 6 أطفال (4 إناث وذكورين)، يتراوح سنهم من 8 إلى 12 سنة (مرحلة الكمون)، لديهم إصابات سرطانية مختلفة ويخضعون للعلاج الكيميائي. وللإجابة عن تساؤلات الدراسة تم تطبيق المقابلة العيادية النصف موجهة؛ اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)؛ واختبار الرسم الحر، مع تصميم أربعة محاور أساسية تنظم تحليل المعطيات وهي: التكرار؛ الترميز؛ عقلنة معاش الفراغ والانفصال؛ مرونة الدفاع والتقمصات.

وانطلاقاً من تحليل النتائج، تم التماس النقاط التالية:

- مدى وزن إشكالية قلق الموت وقلق فقدان والانفصال والصراعات النفسية المندرجة حوله، ومدى تأثيرها على السير النفسي لدى الطفل المصاب بالسرطان، وعلى إمكانية ظهور الدينامية الإبداعية، حيث وفيما يخص أغلب الحالات إن لم نقل كلها أدت هذه الإشكالية لتشكيل حالة من التأهب النفسي (état d'alerte)، والتي أدت في غالب الحالات لإحداث نوع من التنشيط للدفاعات النفسية الراقية.
- ظهور مكانة الوظيفة الرمزية في حياة الطفل المصاب بالسرطان، حيث يلجأ مرغماً عنه لتبني هذه الوظيفة كنوع من اللغة بينه وبين عالمه الخارجي، وبينه وبين عالمه الداخلي، في نسق يقدم الكثير من الرمزيات لجسد صغير مريض، أي أن الطفل يجد نفسه وباكراً أمام وجوب فك ترميز الكثير من المعالم، وكذا تقبلها والتعايش معها من المرض؛ الأعراض (مثل تساقط الشعر)؛ المستشفى؛ الغموض الذي يميز مستشفياتنا وكذا الفارق الكبير والفادح بين الحقيقة العلمية التي يعيشها الطفل، وقدرات استيعابه. فيجد الطفل نفسه مجبراً على تركيب تصور رمزي منطقي لكي يبني عليه ويفسر من

خلاله ما يحدث له، كما يبني من خلاله طرقا تسمح له بالتعامل مع المحيط (الفريق الطبي؛ المشرفين عليه) وكذا ضمان متطلبات تشكيل حقيقته الخاصة عن المرض.

● امتلاك كل حالة من حالات مجموعة البحث تصورا خاصا بها عن المرض، كما أن للمرض خصوصية إن أصاب الطفل في هذه المرحلة، خصوصية التهديد الذي يمس أهم المعالم الأساسية لبناء تصورات مستقرة لدى الطفل في مرحلة نمو وانتقال مثل ما هو الحال مع مرحلة الكمون، وكذا خصوصية تتمثل في الاستدخال السهل والسريع لخصوصيات المعاش الصعب المتعلق بالمرض (ولعل هذه تكون من أهم الخصائص والفروق بين استجابات الطفل والراشد لمثل هذه الإصابات). بالإضافة للإحساس بالظلم (sentiment d'injustice) في ما يتعلق بالمرض، والخطورة تكمن في عدم قدرة الطفل للتعرف على المعتدي (identifiant l'agresseur)، ما يجعل لكل طفل خصوصية قيامه برسم صورة رمزية له، فإما يوجه اتهامه نحو الفريق الطبي، أو أن يوجه الاتهام نحو الذات.

● في المحور الذي يعالج الحياة المستقبلية، نجد أغلب المعالم تدور حول الشفاء؛ الدراسة؛ ولعل ما يثير الانتباه هو خيار المهنة المستقبلية الذي كثيرا ما ارتبط بالطب على شكل تقمص المعتدي (identification à l'agresseur).

● اشتراك أغلب الحالات في ضعف التنوع الدفاعي، وهيمنة الدفاعات الصلبة مثل الكف؛ الرقابة... لما لهذه الدفاعات من دور في احتواء الطفل وبناء معالم (هجاسية) لحمايته من تهديد وخطر التجزؤ (morcellement)، الناتج عن غياب المعالم الطبيعية التي تتوفر لكل طفل سليم: استقرار المنزل؛ المدرسة؛ واستمرارية التعامل مع وجوه مألوفة تتضمن مواضيعه المفضلة الحامية.

● برهنة كل الحالات على أن الإصابة السرطانية تأخذ دور المحاولة (فاشلة/ناجحة)، حسب كل حالة على حدى لإعادة تحديد الحدود بين (الأنا/وغير الأنا). هنا؛ نعيد استحداث نظرية Didier Anzieu عن أغلفة المعاناة (les enveloppes de

(souffrances)، حيث أن المرض يلعب دور الوافي من التهديم الكلي للإحساس بالحياة (le sentiment d'exister) من خلال ضمان تغذية حاجة الطفل للاحتواء (la fonction contenante).

• إظهار طفلين مصابين بالسرطان (بنتين بالتحديد)؛ ديناميةً إبداعيةً تميزت بنشاط هوامي تصويري غني؛ بروز نشاط الوظيفة الرمزية والخيال؛ بروز استعمال دفاعات من النوع الثانوي؛ تجاوز التكرار والابتذال والتميط؛ العقلنة الجيدة لمعاش الفراغ واتساع وتنوع الاستثمارات العلائقية؛ مرونة الدفاع وتنوعه؛ ونضج التقمصات وإظهار نوع من سياقات الإصلاح (processus de réparation)؛ بروز استثمار الحاضر والتموقع في المستقبل (se projeter dans l'avenir)؛ التعبير الجيد عن الوجدانات السلبية والإيجابية؛ ظهور نوع من التعلق الآمن مع الصورة الأمومية (attachement .secure avec la figure maternelle)

• غياب الدينامية الإبداعية لدى أربع حالات، وهذا إما ل: غياب مرونة الدفاع النفسي، شدة صلابة الدفاعات التي تمنع ظهور النشاطات الهوامية والخيالية، حدة الصراع الناتج عن قلق الموت، والإحصاء الناتج عن المرض، وعدم القدرة على التحكم في فرط الإثارات لضعف صاد الإثارات بسبب التكرار المستمر للحوادث الصادمة.

• عدم إمكانية إلغاء احتمال تطوير الأطفال للدينامية الإبداعية، وقدرتهم على إظهارها ضمن أنسقة وسياقات أخرى وظروف أخرى، خاصة وأن لديهم قابلية كبيرة لتطويرهم لها، إذا ما قمنا بمساعدتهم على تطوير دفاعاتهم وعقلنة معاشهم القاسي المتعلق بالمرض، والتخفيف من حدة القلق المرتبط به، بالإضافة إلى العمل على إبراز وتنمية مواردهم الضمن نفسية.

دراسة بن شعبان مجدى (سنة 2014) بتونس:

موضوع الدراسة "الإبداع الفني والصدمة النفسية في فن رسم أمحمد إسيخام". تروي الباحثة بأن الفنان أمحمد إسيخام فارق أمه والمدينة التي وُلد فيها في منطقة القبائل لما كان

يبلغ من العمر 3 سنوات، حيث كبر في غليزان، أين كان أبوه يملك حمامات، وكان من المفترض أن يمتحن مهنة أبيه عن طريق الخلافة، إلا أنه استفاد من تلك الحمامات في تعلّم قوانين التشريح البشري، فكان الحمام بذلك أول أكاديمية رسم لذلك الفنان. كان لديه 11 إخوة وأخوات، وكان هو أكبر الذكور. كان طفلا ذكيا؛ جد فضولي؛ ومشاعبا خاصة. سنة 1943؛ حيث كاد عمره يقارب 15 سنة، سرق مع مجموعة أصدقاء قنبلة يدوية (grenade) من معسكر للجيش الأمريكي، وكان فضوليا يودّ معرفة كيفية تشغيلها، لكنها انفجرت وهو يلعب بها، ولم يكن لوحده؛ فقد توفي إثرها أختين من أخواته وابن أخ له، بينما فقدَ هو ذراعه الأيسر. تم إجراء البتر تدريجيا، لكنه عاش طوال حياته بجسم مليء بشظايا المعادن. بمجرد خروجه من المستشفى؛ أدرك أنه في وضعية إعاقة، وأنه السبب في وفاة أخته وابن أخيه. كان عليه أن يحمل هذا العبء طوال حياته، كما أن أمه أَلقت عليه اللوم بشكل غير مباشر على وفاة أطفالها، وبسبب شعوره بالذنب، تدهورت العلاقات حتى نهاية حياتهما. أمام هذه المأساة؛ قام الطفل الذي كان من قبل مشاعبا بالفعل بتشكيل قوقعة؛ شخصية؛ وكاريزما ذي قوة عظيمة. ومن ثم قرر الرحيل من المنزل العائلي سنة 1947، حيث كان الذنب يدمره هنالك، وانتقل إلى العاصمة أين سجل في مؤسسة الفنون الجميلة، ثم المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أين كان ممتازا في جميع التقنيات. قرر بعدها الذهاب إلى مدرسة الفنون الجميلة في باريس رغبة منه في تحسين تعليمه الفني ومنحه آفاقا أخرى. وبعد الاستقلال قرر العودة إلى الجزائر بطموح المساهمة في إعادة بناء المجتمع والهوية الوطنية.

تشير الباحثة إلى الصدمة النفسية في التصور التشكيلي لأحمد إسياخ من خلال مثلا صورة الجسد في صورته الذاتية (ses autoportraits)، حيث أن تعرضه إلى بتر ذراعه أثر على صورته الجسدية، وأثر كذلك على رسوماته، وقد أنجز 3 صور ذاتية خلال مسيرته الفنية (1949؛ 1976؛ 1985). كما قام برسم شخص تذكّرنا وضعيته بالفنان، وهذا في لوحتين بعنوان "مائل" « Oblique » سنة 1985 و"المعطوب" « L'infirmе » سنة 1973. وفي الصورة الذاتية المنجزة سنة 1976؛ يمكننا ملاحظة بصمة اليد المفتوحة

جيدا، وهي تمثل شهادة عن يد مفقودة، كما أنها الأثر الحي لليد الفريدة والتي بفضلها توصل إلى الرسم. فالأثر المرآتي (effet miroir) مكن الرسام من إنعاش العضو المفقود، في لحظة إبداع، لحظة وهم. سنتكرر هذه الإشارة للبصمة في عدة لوحات، مثل "إحياء ذكرى...» " « A la mémoire de... » سنة 1969 و"الشهداء" « Les Martyrs » سنة 1965، كشهادة؛ توقيع؛ رمز للحضور وللغياب.

نلاحظ مما سبق؛ أهمية الإبداع في حياة أمحمد إسياخم، بفضل هذه المادة الخام والقابلة للتشكيل "فن الرسم"، نجح الرسام في ترميز؛ إسقاط؛ وتجسيد تجاربه المؤلمة أو الصراعية. العلاقة الصراعية مع عائلته (والدته خصوصا)، والحدث المأساوي الذي انتزع ذراعه، ناهيك عن السياق الذي نشأ فيه (الحرب؛ البؤس؛ والظلم)، كل هذه الإشكاليات لديها عناصر مشتركة وهي: الصدمة؛ فقدان؛ والحداد. أمام هذا الواقع النفسي، كانت ممارسة الإبداع تعطيه الشعور بأنه موضوع تجربته، من خلال محاولة إصلاح ثغرات ماضيه، وتسجيل بصمته إلى الأبد.

خلصت الباحثة إلى أن السكينة التي ممكن أن يمنحها فن الرسم، لم تكن في الحقيقة إلا مجرد مطلوب كان يسعى الرسام بحثا عنه، وكان التكرار القهري لبعض المواضيع يساهم في رغبته لاغتنام ما هو بعيد المنال (saisir l'insaisissable).

ولكن على الرغم من كل هذا، فقد أظهر هذا الرسام الكثير من الشجاعة طوال حياته. كان يعرف كيف يواجه العدو المتمثل في جسده الملغوم (son corps miné)، ونفسه المجتاحة من طرف الحداد. وفي وقت لاحق؛ كان عدوه المستعمر وقد تمكن من محاربتة بطريقته الخاصة بفضل فن الرسم. تَمَثَّل عدوه الأخير في مرضه، ورغم كفاحه القاسي فقد كان سببا لوفاة (Benchaabane, 2014).

الدراسات السابقة حول الصدمة النفسية والبتير:

دراسة متوري راضية (سنة 2012) بالجزائر:

عنوان الدراسة "الاكتئاب واستراتيجيات المواجهة عند المصاب بالشلل النصفي". هدفت الباحثة إلى الكشف عن مستويات الاكتئاب ونوع استراتيجيات المواجهة المستخدمة من طرف المصاب بالشلل النصفي. وقد اعتمدت في دراستها على عينة مقصودة قوامها 30 فردا مصابا بالشلل النصفي نتيجة للحوادث الوعائية الدماغية، يتداولون على حصص إعادة التربية بمصلحة إعادة التأهيل الوظيفي بالمستشفى المركزي للجيش. وللإجابة عن تساؤلات الدراسة تم تطبيق مقياس "بيك" للاكتئاب، ومقياس "بولهان" لاستراتيجيات المواجهة، وتم التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج SPSS. 18.

تبيّن من نتائج هذه الدراسة أن أفراد العينة يعانون من اكتئاب متوسط الشدة، وأن استراتيجيات المواجهة الأكثر استخداما هي استراتيجية اتهام الذات واستراتيجية إعادة التقييم الإيجابي وهما مصنفتان ضمن استراتيجيات المواجهة المركزة على الانفعال. كما بينت نتائج الدراسة أن استراتيجية اتهام الذات ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالاكتئاب، وأن هذا الأخير يرتبط ارتباطا سالبا دالا باستراتيجية حل المشكل.

دراسة القرا زهية خليل (سنة 2015) بغزة:

موضوع الدراسة "خبرة البتر الصادمة واستراتيجيات التكيف وعلاقتها بقلق الموت لدى حالات البتر في الحرب الأخيرة على غزة". هدفت الباحثة إلى التعرف على خبرة البتر الصادمة واستراتيجيات التكيف وعلاقتها بقلق الموت لدى حالات البتر بعد الحرب الأخيرة على غزة وبعض المتغيرات الديمغرافية (الجنس؛ الحالة الاجتماعية؛ طبيعة البتر؛ الدخل الشهري؛ المستوى التعليمي). وقد تم تطبيق الدراسة على عينة من ذوي البتر مكونة من 52 شخصا من سن 18 سنة وما فوق، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي. وللإجابة عن تساؤلات الدراسة تم تطبيق مقياس الخبرات الصادمة لعبد العزيز ثابت، ومقياس استراتيجيات

التكيف، تقنين سمير قوته، ومقياس قلق الموت لأحمد عبد الخالق، تقنين ناهده العرجا على البيئة الفلسطينية. وقد استخدمت الباحثة في المعالجة الإحصائية عدد من المقاييس ومن أهمها: اختبار T Test؛ تحليل التباين؛ معامل الارتباط بيرسون؛ المتوسطات الحسابية؛ وألفا كرومباخ. وكانت أهم نتائج الدراسة ما يلي:

- عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في درجات خبرات البتر الصادمة لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة تُعزى للعمر؛ والحالة الاجتماعية؛ والمستوى التعليمي؛ ومستوى الدخل الشهري؛ وطبيعة حالة البتر (والفروق كانت لصالح الأطراف السفلية).
- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين خبرات البتر الصادمة واستراتيجيات التكيف باستثناء وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين خبرات البتر الصادمة وإستراتيجية التجنب والهروب لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة، وهذا يدل على أنه كلما زاد تعرض مبتوري الأطراف إلى خبرات صادمة كلما أدى إلى استخدام إستراتيجية التجنب والهروب لديهم، والعكس صحيح.
- عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات التكيف مع الخبرات الصادمة لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة تُعزى للعمر؛ والحالة الاجتماعية؛ والمستوى التعليمي؛ ومستوى الدخل؛ وطبيعة حالة البتر.
- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين خبرات البتر وقلق الموت وأبعاده التالية: الخوف من الموتى؛ القبور؛ الخوف مما بعد الموت؛ الخوف من الأمراض المميتة؛ الانشغال بالموت؛ وأفكاره لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة بعد الحرب الأخيرة.
- عدم وجود فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية في درجات قلق الموت وأبعاده التالية: الخوف من الموتى؛ القبور؛ الخوف مما بعد الموت؛ الخوف من الأمراض المميتة؛ الانشغال بالموت؛ وأفكاره لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة تُعزى للعمر؛ والمؤهل العلمي؛ والحالة الاجتماعية؛ والدخل الشهري؛ وطبيعة حالة البتر.

- عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين قلق الموت واستراتيجيات التكيف مع المواقف الضاغطة لدى حالات البتر بعد الحرب الأخيرة في قطاع غزة.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين استراتيجيات التكيف كعامل وسيط وقلق الموت عند حالات البتر في الحرب الأخيرة على قطاع غزة.

دراسة بومعزوزة نسيمة (سنة 2017) بالجزائر:

عنوان الدراسة "أهمية المقاربة الأسرية النسقية في معالجة الضغط ما بعد الصدمة والاكتئاب -دراسة على مجموعة من مبتوري الساق-". هدف البحث دراسة علاقة شدة العرضية التالية للصدمة مع خصائص التوظيف الأسري النسقي لدى مبتوري الساق عقب حادث خطير، وهو ما دفع إلى استكشاف العلاقة بين الإصابة باضطراب الضغط ما بعد الصدمة والاكتئاب مع الكفاءة الأسرية من حيث وظيفيتها وقدرة النسق على احتواء الصدمات وتزويد الضحية بوسائل علائقية تؤدي دور عوامل حماية. ومن أجل ذلك تم اتباع المنهج الوصفي، وتقييم التوظيف الأسري النسقي، باعتبار وظيفية البنية الأسرية، بناء على النموذج التداخلي للأسرة باستعمال "سلم تقييم التكيف والتماسك الأسريين III-". وتقييم استراتيجيات المواجهة الأسرية، بناء على نموذج الضغط الأسري، وتم استعمال "سلم الأزمات الأسرية الموجه نحو التقييم الذاتي". كما تم تقييم النمط التعلقي اتجاه الأسرة، بتبني نموذج الذات والآخرين للتعلق لدى الراشد باستعمال "سلم أنماط التعلق". بالإضافة إلى تقييم شدة الإصابة باضطراب الضغط ما بعد الصدمة باستخدام "سلم الصدمة النفسية المعدل"، وتقييم شدة الإصابة بالاكتئاب باستخدام "مقياس بيك للاكتئاب II-"، كل هذا على 40 فردا من العساكر المبتوري الساق عقب التعرض لانفجار ألغام، وهم من عناصر الجيش الوطني العاملين في مجال مكافحة الإرهاب.

أسفرت نتائج البحث عن وجود علاقة بين الخصائص الأسرية النسقية وشدة عرضية اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، خاصة منها مدى قدرة الأسرة على تجنيد واستغلال

مواردها في مواجهة الأحداث الصدمية والأزمات، بالإضافة إلى النمط التلقائي الآمن الذي شكّل عامل حماية أمام شدة العرضية الصدمية، كما تبيّن وجود علاقة موجبة ودالة بين اضطراب الضغط ما بعد الصدمة والاكنتاب (اعتلال مشترك)، أي أنه كلما زادت شدة الإصابة بالضغط ما بعد الصدمة كلما زادت شدة الإصابة بالاكنتاب والعكس صحيح.

يتبين إذن ارتباط الصحة الفردية بصحة وظيفية النسق الأسري ككل، وسلامة النماذج التي تبنت المستوى الأسري في معالجة الاضطرابات، بهدف الوصول إلى الصحة النفسية.

دراسة شادلي عبد الرحيم (سنة 2017) بالجزائر:

موضوع الدراسة "انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لدى مبتوري الأطراف". هدف الباحث إلى التعرف على انعكاسات التعرض للبتر (باعتباره حادثاً مؤلداً للصدمة) على الحالة النفسية للمبتور بعد مدة من تعرضه للبتر، والتعمق في فهم الكيفية التي يؤثر بها البتر على التوظيف النفسي للمبتور، ودور أهم العوامل المتدخلة لتحديد شكل استجابته. وقد اعتمد في دراسته على منهج دراسة الحالة، وفي إطار هذا المنهج تم توظيف مجموعة من الأدوات تمثلت في المقابلات العيادية للبحث في شكلها النصف موجه؛ الملاحظة الحرة؛ واختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، مع استعمال شبكة الفرز لـ Shentoub (1990). وتمثلت حالات هذا البحث في ثلاث أفراد من الذكور الذين تراوحت أعمارهم بين 24-33 سنة، والذين تشابه سبب البتر لديهم، كما تشابه أيضاً نوع ومستوى البتر لدى فردين منهما تعرضا لبتر على مستوى الساق، بينما تعرض الفرد المتبقي لبتر على مستوى أحد الأطراف السفلية وأحد الأطراف العلوية.

تبيّن من نتائج هذه الدراسة تشابه استجابة حالات البحث الثلاث المباشرة (أو الآنية) لذلك الحادث، حيث عرضوا جميعاً استجابة ضغط حادة. أما استجاباتهم على المدى البعيد فقد اختلفت: قاومت الحالتين الأولى والثالثة تأثيرات ذلك الحادث، ولم يطورا أعراض أي اضطراب صدمي مزمن، بينما طورت الحالة الثانية اضطراباً صدمياً مزمناً. وعلى مستوى

نفسى داخلى انعكس التعرض للبتى -لدى الحالات الثلاث- فى شكل شعور بالحنزى والاكئاب نايم عن جرح نرجسى مرتبط بإدراك حالة النقص وعدم الاكتمال الجسمى.

كما كشفت النتائج أن أهم العوامل المتدخلة فى تحديد شكل استجابة الحالات مرتبطة بمواصفات الحادث (سبب البتر "انفجار") فى حد ذاته، وبالاستجابة الانفعالية أثناء التعرض له. وقد حرّضت التأثيرات التى أدخلها البتر على مستوى التوظيف النفسى للحالات سيروية حداد، واختلف مآل تلك السيروية النفسية لدى كل منهم تبعاً لعوامل تنتمى أساساً للتارىخ الشخصى ولنمط التوظيف النفسى، أما الكيفية التى تدخلت بها تلك العوامل فى تحديد شكل استجابة الحالات الثلاث لتأثيرات البتر، فقد لخصها الباحث فى الفرضية التالية: "يستجيب المبتور على مستوى نفسى داخلى لواقع تعرضه للبتى، ويتكيف مع ذلك الواقع بطريقة تابعة أساساً لتارىخه الشخصى ولنمط توظيفه النفسى". وبخصوص تحليل الحالة الثانية، ظهرت عوامل أخرى متعلقة بالبتى فى حد ذاته وبسبب ذلك البتر قد تتدخل لتساهم فى تعقيد شكل استجابة المبتور، حيث تدخلت عوامل خطورة (متعلقة بشدة درجة البتر وما نتج عنها من ثقل لدرجة العجز والإعاقة، بالإضافة لتأثيرات الصدمة الناجمة عن التعرض لسبب البتر) لتُعقد شكل استجابة الحالة الثانية لتأثيرات البتر.

الدراسات السابقة لموضوع الدينامية الإبداعية والبتى:

دراسة الخشرمى سحر أحمد (سنة 2010) بالمملكة العربية السعودية:

عنوان الدراسة "المبدعون من نوى الإعاقات الشديدة، ستيفن هوكينج نموذجاً". فالباحث يعتبر ستيفن هوكينج أسطورة هذا العصر فى إبداعه العلمى بين بقية الشخصيات من نوى الإعاقات الشديدة، لما نُشر عنه من معلومات ومؤلفات، وما حصل عليه من جوائز عالمية، ولهذا السبب فقد تم اختياره ليكون نموذجاً للتحدث عنه فى هذا البحث، واستعراض جزء من حياته وأنشطته العلمية والعملية. وبعد استخدام المنهج التارىخى، استنتج الباحث على ضوء ما جاء من مراجعة لسيرة حياة ستيفن هوكينج، وجود عوامل مساعدة ومساندة أُضيفت

لحياته فأطلقت طاقاته الكامنة، والتي بدونها قد يكون حُرْم من فرص الظهور كشخص متفوق في مجاله، ومن هذه العوامل: الدعم البشري، وشمل هذا الدعم جانبيين هامين (المساعدة الجسدية والصحية من طرف زوجته، طالبه، وممرضته، والمساعدة الأكاديمية من طرف جامعة كمبردج بتعيين مساعد باحث لستيفن هوكينج)، الدعم المكاني المتمثل في سكن داخل جامعة كمبردج، والدعم التقني من خلال برنامج تواصل يساعد على الكتابة والقراءة والتعبير، وقد رُكّب كمبيوتر محمول على كرسي هوكينج المتحرك ليتمكن من استعمال البرنامج.

دراسة أخضر فوزية محمد (سنة 2010) بالمملكة العربية السعودية:

موضوع الدراسة "الموهوبون من ذوي الإعاقة". فالباحثة تُقدر بأن الموهوبين والمبدعين والمتفوقين والمبتكرين هم ثروة طبيعية لأي مجتمع، ويُعتبر تأهيلهم وتدريبهم وتعليمهم مرتبطا ارتباطا وثيقا بموضوع التنمية في أي مجتمع بغض النظر عن الإعاقة، وليس من المهم امتلاك العقل فقط ولكن المهم هو كيفية تعاملنا معه، والقدرة على استخدامه واستثماره، وتوظيفه في الإبداع والعطاء والإنتاج. لهذا يجب أن نبحث عن القدرات والمواهب والإبداع عند الجميع بغض النظر عن العجز أو الإعاقة لدى الفرد. وللتأكيد على ذلك استخدمت الباحثة المنهج التاريخي عن طريق مراجعة سيرة حياة عدد معتبر من المبدعين في وضعية إعاقة والذين نذكرهم في ما يلي: توماس أديسون، ستيفن هوكينج، ماركوني، لويس براي، فرنكلين روزفلت، شاتو بريان، أنشتاين، هيلين كيلر، تريفير برايس، عبد الله بن أم مكتوم الكفيف، أبان بن عثمان بن عفان، دعبل الخزاعي، أبو العلاء المعري، الأحنف بن قيس، الكميت بن زيد الأسدي، عبد الله بن يزيد بن هرمز مولى الدوسيين، عبد الله بن زيد الأسدي، أبو عباس الأصم، سليمان بوشناق، أبو الأسود الدؤلي، بشار بن برد، عبيدة السليمانى القاضي، أحمد ياسين، عبد الله البيروني، مصطفى صادق الرافعي، الدكتور ناصر الموسى، الدكتورة وحي لقمان، الدكتور محمد بن حسين، محمد بن سيرين الأنصاري. وخلصت الباحثة في النهاية إلى أن مسؤولية اكتشاف وصقل مواهب وإبداعات الأشخاص

في وضعية إعاقة مسؤولية الجميع، حيث يجب أن يعمل الجميع كمنظومة واحدة متكاملة وشاملة وذات هدف واحد.

دراسة بن شعبان مجدى (سنة 2012) بالجزائر:

عنوان الدراسة "سياق الترميز والإبداع الفني في التصور التشكيلي لأحمد إسيخام".
يندرج هذا البحث في حقل علم نفس الفن، وتقترح الباحثة فهم مكانة سياق الترميز في الإبداع الفني. من بين مؤلفات الفنان الجزائري أحمد إسيخام، هناك لوحات لديها ثبات مذهل في المواضيع والرموز. بالتوازي مع هذه اللوحات، يوصف معاش الفنان، تبعاً للوثائق التي تشهد على ذلك، بأنه مُعدَّب بين النزوات الإبداعية والنزوات التدميرية. ولهذا، فالسؤال حول العلاقة بين تكرار أشكال معينة؛ ومشواره الشخصي والفني، يفرض نفسه.

الإبداع، قبل أن يكون فنياً، فهو في المقام الأول نشاط نفسي، يتيح للفنان مجالاً ومساحة لتنظيم صراعاته. تتجلى هذه العملية في عدة مراحل بفضل دفاعات تسمى "آليات الترميز".
حسب التحليل النفسي، والذي استعملته الباحثة كمرجع نظري، يسمح سياق الترميز بتصوير موضوع مفقود من أجل تدعيم البنية النفسية الهشة من جراء تجربة مؤلمة. في هذا الحيز "الانتقالي" للإبداع، تُعتبر اللوحة وسيطاً قابلاً للتجسيد، يستثمره الفنان لإسقاط قلقه، وكذا إعطاء معنى وشكل لمشاعره، فالباحثة تتساءل عن مدى مساهمة سياق الترميز في التصور التشكيلي لأحمد إسيخام.

انطلاقاً من التحليل السيميائي ودراسة تشكيل؛ نقل؛ ومحتوى الصور؛ والتمثيلات التصويرية لثلاث لوحات ممثلة، والخطاب النفسي للسيرة الذاتية للفنان، وجدت الباحثة أن بعض الصراعات النفسية والبيّن شخصية لأحمد إسيخام تُرصد بوضوح في إبداعه. تظهر هذه الصراعات في العلاقة مع أمه، لكنها تظهر كذلك في صورة الجسد المعاق، وأخيراً؛ حول اليد القاتلة المرتبطة أيضاً بدمار الحرب، والذي شهده. أمام هذه الإشكاليات والسياق الصدمي الذي عاش فيه، أبدع أحمد إسيخام، في دينامية ترميز: الصورة الأنثوية بين

الأمومة والهوية، بصمة اليد كرمز الإبداع والتدمير، والصورة الذاتية بين رفض المرأة والترميم النرجسي (Benchaabane, 2012).

دراسة إبراهيم محمد علي عبده (د. ت) بالخليج:

موضوع الدراسة "الكمبيوتر ودوره كوسيط ملائم للإبداع الفني للمعاقين حركيا من ذوي الاحتياجات الخاصة".

يرى الباحث أن التربية الفنية تتيح الفرصة للطفل في وضعية إعاقة لكي يعبر عن مشاعره، وما يجول في نفسه وفكره وخياله، ولذا تحتل البرامج الفنية مكانا ممتازا في مناهج التربية الخاصة. والكمبيوتر يمكن أن يلعب دورا هاما وفعالا في مجال التصميم الفني، من حيث التشكيل والحذف والإضافة والتلوين لذوي الاحتياجات الخاصة عامة، وفي مجال الإعاقة الحركية خاصة، حيث يصعب في بعض حالات الإعاقة الحركية استخدام الأدوات التقليدية لضعف عضلات اليدين.

اتبع الباحث المنهج الوصفي لمعالجة موضوع البحث ودراسة الظاهرة وحلولها، وملاحظة أداء الأشخاص في وضعية إعاقة حركية على الكمبيوتر الذي جُهِّز بالبرامج التالية خصيصا للبحث: adobe photoshop 8 me, paint shop pro, tux pain, paint. وكل برنامج يُستخدم حسب مستوى الإعاقة الحركية الخاصة وعمر الطفل، حيث شملت مجموعة البحث أطفالا في وضعية إعاقة حركية. وفي الأخير، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- إن إمكانيات الكمبيوتر ببرامجه المخصصة للرسم، يمكن أن يكون وسيطا سهلا وملائما للتعبير، والإبداع الفني لفئة الأشخاص في وضعية إعاقة حركية من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- إن سهولة التعامل مع برامج الكمبيوتر لذوي الاحتياجات الخاصة (الأشخاص في وضعية إعاقة حركية)، يمكن أن تساعدهم في استحداث تصميمات فنية مبتكرة،

التي بدورها تساعد المصاب في هذه الإعاقة، وتشجعه على إظهار مواهبه ومبتكراته وعدم الانعزال عن الآخرين، والاندماج في المجتمع وإكسابه تقدير ذاته.

- إن استخدام الكمبيوتر وبرامجه، يساعد على توفير الوقت والجهد، ويعطي حولا تشكيلية جديدة، ويساعد على تنشيط وتنمية خيال الطفل في وضعية إعاقة.
- يساعد الكمبيوتر الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة على زيادة التحصيل الدراسي، وتنمية القدرات الإبداعية.

الدراسات السابقة لمتغيرات البحث والتقنيات الإسقاطية:

دراسة ستافرو لامبروس وساريس ديميتري (سنة 1997) باليونان:

عنوان الدراسة "دراسة الصورة الجسدية عند الأفراد ذوي الإعاقة الحركية عبر الاختبار الإسقاطي "الورشاخ". أنجزت من طرف مخبر التربية الخاصة والعلاجية بجامعة لوانينا. كان هدفها التحقق من إمكانية تشويه التصور الخيالي لأجساد الأشخاص في وضعية إعاقة بسبب القصور الجسدي. وقد اعتمد الباحثان في دراستهما على مجموعة بحث تتكون من 12 فردا في وضعية إعاقة حركية (04 رجال و08 نساء)، يتراوح سنهم من 26 إلى 35 سنة، كلهم منخرطون في جمعية للأفراد في وضعية إعاقة، تعود إعاقتهم الحركية إما إلى شلل الأطفال أو ضمور العضلات، ظهرت الإعاقة لديهم عند الولادة مباشرة أو خلال الطفولة المبكرة. وللإجابة عن تساؤلات الدراسة تم تطبيق اختبار الورشاخ، لينتج عن هذا الأخير ما يلي:

- نسبة G% منخفضة قليلا، تدل على بعض الصعوبات لإعطاء وحدة لبقعة الحبر، وربما تعود إلى صعوبة هؤلاء الأفراد لتصوير أجسامهم غير مجزأة.
- عدد كبير من kan، تترجم هذه المعطيات طفولية التفكير، رغبات لم يتمكن الفرد من إشباعها بسبب الإعاقة.

- نسبة $H\% = 75\%$ مرتفعة جدا، تشير إلى صعوبات في التقمص.
- أجزاء الجسم البشري Hd المدركة في البقع هي تلك التي يعيها الفرد في وضعية إعاقة أهمية خاصة.
- نسبة H/Hd مرتفعة مما يبين انشغالات جسدية.
- نسبة F مرتفعة، تشهد على علاقات متحفظة مع العالم المحيط، ومع ذواتهم.
- نسبة F+ منخفضة جدا، تشير إلى أنا ضعيف دفاعاته لا تسمح بالتخرج (Stavrou & Sarris, 1997).

دراسة بارون ماري-إيف (سنة 2011) بكندا:

عنوان الدراسة "مساهمة الرورشاخ في تقييم حالة الضغط ما بعد الصدمة ومتابعته". هدفت الباحثة إلى توضيح مساهمة الرورشاخ في تقييم الأشخاص المتأثرين بصدمة، وفي مراقبة تطورهم بعد معالجة. وقد اعتمدت في دراستها على مشاركين متطوعين؛ رجلين بالتحديد؛ عسكريين سابقا؛ يبلغان من العمر 50 سنة؛ شاركا في بعثات السلام (des missions de paix) في بلدان مختلفة؛ متقاعدين طبيًا؛ لديهما راتب تقاعد منذ حوالي 10 سنوات؛ ويستفيدان من متابعة طبّ عقلية ونفسية منتظمة في العيادة الخارجية. تم تشخيص الحالتين من طرف طبيب عقلي ذي خبرة في الميدان على أن لهما حالة ضغط ما بعد الصدمة شديد ومزمن (état de stress post-traumatique sévère et chronique). تم اتباع طريقة دراسة الحالة، واستعمال اختبار رورشاخ تبعا لقوانين التمرير؛ التنقيط؛ والتأويل لإكسندر (2002؛ 2003).

أظهر تقييم المشاركين في بداية العلاج بأن كلا منهما تحصل على نتائج خارج المعايير في عشرة من بين الثمانية عشر مؤشرا لحالة الضغط ما بعد الصدمة، والمحددة في الأبحاث التجريبية. ثمانية من بين تلك المؤشرات مشتركة بين المشاركين: حركات المواضيع غير الحية (m) مرتفعة؛ تظليل الانتشار (Y) مرتفع؛ العلاقة شكل-لون (FC : CF+C) ضعيفة؛

نسبة الأشكال المتفوق عليها ($X+$ %) مرتفعة قليلا؛ نسبة الأشكال غير الاعتيادية (Xu %) مرتفعة؛ نسبة التشويه الإدراكي ($X-$ %) مرتفعة؛ المحتويات الإنسانية (H) مرتفعة قليلا؛ والتنقيط الخاص بالإجابات المرضية (MOR) مرتفع.

بعد سنتين من العلاج، تحصل المشارك الأول على نتائج خارج المعايير في ثلاثة من بين المتغيرات العشرة الذين تحصل فيهم على نتائج خارج المعايير في البداية. بينما تحصل الثاني على نتائج خارج المعايير في ستة من بين المتغيرات العشرة المحددة في البداية. تشير النتائج إلى مؤشرات جديدة ممكنة لحالة الضغط ما بعد الصدمة باستعمال الرورشاخ (Parent, 2011).

ذُكرت هذه الدراسة بدورها أربعة عشر دراسة سابقة، أُنجزت ما بين 1965 و2005، تسعى كلها إلى استخراج مؤشرات حالة الضغط ما بعد الصدمة في اختبار الرورشاخ. بدورنا؛ سنذكر أربعة منها نراها مهمة لدراستنا الحالية:

قام Bersoff سنة 1970 بتحليل بروتوكولي اثنين من قدامى مُحاربي الفيتنام، واللذين طُورا "عصاب صدمي للحرب". يُظهر هذا الباحث أن الرورشاخ يبيّن ما يوازي العصاب الصدمي للحرب، والذي يُعرف بانطباع عن عالم عدائي؛ فرط التنشيط؛ الشعور باستمرار بحالة التأهب؛ فيض دوري من الاعتداءات غير المنظمة؛ وتكرار أحلام صدمية. النتيجة الأكثر دلالة في هذين البروتوكولين، هي تكرار محتويات موضوعية ذات صلة مباشرة ورمزية مع الصدمة. استخلص Bersoff تبعا للنتائج، أن الرورشاخ يعمل كمحرر للخيال المشحون للغاية (*fantaisies hautement chargées*). ومن المهم التأكيد على أن المدركات الخاصة بالصدمة في الرورشاخ لديها أهمية كبيرة عند الأشخاص ذوي الضغط ما بعد الصدمة.

قام Salley و Teiling كذلك سنة 1984 بدراسة محارب من قدامى محاربي الفيتنام يعاني من نوبات غضب عنيفة. النتيجة الأكثر لفتا للانتباه هي الاستعمال المعتبر

للمحددات التظليلية، كمؤشر على عواطف مؤلمة ومشاعر العجز. لاحظ الباحثان كذلك إفراطاً في المحتويات التي تشير إلى التجزؤ (morcellement)، مما يوحي بأن الفرد يحتاج إلى قطع نفسه من بعض جوانب التجربة الصدمية. تمثل هذه الحاجة الميزة ثنائية الطور للضغط بعد الصدمي، والتي أتى بها Horowitz سنة 1983. تُظهر هذه الأخيرة بأن صلابةً على مستوى الدفاعات تُرفق بتخدر العواطف، ويعملان على مواجهة إعادة معايشةٍ اقتحاميةٍ، والتي من المحتمل أن تجتاح الفرد. إن المدركات في بروتوكول هذا المحارب مجروحة؛ مشوهة؛ مقطعة؛ وتالفة. فهي تعكس خوفاً شديداً من الأذى الجسدي والنزوات العنيفة والعدوانية. توضح مدركات مثل هذه الآليات النفسية الخاصة عند الأفراد في حالة ضغط ما بعد الصدمة مزمن، والتي يسمح الرورشاخ بإظهارها. كما أن حضور نزوات تعادل بصمات للعدوانية يُظهر أيضاً أن الرورشاخ يمكن أن يصبح الحافز لإعادة تجربة الحدث الصادم، ولا بد من الوعي بهذا الأثر عند استعمال وسيلة مثل هذه، وذلك حسب توصيات Katsounari سنة 2005. علاوة على ذلك؛ انتقد Carr سنة 1984 و Salley و Teiling بحجة أنه عندما تكون محتويات في الرورشاخ عبارة عن تجسيد لمحفزات خاصة، ممكن أن تُسرّع استجابات الحصر أمام صدمة لم يتم إدماجها في الممثل. يبرر ذلك بإمكانية كون الإجابات في الرورشاخ تمثل التجارب الملموسة للحدث الصادم في ماضي العميل. ينبغي النظر في هذا الحادث عندما يكون هناك انشغال بسلامة الجسم. يذكر كذلك وجود أوجه تشابه في بروتوكولات الرورشاخ لعملائه فيما يخص المدركات المرتبطة بالصدمة. من جهته؛ يعرض Kowitt سنة 1985 بأن الأخيلة اللاواعية والصراعات ممكن أن تكون مخفية في الصور الصادمة (l'imagerie traumatique)، وممكن أن لا تؤخذ بعين الاعتبار نظراً لطبيعة الصدمة ذاتها.

في وقت لاحق؛ قارن Van Der Kolk و Ducey سنة 1989 ثلاثة عشر بروتوكولا لقدامى محاربي الفيتنام في حالة ضغط ما بعد الصدمة مع مجموعة ضابطة تتكون من أحد عشر محارباً قديماً. ظهر لدى الأفراد المصدومين ميل إما للرقابة المفرطة، وإما للرقابة غير

الكافية للمنبهات العاطفية. يُظهر ثمانية أفراد من بين الثلاثة عشر الخصائص التالية: نمط منبسط؛ استعمال معتبر للألوان (CF+C)؛ محتويات تشريحية (An) ودموية (BI) متكررة؛ مرجعية للتجربة الصادمة غير خاضعة للرقابة وغير متحكم فيها؛ ارتفاع إجابات حركات المواضيع غير الحية (m)؛ غياب الحركة الإنسانية (M)؛ وغياب النوعية الشكلية المفصلة جدا ونوعية التطور والتركيب. تحرّض البطاقات الخمس الملونة عند هؤلاء الأفراد إجابات مرتبطة بالصدمة، والتي تُظهر أن التجارب الصادمة لم يتم إدماجها؛ ولا ترميزها، وبالتالي فهناك إعادة معايشة. من جهة أخرى؛ يصف هذان المؤلفان بـ «مُنطَوون على أنفسهم» أربعة أفراد قدّموا إجابات قليلة؛ ولا إجابة لونية؛ وإجابات قليلة أو معدومة للحركات الإنسانية، مما يعكس عدم قدرتهم على إدماج تجاربهم العاطفية وتفعيلها عبر السيرورة المعرفية. وُجد لدى الأفراد المصدومين إجابات أكثر لحركات المواضيع غير الحية (m)، ونسبة (eb) أكثر ارتفاعا مقارنة بالمجموعة الضابطة. بالإضافة إلى ذلك؛ تحصلوا على نسبة عالية من الإجابات اللونية بالمقارنة مع الإجابات الحركية. استخلص المؤلفان بأن هؤلاء الأفراد المصدومين عاشوا تجارب تنبيه عاطفي، والتي تجاوزت قدراتهم على التكيف.

أما Swanson، Blount و Bruno، فقد حللوا سنة 1990 بروتوكولات خمسين مقاتلا من الفيتنام، يعالجون اضطراب الضغط ما بعد الصدمة. النتيجة الأكثر لفتا للانتباه هي التحمل المنخفض للضغط ($D = -1,82$). يعيش هؤلاء الأفراد الكثير من الحصر الظرفي الناجم عن أحداث حياة ضاغطة ($m = 2,84$; $Y = 1,40$)، ولديهم ميل إلى التصرف باندفاعية والتفاعل حسب العوامل الضاغطة الخارجية بدلا من محاولة ضبط أنفسهم. يتميز توافقهم على المدى الطويل بالتحمل المنخفض للضغط والسلوكيات الاندفاعية ($D_{adj} = -0,82$). كما يميل هؤلاء الأفراد إلى إدراك الواقع بطريقة غير مألوفة ($X + \% = 0,46$; $F + \% = 0,48$)، مبسطة للغاية ($L = 1,28$)، وحتى بطريقة مشوهة في وضعية ضغط، مما يجعل سلوكياتهم صعبة الفهم من طرف الآخرين. بالإضافة إلى إظهار هؤلاء الأفراد تنظيما ضعيفا للعاطفة ($FC : CF + C$)، ويميلون إلى تجنب الوضعيات المشحونة انفعاليا ($Afr = 0,49$). لديهم كذلك صعوبات للبقاء

وحدهم على الرغم من أنهم لا يعيرون الآخرين اهتماما كبيرا (Pure H=1,62)، والذين غالبا ما يدركونهم على أنهم جفاةً ومنعزلون (T=0,58). كما أنهم يميلون إلى الانخراط في أنماط تفكير سلبية، والأمل في أن الآخرين سيأتون لإنقاذهم (Ma : Mp=1,22 : 1,36). وينخرطون بشكل أكثر تكرارا في استبطانات مؤلمة (V=1,46).

دراسة بوعلاقة فاطمة الزهراء (سنة 2012) بالجزائر:

موضوع الدراسة "نوعية التقمصت لدى الفنانين التشكيليين عبر المنتج الإسقاطي". أرادت الباحثة دراسة نوعية التقمصت لدى الفنانين التشكيليين عبر المنتج الإسقاطي، متسائلة عن نوعية الإنتاج الإسقاطي وعلاقته بنوعية التقمصت، أي؛ هل الفنانون التشكيليون الممثلون لمجموعة البحث قادرين على إعطاء منتج إسقاطي غني ومرن، يعكس سيرا تقمصيا واضحا ومرنا، وما هي مميزات منتجهم الإسقاطي؟

اعتمدت الباحثة في دراستها هذه على المنهج العيادي، كما ساعدها على تحديد نوعية التقمصت لدى كل فرد من أفراد مجموعة البحث، تحليل بروتوكولات الرورشاخ وتحليل مواضيع لوحات رائز تفهم الموضوع (T.A.T). وقد تم إجراء البحث في المدرسة العليا للفنون الجميلة، المتواجدة بشارع كريم بلقاسم الجزائر العاصمة، وتكونت مجموعة البحث من 30 فنانا تشكيليا، معظمهم طلبة، والبعض منهم أساتذة.

تم القيام بتشخيص فردي حسب نوعية الإنتاج ونوعية التقمصت، ثم صُنّف الأفراد في ثلاث مستويات مميزة: (تقمصت هشة، تقمصت أقل هشاشة، وتقمصت مرنة)، حيث أن الباحثة لم تجد تقمصت مرنة لدى مجموعة بحثها، إذ أنها لم تتوفر على أي شرط من شروط المعايير التي وُضعت لتحديد تقمصت مرنة، خاصة من ناحية التناسق النوعي والكيفي. وتُذكر الباحثة أن إنتاجية الجزائريين تتميز أكثر بنوع من الانحصار والكف. هذا ما يجعل قلة أو عدم ملاحظة السير النفسية الغنية والمرنة في بحوث عديدة، خاصة الأكاديمية منها في جامعتنا. يتماشى هذا مع الغياب المدهش للتقمصت المرنة عند هؤلاء الفنانين.

دراسة هايجمان ماريك (سنة 2013) بالتشيك:

موضوع الدراسة "علامات الإبداعية في اختبار الرورشاخ". هدف الباحث إلى فهم متغيرات الرورشاخ المرتبطة بالإبداعية، حيث حاول الإجابة على سؤالين: 1/ ماهي العلاقة بين طريقة الرورشاخ واختبار للإبداعية؟ 2/ ماهي الخصائص العيادية لشخصية إبداعية في طريقة رورشاخ؟. وقد جمع في دراسته بين التناول الكمي والكيفي. وعند الإجابة على السؤال الأول، تم ربط متغيرات الملخص الشكلي لاختبار رورشاخ مع الأداء في اختبار Urban للتفكير الإبداعي -الرسم-. أما الإجابة على السؤال الثاني، فقد تطلبت إجراء تحليل نوعي لبروتوكولات مختارة من اختبار رورشاخ، حيث أجريت الدراسة على مجموعة بحث تشمل واحد وعشرون طالبا جامعيًا، واستخدمت طريقة أخذ العينات المقصودة.

تبيّنت من نتائج هذه الدراسة قائمة تتكون من تسعة متغيرات مرتبطة ارتباطًا دالًا مع الإبداعية، وإحدى عشر ظاهرة أين العلاقة بالإبداعية يمكن أن تكون حاضرة، تكون مبنية على تحليلات نوعية. المتغيرات التي ترتبط ارتباطًا موجبًا دالًا بالإبداعية هي: إجابة ذات نوعية شكلية مفصلة كثيرا (FQ+)؛ إجابة جزئية غير عادية (Dd)؛ مشهد طبيعي أو عنصر منه (Ls)؛ حركة موضوع غير حي (m)؛ شكل إنساني غير كامل أو جزء من الجسم الإنساني (Hd)؛ أعضاء جنسية أو نشاط من نوع جنسي (Sx)؛ حركة إنسانية ذات نوعية شكلية مفصلة كثيرا (MQ+)؛ وإجابة الزوج (2). أما التي ترتبط ارتباطًا سالبًا دالًا فتقتصر على متغير التعبير الخاص (ALOG)، والذي ينجم عن منطوق غير ملائم (Hajžman, 2013).

تعرّض صاحب هذه الدراسة بدوره إلى عدة دراسات سابقة (Rorschach, 1951 ; Pine & Holt, 1960 ; Feirstein, 1967 ; Rice & Gaylin, 1973 ; Dudek & Chamberland-Bouhadana, 1982 ; Dudek & Hall, 1984 ; Zétényi & Dénes, 1987 ; Franklin & Cornell, 1997 ; King & Pope, 1999) وقام بتجميع قائمة المتغيرات في الملخص الشكلي

لرورشاخ إكسندر، والتي كان يتوقع أن تكون ذات دلالة إحصائية تتعلق بمستوى الإبداعية:

- كميات مرتفعة من الحركات الإنسانية الأولى ذات نوعية حيوية جيدة (M)، والحركة كمحدد عام.
- تركيز عالي من المحددات اللونية (chromatique)، لكن بدون أن يتغلب على الحركات.
- الاستيلاء المتكرر على اللوحة في مجملها (W).
- إدراج مساحات فراغية متكررة (S).
- عدد كبير من الإجابات الأصيلة، لكن النظام الإدماجي للوروشاخ لا يتضمن إجابات أصيلة، والأقرب منها هي (FQu)، أي النوعية الشكلية غير الاعتيادية.
- أشكال مستوعبة جيدا، (FQo) و (FQ+).
- نوعية التطور؛ غالبا مركبة (DQ+).
- استعمال نتائج خاصة أو ارتفاع مؤشر الفصام، يدل بالأحرى على تناول غير اعتيادي للبقعة بدلا من تناول لعلم النفس المرضي.
- الرجوع إلى الأساطير؛ الحكايات الخرافية والإبداعات الفنية الأخرى.
- إجابات تتضمن التفكير على مستوى العملية الأولية (processus primaire)، تُدمج هنا الإجابات التي تحتوي على عناصر عدوانية؛ ليبيدية-جنسية؛ قلق؛ وكذلك النوعية غير المنطقية أو الغريبة، مع علامات لاضطرابات التفكير الشكلي. بالنسبة للإبداعية؛ فهي تتعلق بالتحكم في هذه العناصر، وعرضها بطريقة مقبولة اجتماعيا.
- علامات التقمص الجنسي الأنثوي عند الرجال أو الذكري عند النساء. مثلا: الإجابة الجنسية المباشرة (خشنة واجتماعية)، الرجوع إلى الملابس؛ لاسيما النساء، إجابات استعرائية (exhibitionnistes).
- محتوى غني ومتنوع.
- زيادة الاستجابة (R).
- نسبة ضعيفة من المحتوى الحيواني.

- الإجابات الحاوية على مشاهد (scéniques).
- التعبير عن الفرح أمام البقعة.

دراسة سي موسي عبد الرحمان وزقار رضوان (سنة 2015) بالجزائر:

عنوان الدراسة "العنف الإرهابي ضد الطفولة والمراهقة علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الإسقاطية". نُشر هذا العمل في صيغة أولى سنة 2002 بالمساهمة المالية للمنظمة العالمية لحماية الطفولة (unicef) تحت عنوان "الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق نظرة الاختبارات الإسقاطية"، ثم نُشر في صيغة ثانية سنة 2015.

تم هذا البحث في مدارس ابتدائية تقع بولاية الجزائر العاصمة وضواحيها، من طرف مجموعة باحثين هم: ر. زقار؛ وع. مريجة؛ وك. طوطاوي؛ وع. زقور؛ تحت إشراف ع. سي موسي. كل هذه المدارس تقع في المدن التالية: براقى؛ بن طلحة؛ خميس الخشنة؛ سيدي موسى. شهدت هذه المناطق مجازر دموية فظيعة جدا، تعرض فيها كثير من الأطفال لصدمة نفسية و/أو جسدية قوية. تكونت مجموعة البحث من فئتين: مجموعة تضم أطفالا ضحايا الإرهاب، ومجموعة تضم أطفالا غير مصدومين.

وقد اعتمد في هذا البحث على تقنيتين إسقاطيتين متكاملتين هما اختبار الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع. واتضح شدة المقاومة والعمل النفسي الشاق، أمام مادة إسقاطية تحيي بقوة تصورات ومشاعر مؤلمة مرتبطة بالهجوم الإرهابي المعاش. فقد تجلى ذلك من خلال كل عناصر اختبار الرورشاخ، حيث كان يكتنف الإنتاجية الكمية لضحايا الإرهاب، كف كبير. وكانت الصدمات النفسية شديدة ومتواترة، الشيء الذي يعكس القلق والضيق الذي كانوا يجابهونه أثناء التطبيق، وكانت الإجابات المبتذلة لديهم منخفضة، وكانت المواظبة والتكرار قويين، واستجابات الرفض كثيرة، توحى بإسقاطات عنيفة ومميّنة لكل المواضيع، خاصة للصورة الإنسانية المهذّدة بالعدوان. جاءت معظم الإجابات الشاملة في حد ذاتها ذات نوعية رديئة عند المصدومين، وأوحت بذلك بالحاجة الماسة لديهم للحفاظ

على صورة الذات المشتتة والمهددة. كما تميزت المحددات والمحتويات بعدم التوازن عند ضحايا الإرهاب، فكانت بروتوكولاتهم غارقة أحيانا في المحددات اللونية والمحتويات الدموية، ومرات تكتنفها رقابة صارمة من خلال الاقتصار على الدفاعات الواقعية والشكلية خوفا من الاجتياح الحاد للنزوات العدوانية. كانت المحتويات البشرية عندهم سيئة للغاية، وتجلى من خلالها تشوه صورة الذات واضطرابها، وكف في العلاقات الإنسانية والنفور منها، وبروز نزوات عدوانية شديدة تجاهها، إذ غالبا ما كانت تُدرك على أنها معتدية أو معتدى عليها. فالإنتاج العام في الرورشاخ مميز بإسقاط معتبر ومخيف لتجربتهم الصدمية، كما أن المواظبة والتكرار لتصوراتهم المرهبة والمدمرة صبغت بقوة إنتاجهم الإسقاطي.

كانت قصصهم في اختبار تفهم الموضوع ذات نفس الخصائص لما هو وارد في اختبار الرورشاخ، أغلبيتها تتأرجح بين كف شديد يركز على: وصف المحتوى الظاهري للوحة (CF1, A2-1)، والميل للاختصار والرفض (CP2, CP5)، وبين إسقاط شفاف لأحاسيس شخصية (CN1, CN2, CN4)، وقلق فقدان الموضوع (CM1)، واندفاعات قوية للسياقات الأولية المركزة حول مواضيع العدوان والموت والتدمير (E1, E2, E8, E9, E14). تتميز بعض البروتوكولات بعناصر الصنف الأول، أي التركيز على الدفاع عن طريق إدراكات موضوعية وملموسة ومقلصة. والبعض الآخر كان يتسم أكثر بفشل الرقابة، حيث تتدفق الإسقاطات الداخلية المرتبطة بذكريات الحادث الصدمي.

تُبين النتائج أعلاه الدعم القوي للاختبارات الإسقاطية في دراسة وفهم الصدمة النفسية، وسياقاتها الدفينة رغم مرور سنوات من وقوع الحادثة المؤلمة.

ويختلف جذريا إنتاج فئة غير المصدومين الذين لوحظ عندهم تشابه وتقارب في ميلهم العام، مثلا إلى الكف والرقابة والاستناد على الواقع الملموس. وأظهروا خصائص فردية متوقعة، تميز أحدهم عن الآخر. يسمح البعض أكثر من الآخر ببروز وجدانات وتصورات العالم الداخلي، بينما يتميز البعض الآخر أكثر بالتصدي لها عن طريق الرقابة والكف. يميل

النظام النفسي عندهم إلى الاتزان، حيث نجد عندهم بصفة متفاوتة، كل الخصائص الدالة على ذلك: إدراك سليم للمواضيع ولعناصر العالم الخارجي، تكيف مع المنبهات ومهمة الاختبار، سلامة اللغة والتفكير، نجاح في كف وكبت العمليات الأولية والهوامات، التي يمكن أن تهدد الأنا والسير النفسي، القدرة النسبية على تحمل القلق، والتعبير عن الوجدانات، والاستناد على الواقع المألوف والتكيف معه.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الدراسات السابقة المعروضة؛ نلاحظ بدايةً ندرة الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين متغيري الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية، وغزارة الدراسات التي تناولت أحد متغيرات الدراسة تناولاً إسقاطياً. نلاحظ كذلك أن الدراسة السابقة الوحيدة التي شملت متغيرات دراستنا الحالية، هي دراسة Benchaabane سنة 2014، حيث تطرقت إلى الإبداع؛ والذي يمثل مرحلة متطورة من "الإبداعية"، ودُكرت أيضاً "الصدمة النفسية" أو بالأحرى الصدمات النفسية التي عاشها الفنان محمد إسياخم، هذا الأخير كان "مبتور" الذراع اليسرى.

فيما يخص الدراسات السابقة التي اعتنت بالعلاقة بين متغيري الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية، تم العثور على دراستين: الأولى جزائرية أُجريت على مجموعة أطفال مصابين بالسرطان، حيث تم استخدام المقابلة العيادية النصف موجهة؛ اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) واختبار الرسم الحر. والثانية قُدمت في تونس، وقد أُجريت على فنان جزائري مبتور، حيث تم استخدام المنهج التاريخي، وتحليل كتابات ولوحات الفنان تحليلاً عيادياً.

فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي حاولت الربط بين متغيري الصدمة النفسية والبتز، دُكرت أربع دراسات؛ ثلاثة منها جزائرية وواحدة فلسطينية. استخدمت الدراسة الأولى مقياس "بيك" للاكتئاب، ومقياس "بولهان" لاستراتيجيات المواجهة في إطار دراسة إحصائية على عينة قوامها 30 مبحوثاً. واستعملت الثانية مقياس الخبرات الصادمة لعبد العزيز ثابت، ومقياس استراتيجيات التكيف، تقنين سمير قوته، ومقياس قلق الموت لأحمد عبد الخالق،

تقنين ناهده العرجا في إطار دراسة إحصائية كذلك على عينة تشمل 52 فردا. أما الثالثة فقد اعتنت بخصائص التوظيف الأسري النسقي، ومن ثم تطبيق سلم تقييم التكيف والتماسك الأسريين -III، وسلم الأزمات الأسرية الموجه نحو التقييم الذاتي، وسلم أنماط التعلق، وسلم الصدمة النفسية المعدل، ومقياس "بيك" للاكتئاب -II في إطار دراسة إحصائية هي الأخرى، طُبقت على عينة تتكون من 40 مبحوثا. تبقى الدراسة الرابعة؛ والتي خالفت سابقتها باعتمادها على منهج دراسة الحالة، استعملت المقابلات العيادية النصف موجهة؛ الملاحظة الحرة واختبار تفهم الموضوع (T.A.T) مع ثلاث حالات فقط من الذكور، تشابه لديهم سبب البتر، والمتمثل في انفجار.

بالنسبة للدراسات السابقة لموضوع الدينامية الإبداعية والبتر، نجد أربع دراسات؛ واحدة فقط جزائرية والبقية دراسات خليجية. ونذكر هنا بأن دول الخليج معروفة بأنها من أفضل الدول العربية تقديمًا لخدمات التربية الخاصة، ومن أنشطها في بحوث سيكولوجية الإعاقة. وقد تشابهت الدراسة الأولى مع دراسة Benchaabane (2014)، حيث استخدمت المنهج التاريخي، وسلطت الضوء على مبحوث واحد فقط "ستيفن هوكينج"، وتم مراجعة سيرة حياته؛ أنشطته العلمية والعملية؛ والعوامل المساعدة على التفوق وإطلاق الطاقات الكامنة. استخدمت الدراسة الثانية المنهج التاريخي كذلك، إلا أنها راجعت سيرة حياة عدد معتبر من المبدعين في وضعية إعاقة. ونجد نفس المنهج مستعملا في الدراسة الثالثة، بالإضافة إلى المنهج العيادي كضرورة لتحليل معاش الفنان "أحمد إسياخم"، وكذا لوحاته ذي الثبات المذهل في المواضيع والرموز. أما الدراسة الأخيرة؛ فقد استخدمت المنهج الوصفي، وتم تجهيز كمبيوتر ببرامج مخصصة للرسم، وشملت مجموعة البحث أطفالا في وضعية إعاقة حركية.

أما الدراسات السابقة فيما يخص متغيرات الدراسة والتقنيات الإسقاطية فهي جد وفيرة، خاصة تلك التي طُبقت فيها الرورشاخ، سواء بالطريقة الكلاسيكية (بوعلاقة، 2012؛ سي موسي وزقار، 2015 ; Stavrou & Sarris, 2015 ; Salley & Teiling, 1984 ; Bersoff, 1970 ;

(1997) أو بالنظام المندمج تبعا لطريقة إكسندر (Hajžman, 2013 ; Parent, 2011 ; Swanson, Blount & Bruno, 1990 ; Van Der Kolk & Ducey, 1989). أما اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) فنجده فقط في دراسة سي موسي وزقار، ودراسة بوعلاقة.

أُجريت أغلبية الدراسات على راشدين، ما عدا دراسة سي موسي وزقار، فقد شملت أطفالا ومراهقين، ونشير إلى قلة المشاركين في بعض الدراسات: محاربين فقط في دراسة Bersoff، محارب واحد فقط في دراسة Salley و Teiling، وعسكريين فقط في دراسة Parent. كما ننبه إلى تواجد مجموعة ضابطة في دراستين، فقد شملت دراسة سي موسي وزقار إلى جانب المجموعة العيادية، مجموعة تضم أطفالا غير مصدومين، وكذلك دراسة Van Der Kolk و Ducey، نجد فيها مجموعة ضابطة تتكون من أحد عشر محاربا قديما.

نلاحظ أن دراسة Parent (2011) تستخدم مصطلح "حالة" الضغط ما بعد الصدمة وليس "اضطراب" الضغط ما بعد الصدمة، لذا لا بد من إدراج بعض التوضيحات حتى لا تختلط المفاهيم. إن قضية استعمال مصطلح "حالة" أو "اضطراب" يعود أساسا إلى المرجع المعتمد عليه، حيث نجد في التصنيف الدولي للأمراض (CIM : Classification Internationale des Maladies) «حالة الضغط ما بعد الصدمة» (Institut canadien d'information sur la santé, 2012, p. 246). أما في الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات العقلية (DSM : Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders)، فنجد «اضطراب الضغط ما بعد الصدمة» (American Psychiatric Association, 2015, p. 320). فالمصطلحان يُعبّران عن نفس الشيء، والاختلاف راجع إلى المدرسة التي ينتمي إليها الباحث.

أخيرا؛ فيما يخص الدراسات السابقة التي استُخدم فيها الرورشاخ وفق النظام المندمج، فلا بد من محاولة إيجاد ما يقابل رموز ذلك النظام وفق الطريقة الكلاسيكية، بما أنها هي المستعملة في هذه الدراسة. سنحاول ذلك ذهابا وإيابا ما بين المراجع الأساسية المستعملة في

بحثنا (Anzieu & Chabert, 2005 ; Beizmann, 1966 ; Rausch de Traubenberg, 2004) وأخرى اعتنت بالرورشاخ وفق النظام المندمج (فرقاني، 2017 ; 2001 ; Exner, 2010 ; (Sultan & Chudzik).

بداية بالموقع؛ ورد في الدراسات السابقة الرمز (W) والذي يشير إلى إجابة شاملة، يقابله في الطريقة الكلاسيكية الرمز (G)، يمثل الرمز (Dd) إجابة جزئية غير عادية، يقابله نفس الرمز في الطريقة الكلاسيكية، أما الرمز (S) فهو يُضاف إلى تنقيط الموقع في كل مرة أين تستعمل في الإجابة مساحة بيضاء، يقابله إضافة الرمز (bl) في الطريقة الكلاسيكية.

ويرافق تنقيط الموقع؛ في النظام المندمج؛ عنصر هام يسمح بوصف وتمييز نوعية السيرورة التي كوَّنت خلفية تكوين الإجابة، ويُستعمل الرمز (DQ) للإشارة إلى نوعية التطور، يحتوي هذا الرمز بدوره على أربعة رموز (+؛ 0؛ v/+؛ v). ورد الرمز (DQ+) في الدراسات السابقة، وهو يشير إلى إجابة التركيب.

في النظام الكلاسيكي؛ لا نجد ما يعادل تماما هذا العنصر الهام، والذي يصاحب تنقيط الموقع إلا عندما يتعلق هذا الأخير بـ (G)، حيث نجد الفئة (G combinés)، والتي تُعبّر عن إدراكات شاملة "مركبة".

فيما يخص المحددات؛ ورد في الدراسات السابقة الرمز (M)، والذي يُعبّر عن حركة إنسانية، يقابله في الطريقة الكلاسيكية الرمز (K)، أما حركة موضوع غير حي (m) فيقابلها الرمز (kob). وفي النظام المندمج؛ تنقُط كل الأجوبة الحركية سواء بـ a (ناشط=actif) أو p (خامل=passif). وردت كذلك الرموز (T ; V ; Y)، والتي تمثل على التوالي تظليل للمس؛ تظليل العمق؛ وتظليل الانتشار، يقابلها في الطريقة الكلاسيكية رمز واحد فقط يشير إلى التظليل، وهو (E). أما الرمز (2) والذي يعبّر عن إجابة الزوج (paires)، فهي إجابة تقوم دائما على استعمال الشكل وترتكز على تناظر البقع، لا يقابله رمز في الطريقة الكلاسيكية وإنما ملاحظة تناظر (remarque symétrie).

تُعتبر النوعية الشكلية (FQ) من العناصر الهامة في التثقيط، لأنها تمدنا بمعلومات حول الدقة الإدراكية للشخص. وردت في الدراسات السابقة الرموز الموالية (FQ+ ; FQo ; FQu)، حيث يتم تقييم النوعية الشكلية في سلم ذي أربعة مستويات، يشير المستوى الأول والثاني (+) و (o) إلى إجابات ذات شكل مناسب، بل ومفصلة كثيرا بالنسبة للمستوى (+)، أما المستوى الثالث (u) فيشير إلى أجوبة نادرا ما يظهر محتواها عند أغلبية الأشخاص، لكن لا يعني أن هناك خرق للواقع، والمستوى الرابع (-) يشير إلى إجابة غير مناسبة أو عشوائية من الناحية الشكلية.

يقابل الرمزين (FQ+ ; FQo) في الطريقة الكلاسيكية الرمزُ (F+)، ويمكن إضافة ملاحظة "وصف" « description » أو "تدقيقات مكملة" « précisions complémentaires » لما تكون الإجابات مفصلة كثيرا. أما الرمز (FQu) فيمكن أن يعادله الرمز (Orig+)، الذي يشير إلى إجابات أصيلة ذات نوعية شكلية مناسبة، في حين يقابل الرمزُ (FQ-) الرمزُ (F-) بما فيه كذلك (Orig-).

إذن؛ نستنتج مما سبق أن الرمز (MQ+)، والذي تم العثور عليه في الدراسات السابقة المعروضة، يشير إلى حركة إنسانية ذات نوعية شكلية مفصلة كثيرا، يعادله في الطريقة الكلاسيكية الرمز (K+)، مع ملاحظة "وصف" « description » أو "تدقيقات مكملة" « précisions complémentaires ».

فيما يتعلق بالمحتويات؛ وردت الرموز التالية في الدراسات السابقة: H ; Hd ; Ls ; An ; B1 ; Sx، والتي تمثل بالترتيب: شكل إنساني كامل، شكل إنساني غير كامل أو جزء من الجسم الإنساني، مشهد طبيعي أو عنصر منه كالجبل؛ الجزيرة؛ الصخور، محتوى الأجوبة الذي يشير إلى الهيكل العظمي؛ العضلات والتشريح الداخلي، دم إنساني أو حيواني، والأعضاء الجنسية أو نشاط من نوع جنسي. وتقابلها في الطريقة الكلاسيكية الرموز

الموالية: Sex ; Sg ; Anat ; Pays/Géo/Frag ; Hd ; H، ولو أن Hd في هذه الطريقة، يشير فقط إلى جزء من الجسم الإنساني وليس إلى شكل إنساني غير كامل.

وتتمثل المرحلة الأخيرة في تنقيط إجابة الرورشاخ ضمن النظام المندمج في تحديد بعض الخصائص التي تتطلب تنقيطاً خاصاً أو عدة رموز تنقيطية خاصة، تشير إلى وجود خاصية غير عادية في الإجابة. من بين تلك الرموز؛ ورد الرمز (ALOG) في الدراسات السابقة، وهو يشير إلى تعبير خاص ناتج عن اختلال معرفي مرتبط باستعمال منطق غير ملائم في الإجابة، حيث يستعمل فيها الشخص تفكيراً ملموساً، مبسطاً ومتساهلاً، غالباً بالرجوع إلى الحجم؛ الوضعية؛ اللون أو خاصية أخرى للوحة مثلاً: يجب أن يكون الخس لأنه بجوار الأرنب. لا نعثر في الطريقة الكلاسيكية على ما يعادل تماماً هذا التنقيط، وإن كان الرمز (Po) يقترب منه فيما يخص الوضعية "كمحدد"، لكنه هنا؛ لا يشير حتماً إلى منطق غير ملائم.

وفي النظام المندمج دائماً؛ اهتمت بعض الدراسات بأنواع خاصة من المحتويات، مثل المحتوى المعتل (MOR)، الذي جاء رمزه في الدراسات السابقة. يتعلق هذا المحتوى بأجوبة يوصف الموضوع فيها كميت؛ جريح؛ منكسر؛ مهدم؛ ملوث؛ متلف، مثلاً: دبّ مجروح؛ معطف ممزق، أو بأجوبة تتضمن إحساساً أو طابعاً منزعاً يُمنح للموضوع، مثلاً: منزل كئيب؛ شخص تعيس. يقترب هذا المحتوى كثيراً من الأجوبة التي تحتوي في النظام الكلاسيكي على المحدد الفاتح-القائم (Clob : clair-obscur).

نصل الآن إلى بعض الصيغ التي وردت في الدراسات السابقة، وقبل ذلك نُذكر بأن الرمز (R)، والذي يشير إلى عدد الإجابات الكلي، يحافظ على نفس الرمز في الطريقة الكلاسيكية. وبداية بالصيغة (L : Lambda) التي تمثل نسبة عدد الإجابات الشكلية البحتة إلى عدد الإجابات الأخرى. وتشير إلى مفهوم الاقتصاد في استعمال الموارد، ثم نجد (eb : Experience Base)، وهي مقارنة بين جميع المحددات الحركية غير الإنسانية (الحيوانية

FM والمواضيع غير الحية (m) مع التظليلات والألوان (achromatiques). تعطي هذه الصيغة معلومات عن الضغوط التي يشعر بها الفرد، وتشبه إلى حد كبير الصيغة المكملة في النظام الكلاسيكي، التي يتم حسابها بنفس الطريقة تقريبا، لكن بدون إضافة الألوان (achromatiques). كما نجد (D : le score D)؛ بما فيها النتيجة المعدلة (Adj D : Adjusted D score)، وهي تبعث إلى تحمّل الضغط وإلى مفهوم الرقابة. ننتقل إلى الصيغة (FC : CF+C)، تشير إلى العلاقة شكل - لون، وهي متعلقة بتعديل العواطف، أما الرمز (Afr) فهو يخص العلاقة العاطفية، يتم حسابه بقسمة عدد الإجابات في اللوحات الثلاث الأخيرة على عدد الإجابات في اللوحات الأخرى. تقترب هذه الصيغة من نسبة الإجابات اللونية (RC%) في الطريقة الكلاسيكية، حيث يتم حساب النسبة المئوية بعد قسمة عدد الإجابات في اللوحات الثلاث الأخيرة "الملونة" على عدد الإجابات الكلي. أخيرا؛ تُعبّر النسب التالية (X-% ; X+% ; Xu%) عن: نسبة التشويه الإدراكي، نسبة الأشكال المتفق عليها ونسبة الأشكال غير الاعتيادية. يعادل الرمز (F+%) ضمن الطريقة الكلاسيكية الرمز (X+%)، وإن كانت النسبة (F+%) تتعلق بالأشكال المناسبة بما فيها تلك المفصلة كثيرا، في النظام الكلاسيكي؛ لا يتم التفريق بينهما إلا بملاحظات كيفية، ولا يتم حساب نسبة (F-%) ولا (Orig+%) .

ننتقل إلى مؤشر الفصام ((l'Index Schizophrénie (SCZI))، والذي ورد ذكره في الدراسات السابقة، ونشير إلى تعويضه بمؤشر الإدراك والتفكير (l'Index Perception- Pensée (PTI))، الذي يتكون عكس المؤشر السابق، من سلم مستمر أي قيم مستمرة، حيث كلما ارتفع عددها كلما ازدادت شدة الاضطراب، والعكس صحيح.

5. حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة الحالية فيما يلي:

- ❖ الحدود البشرية: لم تشمل مجموعة البحث سوى 15 راشدا مبتورا.
- ❖ الحدود المكانية: كل الإجراءات الميدانية تمت بالجزائر العاصمة.
- ❖ الحدود الزمنية: اكتفينا بتكريس 5 سنوات لإنجاز هذا البحث.
- ❖ المنهج المتبع: تمثل في المنهج العيادي، بالاعتماد على دراسة الحالة.
- ❖ الأدوات المستخدمة: اقتصرت على المقابلة العيادية نصف الموجهة؛ اختبار رورشاخ واختبار تفهم الموضوع (T.A.T).

6. صعوبات الدراسة:

- ❖ استحالة كتابة اسم المخبر الذي ننتمي إليه "مخبر علم النفس العيادي والقياسي" « lapcm : Laboratoire de Psychologie Clinique et Métrique » على الورقة الأولى، حيث قيّدت الإدارة شكل هذه الأخيرة.
- ❖ استحالة إضافة عنوان هامشي يبيّن المنهج ومجموعة البحث (مثلا: دراسة عيادية لـ 15 حالة)، لأسباب إدارية أيضا، رغم ضرورة إدراجه تبعاً للنضج الفكري للموضوع.
- ❖ صعوبة إدراج المحتوى "جبل" في الرورشاخ ضمن محتوى واحد، فتارة يُدرج ضمن المحتويات الجغرافية (Géo)، وتارة أخرى ضمن المناظر الطبيعية (Pays)، دون توضيح المؤشرات التي جعلته يندرج تارة ضمن المحتوى الأول وتارة أخرى ضمن المحتوى الثاني!
- ❖ استحالة تنقيط البند A1-1 في كل لوحات اختبار T.A.T، حيث لا تتوفر المواضيع المألوفة لجميع اللوحات، وإنما للبعض منها فقط.

الفصل الثاني:

البتر

«Il n'y a point de mal
dont il ne naisse un bien»
Voltaire

تمهيد:

يُستعمل مصطلح البتر في ميادين شتى، نجده مثلا في طب الأذن والأنف والحنجرة، من خلال مصطلح "بتر الأذن" أو مصطلح "بتر الأنف"، يمثل هذا النوع شكلا نادرا من أشكال البتر، ويبقى ممكن الحدوث بسبب الحوادث، حوادث العمل مثلا. نجده أيضا في تخصص طب العيون، من خلال مصطلح "بتر الحقل البصري"، في ميدان علم النفس نجد مثلا "بتر نظام صاد الإثارات"، أما في طب جراحة العظام، حيث يظهر هذا المصطلح أكثر وضوحا، فنجد له استعمالات كثيرة: بتر طرف بكامله؛ بتر جزء من طرف؛ بتر أصبع؛ جزء من أصبع... هذا الميدان الأخير، وكذلك الذي قبله يهتمان دراستنا بشكل كبير، وسوف يتضح ذلك من خلال الفقرات الموالية.

1. تعريف البتر:

1.1. تعريف البتر لغة:

يُعرّف أوفى معجم لغوي "لسانُ العرب" البترَ كما يلي: «استئصال الشيء قطعاً» (ابن منظور، 1980، ص. 205).

2.1. تعريف البتر اصطلاحاً:

يُميّز قاموس لاروس الطبي الجديد بين البتر الجراحي والبتر الخَلقي، فالأول هو «إجراء إزالة طرف أو جزء من طرف ويشمل قطعاً عظمياً»، والثاني هو «تشوه خَلقي للأطراف» (Domart & Bourneuf, 1990, p. 56-57).

أما قاموس الطب ومصطلحاته التقنية فيشير إلى أن البتر l'amputation: «خلع طرف من الأطراف الأربعة أو بتر جزء منه فقط» (بوزيت، د. ت، ص. 15).

وتُعرّف الموسوعة العربية العالمية البتر بأنه: «الإزالة الجراحية لطرف معين، أو جزء من طرف، أو أي جزء آخر من الجسم» (الشويخات والطيب، 1999، ص. 170).

في حين يُعرّف معجم الجسد البتر كما يلي: «انتزاع عضو أو انسحاقه اللذان تجاوزا بطريقة واضحة أي مصدر لمعالجته، لا يتركبان طريقا آخر سوى التسوية الجراحية» (مارزانو، 2012، ص. 280).

يُنْتج عن البتر إعاقة حركية تؤثر على أداء الشخص لأدواره الاجتماعية. ويرتبط مفهوم الإعاقة بالكثير من المفاهيم الأخرى التي تتداخل معه، ومن أهم تلك المفاهيم: «مفهوم النقص أو القصور أو الإصابة والعجز» (السيد فهمي، 2008، ص. 06).

2. أسباب البتر:

يكون البتر ضروريا عند الإصابة بالبلية أو التلوث أو الورم أو أي أمراض أخرى (الشويخات والطيب، 1999). ويمكن تقسيم أسباب البتر كما يلي:

1.2. أسباب البتر الخَلقي:

- ❖ إصابة الأم بالحصبة الألمانية.
- ❖ إصابة الأم بالتسمم بالمواد الكيماوية.
- ❖ تعرض الأم الحامل للأشعة السينية.
- ❖ تعاطي الأم الحامل للمخدرات أو بعض الأدوية المهدئة (صالح، 2006).
- ❖ نقص اليود في جسم الأم الحامل (العزة، 2000).

2.2. أسباب البتر غير الخَلقي:

- ❖ حوادث العمل والسير، وتشكل هذه الحوادث حوالي 20% من البتر.
 - ❖ عدم وصول كميات كافية من الدم إلى الأطراف السفلى، وهذا ناجم عن عدة أمراض منها: تصلب الأوعية الدموية والشرابين أو تضيقها، والسكري.
 - ❖ أعراض الأمراض الخبيثة، كالسرطان العظمي مثلا.
 - ❖ التشوهات الخلقية بالأطراف.
 - ❖ التهاب العظام والكسور التي يستحيل معها إعادة العظم إلى وضعه وتعفن الأنسجة المحيطة (صالح، 2006).
 - ❖ الانفجارات؛ طلقات الرصاص؛ والحرائق.
 - ❖ منع انتشار الغرغرينا (gangrène).
 - ❖ التعرض للصقيع مدة طويلة، ما يسمى بقضمة الصقيع (السيد فهمي، 2008).
 - ❖ التعرض لهجمات الحيوانات المفترسة مثلما حدث لراكبة الأمواج Bethany Hamilton، حيث تعرضت لهجمة قرش نمر وفقدت إثرها ذراعها الأيسر (Gano, 2015). كما تعرضت طفلة صغيرة في مستغانم إلى نهشة نمر في حديقة الحيوانات والتسلية وبُتر ذراعها (ارحمانية، 2018).
 - ❖ إقامة حد قطاع الطريق وحد السارق(ة) في الإسلام (السعدي، 2014).
- تجدر الإشارة إلى أن حوادث السير تعد أحد أبرز المشكلات التي تواجهها الدول المعاصرة، خاصة وأنها في منحنى تصاعدي، ما يخلف خسائر بشرية ومادية كبيرة، مع ما يصاحب ذلك من آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية تفرض أعباء ثقيلة على الدول. وتشير الإحصائيات إلى أن الجزائر تصنّف في المراتب الأولى عربيا وحتى عالميا في عدد الحوادث، مما جعل المهتمين يؤكدون على وصف الظاهرة بإرهاب الطرقات. كما يؤكد المركز الوطني للوقاية وحماية الطرقات أن أكثر من 90% من هذه الحوادث راجعة للعوامل البشرية (رحال غربي، 2013).

3. أنواع البتر:

يشير أطلس الممارسة التطبيقية للعمليات الجراحية إلى أن مساحة البتر تتعلق بالسبب المرضي (طريفي وجمجوم، 1994). ويُميّز السيد فهمي (2008) أنواع البتر التالية:

1.3. بتر الأطراف العلوية: يشمل ما يلي:

- ❖ بتر اليد، أو جزء منها.
- ❖ البتر المفصلي (المعصم).
- ❖ بتر ما تحت المرفق أو الكوع.
- ❖ استئصال الكوع.
- ❖ استئصال ما فوق الكوع.
- ❖ البتر المفصلي للكتف.

2.3. بتر الأطراف السفلية: يشمل ما يلي:

- ❖ بتر القدم، أو جزء منها.
- ❖ بتر ما تحت الركبة.
- ❖ استئصال الركبة مفصليا.
- ❖ بتر ما فوق الركبة.
- ❖ استئصال الفخذ مفصليا.

4. تقدير درجات العجز في حالات البتر:

من الضروري التمييز بين بتر الأعضاء العلوية من البتر الخاص بالأعضاء السفلية. إنهما عالمان لا يمكن مقارنتهما، حيث تختلف النتائج الوظيفية والإنسانية اختلافا كبيرا (مارزانو، 2012أ).

فاليد هي التي تصنع الحضارة من كتب علمية وأدبية، وبناء هندسي ومعماري، ذي طابع فني رفيع، وهي التي تصنع الآلات المفيدة للإنسان، كوسائل النقل البري والبحري والجوي، وتُنتج الأسلحة للدفاع عن النفس والوطن، وهي التي ترسم لوحات غاية في الروعة والسمو، واليد هي التي نتغذى بها ونكتب، وبها نغتسل ونتوضأ، وقد خُلقت في شكل من، قابل للقيام بوظائف مختلفة، وغُرست فيها الأصابع التي تُعتبر تاج اليد، ومحور نشاطها، هذا بالإضافة إلى ما في اليدين من قوة فاعلة تستطيع رفع عشرات الكيلوغرامات. فاليد عضو محوري في جسم الإنسان (العربي، 2012).

والمشاكل المطروحة عند بتر الطرف العلوي مختلفة بصورة جوهرية عن مشاكل بتر الطرف السفلي. الأمر الأساسي هو فقد اليد. إنها عضو الإمساك الحساس الذي يتيح لنا تحويل أفكارنا إلى أفعال، وصنع الإنسان بيئته بها، بصورة مباشرة أم غير مباشرة. اليد تعطي، تتلقى، تلمس، تداعب، تقرص، تضرب... إنها جوهرية في علاقتنا بالعالم المادي وبالناس الآخرين (مارزانو، 2012أ).

نستحضر هنا ما قالته المبحوثة نسرين، وهي مبتورة الساق اليسرى، فيما يخص تقييمها لنوع البتر المعيق أكثر: «je préfère les deux inférieurs qu'un supérieur» اليد تديري بها كلش، j' imagine mal, surtout pour une femme, واحد يغسل لي une partie intime, je préfère اعمى qu'amputé de la main باليد تديري بها كل شي: ترفد؛ تغسل؛ ترفدي ton bébé؛ تطيبي؛ تغسلي؛ تشدي pleins de choses؛ تخيطي بها؛ و surtout النقا. هذيك la dépendance totale, déjà في الدين يقول لك "اليد العليا خير من اليد السفلى"».

ونتذكر أيضا ما قاله المبحوث رضوان، وهو مبتور اليد اليسرى، حيث يخالف تماما الرأي السابق: «je préfère يدّيا ولأ رجليا، رجليا au moins نقدر نتمشى هكذا، آكي مقطوعة من الرجلين تزيد الصعوبات كي تتمشاي، الشتا راي تصب عليك، الشتا كيفاش فهمتي، رجليا

رام صحاح، عندي يد واحدة اليد واحدة هذيك نقدر نحكم بها كلش نحكم بيها كلش، je préfère رجليا صحاح وعندي يد واحدة نستعمل كلش».

إضافة إلى ما سبق فيما يخص تقدير درجات العجز في حالات البتر، يقدم صالح (2006) الجدول الموالي:

جدول رقم 1: تقدير درجات العجز في حالات البتر

النسبة المئوية % لدرجة العجز	العجز/ شكل البتر	رقم
80	بتر الذراع الأيمن إلى الكتف	1
75	بتر الذراع الأيمن إلى ما فوق الكتف	2
65	بتر الذراع الأيمن تحت الكوع	3
70	بتر الذراع الأيسر إلى الكتف	4
65	بتر الذراع الأيسر إلى فوق الكتف	5
55	بتر الذراع الأيسر إلى الكوع	6
65	بتر الساق فوق الركبة	7
55	بتر الساق تحت الركبة	8
30-25	بتر الإبهام	9
18-15	بتر السلامية الطرفية للإبهام	10
12-10	بتر السبابة	11
6-5	بتر السلامية الطرفية للسبابة	12
10-8	بتر السلامية الطرفية والوسطى للسبابة	13
5-4	بتر الوسطى	14
8-6	بتر السلامية الطرفية للوسطى	15
6-5	بتر أصبع بخلاف السبابة والإبهام والوسطى	16
3-2,5	بتر السلامية الطرفية	17
5-4	بتر السلاميتين الطرفيتين	18
60	بتر اليد اليمنى عند المعصم	19
50	بتر اليد اليسرى عند المعصم	20
45	بتر القدم عند عظام الكاحل	21
35	بتر القدم دون عظام الكاحل	22
30	بتر رؤوس مشطيات القدم كلها	23
10	بتر أصبع المشطية الخامسة للقدم	24
10	بتر إبهام القدم وعظمة مشطه	25
5	بتر سبابة القدم وعظمة مشطها	26
3	بتر السلامية الطرفية لسبابة القدم	27
4	بتر السلامية الطرفية لإبهام القدم	28
3	بتر أصبع القدم بخلاف السبابة والإبهام	29

5. علاج البتر:

من الواضح أن كل الإجراءات لن تكون إلا ملطفة لأننا لا نستطيع "تقديم الشفاء" لمن بتر، إذ أن العضو اختفى نهائياً (مارزانو، 2012أ).

إن العلاج الوحيد لحالات البتر هو استخدام الأطراف الاصطناعية كجهاز تبديل. ويجب أن يتعلم الشخص كيف يرتدي هذه الأطراف وكيف يعتني بها (الخطيب، 2006).

ولحسن الحظ، فإن التقدم العلمي والتقني قد أسهم إلى حد كبير في توفير الأطراف الصناعية الحديثة التي تشبه في مظهرها الخارجي ووظائفها الأطراف الطبيعية إلى حد كبير (السرطاوي والصمادي، 2010).

لا يمكن التعويض إلا جزئياً بالأطراف الاصطناعية عن البتر في الأطراف العليا. والبتر من فوق المرفق أكبر أثراً من البتر دونه. ويعتمد الشخص على الطرف العلوي غير المصاب ولا يستخدم الطرف الاصطناعي إلا للمساعدة. أما إذا كان الطرفان العلويان مبتورين فإن الشخص يرغب على استخدام الأطراف الاصطناعية. وقد يطور هؤلاء الأشخاص مهارات خاصة في استخدام أصابع القدمين (الخطيب، 2006).

فبالنسبة لليد حتى اليوم، لشيء مستحيل أن يؤمن جهاز التبديل وظيفة مرضية. يفيد جهاز التبديل بشكل خاص للمحافظة على الصورة الجسدية للمصاب وعلى تجنب جذب نظر الآخرين، وهذا يتيح بالتالي تسهيل إعادة دمج المبتور بالمجتمع (مارزانو، 2012أ).

فيما يتعلق بالأشخاص الذين لديهم بتر في طرف سفلي فهم قادرون على المشي. أما الأشخاص الذين لديهم بتر في كلا الطرفين السفليين فمن الواضح أنهم يحتاجون إلى كرسي متحرك (الخطيب، 2006).

بإمكان "وحيد الساق" أن يكون مستقلاً مع عكازيه، لكن وضعية الوقوف تصبح شاقة بسرعة. وعلاوة على ذلك، يصعب عليه تحريك الأطراف العليا، مما يضع المصاب في

حالة من الإعاقة من أي عمل يدوي يجب أن ينجز في وضعية الوقوف. يسمح جهاز التبدل إذا ليس فقط بترميم الوظيفة المحركة، بل بتحرير الأعضاء العلوية أيضا (مارزانو، 2012أ).

وجدير بالذكر أن علاج حالات البتر لا يقتصر على التخصص الطبي فقط أو التمريض لمرحلة ما بعد العلاج، بل يتطلب تخصصات علمية عديدة مع الاستعانة بالمختصين ممن يمكن أن تكون لهم إسهامات كبيرة في نجاح تلك البرامج، من هؤلاء: الأخصائي النفسي، والاجتماعي، وأخصائي التدريب المهني، والعلاج الطبيعي، وغيرهم (السيد فهمي، 2008).

وترى القاضي (2009) أن ذوي الأطراف المبتورة بحاجة إلى التدخل والعلاج النفسي مباشرة بعد الحدث، بالإضافة إلى العلاج بالأدوية.

يجب أن نشير أيضا إلى أن لجهاز التبدل ثمن، وأن بعض الحلول التقنية لا يدفعها الضمان الاجتماعي، وهذا يطرح مشاكل أخلاقية في اختيار الحلول التقنية (مارزانو، 2012أ).

وتضمن المنظومة القانونية الجزائرية لمواطنيها بكل شرائحهم حماية صحية متميزة، حيث يستفيد الأشخاص في وضعية إعاقة من أول وهلة بعد اكتشاف الإعاقة من حماية ورعاية صحية إجبارية (الإتحاد الوطني للمعوقين الجزائريين، د. ت).

وبصفة عامة؛ من الضروري التفكير في الاستراتيجيات التي لا بد من تطويرها لمساعدة الشخص في وضعية إعاقة على التطور في مجتمع غير مصمم له. ومن هذا المنظور؛ نُقدّر أن الخطوة الأولى تتمثل في تهيئة الظروف لإرجاعية جيدة (une bonne résilience)، وهو المسار الوحيد الذي يقود الشخص في وضعية إعاقة للتأقلم مع إعاقته؛ تأكيد ذاته؛ والتصالح مع بيئة غالبا ما تكون عدائية (hostile). بدون هذه الإرجاعية؛ لا يمكن لمحاولات التكفل أن تتجح نجاحا تاماً (Chelbi & El Massioui, 2011).

6. الآثار النفسية والاجتماعية للبتير:

يمثل البتير خبرة صعبة يعيشها الأشخاص ويواجهون معها تحديات نفسية واجتماعية في التكيف والتوافق مع غياب الطرف أو الأطراف الدائم وللأبد، «فبتير الطرف قد يقود لخلل نفسي واجتماعي سيعانيه الفرد طوال حياته» والبعض قد يتجاوز بعض الخلل ولكن العلاقة الوظيفية للحياة يشوبها مصاعب وآلام نفسية وجسدية (القرأ، 2015، ص. 77).

فالمبتور عندما تحدث له الإصابة بشكل مفاجئ، يعاني مما يمكن تسميته بالشعور بالفقدان، إنه يمر بمراحل من الحزن متنوعة ما بين الصدمة؛ والانكسار؛ والغضب؛ والاكتئاب؛ وعدم التوافق، كذلك تضطرب صورة الجسم لديه بشكل واضح، ويبدأ في المعاناة من عدم تقدير الذات، وبعض صور القلق، وكذلك عدم الرضا بالحياة، مع وجود علاقة بين الإدراك السلبي لصورة الجسم والقبول النفسي الاجتماعي (السيد فهمي، 2008).

فالعيوب والنقائص الجسمية تثير الشتم والسخرية اللذان يهدفان إلى الإنقاص من قيمة الفرد، من خلال مقارنته بأشياء لها رنة سلبية، وذلك لأنها تسبب قلقاً للآخرين وإحساساً يشبه ما وصفه Freud "بالغربة المقلقة" (l'inquiétante étrangeté) التي تخرج من دائرة الإدراك المألوف، وترتبط بتجسيد الشر (أحسن جاب الله، 2010).

اجتهدت Kübler-Ross في تحديد خمس مراحل أو استجابات عاطفية نوعية يعاني منها الشخص الذي يواجه فقدان عضو من الجسم. يمكن أن تحدث هذه المراحل بأي ترتيب أو في نفس الوقت، ولا يعاني كل فاقد بالضرورة من كل المراحل:

- ❖ الإنكار: يرفض الشخص تصديق أن لديه فقداناً نهائياً.
- ❖ الغضب: يلوم الشخص الآخرين لتسببهم بالفقدان.
- ❖ المقايضة: يستعمل الشخص آلية التعطيل الدفاعية.
- ❖ الاكتئاب: يصبح الشخص هادئاً ومنفصلاً وحزيناً.
- ❖ القبول: يقبل الشخص بقدره بشكل نهائي (ابراهيم، 2008).

ويمثل البتر مشكلة اجتماعية شديدة، فالمبتور قد يفقد عمله، وهذا يحدث في الغالب، كما تتأثر علاقاته بأسرته؛ وأصدقائه؛ وكل المحيطين به؛ والمتعاملين معه، وقد يصل الأمر إلى حد الاعتقاد بالشعور بالذنب، وما حدث له يمثل صورة من صور العقاب الرباني، فينعزل ويهجر الناس ويتحاشاهم ويفقد بذلك بعض صور التفاعل الاجتماعي (السيد فهمي، 2008).

كما توضح دراسات عديدة (Verschuren et al, 2015 ; Holzer et al, 2014 ; Verschuren et al, 2013 ; Geertzen et al, 2009 ; Bodenheimer et al, 2002 ; Murray et Fox, 2002 ; Williamson et Walters, 1996) بأن للبتر انعكاسات على الحياة الجنسية للمبتور، تتمثل أساساً في نقص الرغبة الجنسية، قد تتسبب في ذلك الآلام الناجمة عن البتر، وضرورة أخذ مسكنات ألم قوية (analgésiques puissants)، حيث تؤثر هذه الأدوية سلباً على الرغبة الجنسية، وقد يتسبب في نقص الرغبة، الشعور بالعار بعد التغيرات الجسمية للمبتور، والشعور بأنه غير مرغوب فيه، وقد تتبع هذا الشعور أعراضاً اكتئابية أو أعراضاً قلق (cités par Trudel, 2017).

يمكن استنتاج أن الإصابة بالبتر تشكل مشكلة مستديمة تبدأ عند حدوث الإصابة، وتستمر حتى بعد العلاج وتركيب الأطراف الصناعية، أو استخدام بدائل أخرى. فالبتر ليس حدثاً عادياً في حياة الفرد يمر وكأنه لم يمر، أو أنه كجراحة ستمضي وتمضي آثارها مع الوقت. إنه يمثل مشكلة شديدة ومعقدة للمصاب، لأنه فقد جزءاً من أعضاء جسمه، وهذا الفقد يُدخله في دائرة من الاضطرابات النفسية التي لا يعرف مداها وإلى أين تنتهي (السيد فهمي، 2008).

7. البتر والصدمة النفسية:

يقول Schilder (1978) أن: «العضو المصاب والمؤلم يحتل كل اهتمامات وتركيز الفرد، لكونه مشبع بالليبدو النرجسي، بحيث يصبح مركز تعلم جديد للجسد ويأخذ لحسابه الدور الذي تلعبه عادة المناطق الشبقية» (نقلا عن أحسن جاب الله، 2010، ص. 77).

تشكّل الإعاقة إصابة نرجسية عميقة، وسوف تُسبب التغيرات الجسمية إعادة تعديل النموذج الوضعي (le modèle postural)، تنتج إعادة التعديل هذه عن تركيز انتباه الفرد على المنطقة المصابة (Stavrou & Sarris, 1997).

يمكننا الاستفادة هنا من تجربة أحمد، أحد أفراد مجموعة بحثنا، حيث يقول هذا المبحوث في اللوحة I من الرورشاخ: «أنا ملّي صرا لي le problème تاع l'accident شفت بزاف la hanche في الأنترنت، je me suis branché في هاذ le côté, il ressemble à la hanche وهذي ما كانتش عندي من قبل». يضيف في اللوحة II: «عندي problème في le genou وليت نشوف غير les articulations, je me suis documenté في الأنترنت».

يشهد وجود الجرح الجسمي على الحادثة الصدمية لإحياء نظام الإدراكات الحسية (Aïssani Tourki, 2007). لذا فاستئصال عضو يُعتبر صدمة، بحيث من الصعب تقبل عملية الاستئصال أو البتر، ويرافقها تغيرات فزيولوجية عضوية معتبرة، منها فقدان المادة الجسدية نفسها ووظيفة هذا العضو، حيث على المستوى الرمزي والخيالي فإن الاستئصال يعد بمثابة إخفاء (castration)، وهذا بدوره قد يؤدي إلى تغير الصورة الجسدية، والشعور بنقص القيمة النفسية والقيمة في نظرة الآخرين، وبالتالي اللجوء إلى الحداد المتواصل (أحسن جاب الله، 2010).

لا يتم الحداد على العضو المفقود مباشرة، فقد يتخذ عدة سنوات. وإذا ما أُكمل حتى نهايته، فإن سياق الحداد يقود إلى استئناف الدينامية الغريزية (مارزانو، 2012).

خلاصة الفصل:

تم تخصيص هذا الفصل لمتغير البتر الذي يمثل المتغير المستقل الوحيد في هذا البحث. وقد حاولنا من خلال العناصر المتتالية توضيح مفهوم البتر من خلال عرض جملة من التعاريف لغة واصطلاحاً، وكذا عرض أسباب البتر "الخلقي وغير الخَلقي"، مع تبيان الأنواع والتي غالباً ما تكون تبعا للسبب المرضي، كما تم عرض تقدير درجات العجز في حالات البتر، والاهتمام بالبدائل والوسائل العلاجية. بعد ذلك تطرقنا إلى الآثار النفسية والاجتماعية للبتر، مروراً بعلاقة هذا المتغير بالصدمة النفسية، ووصولاً إلى خلاصة الفصل.

والآن ننتقل إلى فصل الصدمة النفسية، أول متغير تابع في دراستنا هذه، ورغم أننا أشرنا إليها في هذا الفصل، إلا أننا سنتعمق فيها أكثر.

الفصل الثالث:

الصدمة النفسية

«Il est extrêmement rare
que La montagne soit
abrupte de tous les côtés»
André Gide

تمهيد:

يمر الإنسان بتجارب مختلفة في حياته، ومن المستحيل أن تكون كل هذه التجارب سارة، فلا مفرّ من المؤلمة منها، ومن خلالها يتعلم الإنسان معنى الخوف، الحزن، الغضب، وغيرها من المشاعر، غير أن هذه الأخيرة تندمج عادة في حياة الفرد، وتصبح جزءاً من شخصيته. فغالبا ما يتعرض الفرد خلال حياته اليومية إلى أخطار وتهديدات باستمرار، لا يمكن له التنبؤ بها، ومع مرور الزمن يدرك هذه التهديدات وحقيقتها، حيث تبرز دائما من غير تهيؤ، ويصادفها الفرد بصفة مفاجئة إما بالنجاح أو بالفشل. إلا أن هذه التجارب قد لا تندمج وتكون ناتجة عن تجربة لا تُحتمل، أو أن الحدث يكون قاسٍ وغير محضر من طرف العمل النفسي، وهذا ما يصطلح تسميته بالصدمة النفسية.

1. لمحة تاريخية:

يُعتبر ابن سينا أول من درس العصاب الصدمي بطريقة علمية تجريبية مع التطرق إلى آثاره النفسية والجسدية في تاريخ الطب. فقد قام بربط حمل وذئب في غرفة واحدة، دون أن يستطيع أحدهما الوصول إلى الآخر. فكانت النتيجة هزال الحمل وضموره ومن ثم موته، وذلك بالرغم من إعطائه نفس كميات الغذاء التي كان يستهلكها حمل آخر يعيش في ظروف طبيعية (النابلسي، 1991أ).

ومصطلح العصاب الصدمي أدمجه Oppenheim سنة 1889 ضمن الطب العقلي، لوصف الحوادث العنيفة التي تهدد النفس (الاعتداءات؛ حوادث السكك الحديدية؛ حوادث

الحروب؛ الخ) وتأثيراتها. وسرعان ما أخذت الفكرة من طرف Charcot، للدلالة على بعض حالات الهستيريا، وفيما بعد من طرف Freud، والذي سيحوّل بعمق هذا المفهوم (cité par Perron, 2000).

وإلى جانب Freud؛ اهتم Janet بدراسة الدور الإمبراضي الذي تسببه الصدمات النفسية والذكريات المنسية ذات الطابع الصدمي، في الوعي، وبهذا توصل كل منهما، على طريقته الخاصة، لاكتشاف اللاوعي الذي يحفظ ويسجل هذه المنسيات أو المكبوتات الصدمية. كما توصل كلاهما إلى مبدأ التطهير (catharsis)، ويعني العمل على إخراج هذه الصدمات من اللاوعي وتذكير الوعي بها، حتى يتخلص المرء من أثرها الصدمي عليه، وبالتالي حتى يستعيد توازنه (النايلسي، 1991أ).

يُعتبر Pierre Janet أب النظرية الصدمية التفككية. وفي أعماله؛ يمكننا تمييز أربع وظائف لآلية التفكك، من بينها أنه "يفصل" عن النفس الظواهر التي تخرج عن الوعي. أما Freud فهو يميز مرحلتين متتاليتين: تفكك وانشطار الوعي، "يُبقى" هذا الأخير التصورات خارج الوعي (Thoret, Giraud, & Ducerf, 1999).

واتخذ العصاب الصدمي أهميته القصوى، واتسعت حقول دراساته مع نشوب الحرب العالمية الأولى، التي هددت أعداداً كبيرة من الناس، وشكلت بذلك عصاباً صدمياً جماعياً. جاءت بعدها الحرب العالمية الثانية، لتعيد إحياء الاهتمام بهذه الدراسات، التي لا تزال تنتعش بسبب الحروب المتفرقة التي تنشب هنا وهناك (النايلسي، 1991أ).

وفي الجزائر؛ تزايد اهتمام النفسانيين، باحثين وممارسين، بموضوع الصدمة مع نهاية عشرية التسعينات، وتضاعفت الأعمال في العشرية الأولى من هذا القرن: نشر العديد من المقالات والكتب، التي تمحورت حول تناولات متنوعة للصدمة (طاجين، 2014)، وتدريس وحدة علم نفس الصدمة في الجامعة لطلبة ماستر عيادي 1.

2. تعريف الصدمة النفسية:

1.2. تعريف الصدمة النفسية لغة:

يُعرّف معجمُ "لسان العرب"، وهو أم المعاجم العربية جميعاً، الصدمةَ كما يلي: «من الفعل صدم، والمصدر الصَّدْمُ: ضرب الشيء الصلب بشيء مثله» (ابن منظور، 1980، ص. 2420).

2.2. تعريف الصدمة النفسية اصطلاحاً:

يُميّز القاموس الطبي بين المصطلحات التقنية التالية: Trauma: «جرح محلي تكوّن تحت مؤثر خارجي». Traumatique: «الذي له علاقة بالجروح؛ الذي سببه راجع إلى الجروح». Traumatisme: «عاقبة جرح أو رضّة» (بوزيت، د. ت، ص. 368).

وحسب قاموس التحليل النفسي، فالصدمة: «حدث غير مفهوم من طرف الفرد، عموماً ذو طبيعة جنسية، وعلى ما يبدو فإنه يمثل شرط لحدوث العصاب» (Chemama & Vandermersch, 2003, p. 446).

وقد عرّفها Freud على أنها: «انكسار واسع لصاد الإثارات (pare-excitations)» (سي موسي وزقار، 2015، ص. 42).

أما القاموس الكبير لعلم النفس، فيُعرّف الصدمة النفسية بأنها: «حدث يطرأ على الفرد، حيث يشعر بإصابة وجدانية وانفعالية حادة، تؤثر على توازنه النفسي، وتؤدي غالباً إلى انتكاس من النوع الذهاني، أو العصابي، أو مختلف التجسيدات» (Bloch et al, 2007, p. 965).

كما تُعتبر الصدمة النفسية تلفاً نرجسياً «endommagement narcissique»، انشطراً نرجسياً ذاتياً «auto-clivage narcissique»، وتمزق الأنا «déchirure du moi» (Bokanowski, 2010, p. 15).

وتُعادِل الصدمة النفسية في الطب العقلي الكلاسيكي: «حدثًا معتبرا قادرا على إحداث عصاب صدمي لاحقا» (سعدوني غديري، 2011، ص. 59).

تكمن أهمية مصطلح "الصدمة" في سياقها الطبي في إمكانية الشفاء منها، في حين الصدمة النفسية أصعب للإصلاح (لوكنت، 2005).

3. أنواع الصدمات:

يُميِّز Bailly (1996) بين الصدمة النفسية الجنسية التي تنتج في فترتين، طبقا لنظرية البعدية عند Freud، التي تتضمن الكبت وعقدة أوديب والاستمتاع (jouissance)، وبين الصدمات النفسية المُميتة (mortifères)، التي تنتج مباشرة بعد حادث في غياب الكبت وتشكل نقصا غير قابل للارتداد (irréversible)، كما يشير إلى نوع ثالث، وهو الصدمات النفسية المختلطة (mixtes)، والتي تحتوي على كلا النوعين السابقين، وهو ما يجعل بعض الجداول العيادية أكثر تعقيدا كما هو الشأن بالنسبة للحداد الصدمي (نقلا عن سي موسي وزقار، 2015)، أي الحداد المعقد الذي يسلك مسارا غير معتاد (زقار، 2009).

يدقق Cournut (1988) بأن الصدمة تأتي دائما على أثر صدمة سابقة، ويضيف بأن الصدمة المصرح عنها أبدا ما تكون الفعلية، فالصدمة تُخفي دوما صدمة أخرى، وتأخذ الحالية معناها وقوتها من السابقة تبعا لقانون البعدية.

أما Terr فتميِّز الصدمات النفسية حسب معيارين أساسيين هما الأحادية أو التعدد والفجائية أو التوقع. فهي تصنّف الصدمات النفسية من النوع الأول، الحوادث الفريدة والمفاجئة وغير المتوقعة، والصدمات النفسية من النوع الثاني على أنها تلك التي تخضع لمعايير التوقع والتكرار. يتقارب النوع الأول من الصدمة الفرويدية الكلاسيكية، في حين يتقارب النوع الثاني من صدمات الأطفال ضحايا المعاملة السيئة. كما يتوافق النوع الأول

من الناحية الأعراضية مع حالة الضغط ما بعد الصدمة (P. T. S. D) الذي يتميز بتكرار الذكريات، خصوصا البصرية المتعلقة بالحادث، والرتابة في السلوك، ومخاوف معينة تقود للتجنب، وتغير النظرة تجاه الآخرين؛ والحياة؛ والمستقبل. أما النوع الثاني فيتميز باستعمال مكنيزمات دفاعية كالإنكار؛ والكبت؛ والتماثل بالمعتدي؛ والعدوانية الشديدة (سي موسي وزقار، 2015).

4. عواقب الصدمة النفسية:

يختلف الأفراد في استجاباتهم للحادث الصدمي، ويتباين جدولها العيادي من شخص لآخر، وذلك تبعا لتاريخ كل واحد، وحسب تنظيمه النفسي (سي موسي وزقار، 2015). وحتى نبين أكثر أن هناك "فردانية" في الاستجابة للأوضاع الصدمية، نذكر ما ورد عن Arar (2000)، حول تنوع الاستجابات والتي تظهر كما يلي:

- ❖ استجابة عن طريق ظهور أعراض عقلية.
- ❖ استجابة عن طريق تأزم أعراض عقلية كانت موجودة من قبل.
- ❖ استجابة عن طريق تصلب سمات طبيعية و/ أو تطوير نشاط حركي فائض.
- ❖ تطوير عصاب صدمي (اضطراب الضغط ما بعد الصدمة).
- ❖ ظهور اكتئاب أساسي، قد يتأزم بظهور حياة عملية.
- ❖ تطوير مرض جسدي.
- ❖ تأرجح بين مرض جسدي وعقلي.
- ❖ اختلال تنظيم تدريجي، ابتداء من أعراض عقلية متعددة الأشكال وقليلة الثبات، للوصول إلى حالة تجسيد، مروراً بتصلب سمات الطبع، أعراض من نوع العصاب الصدمي والاكتئاب الأساسي.
- ❖ تعددية أعراضية.

ويمكن أن تظهر كل أعراض الجدول العيادي أو بعضها لدى الشخص، وذلك حسب قوة الصدمة من جهة، ومدى قدرته على مواجهتها من جهة أخرى. ويختلف المختصون حول الجدول العيادي الخاص بها، على اعتبار أن الأمر يتعلق باضطراب تم تناوله من وجهات نظر ومدارس مختلفة. ويمكن أن نلخص عواقب الصدمة النفسية حسب ما جاء به سي موسي وزقار (2015) في ثلاثة تناذرات أساسية هي:

1.4. تناذر التكرار:

يكتسي التكرار طابعا "إمراضيا" (pathognomonique) ساطعا للصدمة النفسية، ويأخذ أشكالا مختلفة، كالأحلام والكوابيس، والانطباعات الفجائية، والحاجة القهرية لذكر الحادث، مروراً بالذكريات المؤلمة، التي تعيد إنتاج الحادث الصدمي. إذ يمكن أن يُجتاح الشخص بإنتاج عقلي (تصور) متكرر عن الخبرة غير المدمجة عقليا، والتي تعيد إنتاج الانفعال الأصلي. فالتكرار إذن هو ميكانيزم منظم يستجيب لحاجة داخلية ترمي إلى التخفيف من حدة التوترات عن طريق تفريغها بكميات صغيرة، قصد إحياء حالة ما قبل الصدمة (pré-traumatique)، فله إذن وظيفة تفريغية. لا تكفي هذه الوظيفة عند الأفراد المتعرضين للأحداث الصدمية العنيفة أين تكون الصور الصدمية صعبة للإرصان أو تكون "مُكَيِّسة" (enkystées).

2.4. التناذر التجنبي:

يظهر التجنب ذو الأصل الصادم مباشرة بعد الحادث، ويدل على انتقاله إلى وضعيات أخرى متصلة به بعلاقة ترابطية، حيث ينعكس التهديد على موضوع أو وضعية تسمح بتثبيت القلق، وحتى إن كانت سير التجنب هذه تهدف بصفة شعورية إلى تجنب الأماكن، والأشخاص أو المواضيع المتصلة مباشرة بالحادث الصادم، فإنها يمكن أن تنتشر فيما بعد إلى عناصر بعيدة، كالأماكن العمومية، والأشخاص ذوي المورفولوجيا المتشابهة. وهو يشكل أحد الأعراض الأكثر ديمومة، والمستعصية جدا على التدخلات العلاجية، حيث تتكرر

الإجراءات التحفظية بلا هَواة، إلى درجة أنها تفقد نجاعتها، فتصبح لا تمنح حماية كافية ضد الصدمة، ولا تفلح في إبعاد القلق.

يَنبج التجنب عن جملة من المكانزمات الدفاعية التي يتم تنصيبها بهدف تحاشي تناذر التكرار، فيؤدي ذلك حسب Fenichel (1979) إلى ما يلي:

❖ تجمد وظائف الفرز: يصبح الشخص المصدوم عاجزا عن فرز المثيرات الخطيرة من التافهة في المحيط الذي يعيش فيه، إذ يبدو له أن كل شيء مصدر خطر وعدوان، يَنبج عنها حالة استنفار دائمة، تظهر من خلال اتخاذ مواقف الحيطة والحذر الكبيرتين تجاه المثيرات المبتذلة، وصعوبة في النوم تكون مصحوبة باستيقاظات متكررة.

❖ تجمد وظائف الحضور: يفقد الشخص مراكز اهتماماته المعتادة، ويقلل من نشاطاته، ويخيم عليه الانطباع بمستقبل مسدود قد يفرض عليه أعراضا اكتئابية، حيث يصبح لا يهتم بواجباته كما كان سابقا، وقد يقلل من قيمتها فلا يرى أنها تستدعي الاهتمام.

❖ تجمد وظائف الحب: يصبح الشخص سهل الاستثارة والعدوانية والتذمر، ينتابه انطباع بأنه غير مفهوم، ومهجور من طرف الآخرين. وذلك نتيجة النكوص النرجسي، الذي تتهار ضمنه أسطورة الخلود، التي نضمن على أنقاضها الشعور بالأمن، والذي بدونه نبقى في حالة مستمرة من الضغط والتوجس.

3.4. التناذر العصبي الإعاشي:

في خضم الحادث المدمر، تعاش الصدمة كبتّر قاس وعنيف للمنبهات الحسية. فالانكسار الناتج عن الانفجار، يسبب اجتياحا حسيا مع الشعور بفقدان الحدود. ففي لحظة يتجمد الفضاء والزمن، فيضاف هذا الانطباع للتعبئة الزمانية والمكانية إلى فقدان الفضاء النفسي، إذ يصبح الشخص عاجزا عن التفكير والسلوك بطريقة متكيفة لحماية ذاته بسبب صعق وظائف الأنا المذكورة سابقا. فقد يصبح فريسة تهيج وذعر يتجلبان من خلال هروب

مرعب ونشاط عصبي إعاشي مفرط (neurovégétative)، إضافة إلى أن الروائح والصخب يبقيان مثبتان في الذاكرة على شكل آثار حسية. تجتاح هذه الصور والانطباعات نوم الضحية، عندما يأتي عنصر واقعي لتثبيطها أثناء اليقظة.

ويمكننا الاستفادة من أعمال Carlson و Dalenberg (2000) فيما يخص عواقب الصدمة، حيث تعرض الباحثان استجابات أساسية تالية للصدمة، وأخرى ثانوية أو مرتبطة بالاستجابات التالية للصدمة.

تشمل الاستجابات الأساسية التالية للصدمة: أعراض إعادة معايشة، وأعراض تجنب. وكلا المجموعتان من الأعراض يمكن أن تظهر من خلال أربعة أنماط من التجارب كما يلخصها الجدول الموالي:

جدول رقم 2: أنماط استجابات إعادة المعايشة واستجابات التجنب

نمط	إعادة معايشة	تجنب
معرفي	أفكار مقتحمة، صور مقتحمة	فقدان ذاكرة الصدمة، فقدان الوعي بالواقع/لأشخاصانية
عاطفي	حصر، غضب	تبلد انفعالي، عزل العاطفة
سلوكي	فرط نشاط، عدوانية	تجنب وضعيات مرتبطة بالصدمة
فيزيولوجي	استثارة فيزيولوجية اتجاه المثيرات المذكورة بالصدمة	تبلد حسي
أنماط متعددة	ومضات عائدة، كوابيس	تجنب من أنماط متعددة في وقت واحد

كما أدمجت الباحثان الأعراض التفككية ضمن الاستجابات الأساسية التالية للصدمة مع إشارتهما إلى أن فهم دور المعاش التفككي في الاستجابة للصدمة مازال صعبا، حيث أن مفهوم التفكك (dissociation) مفهوم غامض استُخدم لوصف مجموعة كبيرة من التجارب والأعراض، منها أشكال عادية، وأشكال مرضية تحدث أثناء الصدمة وبعدها. ينطبق هذا التعريف عادة على أعراض التجنب المعرفي التي تُعتبر تفككية، كفقدان الذاكرة التفككي (amnésie dissociative)، خلل في الوعي بالواقع (déréalisation) أو لأشخاصانية

(dépersonnalisation). ويُعتقد أن هذه الأشكال من التجنب تفككية لأنها تفصل الشخص عن جوانب هامة من تجربته الخاصة، وتبعده عن الحدث الصدمي أو المثير المرتبط بالحدث الصدمي.

أما الاستجابات الثانوية أو المرتبطة بالاستجابات التالية للصدمة، فقد رتبها الباحثان في ما يلي: الاكتئاب؛ العدوانية؛ استهلاك المخدرات؛ المرض الجسدي؛ انخفاض تقدير الذات؛ مشاكل في الهوية؛ صعوبات في العلاقات البينية؛ والشعور بالذنب والعار.

من وجهة نظرنا، نُلق استهلاك التبغ المبالغ فيه بالاستجابات الثانوية. فقد بيّن ويل سنة 2001 أن التدخين مخرج فعال للكبت والاكتئاب، وإذا تم غلق هذا المخرج فسوف يذهب الضغط المكبوت في اتجاه آخر، قرحة القولون مثلاً.

وننبه إلى أن «الأعراض النفسية للتعرض للصدمات تكون في أشدها مباشرة بعد الحدث ذاته، وتقل شدتها مع مرور الزمن. إلا أن هذا لا يعني اختفاء المعاناة النفسية تماماً» (المصري وآخرون، 2001، ص. 29).

5. علاج الصدمة النفسية:

يجب التكفل بالحالات المصدومة لكي تواصل حياتها وتتحرر من قيود الصدمة، والهدف من ذلك كله هو أن يعود الشخص إلى مستويات أدائه الوظيفي السابق. وتُعتبر تجربة الجزائر حديثة في علاج الصدمة، ورغم ذلك يبذل المختصون جهوداً كبيرة للوصول إلى المستوى المطلوب (دبراسو، 2017).

وتوجد عدة تقنيات علاجية مختلفة حسب مقاربات نظرية متنوعة، نذكر من بينها: العلاجات السلوكية والمعرفية؛ العلاج النفسي الدينامي؛ EMDR؛ العلاج العائلي؛ والعلاج الجماعي (سعدوني غديري، 2011).

تُعرف تقنية إبطال التحسس وإعادة المعالجة بحركات العين (EMDR : Eye Movement Desensitization and Reprocessing) بالعلاجات النفسية المختصرة (thérapies brèves). وقد عرّفها جمعية (EMDR France) بأنها علاج بالإدماج العصبي الانفعالي عن طريق الإثارة ثنائية الجانب (حركات العينين)، وهي تقنية علاجية اكتشفتها الأخصائية النفسانية الأمريكية Francine Shapiro، حيث تسمح باستئناف المعالجة للمعلومات المؤلمة المكبوتة، كما تسمح بتحريك الإمكانات النفسية، وترميم تقدير الذات المنخفض (بن سماعيل ولجلالط، 2017).

ومهما كانت التقنية المستخدمة للعلاج، لا يمكن أن يستوعب الفرد الصدمة أو الضغط الممارس أو الكارثة التي حلت بدون توفر الضرورة والحاجة للبحث عن معنى للتجربة التي مر بها الفرد، وعن معنى حياته بعد الصدمة أيضاً. لذا تحتاج الضحية إلى عملية إعادة صياغة تجربتها الصادمة لكي تساعد على تفسير هذه الصدمة، وبالتالي التغلب على آثارها (القاضي، 2009).

ولا يتعلق الأمر بمحاولة نسيان ما وقع، وإنما العمل على تحويل واقع قد مضى إلى ذكرى مرتبطة بمعنى داخلي يعطيه الشخص لتاريخه (سي موسي وزقار، 2015).

6. الصدمة النفسية والحداد:

يُعرف Freud (1915) الحداد عموماً على أنه عبارة عن استجابة لفقدان أو ضياع لفرد أو لموضوع ذي أهمية، فلا يأتينا في أذهاننا أن نعتبره حالة مرضية تستوجب طبيب للعلاج، حتى ولو أنه يشكل انحرافاً عن السلوك العادي، فنفكر بأنه سيحل في فترة معينة وبمرور الوقت، بل حتى نعتبر التدخل غير ملائم أو خطير (نقلاً عن أحسن جاب الله، 2010).

كما يُعرّف معجم مصطلحات التحليل النفسي عمل الحداد على أنه «عملية نفسية داخلية تلي فقدان موضوع التعلق العاطفي، وينجح الشخص تدريجياً من خلالها في الانفصال عن ذلك الموضوع» (لابلانوش وبونتاليس، 1985، ص. 369).

لقد أوضح Freud في "دراسات حول الهستيريا" أن فقدان شخص عزيز يشكل صدمة نفسية. ذلك أن فقدان الموضوع بصورة مفاجئة، وقد كانت قائمة معه روابط معقدة وغنية يشكل في حد ذاته صدمة، خصوصاً وأن الأنا لم يهياً لفقدان هذا الموضوع، وبالأخص إذا كان في مرحلة ضعف وعدم نضج، حيث يكون هناك ارتباط ذو طبيعة تبعية كبيرة. ذلك أن الألم في الحداد النفسي يدل على أهمية ودور حب الموضوع في اقتصاد الجهاز النفسي (سي موسي وزقار، 2002).

نُذكر بأن الموضوع المفقود لدى مبحثي هذه الدراسة هو أحد الأطراف الأربعة أو أكثر أو جزء منها، كما نشير إلى أن بعض هؤلاء كانوا في مرحلة ضعف وعدم نضج لَمَّا تعرضوا للبتير، فقد كانت عائشة رضية، وكان زين الدين طفلاً، أما عمرو؛ رضوان؛ سمية سهيل؛ نهاد؛ وعبد الحميد فقد كانوا مراهقين.

عند فقدان الموضوع، يواجه الحاد (l'endeuillé) بعجزه، ذلك أن حبه لم يتمكن من إنقاذ الموضوع المفقود، وذهبت كل جهوده هباءً، ومحاولاته سدى، وهو من جهة أخرى مواجهة من جديد مع التائب المرتبط بنزواته التدميرية، فيخاف من أنه هو الذي دمر الموضوع. كما يعتقد كذلك أن هذا الفقدان إنما هو عقاب بسبب أخطاء قد ارتكبها، أو يعتقد أنه قد ارتكبها، فألمه مرتبط بالقلق، إذ يعيش اضطراباً وتدهوراً في جهازه النفسي (سي موسي وزقار، 2002).

وهكذا، فإن تعرض الفرد لصدمة فقدان أحد أطرافه أو أكثر أو جزء منها، يقتضي القيام بعمل حداد نفسي يحاول من خلاله تقبل ما حدث له، ويعمل على استيعابه ومعالجته،

وبالتالي يتحرر من الانعكاسات السلبية المحتملة التي قد تتجر عن عدم القيام بعمل الحداد، أو القيام به جزئياً.

ويرى Freud أن الحداد يتضمن سحب التوظيف اللببدي من الموضوع المفقود، وذلك في كل الوضعيات التي تم فيها توظيف معتبر مع هذا الأخير. ويتم ذلك من خلال صرف كبير للوقت والطاقة، وفي خضم ذلك يستمر وجود الموضوع المفقود على المستوى النفسي، ذلك أن كل الذكريات والطموحات التي كان اللببديو مرتبطاً بها يعاد استثمارها من جديد ثم يتم الانفصال عنها فيما بعد. هذا العمل النفسي الشاق الذي يباشره الشخص بهدف الانفصال، يجعل الأنا ممتصاً ويعاني من كف كبير، يفقده الاهتمام بالواقع مما يدل على أن الشخص يتفرغ كلياً لحداده (سي موسي وزقار، 2015).

قلة الاهتمام هذه التي تظهر تجاه العالم الخارجي بعد فقدان الموضوع تؤكد وجود عمل نفسي داخلي في الحداد، حيث يبدو أن آلام الشخص وذكرياته تستحوذ على كل طاقته، حتى تأتي لحظة، يضطر فيها الأنا أن يقرر ما إذا كان يريد مشاطرة الموضوع المفقود مصيره، أو أنه يحزم أمره فيقطع الصلة مع الموضوع المفقود، انطلاقاً من اعتبار مجمل الإرضاءات النرجسية التي يتضمنها البقاء على قيد الحياة (لابلانز وبونتاليس، 1985).

ويتضح من خلال المقاربة التي قام بها Freud بين الميلانخوليا والحداد، أن الحداد لا يرتبط فقط بفقدان شخص عزيز، إنما يتعداه إلى فقدان أشياء مادية (عضو؛ منزل؛ سيارة) أو معنوية (الحرية؛ الكرامة؛ الاحترام). بمعنى أن فقدان أي موضوع مادي أو معنوي تم التعلق به يقتضي القيام بعمل حداد بهدف الانفصال عنه (سي موسي وزقار، 2015).

هذا الانفصال الذي يتيح أخيراً القيام بتوظيفات جديدة، يحتاج إلى مهمة نفسية تُنفّذ: «تستحضر كل من الذكريات والتوقعات التي كان اللببديو يرتبط بالموضوع من خلالها وتخضع لتوظيف (انفعالي) مفرط، ثم يتم انفصال اللببديو عنها بعد ذلك» (لابلانز وبونتاليس، 1985، ص. 369).

يُعتبر تذكّر الحادث الصادم وعدم إنكاره، المخرج الوحيد للقيام بعمل الحداد بالنسبة للضحايا، وتُذكر بأن عامل الوقت هو عنصر جوهري في عملية الحداد واحتواء الصدمة النفسية (سي موسي وزقار، 2015).

يهدف عمل الحداد إلى إعادة التوازن النفسي المضطرب بسبب فقدان. ويتم ذلك من خلال عدد من المراحل المتداخلة فيما بينها، حيث تبدأ المرحلة المولية قبل الانتهاء التام للمرحلة التي تسبقها. وهناك عدة مراحل أساسية في عمل الحداد والانفصال التدريجي عن موضوع التعلق العاطفي، يوجزها لوكننت (2005) في مراحل أربع حسب Jean-Marie Lemaire كما يلي:

❖ التبلد (stupeur): الشخص يكون في حالة هلع ورعب.

❖ الإنكار (déní): الاستمرار في التصرف كما لو أن الشخص لم يمت.

❖ الانتفاضة (révolte): الشخص يكون في حالة غضب.

❖ الإرصان (élaboration): الشخص حزين لكن يستمر في العيش.

أما سي موسي وزقار (2015) فيتناولان مراحل أربع بشيء من التفصيل كما يلي:

❖ مرحلة الصعق (sidération):

تختلف مدة هذه المرحلة من شخص لآخر، وغالبا ما تنتهي بالوعي الحتمي والتام بالفقدان. يشعر الفرد في هذه المرحلة بحالة من الاضطراب تكون مصحوبة بكف ونكوص سريعين، حيث ينصب نظام دفاعي، يعمل على كف وظيفتي الاستقبال والإرسال، وهو ما قد يشير إلى رفض الواقع، وتدوم من ساعات إلى أسبوعين.

❖ مرحلة الانهيار (désorganisation):

تتميز بفقدان الأمل في إيجاد الموضوع المفقود. إنها مرحلة الانفصال الحقيقية، حيث يفرض الواقع غياب أبدي للموضوع المفقود، ولا بصيص أمل في عودته إطلاقا، وبالتالي لا

مفر من أن يقبل الحاد تهدم جزء من شخصيته على أمل إعادة بناءها حول موضوع جديد. وغالبا ما تستمر هذه المرحلة شهرين متتابعين، فهي مرحلة الحنين والشوق.

❖ مرحلة الاكتئاب (dépression):

يُعتبر ذرف الدموع في هذه المرحلة مؤشرا إيجابيا في عمل الحداد، وإن كان الكثير من الناس لا يبكي لأسباب ثقافية، وأحيانا تحت غطاء الرجولة. وعموما؛ فإن الحداد في هذه المرحلة، يشكل حالة اكتئابية حقيقية لرد فعل فقدان، وتمس كامل جوانب الحياة الإنسانية (الجسمي؛ الفكري؛ العاطفي)، لكن الأعراض ليست ثابتة عند كل فرد.

❖ مرحلة التقبل (acceptation):

ما تكاد تنتهي المرحلة السابقة حتى يدخل الحاد في هذا الطور، إنها آخر فترة يصل إليها في مساره الأليم، ورغم أنها آخر حِقبة فهذا لا يعني أن كل الأفراد سيصلون إليها. يدخل الحاد في هذه المرحلة عند إعادة استثمار الواقع، ومحاولة التكيف مع الظروف الجديدة من خلال تعبئة موارده الداخلية والخارجية من أجل إعادة تنظيم وجوده وتجاوز آلامه.

عندما يمتلك الشخص شجاعة التقبل، فغالبا ما يمثل هذا المسلك خطوة أولى نحو الإبداعية (Lysek & Gariglio, 2008).

إن عمل الحداد يُحدث تغييرا في هوية الفرد، لا نخرج من عمل الحداد كما كنا سابقا، وإنما نخرج مختلفين في النظر إلى أنفسنا، وإلى العالم، كما نتغير في معتقداتنا وعلاقاتنا ومعارفنا (سي موسي وزقار، 2015).

اتفق الجميع على فكرة أن الحداد هو عملية تحول، وانتقال من حيز نفسي إلى آخر للصلات التي وُجدت سابقا بين الموضوع المفقود والحاد، فالألم دوماً تغير للذات، فيجعل المرء امرأً آخر، ويدرج الفرد في الانحراف عن حياته السابقة. هناك تغير نحو الأسوأ، لكن

هناك تغيير نحو الأفضل أحياناً. يسبب الألم دوماً صدى في علاقة الإنسان بالعالم، ويحوّله بعمق نحو الأفضل أو نحو الأسوأ (مارزانو، 2012).

7. الصدمة النفسية والإبداعية:

هناك مصطلح وحقل بحثي جديد، وهو "نمو ما بعد الصدمة" (post-traumatic growth) ويُقصد به أن الصدمات لها جانبها الآخر الإيجابي، فهي قد تقوّي الأفراد، وتؤدي إلى تغييرات إيجابية لديهم، كما أنها ترفع من قدرتهم على الصمود لاحقاً أمام المصاعب التي قد يواجهونها (أبو القمصان، 2016).

فالمعاناة جزء من حياة الإنسان، ويجب ألا ننسى أبداً بأنه يمكننا أن نجد القيمة في حياتنا حتى عندما نواجه موقفاً ميئوساً منه، أو عندما نواجه بقدر لا يمكن أن نغيره، ويكون ذلك بتحويل المأساة الشخصية إلى انتصار، وتحويل المأزق الذي يمر به الفرد إلى إنجاز (أبو غالي، 2014). ومهما كان حجم المعاناة كبيراً، يمكنه أن يترك مساحة للقليل من الراحة (Lysek & Gariglio, 2008).

ويُفرّق العديد من الباحثين بين مصطلح الإرجاعية (résilience) ومصطلح نمو ما بعد الصدمة، باعتبار الأول عملية توافقة جيدة، ومواجهة إيجابية للشدائد التي يواجهها البشر، فهي عبارة عن سمة من سمات شخصية الفرد، ولكن الثاني هو تطور بالشخصية، وناتج عن تعرض الفرد لخبرة صادمة (أبو القمصان، 2016).

وقد تفتنّ Cournut (1988) إلى ذلك الجانب الإيجابي للصدمة قبل هؤولاء، حيث يطرح علينا سؤالاً في مداخلته المُعنونة « Du bon usage du trauma »، يصغه كالتالي: هل تعرفون الاستمتاع ببعض من اللذة المستمدة من الألم؟

يشرح لنا في الفقرات الموالية بأن الاستخدام السليم للصدمة يكون عن طريق جعل الذنب بمثابة تأشير (signalisation)، وبالتالي فالصدمة لن تصبح بعد ذلك أمراً غريباً، عديم المعنى، وإنما معنى محظور تم انتهاكه.

يؤكد المؤلف على أن الذنب لا يزال الجزء الأساسي والمحوري للاستعادة بعد الصدمة (la récupération post-traumatique)، حيث يعيد هذا الشعور الحياة للمصدوم.

فالمؤلف يرى بأن الشعور بالذنب هو الذي يجعل الفرد موضوعاً في المغامرة الصدمية، والافتتاح بأنه مسؤول عن ما حدث له، هو الذي ينقذ المصدوم من ما هو غير قابل للتصور؛ غير قابل للتفكير فيه؛ غير متحمل.

طبعاً؛ لم يغفل المؤلف عن التنبيه إلى ضرورة تحليل مساوئ ذلك الذنب عندما يصبح مرهقاً للغاية، لكنه أشار أولاً وقبل كل شيء إلى أن الذنب يسمح بالربط (liaison)؛ يسمح بالتنظيم؛ ويعطي معنى.

كجواب على الشعور بالذنب؛ يحاول الفرد اللجوء إلى الإصلاح، ولقد بينت Melanie Klein الدور الذي يلعبه الإصلاح في كل من عمل الحداد والتصعيد، إذ يفترض مسبقاً الجهد المبذول لإزالة حالة التفكك التي أخضع لها الموضوع، ضرورة جعله جميلاً وخالياً من أي عيب. وأشارت إلى أن نجاح هذه الآلية الدفاعية، يفترض انتصار نزوات الحياة على نزوات الموت (لابلانوش وبونتاليس، 1985). ويُعتبر الفعل الإبداعي من بين الطرق المفضلة لإنجاز عملية الإصلاح (Chasseguet-Smirgel, 1965).

للتوضيح أكثر؛ نستحضر خطاباً لعلّ الفارس في برنامج "هذا أنا"، وهي إعلامية أردنية متفوقة في مهنتها: «الأب كثير عزيز على البنت، يقولو كل فتاة بأبيها مغرمة، أنا عاشقة من الطراز الأول. توفى أبوي عمري 13 سنة وفجأة توفى، كانت هذي أكثر مرحلة أثرت فيّ يعني، لما سمعت نعي أبوي بالراديو رجعت للبيت رميت بسكليتني ورميت معها كل شيء، رميت طفولتي ورميت السعادة الحقيقية، اختلفت كل الحياة بعدها.. حسيت ضلع من ظهري

راح. لَمَّا مرت أول سنة على وفاتو كان هنا اكتشفت علاقتي بالألم بالقلم، هو الألم والقلم، فكتبت مثل الخاطرة وصفت فيها جنازة الوالد.. لَمَّا قرأتها كل البيت كان يبكي، فهنا عرفت أنه أنا أكتب شيء يؤثر بالناس» (عربيات، 2015).

تجدر الإشارة إلى بكاء علا الفارس لَمَّا كانت تتكلم عن وفاة والدها، مما يدل على أن عمل الحداد لم يتم إرصاده كُليّة رغم مرور 17 سنة على الفقدان، لكنها تمكنت رغم ذلك من كتابة خاطرة بمجرد مرور سنة على الفقدان، وإن لم تحظَ آنذاك بإعجاب جمهور كبير، فقد أثرت تأثيراً قويا في جميع أفراد البيت، وتأثرت بدورها من هذا التأثير، حيث أصبحت إعلامية متفوقة، وبالتأكيد؛ فأسلوب كتابتها الإبداعي ساهم في ذلك بشكل كبير. نلاحظ إذن نوع من التداخل بين سيرورة عمل الحداد والدينامية الإبداعية لدى علا.

لتعزيز هذه الفكرة؛ نذكر أن Winnicott كان دائما يعاني من التفكك، ولم يتمكن من تجاوزه رغم تحليله الشخصي، وإنما نجح فقط في التقليل منه (Sedgwick, 2009). كما أن أمه كانت مكتئبة بعمق، ورغم ذلك فقد درس خصائص "الأم الطيبة بما فيه الكفاية"، وأتى بعدة أفكار أصيلة في هذا المجال (مارزانو، 2012ب).

من جهة أخرى؛ عانى الأب المؤسس لعلم النفس التحليلي، Carl Gustav Jung من طفولة صعبة بالقرب من أم مجنونة «une mère folle»، والتي كانت تتشاجر مع أبيه. كما كان عرضة للإغماء بصفة متكررة، وقد تعرّض في طفولته إلى «اعتداء جنسي» (Haesevoets, 2012, p. 160).

والانتقال من ظروف حياتية صعبة إلى منتج إبداعي لا ينتهي حتما بميلاد نظرية معروفة عالميا، مثلما هو الأمر في المثالين السابقين. فقد يكتفي بالقدرة على ترميز الصدمات المعاشة في شكل كتاب، والأمثلة هنا عديدة.

نذكر منها الشهادة المؤثرة التي كتبها Kilby سنة 2015 في كتاب يحمل عنوان: «Ne m'appelle plus jamais maman ! L'histoire vraie d'un petit garçon martyrisé par

« une belle-mère sadique »، حيث فقد أمه لما كان في سن الثانية من عمره، وعُدّب من طرف زوجة أبيه التي كانت تحرق يديه على موقد الخشب، وكانت تقوم برميّه من النافذة، لكنه تمكّن يوما من الفرار وإعادة بناء حياته.

نضيف الشهادة التي كتبتها Petilaire سنة 2016 في كتابها ذي العنوان: « Et «
« J'aime ma mère... pourtant... عانت المؤلفة في طفولتها من سوء معاملة أمها العازبة، بسبب ظروف ولادتها ولون بشرتها، خاصة وأنها كانت "طفلا غير مرغوب فيه". وقد ساعدها فيما بعد حب أطفالها وزوجها على تجاوز كل هذه المعاناة.

ونختم بشهادة Huber سنة 2016 في كتابه: « Si je ne peux plus marcher, je
« courrai ! »، والذي يتحدث عن مشوار أسرة بأكملها بعد أن أصيب الأب بمرض تصلب جانبي ضموري (sclérose latérale amyotrophique)، وما تبعه من صعوبات ومعاناة وفقدان الوالد. يكشف الكتاب كيف يمكن أن يبقى الفرح موجودا في قلب محنة كهذه.

خلاصة الفصل:

تم التطرق في هذا الفصل إلى متغير الصدمة النفسية، وهو يشكّل أول متغير تابع في هذا البحث. وقد حاولنا من خلال العناصر المعروضة، الإشارة أولا إلى لمحة تاريخية، ثم تبيان مفهوم الصدمة النفسية عن طريق تقديم جملة من التعاريف لغة واصطلاحا (في الطب عامة؛ في التحليل النفسي؛ في علم النفس؛ وفي الطب العقلي تحديدا)، وكذا عرض أنواع الصدمات، قبل أن نصل إلى عواقب الصدمة النفسية، مع الإشارة إلى اختلافها من حالة إلى أخرى، وذلك حسب تاريخ كل حالة، وتبعاً لتوظيفها النفسي. خصصنا بعد ذلك عنصرا يهتم بعلاج الصدمة النفسية، وقمنا بعرض تقنية حديثة في هذا المجال. كان من الضروري بعدها إدراج عملية الحداد، وتوضيح أهميتها، قبل أن نصل في آخر عنصر إلى الربط بين

الصدمة النفسية والإبداعية، ثاني متغير تابع في هذه الدراسة، وسوف نتعمق فيه من خلال عناصر الفصل الموالي.

الفصل الرابع:

الدينامية الإبداعية

«Il est moins courant de souligner
ce que la créativité doit à la vulnérabilité»
René Roussillon

تمهيد:

الإبداع؛ الابتكار؛ الاختراع؛ التوليد.. كل هذه التعبيرات تعد من المترادفات في دلالاتها اللغوية، إذ أنها تدور حول معنى واحد يتضمن الجِدَّة، وإنشاء الشيء على غير مثال سابق. ونجدها في تخصصات عديدة مثل: التكنولوجيا؛ الفنون؛ تاريخ العلم والعلماء؛ علم النفس؛ التربية؛ التربية الخاصة.. ونشير إلى أهمية الخيال، وضرورة تحريره، فالطفل الذي يحزّر خياله أثناء لعبه على شاطئ البحر مثلا، يبني قصورا من الرمل. ويوجد لدى كل واحد منا ميل طبيعي لذلك الإبداع، موجود في حالة الكمون على شكل إبداعية، فالفرد يميل لتحقيق ذاته من خلال استغلال طاقاته وإمكاناته، والإبداع بصفة عامة "اتجاه في الحياة" يطرح جانبا الإجابة التقليدية، ويسمح بتحويل العالم إلى عالم جديد أكثر إشراقا وثراء.

1.لمحة تاريخية:

يقول أفلاطون في محاورته المعروفة باسم "ايون" أو عن "الإلياذة": «إن الشاعر وبالتالي الروائي أو كل من ينتج فعل إبداعي ينظم شعره عن إلهام، وحالته تشبه الجنون. فهو لا يصدر في شعره عن عقله»، وبذلك كان أول من تحدث عن المبدع، وأول من وصفه بأنه مشلول العقل، أو بعبارة أخرى: فإن القائم بعملية الإبداع مريض نفسيا أو عصبيا، وأنه على الرغم من ذلك لا يضر مجتمعه (غانم، 2008، ص. 278).

تعود البدايات الأولى لدراسة هذا المفهوم إلى أعمال Ribot (1900)، عندما اهتم بالخيال كنشاط إبداعي أو بناء، وتصوره يمكن أن يُعتبر كتكملة علمية لتصورات الشعراء. بالنسبة

إليه وكذلك بالنسبة إلى Baudelaire، يُجري الخيال الإبداعي تحويل الموضوع عن طريق عمليتين متكاملتين، إحداهما سلبية وتحضيرية "التفكك"، الأخرى إيجابية وتركيبية، "الجمع" (cité par Dosnon, 1996).

فالخيال الإبداعي أو البناء يتمثل في القدرة على إعادة التركيب بطريقة مبتكرة لما يتم استعادته من صور ذهنية أو معان وخبرات سابقة، وتعد القدرة على الخيال الإبداعي الذي يؤلف ويفرق بين صور وخبرات سابقة، هو اللبنة الأساسية التي يُخلق منها الإبداع في مجالات الفنون والآداب والعلوم في مراحل العمر المختلفة، مما يتمثل في الرفيق الخيالي عند الأطفال واستلهاهم القصائد الشعرية (نخلة، 2012).

يقترح Ribot (1900) تفكيك الخيال البناء إلى العوامل التي تكونه وهي ثلاثة: العامل الفكري، العامل الانفعالي، والعامل اللاشعوري. يتمثل العامل الفكري أساسا في القدرة على التفكير بالمماثلة، يعني بالتشابه الجزئي، وغالبا ما يكون بحادثة، والذي يفترض عمل مزدوج من التفكيك والتركيب (تشكيل مركبات جديدة). فالتخيل، الاختراع، والإبداع هو تفكيك الواقع، وبمساعدة عناصر موجودة عن طريق التحليل، تشكيل تركيب أصيل. بينما العامل الانفعالي أو الوجداني هو الاهتياج الذي بدونه لا يوجد إبداع ممكن. كل اختراع يفترض حاجة، ميل، رغبة، بالإضافة إلى ذلك، بعض الاختراعات مثل اختراعات الشاعر، الروائي، والمؤلف المسرحي، يمثل فيها الانفعال عنصر أو نقطة البداية، أما العامل اللاشعوري يمثل هنا ما نسميه الإلهام مع خاصيتيه الرئيسيتين: الفجائية واللاشخصية. الإلهام هو نتيجة عمل لاشعوري بدون التمكن من تحديد هذا العمل.

وكننتيجة للدراسة الأولى التي أجراها Freud على الشعراء والفنانين وعلى وجه الخصوص لـ Léonard de Vinci، ظهر مفهوم التصعيد كتفسير للإبداع في الفن، وقد حدد Freud التصعيد بوصفه القدرة على استبدال الهدف الجنسي الأساسي بهدف آخر غير جنسي، وبذلك يكون الإبداع مظهرا هروبيا من الواقع الذي لا يستطيع الفرد فيه مواجهة مطالب

الإشباع الجنسي الغريزي إلى عالم آخر خيالي يطلق فيه الفنان العنان لرغباته الجنسية ولطموحه (فرج، 1983).

2. تعريف الإبداعية:

1.2. تعريف الإبداعية لغة:

من الفعل بَدَعَ: «بَدَعَ الشَّيْءَ يَبْدَعُهُ بَدْعًا وَابْتَدَعَهُ: أَنْشَأَهُ وَبَدَأَهُ.. وَأَبْدَعْتُ الشَّيْءَ: اخْتَرَعْتُهُ لَا عَلَى مِثَالٍ» (ابن منظور، 1980، ص. 229-230).

2.2. تعريف الإبداعية اصطلاحاً:

يُعرّف المعجم الموسوعي في علم النفس الإبداعية كما يلي: «استعداد للإبداع، والابتكار، وتحقيق الذات» (سيلامي، 2001، ص. 32).

يَعتبر معجم مصطلحات الطب النفسي الإبداعية: «من القدرات التي تتفاوت درجاتها ومجالاتها من شخص لآخر، والتفكير الإبداعي هو التفوق المنتج» (الشرييني، 2003، ص. 36).

يشير معجم علم النفس والتربية إلى أن الإبداعية هي: «القدرة على اكتشاف علاقات جديدة أو حلول أصيلة تتسم بالجِدَّة والمرونة» (السيد، 2003، ص. 37).

تُعرّف موسوعة عالم علم النفس الإبداعية بأنها القدرة على خلق البديع الذي قد يكون رسماً، أو فكرة، أو نظرية، أو اختراعاً (الحفني، 2005).

يفرّق التحليل النفسي بين الإبداعية (créativité) التي تتمثل: «استعداداً حاضراً في كل واحد منا»، والإبداع (création) الذي يتمثل: «النشاط الإبداعي بالتمام» (Chabert, 2013, p.

331).

3. أشكال التعبير الإبداعي:

يذكر Lysek و Gariglio (2008) ثلاثة أشكال من التعبير الإبداعي:

1.3. الإبداعية العرض (la créativité symptôme):

هي التعبير المموه لصراع نفسي، تم فيه كبت الجوانب العدوانية والجنسية، مما يسبب قلقاً شديداً، يحاول الفرد تخفيفه عن طريق الإبداع.

توضّح مثلاً Jamison-Redfeild (1993) أن عدداً كبيراً من الأفراد الموهوبين الذين يتمتعون بالإبداع كان مصاباً باضطراب المزاج، وتذكر منهم: Ernest، Vincent Van Gogh، Hemingway و Abraham Lincoln (نقلاً عن بوشيشة، 2016).

2.3. الإبداعية التصعيد (la créativité sublimation):

هي التعبير الملتوي لصراع نفسي، تم فيه تحويل المكونات العدوانية والجنسية إلى عناصر ذات قيمة اجتماعية، مما يسمح بالتعبير عنها في إبداعٍ ما.

خير مثال نستحضره هنا؛ ما قاله خالد بن طوبال، ذلك الرسام الذي فقد ذراعه أثناء حرب التحرير الجزائرية: «لا أكون مغروراً إلاً لحظة أقف أمام لوحة بيضاء وأنا ممسك بفرشاة. كم يلزمني من الغرور لحظتها لأهزم بياضها وأفضّ بكارتها، وأتحايل على ارتباكي بفائض رجولتي، وعنقوان فرشاتي؟ ولكن.. ما أكاد أنتهي منها، وأمسخ يدي من كلّ ما علق بها من ألوان حتىّ أرتمي على الأريكة المجاورة، وأتأملها مدهوشاً، وأنا أكتشف أنّي الوحيد الذي كان يعرق وينزف أمامها..»، يضيف لاحقاً: «هنالك لوحات هي من السذاجة والبرودة بحيث تخلقُ عندك عقدة رجولة.. لا فقط عقدة إبداع!» (مستغانمي، 2017، ص. 166).

3.3. الإبداعية الرفاهة (la créativité bien-être):

هي التعبير الفيزيولوجي لآثار ذات مصدر غير صراعي تشكل معلومات عن الرفاهة (تسمى كذلك إمكانات إبداعية)، حيث تُرصَّن وتُرَكَّب مع مواد أخرى إلى غاية تجسيدها بطريقة مزدهرة ومتكيفة مع إمكانات المحيط.

هنا يمكن ذكر "لحظة المادلين" التي استعاد منها الروائي الفرنسي Marcel Proust مراحل كاملة غيرت العالم، حيث أرجعته الكعكة المغموسة في الشاي بعد أن لامست حلقه إلى تفاصيل ولحظات من طفولته، والمكان الذي نشأ فيه، وكان طعم كعك المادلين مدخله إلى إنجاز واحد من أعظم الأعمال الإبداعية في تاريخ الأدب الإنساني (الجمري، 2015).

إن اللاشعور لا يتكون فقط من تصورات جنسية وعدوانية غير مقبولة، بل على العكس، يحافظ على أثر تجارب إشباع ورفاهة، والتي يمكن أن تظهر علناً لبدء العملية الإبداعية (Lysek & Gariglio, 2008).

4. مراحل العمل الإبداعي:

تعرض حدادي (2014) مراحل العمل الإبداعي التي صممها Anzieu (1981) وهي خمسة:

1.4. الشعور بتأثر شديد "الرّعشة"، نوع من المسّ:

قد يظهر هذا التأثير في ظروف مرتبطة بأزمة شخصية (حداد في طور الإنجاز؛ اتخاذ قرار مصيري؛ مرض خطير؛ حرية معطاة أو مكتسبة بواسطة النضال التي توسع مجال الاحتمالات؛ أزمة الدخول في الشباب؛ أزمة النضج أو الشيخوخة). تضع هذه الأزمة الداخلية المقبل على الإبداع، غالباً بالليل، في حالة ارتعاش جسمي؛ قلق أبيض؛ ذهول هلوسي؛ صحو حاد في التفكير. يقتصر نشاط المبدع أثناء هذه المرحلة على تسجيل

المضمون النفسي الذي يصاحبه تدفق لمشاعر، انفعالات وصور. تمثل هذه الحالة خصائص النكوص و/أو التفكك، لكن الجزئي والمؤقت، خلافاً عن ما نجده في النكوصات الشاملة التي تميز الاضطرابات الذهانية، النفس-جسمية والدفاعات الانحرافية ضد هذه الاضطرابات.

2.4. إدراك لممثل نفسي لاشعوري:

أثناء النكوص والتفكك الذي يميز المرحلة الأولى، يبقى جزء من الأنا قادراً على الاستبصار وإدراك التصور أو التصورات النفسية اللاشعورية المنشطة، وبالاحتفاظ بتنظيمها الدينامي يقوم بنقلها الموقعي إلى ما قبل الشعور. في هذه المنطقة؛ تطوّر التصورات قدرتها المكبوحه لحد الآن أو غير الموظفة، حيث تخضع لنشاط الأنا الما قبل الشعوري في تحقيق العلاقات مع تصورات الكلمات والأشكال الرمزية الأخرى. هناك ثلاثة أسباب أبقت تلك التصورات لاشعورية وغير موظفة: الكبت؛ قمع الوجدان والصورة الحركية.

بالنسبة للكبت؛ يتعلق الأمر بدراسة Freud للحلم. التصورات اللاشعورية هي التصورات المكبوتة لنزوة جنسية أو عدوانية أو الاثنتين معاً، يحكم عليها الأنا أنها خطيرة. لتكوين الرمز؛ يشترط وجود الكبت عودته وإقامة علاقة مع تصورات الكلمات في ما قبل الشعور. يعمل المبدع في المرحلة الثانية عمل الحلم، حيث يرفع الرقابة الموجودة بين ما قبل الشعور والشعور، يتناول الرموز الكامنة على شكل صور ويحوّلها إلى محتويات ظاهرية ليثبتها في ذاكرته بواسطة انتباه حاد لها، خلافاً عن الحلم الذي ينساها. يرجع إذن عمل الإبداع في التحليل النفسي إلى إرسان مشهد هوامي.

فيما يخص قمع الوجدان؛ فيتجلى مصير هذه العملية حسب Freud في تفسيره للأحلام في ثلاثة أشكال: إزالة مفعول الوجدان بسحبه من الشعور وتعويضه باللامبالاة، انفصاله عن التصور المرتبط به أصلياً وربطه المخدع بتصوير آخر، وأخيراً القلب إلى الضد الذي يحوّل مثلاً القسوة إلى الشفقة؛ اللذة إلى الاشمئزاز؛ الاكتئاب إلى التفاؤل. يضيف Didier

Anzieu (1981) مصيرا رابعا لقمع الوجدان يتمثل في المرض الجسمي. لتجسيد أهمية الوجدان في الإبداع تعد رائحة كعكة المادلين للكاتب الفرنسي Marcel Proust (1871-1922) الحافز لإبداعه للكتاب من سبعة فصول تحت عنوان: البحث عن الزمن المفقود (1913-1927). في هذه الحالة يسترجع Proust وجدان قوي وتصحبه ذكريات الطفولة. في الصفحات التي تناول فيها المشاعر المرتبطة بكعكة المادلين، يمر Proust من قمع الوجدان، نسيانه، محوه من الشعور إلى المحاولات العديدة في استرجاع التصورات التي ارتبطت به. يستعمل المبدع تقنيات تحريض هذه المشاعر التي تقترب أكثر من التتويم المغناطيسي منها من التدايعات الحرة حول الحلم.

وأخيرا؛ الصورة الحركية المرتبطة بما يسميه Bernard Gibello تصورات خاصة للأشياء ممثلة لعملية التحول، يعني ميلاد وإثبات وجود هذا التصور في الواقع النفسي انطلاقا من التجربة الحركية السابقة. هذه التصورات مسجلة في الجسم وفي النفس انطلاقا من تجارب جسم المبدع في وضعيته، إيقاعه، حوار الحركي مع الأجسام الأخرى حية كانت أم جامدة. يعتني المبدع بهذه التصورات ليدرك الحركات النفسية التي تمر عليها المرحلة الثانية من عملية الإبداع فتراه يركز على ما يحدث بداخله.

يقول Didier Anzieu (1981) أن المرحلة الثانية لعملية الإبداع أقل شيوعا من المرحلة الأولى نظرا لوجود عملية الكف التي تحركها مشاعر الحياء والشعور بالذنب (الرؤية؛ السمع؛ الاتصال ببعض الأشياء؛ التعبير عن بعض المشاعر غير المسموحة)، وكذلك وزن المعرفة المكتسبة الذي يشوّش إدراك الأشياء الجديدة (الذي يشكل نوع من المقاومة الإبيستمولوجية). يقول المبدع في نفسه أن كل ما يعيشه في هذه المرحلة ما هو إلا هذيان شخصي؛ لا قيمة له؛ خاطئ؛ قبيح؛ سيئ، والأسوأ أن هذا الاكتشاف سيظهره بوجه مختلف عن سائر الناس، الشيء الذي قد يثير غضبهم. تتدخل هنا نزوات تهديم الذات التي تهجم على الإبداع في طور الإنجاز لتقتله في جذوره. يحتاج المبدع في هذه المرحلة لتجاوز هذه المقاومة إلى مخاطب مفضل، صديق حميم الذي يقاسمه أطراف الحديث، والخصائص

الأربعة التالية: الفكرية؛ الهوامية؛ الوجدانية والنرجسية. يشرح مفهوم الوهم لـ Winnicott دور الصديق في العمل الإبداعي.

3.4. تشييد الرموز وإعطاؤها جسما:

ما التقطه المبدع في المرحلة الثانية هو واقع نفسي أو نفسي-جسمي هامشي؛ غريب؛ فرعي لحد الآن: ممثل نفسي مكبوت أو وقع عليه القمع أو لم يصل إلى ما قبل الشعور لانعدام وجود أنا يشعر به، ويعطيه رموزا. قد يبقى هذا الشعور بدون فعل إبداعي حيث يصبح موضوع فضول، حيرة وخشوع يسجل في مذكرات؛ رسالة؛ حوليات الخ... دون أن يتحول إلى نواة مولدة لنتاج فني أو علمي، الشيء الآخر الذي يفرق بين الإبداع والإبداعية. من سطحي يصبح هذا الممثل النفسي مركزي، من نادر إلى أساسي، من محتمل إلى ضروري، من غير مرتبط بالباقي إلى منبع لاتصالات محكمة، من فوضوي إلى مبني. هذا ما يميز الاكتشافات العلمية في وضع رموز هندسية، كيميائية أو وراثية باعتماد العلماء على ترجمة العلاقة التي رأوها أو فكروا فيها على شكل لغة مقننة مكونة من رموز أو مخططات بيانية. وهذا ما سمح للفيزيائي النمساوي Kekulé في اكتشاف الشكل السداسي الأضلاع والزوايا للبنزين (C₆H₆). أثناء حلم يقظة؛ بادر بتخيله مشهد رقص الذرات (الصورة الحركية لـ Bernard Gibello) التي تتجمع فيما بعد وتكوّن شكل سداسي الأضلاع. لمّا أفاق من تخيلاته أدرك أنه اكتشف بنية البنزين.

هذا فيما يخص الاكتشافات العلمية. أما فيما يتعلق بالأدب والفن فيختلف الأمر، وكأنّ المبدع في هذه الحالة يقلب جسمه ويصبح داخله خارجه ليقوم بثلاث عمليات: إسقاط أحاسيس جسمه، بناء جسم لعمله الإبداعي كجسم مستعار، يستخرج من هذا الجسم الرموز التي تميز إبداعه. بالنسبة للعملية الأولى فيجسدها (1871-1922) حيث يصور Flaubert في جسم Emma الأحاسيس التي شعر بها، ويشعر بالأحاسيس التي تصورها في جسم Emma. بالنسبة للعملية الثانية، يذكر Didier Anzieu في قصة « Moby Dick » للكاتب

الأمريكي Melville سنة 1851 المستوحاة من قصة يونس عليه السلام، التي تمثل حوتا أيضا قويا وخطيرا في نفس الوقت. في هذه القصة لا يتعلق الأمر بأحاسيس الجسم الحقيقي، إنما بالجسم الخيالي الذي يمثل جسم الأم (صورة الأم بوجهيها: المثالي والمضطهد)، بينما يمثل النص الأدبي وبنيته جسم الكاتب أناه الجلدي، يُقصد بمفهوم الأنا الجلدي تشكيلة يستعملها أنا الطفل في مراحلهِ البدائية من النمو لتصوره كأنا حاوي لمحتويات نفسية انطلاقا من تجربته لسطح الجسم. يتزامن تكوين هذه الهيئة مع انفصال الأنا النفسي عن الأنا الجسمي من ناحية السياقات، ويبقى تابعا له من ناحية التشكيل. بالنسبة للعملية الثالثة فيعتمد Didier Anzieu على مثال الكاتب الفرنسي Raymond Roussel في "كيف كتبت البعض من كتيبي" سنة 1935 (الذي نُشر بعد وفاته)، والذي يبيّن فيه استعمال الجنس أو التجنيس على نحو المثال التالي:

1° Les lettres du blanc sur les bandes du vieux billard...

2° Les lettres du blanc sur les bandes du vieux pillard.

Dans la première, « lettres » était pris au sens de « signes typographiques », « blanc » au sens de « cube de craie » et « bandes » au sens de « bordures ».

Dans la seconde, « lettres » était pris dans le sens de « missives », « blanc » dans le sens d' « homme blanc » et « bandes » dans le sens de « hordes guerrières ».

والمراجع الأدبية العربية غنية بهذه السياقات. نذكر على سبيل المثال، القول التالي: "فاء إلى الفيافي ليفيء فيئا فإذا فاء الفيء ففي له بالفيء"، ومعناه: ذهب إلى الصحاري ليصيد صيدا فإذا عاد الذاهب فأنبئه بالخبر.

4.4. تركيب العمل الإبداعي بتفاصيله:

قد لا يتجاوز العمل الإبداعي مراحلهِ الثلاثة كمخطط استراتيجي يصممه مبدع ويطبقه آخرون، أو عالم ابتكر معادلة بسيطة استغلّها آخرون لشرح ظواهر بقيت مبهمة لحد تطبيقها. وفي هذا الصدد نذكر في مجال علم النفس العيادي، المعادلة التي اكتشفها

Hermann Rorschach (1947) بين الأجوبة الحركية والأجوبة اللونية. لما طُبِّقت في الميدان أصبحت تشرح السياقات المعقدة للتوظيف النفسي، وانبثقت منها معادلات أخرى. نذكر على سبيل المثال تفرعها في النظام الإدماجي لـ John Exner (1993-2003)، حيث عزل هذا الأخير من الأجوبة اللونية الأجوبة البيضاء، الرمادية والسوداء من هذه المعادلة ليدمجها في معادلة أخرى ضمّ فيها الأجوبة غير اللونية مع الأجوبة التظليلية، وتحصل على معادلات أخرى معروفة بـ EB؛ EA؛ EBper؛ eb الخ... والتي أضافت لمعادلة TRI التي ابتكرها Hermann Rorschach معايير أخرى اعتمدت على دراسات أمبريقية. توفي Hermann Rorschach في سن الأربعين ولم يتسنّ له الاستمرار في أعماله، لكنه وصل إلى المرحلة الرابعة من إبداعه للوحات، حيث يبيّن الأرشيف في المتحف الخاص به أنه صمم 100 لوحة، واختار منها 15 ليقصّها ناشر اللوحات إلى عددها الحالي 10. وهكذا تتميز المرحلة الرابعة بتركيب العمل الإبداعي في الترددات؛ المسودات؛ التصحيحات؛ التعديلات الخ...

لم تُدرس هذه المرحلة من الناحية التحليلية لابتعادها، من دون شك، عن اللاشعور. يعكس تحقيق هذه المرحلة غياب الكف في لقاء جسم المبدع بجسم العمل الذي ابتكره. نذكر على سبيل المثال الأجسام التالية:

❖ لوحات الفن التشكيلي لأحمد إسياخم.

❖ لوحات الرورشاخ.

❖ رسومات ونصوص Hergé في مغامرات Tintin.

في لقاءه مع ضغوطات الأنا الأعلى الذي يجبره على العمل، والعناية بالقوانين والمعايير التي تشترط في تخصص إبداعه، قد تسهل هذه المهمة إذا كانت لأنا المبدع الشعوري قابلية في إدراج ما قبل الشعور واللاشعور كوسط أمومي مشجع ومحفز. يصعب المرور إلى هذه

المرحلة إذا بقي المبدع تحت تأثير موضوع أمّ متسلطة. يتجلى ذلك في صراع بين الأنا المثالي والأنا الأعلى، حيث لا يعترف الأول بينما يعترف الثاني بعدم النضج الوظيفي.

5.4. الإنتاج على الساحة الخارجية للنفس:

ترجع المقاومة اللاشعورية بقوة في هذه المرحلة. تقرير نهاية العمل الإبداعي، فصله عن الذات بصفة نهائية، عرضه للجمهور، مواجهة الانتقادات أو اللامبالاة يجعل المبدع يؤجل هذه المرحلة. هناك من المبدعين الذين يحتفظون بأعمالهم الإبداعية، ويوصون ورثتهم بعدم نشرها بعد وفاتهم، ويتوصل بعض المبدعين لدرجة تحطيم أعمالهم الإبداعية. ينسب Didier Anzieu هذا السلوك لسياق التماهي الإسقاطي، هل العمل الإبداعي موضوع طيب أو سيء؟ قد يثير في الجمهور الامتتان أو الجحود. بالإضافة لسياق التماهي الإسقاطي، يفسر Didier Anzieu هذا السلوك بالقلق الاكتئابي الناتج عن انفصال العمل الإبداعي من الذات، وهو بمثابة اكتئاب ما بعد الولادة.

في المقابل؛ يتغذى المبدع الذي يتجاوز هذه المرحلة بالوهم أن عمله الإبداعي سينتقى صدى جيد، الشيء الذي يجعله يعتني به في نشره والرواج به، مثلما تعتني الأم بمولودها الجديد.

يُلخّص Dosnon (1996) مراحل العملية الإبداعية الفنية عند Anzieu، مدققاً بأن هذا الأخير حاول تأسيس ميتاسيكولوجيا الفن من خلال وصف خمس مراحل:

❖ المرحلة الأولى: مرحلة «العرشة» الخلاقة التي تأتي تبعا لأزمة داخلية، وتحرّض تصورات بدائية يتوجب على الفرد قدرة التحكم فيها. تمثل العرشة الخلاقة أصل الإبداع.

❖ المرحلة الثانية: مرحلة إدراك التصورات النفسية اللاشعورية، وقيام الأنا بنقلها إلى ما قبل الشعور، وإدخالها ضمن شبكات من التداعيات.

❖ المرحلة الثالثة: تركيب التصورات التي كانت مكبوتة على شكل رموز منظمة للعمل الإبداعي، تُجهز بعمل فني. وهنا يحدث الانقطاع بين الإبداعية والإبداع.

❖ المرحلة الرابعة: يشكل تركيب العمل الإبداعي تكوين لحل وسطي مثالي، والذي يفتح مجالا واسعا للإرصان الثانوي.

❖ المرحلة الخامسة: تقديم العمل الإبداعي للجمهور، ويكون مصاحبا بانفصال المبدع نهائيا عن عمله الإبداعي عن طريق التغلب على مشاعر العار والذنب.

بالنسبة للمرحلة الأولى، يشير Anzieu إلى وجود صدمة أولية في الفعل الإبداعي، حالة شبه ذهانية تحتاج إلى أن تأخذ شكل معين وتُطرد، في كثير من الأحيان بصفة استعجالية (Gomez, 2010).

لتوضيح ما سبق؛ نذكر مقولة للفنان أحمد إسياخم: «عندما أرسم، أعاني. أرتجف مع نوع من الحمى التي تهددني بالهذيان أو الانهيار» (Benchaabane, 2014, p. 8).

يبدو أن إبداعية الفنان أحمد إسياخم تراوحت ما بين الإبداعية العرض، وذلك تبعا لمعاناته المصحح عنها أعلاه، وبين الإبداعية التصعيد، تبعا للقيمة الاجتماعية التي تُمنح للوحاته إلى يومنا هذا، لكن دون الوصول إلى الإبداعية الرفاهة.

5. تفسير الإبداع:

1.5. الإبداع حسب Freud:

وصف Freud الإبداع بأنه: «شرارة فكرية لا تظهر إلا مرة واحدة في الحياة» (النايلسي، 1991ب، ص. 197). وقد اهتم بهذا الموضوع خاصة في المجال الفني والأدبي، ونذكر على سبيل المثال في عمله (Gradiva)، حيث حلل عدة مقالات أدبية وحاول من خلالها

إثبات بعض فرضيات التحليل النفسي وذلك عن طريق بناء علاقات بين الإنتاج الأدبي والفني والتصور، والهوام، والأحلام، ومختلف الأعراض النفسية (مريجة، 2001).

رأى Freud في الفن وسيلة لتحقيق الرغبات في الخيال، تلك الرغبات التي أحبطها الواقع إما بالعوائق الخارجية وإما بالمتطلبات الأخلاقية، الفن إذن هو نوع من الحفاظ على الحياة، والفنان هو أساساً إنسان يبتعد عن الواقع لأنه لا يستطيع أن يتخلى عن إشباع غرائزه التي تتطلب الإبداع، وهو يسمح لرغباته الشبقية الطموحة بأن تلعب دوراً أكبر في عمليات التخيل، وهو يجد طريقه ثانياً إلى الواقع من هذا العالم التخيلي بأن يستفيد من بعض المواهب الخاصة لديه في تعديل تخيلاته إلى حقائق من نوع جديد، يتم تقويمها بواسطة الآخرين على أنها انعكاسات ثرية للواقع. وهكذا فإن الفنان بطريقة ما يصبح هو البطل «الملك، المبدع، أو المحبوب الذي يرغب في أن يكون دون أن يتبع ذلك المسار الطويل الشاق الخاص بإحداث تغييرات كبيرة في الواقع الخارجي» (عبد الحميد، 1995، ص. 32).

وجد Freud في الإبداع تصعيداً يعلو بالمبدع فوق مكبوتاته اللاشعورية، عن طريق ما يقدمه من أعمال إبداعية تستحوذ على رضا الآخرين، وهذا التصعيد شرط ضروري للإبداع عند Freud، ذلك أن المبدع يسير على حافة العصاب، تنطوي شخصيته على مكبوتات ورغبات مستهجنة قابعة في اللاوعي، بيد أنه يستطيع أن يخرج من ذاته ويعلو فوق رغباته ومكبوتاته ويتسامى عليها بالإبداع (الداهري، 2008).

فالفنان كالعصابي ينسحب من الواقع غير المشبع إلى عالمه الخيالي ولكنه على عكس العصابي يعرف كيف يسلك طريقه راجعاً من عالم الخيال، وأكثر من ذلك أن يثبت أقدامه في الواقع (عبد الحميد، 1995).

طبق Freud تصورات التحليلية عن العلاقة بين الكبت والإبداع في تحليله لشخصية الفنان الإيطالي الشهير Léonard de Vinci الذي وجد في شخصيته خير تأكيد على سلامة

تصوراته، فـ de Vinci ابن غير شرعي التصق بأمه التصاقاً شديداً، فشل إثره في تكوين علاقات عاطفية ناضجة مع الجنس الآخر، ومن ثم ظهرت عليه اتجاهات مثلية في علاقاته بمديره، وهذه المثلية كُبتت وتسامى فوقها بأعماله الفنية ذات الابتسامات العذرية الساحرة، كما هو الحال في لوحة "الموناليزا" (الداهري، 2008).

هكذا يؤكد Freud أن اللاشعور هو مبدأ ومنبع الإبداع الفني، ومن ثم كانت دعوته ودعوة تلاميذه التخلي عن الدوافع الخارجية في تفسير الإبداع، والتركيز على الواقع الباطني للفرد، والحد من تدخل ورقابة العقل الواعي، فالعقل الباطن هو موطن الصدق ومنبع الحقيقة (المرجع السابق). ورغم ذلك فقد أشار إلى أن: «إطار التحليل النفسي ينبغي أن يسلم بالهزيمة أمام مشكلة الفنان» (عبد الحميد، 1995، ص. 33).

2.5. الإبداع حسب Jung:

اتفق Carl Jung مع Freud في تفسيره للدوافع اللاشعورية التي تكمن وراء سلوك الفنان، باعتبارها القوى الدافعة الأساسية وراء الإبداع الفني، إلا أنه اختلف معه في نوعية هذا اللاشعور، فبينما أرجعه Freud إلى أحداث الطفولة يرجعه Jung إلى عامل آخر هو اللاشعور الجمعي، وأن المبدع/الأديب ليس إلا أداة في يد اللاشعور الجمعي، فهو ينتقي شخصياته من بعض النماذج التي يستمدّها من اللاشعور الجمعي، والتي أطلق عليها النماذج البدائية، كما حاول Jung بناء على دراسة للأنماط تحديد نمط الفنان/المبدع/الأديب أطلق عليه في ضوء فكرته عن «الانبساط/الانطواء»، وقد وضع الفنان في نمط أطلق عليه الطراز الجمالي، لأنه يتميز بإدراك ذو صبغة وجدانية وفكرية في آن واحد (غانم، 2008).

فالفنان عند Jung يمثل الإنسان الجمعي الذي يحمل لاشعور البشرية ويشكل الحياة النفسية الإنسانية، وهو في هذا الصدد يقول: «الفن نوع من الدافع الفطري الذي يستولي على كائن بشري، ويجعل منه أداة له، وليس الفنان شخصاً وهب حرية الإرادة لكي يسعى لتحقيق أهدافه الخاصة، ولكنه ذلك الإنسان الذي يتيح للفن أن يحقق أهدافه من خلاله هو

والفنان بوصفه إنسانا قد تكون له أحوال مزاجية وإرادة وأهداف شخصية، إما بوصفه فنانا فهو إنسان بمعنى أسمى من ذلك إنه (إنسان جماعي)، وهو أداة الحياة النفسية اللاواعية للإنسانية، والقائم على تشكيلها، هذه هي وظيفته، وهي في بعض الأحيان حمل ثقيل جدا يحتم عليه التضحية بالسعادة، وبكل شيء يجعل الحياة في نظر الإنسان العادي جديرة بأن يحيها» (الداهري، 2008، ص. 26).

اهتم Jung بالتأمل في ماهية أسباب اهتمام الإنسان بصورة معينة، وقام بتقسيم الفن إلى نوعين:

❖ الفن السيكولوجي أو النفسي: وهو الذي يتعامل مع واقع الشعور الإنساني أو مع دروس الحياة، أي مع خبرات الحياة في العالم الخارجي وموضوعات الحب والأسرة والبيئة (كما في القصص العاطفية العادية والقصص البوليسية مثلا).

❖ الفن الكشفي: وهو الذي يشتق وجوده من الأرض المجهولة داخل عقل الإنسان، من الزمن الأسطوري الذي يفصلنا عن عصور ما قبل الإنسان، أو يستثير بداخلنا عالما إنسانيا يشتمل على تضاد النور والظلمة (شاهين وزايد، 2009).

واهتم Jung بشكل خاص بالنوع الثاني من الفن، واعتبر أبرز مثال عليه رواية «Moby Dick» لـ Herman Melville، التي تتعرض للصراع الإنساني مع المجهول والقدر، وواصل Jung اهتمامه بصور الرؤى التي تذكرنا بالأحلام والأخيلة، واعتبرها رؤية خاصة بعالم آخر، إنها الرؤية الظلامية الخاصة بأعماق الروح، تلك الأعماق التي تمتد إلى بدايات الأشياء قبل عصر الإنسان، أو إلى نهاياتها التي تمتد إلى الأجيال المستقبلية التي لم تولد (عبد الحميد، 1995).

3.5. الإبداع حسب Klein:

يرتبط العمل الإبداعي حسب Melanie Klein بتجديد وتنشيط المرحلة الاكتئابية الناتجة عن الرغبة والحاجة إلى إصلاح الموضوع المفقود (Chasseguet-Smirgel, 1965).

إن الموقف الاكتئابي هو حجر الزاوية في كل السلوكيات الإبداعية للإنسان في حياته، لا إبداع بدون موقف اكتئابي، فبدلاً عن الانشطار والإسقاط يلجأ الطفل إلى الإدخال أو الاجتياف، وهي وسيلة دفاعية تتناسب الموقف الاكتئابي الحزين الأكثر رقياً، لكي يخفف الطفل من وطأة حسرة فقدان يتمثل أمه داخله على المستوى النفسي، أي أنه يعيد استيعابها وهضمها مدركاً في الوقت نفسه أنهما أصبحا ذاتين منفصلين. وهكذا ينمو إحساسه بالمسؤولية عن حياته الشخصية، وتتأجج مشاعر التعاطف، ويكتسب إدراك القدرة على التمييز، ويتأهل بالضرورة إلى الإبداع بخلق الجمال تعويضاً عن خسارته (إبراهيم، 1999).

ومن وجهة النظر الموقعية، يرتبط إصلاح الموضوع بالإحساس بالذنب، هذا الفعل موجه جزئياً من طرف الأنا الأعلى المعارض للنزوات السادية والتهديمية، هذه النزوات تخضع لعملية الكبت ثم يعاد استثمارها (Chasseguet-Smirgel, 1965).

ترتبط عملية الإبداع في عمقها بذاكرة غير واعية، ذاكرة عن هذا العالم الداخلي المنسجم وما طرأ عليه من اضطراب حين حطمته خبرة الانفصال فصار مكتئباً. إن خبرة الاكتئاب هي التي تحرك الكيان المبدع كي يعيد خلق هذا الفردوس الداخلي المفقود. لا يمكن أن يُروى الظمأ العاطفي الناتج عن غياب الأم إلا بموازنة العناصر القبيحة المؤلمة في الموقف الاكتئابي، بعناصر أخرى جميلة أو مثيرة للجمال يجسدها المبدع بتعاطف وحنان، ويضعها مرة ثانية في متناول الآخرين. بهذا الجمال والحنان والدفء يمكن حث المتلقي كي يتماهى مع الموضوع الجميل المطروح أمامه (إبراهيم، 1999).

إن روعة الإبداع الحقيقي المنطلق من موقف اكتئابي يصدق فيه الإحساس بالقهر، هي أن: «المتلقي لا يتماهى مع شخص المبدع حتى يغوص في عمق شعوره وحسب، ولكن

المتلقي يشعر أيضا أن عليه أن يستكمل مهمة أو مسيرة الإبداع» (إبراهيم، 1999، ص. 129).

يتبين مما سبق أن الإبداع مرتبط بمراحل التشكيل النفسي ونوعية العلاقة بالموضوع، ومستوى الإدماج للنزوات السادية-الشرجية، كما أن نهاية الفعل الإبداعي قد تكون إصلاح للذات أو للموضوع، هذا ما يسمح بتحقيق بنية مكتملة للذات (مريجة، 2001).

4.5. الإبداع حسب Winnicott:

إن التفكير بمسألة الإبداع مهم جدا لدى Winnicott، إذ شكل محور ندوة بعنوان «Winnicott والإبداع البشري» (Braconnier & Golse, 2012).

يعتبر Winnicott اللعب ضروري للفرد لكي يكون مبدعاً، حيث يقول: «عن طريق اللعب، وحصريا عن طريق اللعب، يتمكن الفرد سواءً كان طفلا أو راشدا من الإبداع واستعمال شخصيته بأكملها. حصريا عن طريق الإبداع يكتشف الفرد ذاته» (1991, p. 76).

نشير إلى أن اللعب والإبداع يملكان نفس الوظيفة، وهي القدرة على احتواء وترميز الوجدان (Mellier, 2002).

بالإضافة إلى الربط بين الإبداع واللعب، يربط Winnicott بين الإبداع والصحة، فهو يفترض بأن: «العيش بصورة إبداعية يشهد على الصحة الجيدة، وتشكل الامتثالية قاعدة سيئة في الوجود» (1991, p. 92).

يرى Winnicott بأن النزوة الإبداعية ضرورية للفنان الذي عليه أن ينجز عملاً فنياً، لكنها حاضرة أيضا في كل واحد منا، مهما كانت المرحلة العمرية التي ننتمي إليها، والمهم هو وضع نظرة سليمة على كل ما نرى أو ما نفعل (المرجع السابق).

أخيرا؛ يسجل Winnicott أن الأفراد إما يعيشون حياتهم بأسلوب إبداعي وبحسون بأن الحياة تستحق أن تُعاش، وإما يعجزون عن العيش وفق الطريقة الإبداعية ويشكّون في قيمة

الحياة. عند الإنسان؛ يرتبط هذا المتغير مباشرة بكمية ونوعية ما يوفره المحيط خلال المراحل الأولى من تجربة الحياة، والتي يعرفها كل رضيع (Winnicott, 1991).

5.5. الإبداع حسب de M'Uzan:

بالنسبة لـ Michel de M'Uzan، النشاط الإبداعي لا ينجم فقط من الاختمار النزوي الجنسي، موضوع التصعيد، ولكن يحرض تساؤل آخر أساسي يتمثل في إشكالية الهوية. إن تفكيره يهيج الاختلافات والفروق الواضحة بين الفرد والموضوع، الخارج والداخل، الحلم والواقع. مع تفكيره؛ المفاهيم المألوفة للجمال، للدناءة، للسمو، تتحاور مع عظمة المشكوك فيه، الغير واضح، الليلي (Gagnebin & Milly, 2012).

ركز de M'Uzan (1965) اهتمامه أكثر في تحليل سياق الإبداع الأدبي، وهو يعتقد أن السياق الإبداعي يحمل في أصله طبعاً درامياً، هذا الطبع الدرامي لا يؤخذ بالمعنى السلبي، فالخاصية الدرامية هنا تمثل الفعل، والذي يلعب دوراً معتبراً في اقتصاد الفرد. وهذا الدور في حد ذاته يحمل القيمة الوظيفية للسياق الإبداعي.

وحسب وجهة نظر de M'Uzan (1965) يُعتبر التصور عنصر أساسي في الإبداع الفني، وفي الإبداعية بصفة عامة.

أما فيما يخص وظيفة النشاط الإبداعي، فالفعل الإبداعي يساهم في بناء الذات، ويحمي كذلك الموضوع (المرجع السابق).

ويشير de M'Uzan (1965) إلى أن العمل الإبداعي لا ينتج فقط عن تغيير مشهد طفولي وتصوره، ولكن بالتكرار لصالح حادث حالي قوي من الناحية الوظيفية، والذي مكن في الماضي إرسان وضعية صدمية. ومهما يكن، فالنشاط الإبداعي يستسلم لجاذبية الماضي باتباع طريق متنازل نحو المعطيات الإدراكية الأولية، والتي بإيجادها تعطي للعمل الإبداعي حساسيته الخاصة. يتعلق الأمر هنا بنكوص زمني يتضمن استثمار الأنظمة

الحسية. هذا النكوص مَرَضِي من جهة، لكنه عادي بفضل القابلية الخاصة للتأثر بين الأنظمة (الشعور، ما قبل الشعور، اللاشعور) التي تميز الحياة النفسية للفنان، وحتى للمبدع بصفة عامة.

في الأخير، يكشف de M'Uzan (1965) عن ثلاثة عناصر في العمل الإبداعي:

❖ العنصر الأول ينشأ من النكوص الذي يحول الأفكار إلى صور.

❖ العنصر الثاني يمثل الوضعية الجديدة المفروضة على الفرد بسبب النكوص.

❖ العنصر الثالث يترجم حركة جديدة تصاعدية نحو العالم الخارجي.

بصفة مختصرة؛ تعبّر العناصر الثلاثة السابقة عن تحقيق رغبة طفولية، الضرورة الحيوية لتصور مرصّن والعودة النهائية إلى المواضيع الحقيقية. هذا ما يشهد عن تنسيق العلاقات بين العمليات الأولية والثانوية (المرجع السابق).

6. الخصوبة الإبداعية:

اختلف العلماء فيما بينهم في تفسير العلاقة بين العمر الزمني والإبداع، فبعضهم أكد أن فترة الخصوبة الإبداعية هي الفترة التي تمتد من سن العشرين إلى سن الأربعين، وبعضهم أكد أن الأعمال الإبداعية لا تظهر إلا مع بدايات سن الأربعين، ولكن يمكن التأكد من أنه في المراحل العمرية المتقدمة، تظهر الأعمال الإبداعية كثرة للأفكار التلقائية والاستبصار والحدس لمراحل العمر الأولى، أي أن الإنتاج الإبداعي في المراحل العمرية المتقدمة، هو حصيلة الطاقة الفكرية والعمل الشاق الذي بُذل في مرحلة الشباب، فالشاعر المبدع Goethe أنتج قصيدته Faust في سن السبعين تقريباً، إلا أنه بدأ يعمل بها في سن العشرين، أي ظل يعمل بها لمدة خمسين عاماً (الزيات، 2009). كما ألف ابن خلدون كتابه الشهير "ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، والذي

تضمن مقدمة ابن خلدون الشهيرة التي أرست قواعد علم الاجتماع الحديث في نفس العمر تقريبا (شاهين وزايد، 2009).

على صعيد آخر، يرى عبد الستار إبراهيم (2006) أن الإبداع يحتاج إلى فترة نضوج معينة، ففي مرحلة المراهقة يصعب ظهور الإبداع، لما تتسم به هذه المرحلة من تغير هرموني وفزيولوجي سريع، فالفرد لا يستطيع أن يبدع دون تحصيل وقراءة مكثفة في الموضوع الذي يبدع فيه (نقلا عن الزيات، 2009).

وبين الحد الأدنى والحد الأعلى للنتاج الإبداعي، فإن هذا النتاج لا يتوزع وفق قاعدة دقيقة ومنتظمة، إلا أنه ينمو باستمرار حتى عمر (30-40) سنة، ثم يأخذ بعد ذلك بالهبوط التدريجي، وهذا الخط البياني لا ينطبق على جميع مجالات الإبداع (شاهين وزايد، 2009).

7. الإبداعية والإعاقة:

من بين الفئات التي تملك دافعية قوية نحو الإبداع، فئة الأشخاص في وضعية إعاقة، حيث أن ردة فعل الشخص المتواجد في تلك الوضعية نحو إعاقته تكون على شكل إحدى الاحتمالين: الأول، إما أن يأخذ بالتفوق على الذات والهروب من المجتمع واليأس، وبذلك تكون قد انتصرت الإعاقة عليه، وجعلته سلبيا لا حيلة له، غير قادر على اكتشاف الذات والتعرف على القدرات. والاحتمال الثاني، أن يأخذ بالانطلاق نحو المجتمع والآخرين تعبيرا عن عدم الاستسلام ومقاومة الإعاقة ومن ثم الانتصار عليها، حيث يبدأ باكتشاف الذات والقدرات التي يمتلكها وتتميتها، لتخرج على شكل إبداعي ينافس فيه الآخرين من أفراد المجتمع، وبذلك تكون قد شكلت له إعاقته دافعا قويا لإثبات الذات أمام الآخرين (عبدات، 2010).

فالإبداع والموهبة لا يقتصران على العاديين السليمين، بل إن هناك العديد من ذوي الإعاقات سواء كانت إعاقتهم حسية (صمم أو عمى) أو عقلية أو تعليمية أو جسدية، لديهم من القدرات والمواهب الكامنة والتي تحتاج إلى صقل ورعاية لتظهر (أخضر، 2010).

والشخص في وضعية إعاقة ليس شخصا مبدعا في كل الأحوال، إلا أن الإعاقة والظروف التي عايشها قد تجعل منه في بعض الأحيان شخصا قويا قادرا على التحدي، وبالتالي تعويض النقص الجسدي أو الحسي على شكل مهارات أخرى فنية أو رياضية أو أدبية أو قيادية (عبدات، 2010).

فالتعويض (compensation) يُعتبر من تلك العمليات العقلية اللاشعورية أو الحيل الدفاعية التي تدور في أعماق النفس البشرية، والتي يحاول الإنسان من خلالها على المستوى اللاشعوري أن يغطي أو يخفي فشله أو يحدث نوعا من التوازن للتعويض عن فشله أو عن عجزه أو فقدانه لمهارة معينة وذلك عن طريق بذل مجهود خارق في نشاط آخر، إما مختلف أو مرتبط بالنشاط الذي عجز الفرد عن أدائه. فعملية التعويض: «تستهدف أن يحل السلوك الذي يؤدي إلى الشعور بالإشباع والرضا محل السلوك الذي لا يؤدي إلى ذلك» (العيسوي، 1992، ص. 90).

للتوضيح أكثر فيما يخص العلاقة بين الإعاقة والإبداع والشعور بالنقص، يمكن ذكر أعمال Adler الذي عمق التفكير في الشعور بالتسامي والتصعيد، وانتهى به تعمقه إلى أن يضع بجوار هذا الشعور، شعور الفنان أدبيا وغير أديب بالدناءة، ولم يلبث أن اكتشف قانونه النفسي "مركب النقص" أو "عقدة النقص" ذاهبا إلى أن الفن دائما ثمرة لهذا المركب، وكأنما آثار الفنان إنما هي رد فعل لشعوره العميق بالنقص يريد أن يتلافاه، وهو لذلك يجمع كل قواه الفنية السحرية لمواجهة ومحاولة الانتصار عليه، وبمقدار قوة هذه المواجهة تنزل الآثار الفنية منازلها في الإبداع والروعة، أو يقل بمقدار الشعور به سواء أكان ماديا مثل إعاقة أو مرض، أو كان معنويا يتصل بأسرة الفنان أو حياته (غانم، 2008).

وفي كتابها "رحلتي مع العلاج النفسي"، عرضت الدكتورة موزة المالكي حالة موضوعها "الإعاقة الحركية والإرادة والإبداع"، وقد اختارت المؤلفة "الإعاقة لا تلغي الإرادة" عنواناً لها، وبطلها جاك هاوس الذي كان ضابط شرطة قبل إعاقته، استطاع أن ينحت اسمه ضمن قائمة المبدعين في وضعية إعاقة أمثال Helen Keller وطه حسين وغيرهما كثير. والدرس الذي قدمته المؤلفة هو أن: «الإعاقات الحسية والحركية لا تمنع صاحبها من أن يكون مبدعاً أو موهوباً ومتفوقاً في ميدان أو أكثر من ميادين الحياة الكثيرة، عند توافر الإرادة القوية والظروف المساعدة» (عبد نور، 2005، ص. 146).

خلاصة الفصل:

في هذا الفصل؛ تم الاهتمام بمتغير الإبداعية، حيث عرضنا أولاً لمحة تاريخية عن هذا المصطلح من خلال الرجوع إلى بداياته الأولى، ثم قمنا بتعريفه من الناحية اللغوية والاصطلاحية قبل تبيان أشكال التعبير الإبداعي الثلاثة (الإبداعية العرض؛ الإبداعية التصعيد؛ الإبداعية الرفاهة)، ولم نغفل عن تقديم أمثلة عن كل شكل حتى يتضح الأمر. خصصنا بعد ذلك قسطاً هاماً لمراحل العمل الإبداعي الخمسة، ثم انتقلنا إلى تفسير الإبداع وفق منظرتين بارزتين، مع الإشارة إلى فترة الخصوبة الإبداعية. وفي آخر عنصر؛ حاولنا الربط بين الإبداعية والإعاقة، لنحدث نوعاً من الذهاب والإياب ما بين متغيرات البحث كلها.

الجزء الثاني:
الجانب التطبيقي

الفصل الخامس:

الأسس المنهجية للبحث

«N'admettez rien a priori
si vous pouvez le vérifier»
Kipling

1. منهج الدراسة:

تختلف المناهج باختلاف الدراسة وطبيعة كل موضوع، وبما أن البحث الحالي من البحوث النفسية التي تسعى للتقريب عن تمظهر التجربة الصدمية، وكذا الدينامية الإبداعية عند المبتورين، اعتمدنا على المنهج العيادي الذي يقول عنه Perron (1979) بأنه: «منهج معرفي للسير النفسي، يهدف إلى رسم بناء واضح لأحداث نفسية صادرة من شخص معين» (نقلا عن سامعي-حدادي، 2014، ص. 7).

برز المنهج العيادي في مجال علم النفس كردّة فعل على التجارب المخبرية التي افتتحتها Wundt و Weber و Fechner. ويُعتبر عالم النفس الأمريكي Witmer: «أول من استعمل في بداية هذا القرن عبارة المنهج العيادي» (بكداش ورزق الله، 1988، ص. 32).

استلهم المنهج العيادي خصوصيته المميزة له من الممارسة الطبية. وتكمن هذه الخصوصية في الدراسة المعمقة للأفراد، هؤلاء الأفراد الذين يتم الاعتراف بخصائصهم الفردية المميزة. ويؤخذون «في وضعية معينة وفي حالة تطور»، كما تكمن هذه الخصوصية في الاقتناع الراسخ بأن هذا النمط من الدراسة وحده يسمح بفهم هؤلاء الأفراد، وربما بفهم الإنسان نفسه (المرجع السابق، ص. 34).

ومن المسلمات التي يستند إليها المنهج العيادي أو الإكلينيكي: التصور الدينامي للشخصية الإنسانية؛ بمعنى «النظر إلى التصرفات التي تصدر عن الشخصية البشرية؛ إنها نتاج للصراع بين قواها المختلفة»، كذلك النظر إلى الشخصية نظرة كلية، والنظر إلى الشخصية بوصفها مفهوما زمانيا-مكانيا؛ أي «محكوما بزمن معين ومكان معين»، وأخيرا

كل سلوك مهما كان بسيطاً أو معقداً؛ سويّاً أو غير سويّ؛ فهو مسبب وهادف (عبد المؤمن، 2008، ص. 358-359).

ويستفيد المنهج العيادي من دراسة الحالة في فهم وضعيات مختلفة ومشكلات متعددة، لأنها تتطلب تقييم كفي ونوعي أكثر منه كمي، وهذا هو الهدف من هذه الدراسة.

ومن خلال دراسة الحالة: «يتم التفاعل الخلاق بين البحث العلمي والتطبيق العملي في إطار الالتزام بالمنهج الإكلينيكي وإثراء الجانب العلمي بالخبرة التراكمية التي تنقل الأخصائي النفسي الإكلينيكي من كونه عالماً (أي مُلمّاً متفهماً للدراسات الأكاديمية) إلى فنان بمعنى أنه يجمع بين الجانب النظري الأكاديمي والخبرة الشمولية العميقة ومتغيراتها من خلال اتصاله وتطبيقه، للأسس النظرية في مجال العمل التطبيقي الإكلينيكي» (العيسوي، 1992، ص. 18).

ويشير Perron (1995) إلى أنه في كل عمل بحث تكون المقارنة ضمنية، تجعل الباحث يذهب في اتجاه مقارنة الحوادث والملاحظات حتى وإن تعلقت الدراسة العيادية بدراسة حالات، فهي لا تتم إلا بالبحث وفق نموذج نظري معين، تمت دراسة عدة حالات من خلاله، ثم يتم استخلاص جميع النقاط المتشابهة والمختلفة التي تسمح بتوضيحها (نقلا عن علاف وموسى، 2015).

2. مجالات الدراسة:

تتمثل مجالات الدراسة في المكان (أو الأماكن) الذي أُجري فيه البحث، والمدة الزمنية المستغرقة في إنجازه.

1.2. المجال المكاني:

تم انتقاء المبتورين بصفة مقصودة من عدة أماكن: "ديوان المركب الأولمبي"، محمد بوضياف، وحدة ألعاب القوى، "مركز التكوين المهني والتمهين"؛ بلعالم سعيد؛ المتخصص للأشخاص المعاقين جسديا، "الفيدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة" (FAPH) (Fédération Algérienne des Personnes Handicapées)، "الديوان الوطني لأعضاء المعوقين الاصطناعية ولواحقها" (ONAAPH: Office National d'Appareillage et Accessoires pour Personnes Handicapées)، بالمؤسسة الاستشفائية المختصة في التجهيز الحركي، الأستاذ عبد القادر بوخروفة، "مصلحة جراحة العظام والرضوض" (BICHAT) بالمستشفى الجامعي مصطفى باشا. كما انتقلنا إلى أماكن العمل الخاصة بثلاثة مبتورين (مكتبة؛ مركز بريد؛ مركز تكوين مهني وتمهين)، ونشير إلى تواجد كل هذه الأماكن بالجزائر العاصمة.

لم نحدد بدقة الموقع الجغرافي لأماكن العمل الخاصة، وذلك حفاظا على السرية، لأن المبحوثين الذين تم انتقاؤهم من تلك الأماكن، ينفردون بوضعية البتر في أماكن عملهم.

بالنسبة لديوان المركب الأولمبي، تم تطبيق معظم إجراءات البحث في مكتب السكرتارية، حيث كانت الوظيفة شاغرة، ولما لم تعد كذلك، انتقلنا إلى مكتب مدير الوحدة.

فيما يخص مركز التكوين المهني والتمهين، طُبقت كل إجراءات البحث في المكتبة، حيث تكون فارغة في فترات التريص ولا يُسمح باستعمالها من طرف المتربصين إلا يومي الثلاثاء والخميس في الفترة المسائية، بالإضافة إلى عطلة نهاية الأسبوع.

تجدر الإشارة إلى مدى مساهمة قطاع التكوين المهني في تعليم وتكوين الأشخاص في وضعية إعاقة، وإعدادهم للاندماج المهني، وبالتالي الاندماج الاجتماعي (فتاحين، صرادوي، قماز، وزرقاق، 2011).

فيما يتعلق بالفيدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة، فقد أُجريت خطوات البحث في مكتب مدرب مدرسة تعليم السياقة، والتابعة للفيدرالية.

بالنسبة للديوان الوطني لأعضاء المعوقين الاصطناعية ولواحقها، فقد أُتيح لنا مكتب المختصة في العلاج الطبيعي (la kinésithérapeute)، حيث تشتغل هذه الأخيرة معظم الوقت في قاعة العلاج الطبيعي المجهزة بمعدّات التدريب.

فيما يخص مصلحة جراحة العظام والرضوض، تمت الاستفادة في الفترات المسائية من مكتب النفسانية العيادية، والتي تشتغل في الفترات الصباحية فقط.

أخيرا؛ فيما يتعلق بأماكن العمل الخاصة بثلاثة مبتورين، ففي المكتبة تم العمل في مخزن الكتب، وفي مركز البريد، تم الاستعانة بأحد المكاتب الخلفية، بمعنى تلك التي لا تظهر للزبائن، أما في مركز التكوين المهني والتمهين، فقد طُبقت إجراءات البحث في مكتب أنفوغرافي المركز.

ويهدف الحصول على إحصائيات دقيقة فيما يخص المبتورين في الجزائر، انتقلنا إلى "وزارة التضامن الوطني والأسرة وقضايا المرأة"، حيث تم توجيهنا إلى "المديرية العامة لحماية وترقية الأشخاص المعوقين"، وعرفنا هنالك بأن الهيئة لا تتوفر على أرقام تخص المبتورين تحديدا وإنما الأشخاص في وضعية إعاقة حركية، والحاملين لـ "بطاقة معوق". يحتوي الملحق رقم 1 وثيقة الإحصائيات المتحصل عليها من الوزارة.

2.2. المجال الزمني:

امتد البحث النظري من جانفي 2014 إلى غاية ماي 2019، أما الدراسة الميدانية فقد انطلقت في مارس 2015 وامتدت إلى غاية ماي 2016، حيث بدأت باستطلاع الميدان لتحديد مجموعة البحث.

3.مجموعة البحث:

تم اختيار مجموعة البحث بطريقة قصدية، والتي يتم انتقاء أفرادها بشكل مقصود من قبل الباحث نظرا لتوافر بعض الخصائص في أولئك الأفراد دون غيرهم، ولكون تلك الخصائص هي من المتغيرات الهامة بالنسبة للدراسة (عبيدات، أبو نصار، ومبيضين، 1999).

1.3.معايير انتقاء مجموعة البحث:

يشترك أفراد مجموعة البحث في الخصائص التالية:

- ❖ لديهم بتر ناتج عن حادث ذو طابع صدمي.
- ❖ الإصابة ليست حديثة، لأن الاختبارات الإسقاطية غير ملائمة لأن تقدّم مباشرة بعد تعرض الفرد إلى حادث ذو طابع صدمي (سي موسي وزقار، 2015). وقد نبّه إلى ذلك Katsounari سنة 2005 (cité par Parent, 2011).
- ❖ ينتمون إلى مرحلة الرشد، تمتد هنا من سن 20 سنة إلى سن 50 سنة، وهي: «مرحلة ذروة إنتاج الفرد والوصول إلى إتمام النضج ومرحلة الإنجاز والابتكار» (عجاج، 2008، ص. 85). وبهذا نتفادى التغيرات النمائية للطفولة، الثوران العاطفي للمراهقة، والنكوص البيولوجي والنفسي للشخص المسن.
- ❖ وافقوا كتابياً على المشاركة في البحث وما يتطلبه من مراحل إجراء الفحص النفسي. ونشير إلى أنه لم يؤخذ الجنس بعين الاعتبار في هذه الدراسة.

2.3.وصف وتحديد مجموعة البحث:

يوضح الجدول الموالي خصائص مجموعة البحث والمتمثلة في 15 فرداً، ونشير إلى أن أسماءهم مستعارة حفاظاً على معطياتهم الشخصية (l'anonymat):

جدول رقم 3: خصائص أفراد مجموعة البحث

سبب الإصابة	سن الإصابة	نوع البتر	السن	الحالة
حادث قطار	14	الساقين	32	عمرو
حروق خطيرة	16	الأصابع	21	سهيل
حادث دراجة نارية	36	الساق	38	يوسف
سقوط خطير	10	اليدين	46	رضوان
انفجار قنبلة	23	الساق	43	نسرين
إصابة بالرصاص	22	الساق	45	لوصيف
انهيار جدار	18	الذراع	35	نهاد
حادث سيارة	27	الذراع	44	عبد البصير
حروق خطيرة	شهرين	الذراع	33	عائشة
حادث شاحنة	10	الساق	27	سمية
انهيار دعامة	3	اليدين	20	زين الدين
انتزاع آلة لذرعه	19	الذراع	30	عبد الحميد
سقوط خطير	22	الساق	50	عبد القهار
انفجار قنبلة	24	الساق	43	عبد الودود
حادث سيارة	27	الساق	30	أحمد

تم اختيار تلك الأسماء المستعارة بإدخال تغيير طفيف على الأسماء الحقيقية للمبتورين المشاركين في البحث، وهذا حفاظا على هويتهم من جهة، وحتى يسهل علينا تذكرهم من جهة أخرى. فلو شاركت مثلا في بحثنا مبتورة اسمها "فادية" لاستبدلناها بـ "نادية"، ولو شارك "عبد الحكيم" لاستبدلناه بـ "عبد الحليم".

4. تقنيات البحث:

1.4. استمارة الموافقة:

إن التطرق لاستمارة الموافقة يجعلنا بالضرورة نعود إلى تصريح هلسنكي (la déclaration d'Helsinki) الذي قدمته الجمعية الطبية العالمية (A.M.M : Association Médicale Mondiale) سنة 1964، وقد تم تعديله بعد ذلك عدة مرات آخرها كان سنة 2004. يتعلق هذا التصريح بالمبادئ الأخلاقية التي تهدف إلى حماية التكامل (intégrité) الجسدي والنفسي، احترام الحياة الخاصة، والحفاظ على سرية المعطيات المتعلقة بالشخص المشارك في البحوث (نقلا عن حداد، 2012).

تُعتبر الموافقة أداة مهمة لحماية المبحوث لذلك لا بد أن تكون "موافقة نيّرة" (consentement éclairé): بمعنى أن الشخص على دراية كاملة بكل أبعاد البحث ومحتوياته، إذ يتم إعلام المشاركين ب: أهداف البحث، هوية المسؤولين القائمين بالبحث والمؤسسات التي يعملون بها، طرق جمع المعطيات والملاحظات، المترتبات الناتجة عن المشاركة، والمحافظة على سرية المعطيات وأصحابها (المرجع السابق).

وتُعدّ هذه الوثيقة التي يمضيها كل مبحوث شهادة على التزامه، وضمنانا لصدق النتائج (Zioui & Samai-Haddadi, 2015).

نشير إلى أن الملحق رقم 2 يحتوي على نموذج استمارة الموافقة التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث.

2.4.2. المقابلة العيادية نصف الموجهة:

يدل مصطلح المقابلة لأول وهلة على: «تقابل فردين أو أكثر وجها لوجه في مكان ما ولفترة زمنية معينة لسبب معروف مقدما لدى المتقابلين وبناء على موعد سابق في أغلب الأحيان. ولا يدل لقاء الصدفة بين فردين أو أكثر على معنى المقابلة لوجود عامل الصدفة في هذا اللقاء والذي نفي الموعد المسبق والسبب المقدم. فمثلا يقال: فلان قابل فلانا في مكتبة الجامعة من أجل كذا ولمدة كذا (مقابلة). ويقال: التقى فلان بفلان صدفة في مكتبة الجامعة الساعة كذا (لقاء)» (عمر، 1987، ص. 53).

يمكن اعتبار المقابلة بأنها: «تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهم وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته» (النجار، النجار، والزعبي، 2010، ص. 81).

وتشكل المقابلة التقنية العيادية الأساسية. «يحدث في المقابلة "لقاء" بين النفساني والمفحوص، وتقوم بينهما التبادلات الما-بين-ذاتية التي يلعب فيها الحدس العيادي دورا رئيسا. ويتعين على النفساني، في هذه المقابلة، أن يضبط استجاباته الانفعالية» (بكداش ورزق الله، 1988، ص. 37).

حسب درجة الحرية المتاحة للمبحوث، تنقسم المقابلات إلى الأنواع التالية: المقابلة المفتوحة، المقابلة الموجهة، والمقابلة نصف الموجهة (عليان وغنيم، 2008).

ولقد تم استخدام المقابلة نصف الموجهة لأنها تناسب طبيعة البحث، وهي تُعرّف كما يلي: «المقابلة نصف الموجهة (التي تتناول بحرية نوعا ما سلسلة من المباحث انطلاقا من تعليمية واسعة) تسمح بالتقرير عن دينامية السياقات النفسية، حيث يستطيع الفرد تنظيم

خطابه كما يشاء، كما تسمح بشكل من توحيد المعايير» (Pedinielli & Rouan, 2003, p. 102).

وتطبيقا لشروط مثل هذا النوع من المقابلة، جاء الدليل المستخدم في هذه الدراسة يتضمن المحاور التالية:

المحور الأول: البيانات والمعلومات الشخصية.

المحور الثاني: تجربة البتر؛ المعاش المرتبط بها؛ وتصور البتر في طرف معاكس.

المحور الثالث: المعنى المُعطى لتجربة البتر.

المحور الرابع: الجهود المبذولة لتجاوز تجربة البتر، والظروف المحيطة به.

المحور الخامس: الاهتمامات، الهويات، وكيفية شغل أوقات الفراغ.

المحور السادس: النظرة المستقبلية.

نشير إلى أن الملحق رقم 3 يحتوي على أسئلة المحاور.

وما دما اعتمدنا على دراسة الحالة في المنهج العيادي، فقد استخدمنا طريقة "التحليل العيادي" كما يسميها Pedinielli و Rouan (2003)، والتي تشمل مجموعة فرضيات حول صراعات المبحوث؛ طبيعة قلقه؛ استثماراته الليبيدية؛ علاقاته بالموضوع؛ آلياته الدفاعية أو فشلها ومن ثمّ ظهور أعراض؛ طريقة إعادة بناء تاريخ حياته؛ بالإضافة إلى بنية خطابه.

3.4. التقنيات الإسقاطية:

يتزايد اهتمام الباحثين باستخدام الأساليب الإسقاطية لأن قيمة الطرق المباشرة مثل الاستبيان والمقاييس اللفظية، تتوقف إلى حد كبير على رغبة الشخص واستعداده للتعبير عن مشاعره ومعتقداته واتجاهاته. وقد يشعر الشخص بالحرج أو بالخوف من التعبير عن

اتجاهاته الاجتماعية بينما احتمال تحريف الاستجابة للأساليب الإسقاطية أقل بكثير مما هو عليه من الأساليب المباشرة (دويدار، 2005).

اعتمدنا في هذا البحث على تقنيتين إسقاطيتين متكاملتين هما اختبار رورشاخ واختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، حيث يطبق الأول قبل الثاني لأنه يرجع إلى فترة أكثر نكوصا. فاختبار رورشاخ يعطي تصورا ديناميا حول الفترة ما قبل الأوديبيية في أبعادها من ناحية الهوية والنرجسية، في حين يعمل اختبار تفهم الموضوع، على إظهار العلاقات مع الموضوع، والتقنيتان متكاملتان، تساعدان على وضع فرضية صارمة للتشخيص (سي موسي وزقار، 2015).

ويسمح اختبارا رورشاخ وتفهم الموضوع للشخص المصدوم بتفريغ استثماراته وإسقاط مخاوفه ومشاعره عليها، بحكم غموض وضعف بناء مادتها. فالفرد يميل إلى تكرار التجارب المؤلمة بصورة لاشعورية يعيش فيها انطبعا وكأنها معاشة في الحاضر، وغير متعلقة بالماضي، ويتم خلال هذا التكرار تفريغ الاستثمارات المتعلقة بالتجارب الصادمة التي تشكل ضغطا داخليا حادا لا يستطيع الأنا الاستمرار في تحمله، فيلجأ إلى تكرارها للتحرر من الطاقة المتعلقة بها. فكل ما كان مصدر صدمات، بالمعنى النفسي للكلمة، يترك أثارا فينا تميل إلى الظهور بعد ذلك بصفة متكررة. إن غموض التقنيات الإسقاطية وضعف بنائها يجعلها ملائمة لأن يفرغ عليها المصدومون استثماراتهم المرتبطة بالتجارب الصادمة التي عايشوها لمدة من الزمن (سي موسي وزقار، 2002).

في حالة الصدمة؛ يظهر القلق في الإنتاج الإسقاطي من خلال تكرار موضوعات الخوف والمواقف الدرامية العنيفة، والتوقف والكف داخل القصص وأثناء الإجابات، ونوبات متناثرة من الضيق أثناء الاستجابة، إضافة إلى أن القصص المنسوجة في اختبار تفهم الموضوع تبقى دون حل (سي موسي وزقار، 2015).

1.3.4. اختبار الرورشاخ:

تُعتبر هذه التقنية من الاختبارات الإسقاطية الأكثر شيوعاً واستعمالاً في علم النفس، وقد حمل اسم واضعه Hermann Rorschach تخليداً واستمراراً لمحاولاته المبدعة، حيث عرف استغلال بقع الحبر ليُجعل منها وسيلة للكشف والفحص. فبعد محاولات منهجية كثيرة بتنوع البقع وإدخال الألوان عليها توصل إلى انتقاء عشرة منها لتمثل «نظام دراسة الشخصية» (سي موسى وبن خليفة، 2010، ص. 150).

أثبتت Belkacem سنة 2014 نجاعة الاختبار الإسقاطي "رورشاخ" فيما يخص إعادة تنشيط الصدمات القديمة غير المرصنة.

من بين العوامل الإضافية التي يُشار إليها في الرورشاخ "الصدمات". تمثل هذه الأخيرة حسب رورشاخ استجابات من "الذهول العاطفي"، اضطرابات انفعالية عميقة تحدث لدى الفرد بسبب ميزات بعض اللوحات. ينجّر عن هذا الاضطراب اختلال الفكر العقلاني والمراقبة، والذي يمارسه على الشخصية (Anzieu & Chabert, 2005).

كما يمكن أن ترتبط الصدمات بالحركة، فحسب Baer تشكل الحركات الاستحضار اللاشعوري من طرف الفرد للصدمات النفسية التي تعرض لها. يقود التحليل الكيفي والرمزي للحركات (K) (شريطة أن يكون البروتوكول غنياً) إلى لبّ المشاكل العميقة للفرد (المرجع السابق).

بالإضافة إلى ما سبق، يسمح الاختبار بالكشف عن الدينامية الإبداعية للفرد. فحسب Schafer: «الرورشاخ اختبار يكشف الخيال الشخصي ويوقد السيرورات الإبداعية للشخص عن طريق مسح عام لمختلف المستويات لوظائف الجهاز النفسي، بهذا يبعث نحو صراعات الطفولة ويستتجد بوظائف دفاع الأنا» (معالم، 2010، ص. 5).

فمثلاً، تعبّر الإدراكات الشاملة المركبة (G combinés) عن الإمكانيات الإبداعية للفرد، حيث أن هذا الأخير لا يكتفي بالتركيز على معطيات المنبه، لكنه يحقق عملية عقلية أصيلة في الإدراك الذي يقدمه عن اللوحة، ويظهر قدرات الاستدخال والعقلنة بفضل وجود مجال نفسي خاص (Anzieu & Chabert, 2005).

نشير إلى أن الإجابات الشاملة نادرة في اللوحة X، لكنها عندما تكون موجودة وذات نوعية شكلية جيدة، غالباً في شكل مشاهد (scènes)، فهي علامة حياةٍ داخلية غنية وإبداعية (Richelle et al, 2009).

كذلك الإجابات الجزئية الصغيرة، والتي يميّز Klopfer فيها أربعة أنواع، من بينها المقاطع النادرة (Ddr)، ويمكن أن تكون أصيلة أو توحديّة، وهي نموذجية للفنان إذا ما اقترنت بنوعية شكلية جيدة (F+) (Anzieu & Chabert, 2005).

كما يمكن أن تعبّر الحركة (K) عن الذكاء والخيال الإبداعي، شريطة وجود إجابات أصيلة ذات نوعية شكلية جيدة (+ originalités) مع انخفاض النسبة المئوية للمحتويات الحيوانية، والاستقرار العاطفي، لكن غياب (K) لا يثبت العكس (Anzieu & Chabert, 1987).

❖ خطوات تطبيق الاختبار:

يتم إعداد الاختبار بوضعه فوق المكتب، وتكون اللوحات مقلوبة ومرتبّة من الأولى حتى العاشرة ليسهل تقديمها للمبحوث(ة)، كما يتم تحضير أوراق لتدوين الإجابات. وقبل مباشرة الإجراء يخصص بعض الوقت للاستماع لاستفساراته حول طبيعة هذه الأداة، وبعد موافقة المبحوث(ة) مباشر إجراء الاختبار بإعطاء تعليمات Chabert (1983) التالية: «سأريك عشر لوحات، قل لي ما الذي تجعلك تفكر فيه، وما تستطيع أن تتخيله انطلاقاً من هذه اللوحات؟» (نقلاً عن سي موسي وبن خليفة، 2010، ص. 159).

وقد تم صياغتها باللغة العربية العامية كما يلي: "رايحه نوري لك عشر لوحات، قل لي بواش تفكر، وواش تقدر تتخيل منها".

نسجل الإجابات كتابياً، كما نسجل التصرفات المصاحبة لها، مع زمن الكمون والزمن الكلي للوحة. وإذا اقتضت الضرورة نعيد التعليم في البداية. أما إذا وجه(ت) المبحوث(ة) سؤالاً، فنتدخل بأقل ما يمكن.

بعد الانتهاء من تسجيل الإجابات لكل فرد من مجموعة البحث، نشرع في التحقيق الخاص بهذا الاختبار مستعملين التعليم الخاصة بالتحقيق، والتي تمثل خلاصة للتعليمات المقترحة من قبل كل من Chabert (1983) و Exner (1990): «سأعيد الآن تمرير اللوحات لك دون الإطالة فيها كي تقول لي أين رأيت الأشياء التي ذكرتها وما الذي جعلك تفكر فيها» (نقلا عن سي موسي وبن خليفة، 2010، ص. 161).

وقد تم صياغتها باللغة العربية العامية كما يلي: "رايحه نعاود نجوزّ لك درك اللوحات بلا ما نطول فيهم باش تقول لي وين شفت لحوايج لي قولتهم وواش لي خلاك تفكر فيهم".

يفرض التحقيق الحدي نفسه لدى بعض الأشخاص الذين يكون إنتاجهم محدوداً، وخالياً من بعض الإجابات أو بعض التفسير التي يلزم ظهورها عند عامة الأفراد (سي موسي وبن خليفة، 2010). وقد قمنا به خاصة بالنسبة لإجابة "أشخاص" في اللوحة III.

تتمثل المرحلة الأخيرة من الإجراء في اختبار الاختيارات، حيث يُطلب من المبحوث(ة) اختيار لوحتين من بين اللوحات العشر التي يفضلهما أو تعجبانها أكثر، ولوحتين أخريين لا تعجبانها أو اللتان ينفر منهما (سي موسي وبن خليفة، 2010).

❖ خطوات تحليل الاختبار:

لتحليل معطيات اختبار الرورشاخ اعتمدنا على ما يلي:

1- قراءة أولية شاملة للبروتوكول.

2- تنقيط البروتوكول معتمدين أساسا على تنقيط الرورشاخ لـ Beizmann (1966)، وفي ذلك نعتد على موقع الاستجابات: إجابة شاملة (G)، إجابة جزئية (D)، إجابة جزئية مصغرة (Dd)...

وما الذي يحدد الإجابة: الشكل (F)، اللون (C)، الحركة (K)، التظليل (E)، محددات من نوع فاتحة قائمة (Clob)...

ثم ما هو محتوى استجابات المبحوث(ة): المحتوى الإنساني (H)، جزء منه (Hd)، المحتوى الحيواني (A)، جزء منه (Ad)، المحتوى النباتي (Bot)...

وهل إجابة المبحوث(ة) تدخل ضمن المبتذلات (Ban)، ضمن الإجابات الأصيلة (Orig).

3- انطلاقا من هذه المعطيات المتحصل عليها من البروتوكول، ننجز السيكوغرام (Psychogramme) معتمدين في ذلك على Rausch de Traubenberg (2004) كمرجع لقياس وحساب معطياته.

4- تم مقارنة النسب المعيارية مع المعايير التي اقترحها de Tychey وآخرون سنة 2012، وقد تم الحصول عليها من طرف عينة غير عيادية (sujets tout-venant).

5- نقوم بالتحليل بداية بالانطباع العام، ثم سياقات الفكر، وبعدها الدينامية الصراعية من خلال تحليل عوامل (نمط الصدى الحميم؛ الصيغة المكلمة؛ القلق؛ المحتويات)، وذلك تبعا لطريقة مدرسة باريس خاصة (Anzieu & Chabert, 2005 ; Canivet, 1956 ; Chabert, 1986 ; Rausch de Traubenberg, 2004 ; Rausch de Traubenberg & Boizou, 1976).

6- ننجز في الأخير خلاصة الاختبار.

يحتوي الملحق رقم 4 على لوحات اختبار الرورشاخ، ويتضمن الملحق رقم 5 قائمة الأجوبة المبتدلة، بينما المعايير التي اقترحها de Tychey وآخرون سنة 2012، فهي معروضة في الملحق رقم 6.

ورغم أن المعطيات تميل إلى إظهار أن الرورشاخ اختبار عالمي أكثر منه خصوصي (Si moussi, Benkhelifa et coll, 2004)، إلا أنه تجدر الإشارة إلى الجهود الجزائرية فيما يتعلق بهذا الاختبار، بداية بإعداد «الدليل الجزائري للرورشاخ» الذي هو على وشك الإنجاز، مع بعض التعديلات التي تطلبتها المعطيات الجديدة المتحصل عليها من تكرار أصناف غير واردة في كتاب Beizmann (سي موسى وبن خليفة، 2010، ص. 186).

وحاول عدوان سنة 2012 دراسة "دلالات استجابات الرورشاخ في البيئة الجزائرية" بسبب انتشار استخدام هذا الاختبار في البيئة المحلية، في مجالات البحث العلمي، ومجالات التشخيص النفسي المختلفة.

كما أُجريت دراسة معيارية وسيكوباتولوجية جزائرية للرورشاخ في النظام المندمج (Système intégré)، وذلك بهدف: تحقيق مرجع للعياديين والباحثين، ليتسنى القيام بدراسات على نطاق أوسع في الجزائر، في إفريقيا وفي الدول العربية، تحقيق عمل عيادي موثوق به لوصف التوظيف النفسي للجزائريين، بالاعتماد على خصائص العينة الممثلة للمجتمع الجزائري، توفير قائمة الأجوبة المبتدلة، وقائمة الأشكال الإيجابية الجزائرية، تحفيز دراسات على الأطفال والمراهقين الجزائريين، المتوفرة في أوروبا وأمريكا، والمنعدمة تماما في إفريقيا والعالم العربي (سامعي-حدادي، 2018).

2.3.4. اختبار تفهم الموضوع:

إن اختبار تفهم الموضوع «يعتبر في الأصل أول اختبار مستوحى من تقنية القصص الحرة التي كانت مستعملة بالموازاة مع الرسم لدى الأطفال في إطار التربية خلال الفترة ما بين 1920 و1930. وقد أخذت فكرة معرفة الشخص انطلاقا من أسلوب إنتاجه الفني

(رسم، تأليف أدبي...) من الأعمال التي قدمها بورك هارت (1855) ثم بعده فرويد (1906-1910) في تحليل الآثار الفنية للشخصيات الأدبية أمثال هاملت، ماير، ليونارد دو فانسي، ودوجنس (غراديفا) «(سي موسي وبن خليفة، 2010، ص. 165).

كما تفسر Shentoub وآخرون سياق T.A.T بأنه: «مجموع الآليات العقلية الملزمة بهذه الوضعية الفريدة التي يُطلب فيها من الشخص أن يتخيل قصة انطلاقاً من اللوحة. بطريقة أخرى، أن يبني خيالا انطلاقاً من واقع معين» (1990, p. 26).

وفي هذه القصة؛ قد يتخرج الشخص وقد لا يتخرج. نشير في هذا الصدد إلى السلسلة (A1) والتي تُدرج أساليبها ضمن دفاعات التخرج (المرجع السابق). تهدف هذه الأخيرة إلى: «تحقيق الإمكانيات الذاتية، حتى ولو كان ذلك من خلال زيادة التوتر» (لابلاتش وبونتاليس، 1985، ص. 131).

أما فيما يتعلق بالإشكاليات التي يعالجها الاختبار، فاللوحات تبعث إلى الصراعات العالمية من خلال الرجوع إلى كيفية معالجة الليبدو والعدوانية، سواءً في سجل الإشكالية الأوديبية، أو في سجل إشكالية أكثر بدائية مثل الإشكالية الاكتئابية (Shentoub & AL, 1990).

تجدر الإشارة إلى أن اللوحات 3BM، 12BG، و13B تشكل تتابعا مهماً للدراسة فيما يتعلق بتناول الوضعية الاكتئابية، الحداد، ودفاعات الإصلاح (mécanismes de réparation) (المرجع السابق).

ومن جهة أخرى، فالاختبار يحرض المبحوث على إنتاج قصة، والقصة مرتبطة بالخيال، وفي هذا السياق تقول Shentoub (1981): «يمثل اختبار تفهم الموضوع عالما مصغرا لعملية الإبداع» (cité par Dosnon, 1996, p. 18).

فمع أساليب السلسلة (B1)، رغم أن القصة التي يصيغها الفرد تأخذ بعين الاعتبار المحتوى الظاهر والتحريضات الكامنة للوحة، إلا أنها تتطابق مع إبداع شخصي أكثر، والذي يُدخل فيه الفرد عناصر أصيلة (Shentoub & AL, 1990).

وفيما يخص سياقات الكف النرجسية (CN)، نشير إلى أنه رغم انتمائها إلى أساليب تجنب الصراع إلا أنها يمكن أن تكون ذات نوعية إيجابية، كما أن «القصص التي يقال عنها بأنها "نرجسية" يمكن أن تكون غنية وإبداعية مثل المسرح العصابي» (Brelet-Foulard, 1996, p. 249).

تدقق حدادي (2014) بأن سرد قصة انطلاقاً من لوحة ال T.A.T لا يعني إبداعاً بقدر ما هو يجسد الإبداعية.

من جهة أخرى، تحدد Shentoub (1981) الشرط الأساسي الواجب توفره للقدرة الإبداعية الكامنة، وهو القدرة على النكوص والهوام. هذه القدرة ممكن أن تُكبح من طرف الصلابة الدفاعية.

❖ خطوات تطبيق الاختبار:

يتم إعداد اللوحات بوضعها فوق المكتب، وتكون مقلوبة ومرتبّة لسهولة تقديمها للمبحوث(ة)، كما يتم تحضير أوراق لتدوين القصص. بعد ذلك نشرع في الاختبار بصياغة تعليمية Shentoub (1990) كالتالي: «تخيل(ي) قصة انطلاقاً من اللوحة» (نقلاً عن سي موسي وبن خليفة، 2010، ص. 174).

وقد تم صياغتها باللغة العربية العامية كما يلي: "تخيل(ي) قصة انطلاقاً من اللوحة".

نسجل القصص كتابياً بحذافيرها حتى فيما يتعلق باللغة المستعملة أو المزج بين اللغات، مع كل التعليقات المقدمة من قبل المبحوث(ة)، واستفساراته عن طريقة الإنجاز، كما نسجل

تدخلاتنا أيضا إذا اقتضى الأمر لتوجيهه ومساعدته، بالإضافة إلى تسجيل كل التصرفات والإيماءات إن وجدت، مع زمن الكمون والزمن الكلي للوحة.

يصعب بناء إجابة أمام اللوحة 16 التي تتطلب إعادة صياغة التعليمات لأن بياضها وفراغها يضع المبحوث(ة) بصفة مباشرة أمام مواضيعه الداخلية (سي موسى وبن خليفة، 2010أ). وتُعاد صياغة التعليمات كما يلي: «حتى الآن، عرضت عليك صور تمثل أشخاص أو مناظر، الآن اقترح عليك هذه اللوحة وهي الأخيرة: تستطيع أن تحكي لي القصة التي تريدها» (Shentoub & AL, 1990, p. 62).

وقد تم صياغتها باللغة العربية العامية كما يلي: "حتى لدورك وريت لك تصاور فيهم أشخاص ولا مناظر، دوكا نقترح عليك هاذ اللوحه وهي اللخرا: تقدر(ي) تحكي لي القصة لي حبيت(ي)".

وفي الأخير، نراعي أن نهاية تطبيق الاختبار يمثل نوعا من فقدان وانقطاع للعلاقة التحويلية التي أقيمت خلال التطبيق، لهذا نطلب من المبحوث(ة) إبداء رأيه في الوضعية التي مر بها، وكيف كانت إحساساته بهدف طمأنته وعدم الانقطاع المباشر عن الوضعية المستثمرة، كما نشكره على المساهمة في البحث.

❖ خطوات تحليل الاختبار:

لتحليل معطيات اختبار تفهم الموضوع نعلم على ما يلي في كل بروتوكول:

1- قراءة البروتوكول قراءة شاملة ثم التحليل لوحة بلوحة.

2- التقيط تبعا لشبكة الفرز لـ Shentoub وآخرون (1990)، بهدف استخراج الأساليب الدفاعية التي يظهرها المبحوث(ة) للتعامل مع الصراعات التي تثيرها الصور، ونميز أربعة أساليب:

❖ أساليب الرقابة (A): وهي تعتمد على الإدراك الموضوعي للمادة كدفاع ضد توغل العناصر الذاتية، وتنقسم إلى (A1) و(A2).

❖ أساليب المرونة (B): هي أساليب تستعمل الوجدان والخيال لأهداف دفاعية، وتنقسم إلى (B1) و(B2).

❖ أساليب تجنب الصراع (C): وهي خمسة: سياقات الكف الرهابية (CP)، سياقات الكف النرجسية (CN)، سياقات الكف الهوسية (CM)، سياقات الكف السلوكية (CC)، وسياقات الكف الهوامية (CF).

❖ الأساليب الأولية (E): وهي تدل على تغلب اللاشعور لأنها تتبع من العمليات الأولية، وهذا ما يُنقص من القدرة الدفاعية الجيدة.

تجدر الإشارة إلى ضرورة الاستعانة بمقال Shentoub و Shentoub سنة 1960 لتنقيط البند (A1-1).

نفضل الحساب العددي لتلك السياقات، مثلما فعل سي موسي وبن خليفة (2010أ)، لكي نضبط بدقة أكثر الثقل الذي يؤثر به سياق ما على بناء القصة بالنسبة إلى سياق آخر، ومهما يكن فإن ذلك الضبط العددي لا يمثل هدفا في حد ذاته، بل وسيلة فقط لدراسة دينامية تلك السياقات في معالجة الإشكاليات النفسية المستخلصة من التقاء وتداخل المحتوى الظاهري والباطني للصورة في نفسية أو عقلية المبحوث(ة).

3- استخراج إشكالية كل لوحة لمعرفة كيفية إرسان الصراعات، بحيث علينا إبراز السجل الصراعي الذي يتموضع فيه المبحوث وعلاقته بالتحريضات الكامنة للوحات.

4- تحليل البروتوكول في شكله العام، وذلك عن طريق استخراج الأساليب الدفاعية العامة والتعليق عليها، ومناقشة القدرة على معالجة الإشكاليات وإرسان الصراعات.

يتضمن الملحق رقم 7 لوحات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، ويحتوي الملحق رقم 8 و9 شبكة الفرز باللغتين الفرنسية والعربية.

ورغم أن الاختبار يبعث إلى الصراعات العالمية من خلال الرجوع إلى كيفية معالجة الليبيدو والعدوانية (Shentoub & AL, 1990). إلا أننا نشير مرة أخرى إلى الجهود الجزائرية فيما يتعلق بهذا الاختبار، فقد ترجم سي موسي وبن خليفة (2010) شبكة التحليل أو الفرز لـ Shentoub (1990).

وفي إطار برامج بحث مخبر علم النفس العيادي والقياسي لجامعة الجزائر 2، ترجمت لاراي وحدادي المادة الظاهرة والتحريضات الكامنة للوحات اختبار تفهم الموضوع لـ Shentoub (1990)، وترجمت بوشيشة وحدادي ورقة الفرز لـ Shentoub (1990)، كما ترجمت سفاري وحدادي ورقة الفرز لـ Brelet-Foulard و Chabert (2003) (نقلا عن سامعي-حدادي، 2014).

3.3.4 مؤشرات الصدمة النفسية والإبداعية في التقنيات الإسقاطية:

نلخص ما تم الاستفادة منه سابقا بخصوص التقنيات الإسقاطية في الجدولين المواليين:

جدول رقم 4: مؤشرات الصدمة النفسية في الاختبارات الإسقاطية

في T.A.T	في الرورشاخ
	- تفريغ الاستثمارات المتعلقة بالتجارب الصادمة - تكرار موضوعات الخوف والمواقف الدرامية العنيفة
- التوقف والكف داخل القمص - بقاء القمص المنسوجة دون حل - قلة دفاعات التخرج (A1) - بروز إشكالية اكتئابية	- التوقف والكف أثناء الإجابات - نوبات متناثرة من الضيق أثناء الاستجابة - العامل الإضافي "صدمة" - غنى البروتوكول بالحركات (K)

جدول رقم 5: مؤشرات الإبداعية في الاختبارات الإسقاطية

في T.A.T	في الرورشاخ
<ul style="list-style-type: none"> - توظيف أساليب السلسلة (B1) - نسج قصص نرجسية إيجابية - القدرة على النكوص والهوام 	<ul style="list-style-type: none"> - إعطاء إدراكات شاملة مركبة - تقديم إجابات شاملة في اللوحة X وذات نوعية شكلية جيدة - إدراك مقاطع نادرة لإجابات جزئية صغيرة (Ddr) ذات نوعية شكلية جيدة - وجود الحركة مع إجابات أصيلة ذات نوعية شكلية جيدة (+ originalités)، انخفاض النسبة المئوية للمحتويات الحيوانية، والاستقرار العاطفي

الفصل السادس:

عرض وتحليل مع مناقشة حالتين
نموذجيتين

«Ce que peut le corps,
personne jusqu'ici ne l'a déterminé»
Lev-Semionovitch Vygotski

1. حالة عمرو "بطل العدو دون ساقين":

1.1. عرض معطيات المقابلة العيادية:

يبلغ عمرو من العمر 32 سنة، رياضي ذوي الاحتياجات الخاصة، متخصص في ألعاب القوى، وبالتحديد؛ العدو، متدرب تابع للمجمّع الرياضي البترولي (GSP : groupement sportif pétrolier) منذ سنة 2001، توقف عن الدراسة في مستوى الثامنة أساسي "مباشرة بعد البتر"، وأجرى تربصا في الإعلام الآلي.

بالنسبة للبتر الذي تعرض له، فهو يتمثل في بتر كلا الساقين فوق الركبة تبعا لحادث قطار لما كان في سن 14 سنة، حيث كان يلعب بالقفز من الباب إلى الرصيف، ولم ينتبه إلى نهاية هذا الأخير، فسقط من القطار وأصيب في رأسه، كما بُترت ساقاه، ودخل في غيبوبة مدة 24 يوم.

فيما يخص الشعور الذي انتابه مباشرة بعد إدراكه أن ساقيه قد بُترتا، يقول: «فطنت هكذا ما حملتهاش، يحكو لي واش كنت ندير، أنا ما نشفاش... ما حملتهاش الضربة، كنت agressif بزاف»، حيث حاول إلقاء نفسه من شرفة المستشفى، كما قام بحرق إحدى المكاتب التي تحتوي على الملفات الطبية كليّة، وكان يتشاجر مع طبيبه يوميا، مما استدعى تهدئته باستعمال الأدوية لفترات طويلة.

بقي المبحوث يعالج طبيّا لمدة سنة ونصف، كما تابع حصصا عند أخصائية نفسانية - تبعا لنصيحة من الطبيب- إلا أنه قرر توقيف العلاج بنفسه حيث يقول: «كرهت أومبعد ما

حببتش نزيد ندخل، المعاملة تاع الطبّا تاع الدزاير شويا ناقصين، و psychologie ما داويتش بزاف، فُصرت معاها شويا، كرهت ولّيت ما نحبش نروح لل psychologue».

يتنقل بواسطة كرسي متحرك، حاول سابقا تركيب أطراف اصطناعية، لكنه لم يتحصل على النتيجة المرغوب فيها، فتخلّى عنها: «ثقال، يجرحوني بزاف، هلكوني، 45 مليون وما كايين والو»، حيث اكتفى بتركيبها لمدة 4-5 شهور فقط، أجرى إعادة تأهيل حركي، وتعلّم المشي بها، إلا أنه لم يتأقلم معها.

ولمّا حاول العودة إلى الدراسة، لم يتمكن من التركيز: «راسي ماكانش à l'aise، شغل out ما كاشني». فانقطع عنها، ولجأ إلى التكوين المهني، حيث درس الإعلام الآلي، وأجرى تريبا تطبيقيا في هذا المجال بمساعدة أبيه ورفاق هذا الأخير، ثم تم انتقاؤه من طرف مدرب كان يتجول عبر مختلف المراكز الخاصة بالأشخاص في وضعية إعاقة من أجل اختيار أعضاء جدد لفريقه.

أما تصوره للبتّر في الأطراف العلوية، بما أنه مبتور الأطراف السفلية، فهو يرى أن بتر أحد الطرفين العلويين أقل خطورة من بتر كلا الطرفين السفليين: «لوكان في اليد، تمشي، تعاون روحك، شغل هكذا شويا ثقيلة على لوخري، هوما في زوج ماشي ملاح mais هكا ثقيلة عليها»، لكنه يعتبر حاله أحسن من مبتور كلا الطرفين العلويين، خاصة فيما يتعلق بالنظافة الشخصية الحميمة.

فيما يخص المعنى المعطى لتجربة البتر، ظهر في البداية وكأنه غير واضح حيث يقول: «والله ما فهمتك»، وبعد إعادة السؤال بصياغة أخرى يضيف: «أنا جاب لي ربي، ربي كي دار لي هكا ما غلطش، هكا خير، كنت قبيح بزاف، كنت قبيح بزاف، كنت سوفاطايرة، كنت نظير بزاف، سما ربي شاف فيها خير، كنت خفيف بزاف كي كنت صغير، ربي ما يغلطش، والله ما يغلط سبحانو». فالمبحوث متأكد أنه لولا تجربة البتر في حياته، لما كان رياضيا ناجحا، بل كان سيسلك مسارا سيئا.

ولتجاوز تجربة البتر، فالمبحوث يشير إلى العوامل التي ساعدته على ذلك، والمتمثلة أساسا في الدواء؛ الحوار مع الأخصائية النفسانية؛ تذكر الرب؛ ثم العائلة: «أومبعد مع الوقت تقبلت الحقيقة، وبديت نتكالما، الدواء، la psychologue، تقبلتها، حمدت ربي باينة هذي، الله غالب، عاونوني الدار "يا وليدي ربي كتب لك"، نتفكر ربي خلاص تبرد»، كما أن والده العسكري لم يعمل فترة 4 سنوات من أجل التفرغ للاهتمام بابنه المبتور، يقول المبحوث عنه: «وقف معايا وقفه تاع الصح»، وأصبح جد قريب منه: «نقول صاحبي ماشي بابا».

أما فيما يخص الاهتمامات؛ الهوايات؛ وكيفية شغل أوقات الفراغ، فالمبحوث يحب ألعاب الفيديو باستعمال xbox، خاصة منها كرة القدم، والمغامرات التي يُستعمل فيها السلاح، كما يتابع بوفاء كبير مباريات كرة القدم.

أخيرا، فيما يتعلق بالنظرة المستقبلية، فالاستثمارات تظهر خاصة في المجال الرياضي، الذي تحصل فيه على ميداليات عديدة، ويقول في هذا الصدد: «الحمد لله تاكل على ربي، ماني نتصور والو، لي جات مرحبا بيها، الإنسان يتمنى أمور، كيما راني في ال sport نتمنى ننجح ندير plus». كما يؤكد على ضرورة جهاد الجزائري المتواجد في وضعية إعاقة: «المعوق في الدزاير صح ينضّر بزاف بصح لازم ما يستسلمش للحقيقة، لازم toujours يكومباطي، كيما نقولو حنا؛ في الدزاير المعوق لازم يكون العربي بن مهيدي في راسو، لازم تكون مجاهد».

2.1. التحليل العيادي لمقابلة عمرو:

من خلال ما سبق ذكره، يظهر أن بتر الساقين سبب لدى المبحوث استجابات صدمية عديدة، نلاحظ بدايةً عدم القدرة على تذكر جزء من حادث الصدمة: «يحكو لي واش كنت ندير، أنا ما نشفاش»، بالإضافة إلى استجابات ثانوية تتدرج ضمن تجمد وظائف الحب:

«كنت agressif بزاف»، حيث أصبح سهل الاستثارة والعدوانية -عدوانية اتجاه النفس واتجاه الغير - وذلك تبعاً للنكوص النرجسي.

بالنسبة للعدوانية الموجهة نحو النفس، تتمثل في محاولة الانتحار، من خلال محاولة إلقاء نفسه من شرفة المستشفى، والتي قد تشير إلى محاولة الخلاص النهائي بسبب سيطرة نزوات الموت، فالصدمة تسهل الطريق للفعل نتيجة حادث مؤلم، حيث يُعتبر الانتحار رد فعل دفاعي للفرد لحالة الضيق النفسي (أحسن جاب الله، 2010)، إلا أن هناك باحثاً يعطي معنى إيجابياً لهذا العنف الموجه نحو الذات (Le Breton, 2002)، من خلال اعتبار السلوكات الخطيرة كطريقة متضاربة لطلب المساعدة من الأقرباء، فهي تختلف تماماً عن إرادة الموت، وليست أشكالاً خرقاء للانتحار، وإنما طرقاً ملتوية رمزية للتأكد من قيمة الوجود، فهي تخدم بذلك الترميم النرجسي، وتشكل الطريقة القصوى لصنع المعنى والقيمة، كما تمثل أساليب لبناء الهوية، خاصة وأن البتر كان في سن المراهقة، هذه المرحلة من الحياة التي يكون فيها الجسد ساحة المعركة بالنسبة للهوية.

أما العدوانية الموجهة نحو الغير من خلال القيام بحرق إحدى المكاتب التي تحتوي على الملفات الطبية كلية، والشجار اليومي مع الطبيب، فقد تعود إلى الشعور بأنه غير مفهوم، ومهجور من طرف الآخرين.

يعزز هذا الاتجاه، كراهية المبحوث للمتابعة الطبية، وكذلك النفسية، وتوقيفها بمحض إرادته: «كرهت أو مبعد ما حبيتش نزيد ندخل، المعاملة تاع الطيبا تاع الدزاير شويا ناقصين... كرهت وليت ما نحيش نروح»، كما تتدرج هذه الأعراض الاكتئابية "التخلي وعدم الاهتمام بالواجبات" ضمن تجمد وظائف الحضور.

نلاحظ كذلك انقطاع المبحوث عن الدراسة بسبب عدم التمكن من مواصلتها، نظراً لاضطراب في التركيز؛ والعجز عن التفكير: «راسي ماكانش à l'aise»، تبعاً لفقدان الفضاء

النفسي: «شغل out ما كاشني»، يشير هذا الأخير إلى أن الحادث الصادم سبب عرضاً تفكّكياً ظهر في اللاشخصانية لدى عمرو.

هذا بالنسبة للأعراض، أما فيما يخص الاستجابات العاطفية للفقدان، نلاحظ أن المبحوث مرّ بمرحلة غضب عند إدراكه لبتّر ساقيه، ثم بمرحلة اكتئاب، وأخيراً مرحلة القبول.

يدعّم مرحلة القبول هذه، اعتبار المبحوث بتره للأطراف السفلية أحسن من بتر الأطراف العلوية، محاولة إعطائه معنى لهذه التجربة في حياته، وتضافر مجموعة من العوامل المساعدة، يرتبها المبحوث كما يلي: الدواء؛ الحوار مع الأخصائية النفسانية؛ تذكّر الرب وقدره؛ ثم العائلة -خاصة منهم الأب-.

هذا الأب "العسكري"، الذي كان حاضراً حضوراً مكثفاً وليزال إلى اليوم، من المحتمل أنه قد حرّض سيرورة تقمصية لدى عمرو، يظهر ذلك من خلال اهتمام المبحوث بالمغامرات الافتراضية التي يُستعمل فيها السلاح، لشغل أوقات فراغه.

أما كرة القدم، التي يتبع المبحوث مبارياتها بوفاء كبير، ويشارك فيها من خلال ألعاب الفيديو، فهي تشبه إلى حد كبير الرياضة التي يمارسها كمهنة "العدو"، فكلاهما يفرضان على المبحوث أن يتميّز في جانب بدني معين، يُعتبر هو الأكثر أهمية بالنسبة لهاتين الرياضتين ألا وهو استخدام الساقين -المفقودتان عند عمرو-.

وفي مقال بعنوان: "سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات البدني ونوع الرياضة الممارسة عند الرياضيين"، يوضح مويبي (2009) أن نوع الرياضة الممارسة يؤثر على تكوين مفهوم الذات البدني، من خلال التأثير على مختلف أبعاده الفرعية، انطلاقاً من الأهمية التي يمنحها كل تخصص لمختلف الأبعاد البدنية، وهذا من خلال التفاعل النفسي الاجتماعي للفرد مع هذه الرياضة الممارسة.

تجدر الإشارة إلى أن الاستثمارات في المستقبل تظهر خاصة في المجال الرياضي، هذا المجال الذي تحسّل فيه على ميداليات عديدة، وما ينتج عنها من ترميم نرجسي، ورفع تقدير الذات، حيث استنتج الباحثون (Boyd & Hrycaiko, 1997 ; Marsh & Sonstroem, 1992 ; Harris, 1992 ; Corsini, 1984 ; Gross, 1992) أن: «النشاط الرياضي يعطي الفرص الكبيرة للارتقاء بتقدير الذات» (نقلا عن مويبي، 2009، ص. 54).

وفي تأكّيده على ضرورة جهاد الجزائري المتواجد في وضعية إعاقة، وتقمصه للشهيد العربي بن مهيدي في طريقة تفكيره، من المحتمل أن يعبر هذا عن مواصلة سيرورة تقمص المبحوث لأبيه العسكري، أو تعبيراً عن حجم معاناة الفرد في الجزائر لمّا يكون في وضعية إعاقة. تذكّرنا هذه النقطة الأخيرة بشهادة مبحوث في وضعية إعاقة حركية شارك في بحثنا السابق، حيث يقول في آخر لوحة من اختبار T.A.T: «...قصة المعاق بصفة عامة وحياته مع المجتمع الجزائري بالتحديد، كفاح مستمر عن توضيح حياته الشخصية للطرف الآخر وهو المجتمع يعني الناس. الإشكال المطروح دائماً وأبداً، كيف يكون المعاق في أحسن أحواله أو يندمج بصفة طبيعية والتي لا توجد حالياً، بسبب تعبير صحفي أو فكري من طرف المسؤولين مُركّز على التعبير في المناسبات أكثر من العمل، voilà هاذي هي قصة الكفاح المستمر...» (كسي، 2013، ص. 128).

وعموماً؛ تتفق الشهادتان مع المقالات الصحفية العديدة التي توضح أوضاع الأشخاص الجزائريين في وضعية إعاقة، أمثال: «Des avancées mais des insuffisances demeurent» وذلك حسب المعمرى عتيقة؛ رئيسة الفيدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة (FAPH) (Harhoura, 2016)، وكذلك: «المعاقون يطالبون بحقوقهم ويرفضون الاحتفال بأيام فقط» (بوغدة، 2013)، بالإضافة إلى: «Après la réussite, l'échec» بالنسبة لمسار الشاب حسين سمعالي مبتور الأطراف الأربعة (Guergour, 2013).

في الأخير؛ يهمننا الالتفات إلى النقاط الإيجابية في مسار عمرو: فرغم انقطاعه عن الدراسة، فقد نجح في التكوين المهني، ثم في الرياضة، ورغم عدم تأقلمه مع الأطراف الاصطناعية، فقد أَلْفَ الكرسي المتحرك للتنقل، بل وحتى للجري، والمشاركة في مباريات دولية به.

3.1. بروتوكول الرورشاخ لحالة عمرو:

التنقيط	التحقيق	النص
G C'F A Ban G F+ A G F+ A Précisions complémentaires	G الشكل واللون G الشكل G الشكل، كي تحطيهم في الشواوية هذي هي position تاغهم باش يطيبو، يكونو منقيين ماشي حيين، كي يجو يطيبو.	I 5" 1. هذا هذاك تاع الليل وسمو؟... الخفاش. 2. بيان كي شغل ثانيك، شغل زاوش. 3. شغل هاذوك les cailles وسمهم بالعربية؟ (مايهمش راني كتبتهم (en français). نزيد لك؟ (مايهمش راني كتبتهم بزاف ثلاثة. 2'
Exclamation Autocritique Persévération G FC- A/Sg Choc couleur	G الشكل واللون، الخفاش هنا راسو شغل ماكاش، شغل دم D2، هنا ثاني بيان شغل نقصو منو.	II 4" وشنو هذا! ما فهمتش ٨ ٧ < > ٨ ما فهمتش 4. بيان لي كيف كيف وشنو نحولو راسو، ناقصين لجناح. 54"

<p>Comportement persévération G F- (A) D F+ A Ban D FE- H/Anat Choc kinesthésique</p>	<p>G الشكل D3 الشكل هاوليك لعظم راو بيان برا جسم إنسان، D1، الشكل</p>	<p>III (ينفجر بالضحك) 5. هذو رام قاع كيف كيف ٧ هذا بيان لي شغل ميكي، رسوم. 6. بيان فراشة. ٧ 7. بيان شغل جسم تاع إنسان. 57”</p>
<p>G FE+ Vêt G F+ Anat Persévération G F+ Obj</p>	<p>G الشكل واللون G الشكل، شغل لعظم G الشكل</p>	<p>IV 4” ٧ 8. تبان شغل هذيك لبسا تاع السيوفا تاع لحديد، عرفتيه؟ (١٧: إيه). ٧ 9. هيكل تاع عصفور كبير. 10. بيان ثاني رسوم متحركة. 1’49”</p>
<p>G Kan+ A Ban G F+ A G F+ A G Kan+ A Précision complémentaire</p>	<p>G الشكل G الشكل G الشكل G الشكل، كي يجي هابط يفتح جناحتيه</p>	<p>V 5” 11. هكذا راه زاوش، عصفور يطير. 12. وسمو هذاك، خفاش. 13. تبان فراشة. ٧ 14. بيان شغل نسر هابط. 1’11”</p>
<p>Autocritique</p>		<p>VI 22” ٧ < ٨ > ٨ ما فهمتش</p>

<p>D F+ Bot</p> <p>D F- Anat</p>	<p>D3 الشكل</p> <p>D1، عظم، راه بيان ال cadre تاعو</p>	<p>(إشارة بالرأس تشير إلى الرفض) 15. شغل شجرة هذي هكا.</p> <p>16. بيان شغل ثاني ظهر. "1'23"</p>
<p>Gbl F- Ad Précision complémentaire</p> <p>Persévération</p> <p>D F+ A</p> <p>D F+ Ad</p>	<p>G الشكل، شغل لعظم تاعو، هنا Db17 مكاش</p> <p>D4 الشكل</p> <p>D1 الشكل</p>	<p>VII "17</p> <p>17. بيان شغل جناح تاع عصفور، هذاك الظهر لي جاي من برا شغل منحي. ما نقدرش غير هنا لازم complet ؟ (ψ: لا، تقدر).</p> <p>18. بانتي لي هنا فراشة.</p> <p>19. هنا شغل les cuisses تاع جاج. "1'30"</p>
<p>D F± A Ban Hésitation Remarque symétrique Précision complémentaire Persévération</p> <p>D FC+ A</p> <p>D F+ Pays</p>	<p>D1 بان لي ذيب و بان لي دب كي كبير، الشكل باينا</p> <p>D5 الشكل واللون</p> <p>D4 الشكل</p>	<p>VIII "14</p> <p>20. هذا بيان شغل حيوان ذيب ولا دب، même هذا.</p> <p>21. هذي هنا فراشة.</p> <p>22. هذا بيان شغل جبل.</p>

D FC- H	D2 ما عندوش يديه، الشكل واللون	٧ 23. هكذا corps تاع بنادم راهو لافوقا. 2'07"
<p>Remarque critique</p> <p>D F± Ad</p> <p>Dd kp+ H</p> <p>D CF Obj/Sg</p> <p>Ddbl F+ Hd</p> <p>Dbl EF Pays</p>	<p>D1 الشكل</p> <p>Dd26 الشكل، بنادم واقف</p> <p>D6 الشكل واللون، لحر الدم</p> <p>Ddbl23 الشكل</p> <p>Dbl8 هذو بيانو شغل حيوط وهاذي دخلة، الشكل.</p> <p>Réponse additionnelle : même هنا بيان واحد راقد Dd27 [Dd Kp+ H]</p>	<p>IX 21"</p> <p>عندك des dessins شويا واعرين ٧ < ٨ > ٨ 24.</p> <p>هذا بان لي راس شغل راس تاع ذيب ولا...</p> <p>25. هنا بيان لي شغل واحد واقف، راكي تشوفي فيه؟ (٧: إيه).</p> <p>26. هنا بان لي شغل لحم.</p> <p>27. هنا بانولي شغل عينين.</p> <p>28. هنا تبان دخلة.</p> <p>2'35"</p>
<p>D F- A Ban</p> <p>D F- A</p> <p>D F+ A Ban</p> <p>D FC+ A</p>	<p>D8 الشكل، شغل ضبوعا</p> <p>D7 الشكل</p> <p>D1 الشكل</p> <p>D2 الشكل واللون</p>	<p>X 19"</p> <p>29. هنا شغل زوج حيوانات.</p> <p>٧ 30. هذي وهذي شغل جرانة، ضفدع.</p> <p>31. هذي بانتي لي شغل رتيلا.</p> <p>32. هذو بانو لي شغل زوج</p>

Dd F+ Obj	Dd14 الشكل	زواوش. 33. هذا بان لي poteau
D F+ Ad	D6 الشكل، شغل تاع cheval	34. هذو بانو لي شغل زوج ريسان.
D FC- Anat	D9 الشكل واللون	35. هذو شغل زوج عظمت. 2'55"

اختبار الاختيارات:

الاختيار الإيجابي: X و VIII: «bon هذا شباب X وكاين هذا VIII، surtout هذا VIII شغل dessin باين، شباب وب les couleurs بزاف. وهذا ثاني X شباب بزاف ومفهوم».

الاختيار السلبي: VI و VII: «هاذ الزوج لي عياوني، هاذو ماشي مفومين».

سيكوغرام عمرو 32 سنة

R :35	G 12	} 37%	F = 22	$\left\{ \begin{array}{l} F+ = 15 \\ F- = 5 \\ F\pm = 2 \end{array} \right.$	A 15	F% 63%
R.add :1	Gbl 1				A/Sg 1	F+% 73%
T.total :17'21"					(A) 1	F%él 88%
T./réponse :30"					Ad 3	F+%él
T.lat.moyen :10"	D 18	51%	Kp 1		Ad 1	68%
			Kan 2			A% 60%
T.Appr. G- <u>D</u> - <u>Dd</u> - <u>Dbl</u>	Dd 2	6%	FC 2		H 1	H% 11%
			FC- 3		H/Anat 1	
T.R.I. 0K/4,5C	Dbl 1	} 6%	CF 1		H 1	Ban 6
	Ddbl 1		C'F 1		Hd 1	
F.Compl. 3k/2E			FE 1		Obj 2	
			FE- 1		Obj/Sg 1	
RC% 46%			EF 1		Anat 3	
					Bot 1	
IA% 20%					Pays 2	
					Vêt 1	
						Choix+ :
						X, VIII
						Choix- :
						VI, VII

الانطباع العام:

الانطباع العام الذي تتركه قراءة البروتوكول، وكذلك السيكوغرام، هو ارتفاع طفيف لعدد الإجابات ($R=35$) مقارنة بالمتوسط الذي يقدر ب (16,28)، في وقت قصير أيضا يقدر ب (17 دقيقة و 21 ثانية)، مع قصر زمن الكمون الأولي، الذي يقدر ب (10 ثوان) في المتوسط، ولو أنه منعدم تماما في بعض اللوحات، ويصل إلى الضعف تقريبا في لوحات أخرى وذلك تبعا للتعبئة الحسية لدى المبحوث. وجاءت الإجابات موزعة بين الشاملة والجزئية بقيم مقبولة، بالإضافة إلى الإجابات الجزئية الصغيرة والجزئية البيضاء بنسب مرتفعة، مع استعمال لمختلف المحددات ما عدا الحركات الكبيرة، وتنوع في المحتويات خاصة منها تلك التي لها علاقة بالانشغالات الجسدية، كالأجوبة الإنسانية والحيوانية المبتورة، والأجوبة التشريحية، مع لجوء مستمر للتحفظ الكلامي "شغل".

سياقات الفكر:

جاء التناول الشامل عموما محيطيا بسيطا، متوافقا إلى حد كبير مع المدرك في أغلب اللوحات الموحدة ($G\%=37$) مقابل (36,83%) في المتوسط، مع محاولات فاشلة للتركيب في اللوحات غير الموحدة.

وردت الإجابة الأولى شاملة G، حتى ولو كانت مبتذلة؛ ما يفترض أن تكون ذات نوعية شكلية جيدة، إلا أن اللون يتقدمها، فرغم أن المحتوى ذا شكل دقيق إلا أن هذا الشكل ليس هو المسيطر في الإجابة: «هذا هناك تاع الليل وسمو؟... الخفاش».

ليواصل في الإجابتين المواليتين اللتين وردتا متكيفتين F+ (زاوش، les cailles)، هذه الأخيرة تفصح عن اللجوء إلى الفمية (l'oralité) بداية من اللوحة الأولى، وذلك من خلال التدقيقات المكملة التي أضافها عمرو في التحقيق: «كي تحطيهم في الشواية هذي هي position تاعهم باش يطيبو، يكونو منقيين ماشي حيين، كي يجو يطيبو».

تتقلب الموازين بعد ذلك في الإجابة 4 في اللوحة II، حيث يحاول المبحوث تركيب إجابة شاملة بعد اللجوء إلى النقد الذاتي والحركة، إلا أن هذه المحاولة تقشل منتجة نوعية شكلية سيئة مرتبطة بمحتوى حيواني مشوه، فلا يكفي أن هذا الحيوان؛ والذي لم يُفصح عن هويته إلا في التحقيق "الخفاش" خالي من الحياة، وإنما قد نُزع منه رأسه؛ تاركا الدم مكانه، وجزء من أجنحته: «ما فهمتس، بيان لي كيف كيف وشنو نحولو راسو، ناقصين لجناح».

يتواصل الانزلاق بعد ذلك في الإجابة 5، مع مواظبة على نفس المحتوى بصفة ضمنية، دون الإفصاح عنه، لكن بمزيد من النكوص هذه المرة، فالخفاش الذي كان سليما في اللوحة I، أصبح منزوع الرأس ومبتور الجناحين في اللوحة II، لينتمي في اللوحة III إلى العالم الخيالي: «٧ هذو رام قاع كيف كيف هذا بيان لي شغل ميكي، رسوم».

تستعيد إجابات المبحوث النوعية الشكلية الجيدة F+ بداية من الإجابة 8 في اللوحة IV، التي رغم احتوائها على حساسية لمسية E، إلا أنها تبقى إجابة متحكم في حدودها: «٧ تبان شغل هذيك لبسا تاع السيوفا تاع لحديد».

وكذلك الإجابتان 9 و 10 في نفس اللوحة، ورغم أنهما إجابتان موفقتان شكليا F+، لكن الأولى إجابة خالية من الحياة، والثانية تنتمي إلى العالم الخيالي: «٧ هيكل تاع عصفور كبير»، «بيان ثاني رسوم متحركة». وكأن المبحوث ينكص إلى العالم الخيالي كلما أُورد تصورا إدراكيا متدهورا كمحاولة منه لإيجاد مخرج، نذكر أن اللجوء الأول إلى الرسوم المتحركة ورد مباشرة بعد استحضار الخفاش المشوه، واللجوء الثاني؛ جاء مباشرة بعد استحضار الهيكل العظمي للعصفور الكبير.

أما في اللوحة الموحدة V فكل الإجابات (11؛ 12؛ 13؛ 14) موفقة شكليا F+، بسيطة، مبتدلة في معظمها (زاوش؛ خفاش؛ فراشة)، مع إدراج الخيال في اثنتين منها (11؛ 14): «هكذا راه زاوش، عصفور يطير»، «٧ بيان شغل نسر هابط».

آخر إجابة شاملة، ذكرها عمرو في اللوحة VII وأدمج فيها الفراغ الأبيض، لم توفق من الناحية الشكلية، كما ارتبطت بمحتوى حيواني جزئي مبتور: «بيان شغل جناح تاع عصفور، هذاك الظهر لي جاي من برا شغل منحي».

أما التناول الجزئي D فقد جاء متنوعا من محددات شكلية، تظليلية، وحسية، ويُعتبر التناول المفضل (D%=51)، ولو أنه منخفض قليلا عن المتوسط (57,24%).

البعض منها مبتذل، كما ورد ذلك في الإجابات (6، 20، 29، 31): «بيان فراشة»، «هذا بيان شغل حيوان... même هذا»، «هنا شغل زوج حيوانات»، «هذي باننت لي شغل رتيلا». والبعض القليل منها غير واضح F± مثلما جاء في الإجابتين (20، 24): «ذيب ولا دب» رغم التحقيق لم يتمكن المبحوث من الفصل في الإجابة: «بان لي ذيب وبان لي دب»، «هذا بان لي راس شغل راس تاع ذيب ولا...» بعد نقد الأداة واللجوء إلى الحركة.

ورغم أن هناك العديد من الأجوبة الجزئية المرتبطة بنوعية شكلية جيدة، بل وثرية بفضل إدماج اللون عند التحقيق، مثلما هو الحال في الإجابتين (21، 32): «هذي هنا فراشة»، «هذو بانو لي شغل زوج زاوش»، إلا أن هناك أجوبة غير متكيفة، يتضمن بعضها اختراقات تظليلية وحسية مهمة، تظهر من خلال اللجوء إلى محتويات إنسانية مخترقة أو مبتورة، بالإضافة إلى محتويات تشريحية كما تبينها الأمثلة الموالية:

«٧ بيان شغل جسم تاع إنسان» يضيف في التحقيق: «هاوليك لعظم راو بيان برا جسم إنسان» [D FE- H/Anat].

«٧ هكذا corps تاع بنادم راهو لفيق» يكمل في التحقيق: «ما عندوش يديه» [D FC- H].

«هنا بان لي شغل لحم» يضيف في التحقيق: «لحمر الدم» [D CF Obj/Sg].

«هنا شغل زوج حيوانات» لكن ينزلق في التحقيق: «شغل ضبوعا» [D F- A Ban].

«٧ هذي وهذي شغل جرانة، ضفدع» [D F- A].

«هذو شغل زوج عظمت» [D FC- Anat].

عموما جاء هذا التناول في اللوحات الثنائية التي تستدعي ذلك، بخلاف اللوحة الموحدة VI التي بذل فيها المبحوث جهدا تحليليا، نجح في مرحلته الأولى بتقديمه إجابة جزئية ذات نوعية شكلية جيدة، وذلك بعد اللجوء إلى الحركة ونقد الذات: «شغل شجرة هذي هكا» [D F+ Bot]، إلا أنه أخفق في المرحلة الموالية بتقديمه إجابة جزئية غير موفقة شكليا: «بيان شغل ثاني ظهر» ليكمل في التحقيق: «عظم، راه بيان ال cadre تاعو» [D F- Anat].

كما نشير إلى احتمال لجوء المبحوث للمرة الثانية للسمية (l'oralité) من خلال الإجابة 19 في اللوحة VII: «هنا شغل les cuisses تاع جاج» [D F+ Ad].

ننبه أيضا أن اللوحة X شهدت أكبر عدد من الإجابات الجزئية، ما يتناسب مع بنيتها الشكلية والفضائية التي تحرض التفكك والتحليل.

وفيما يخص التناول الجزئي المصغر Dd، فقد بلغ ضعف القيمة المتوسطة (Dd%=6%) مقابل (3,13%)، ولم يظهر حتى غاية اللوحة IX، في الإجابة 25: «هنا بيان لي شغل واحد واقف» [Dd kp+ H]، وقد اقترن بمحدد حركي kp، ما يشير إلى خيال المبحوث الخصب، وقدرته على التسلية (capacité ludique)، التي تضيف إلى روح الملاحظة، سهولة وقدرة على اللعب (aptitude au jeu). هذا يتماشى مع لجوءه مرتين إلى محتوى "الرسوم المتحركة".

كما ظهر في اللوحة الأخيرة، من خلال الإجابة 33 الموفقة شكليا F+: «هذا بان لي poteau» [Dd F+ Obj]، ما يجعله فعالا كآلية دفاعية تحدّ لاشعوريا الحقل الإدراكي لتجنب حدوث صدمة أو اختلال.

وبخصوص التناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض فقد بلغ (Db1%=6%) أي ما يعادل ثلاثة أضعاف القيمة المتوسطة (1,99%). لم يظهر إلا في اللوحة IX التي استقبلها

المبحوث بنوع من الصعوبة: «عندك des dessins شويا واعرين»، ما يفسر ربما لجوءه إلى خلفية اللوحة من خلال الإجابتين (27، 28): «هنا بانولي شغل عينين» [Ddbl F+ Hd]، «هنا تيان دخلة» [Dbl EF Pays]، لكن بما أن هذا النمط من التناول ظهر في آخر اللوحة، مسبقا بأنماط أخرى تأخذ بعين الاعتبار شكل البقع وليس الخلفية، فهذا يشير إلى قدرات المرونة الإدراكية لدى عمرو. كما يقترح من جهة أخرى وجود حساسية ل "نقص" ما، لما هو فارغ؛ غائب؛ غير مكتمل، هذه الحساسية التي دلّنا عليها المبحوث سابقا من خلال الإجابة 17.

أما التناول الشكلي فهو تناول متكيف (F%=63) مقابل (57,81%) في المتوسط، ما يبين مجهودات التنظيم العقلائي. كما أن نوعية العلاقة بالواقع كافية (F+%=73) فهي تفوق المتوسط الذي يقدر بـ (60,86%)، يخبرنا هذا عن طبيعة التعامل مع الموضوع التي جاءت متكيفة وموفقة إلى حد كبير.

يبقى ذلك صحيحا حتى بعد التصحيح الموسع للتناول الشكلي (F%élargi=88%)، الذي جاء مرتفعا ليؤكد وجود العلاقة مع الواقع، وكذلك التناول الشكلي الإيجابي الموسع، الذي انخفض قليلا (F+%élargi=68%)، لكنه بقي كافيا ليوضح فعالية سياقات الفكر في التعامل مع المواضيع، وبالتالي في العلاقة مع الواقع وكذا التعامل معه.

وما يذهب أيضا في نفس الاتجاه هو ارتفاع نسبة الإجابات الحيوانية (A%=60) مقابل (42,55%) في المتوسط، وكذا كثرة الإجابات المبتذلة (Ban=6) مقابل (4,83) في المتوسط، التي تدل على وجود استراتيجيات دفاعية مفرطة في التكيف، إلا أنها تبقى فعالة.

الدينامية الصراعية:

لم يحتو البروتوكول على أية إجابة حركية كبيرة، وذلك حتى في اللوحة III، التي تضمنت صدمة الحركة. فالخاصية الهيكلية (caractère squelettique) للرسم في اللوحة III

سببت انزعاجا لدى عمرو، مما أدى إلى إسقاط الفلق المتعلق بوحدة الشخص (l'unité de la personne) والتصور الجسدي (le schéma corporel).

جاءت الإجابة الحركية الحيوانية الأولى في اللوحة V: «هكذا راه زاوش، عصفور يطير»، هي إجابة حركية متكيفة، بل ومبتدلة. الإجابة الحركية الحيوانية الثانية والأخيرة، وردت هي الأخرى في نفس اللوحة: «٧ بيان شغل نسر هابط»، هي كذلك موفقة من الناحية الشكلية. ورغم أن الحركات الحيوانية تبعث إلى عدم النضج العاطفي من الناحية التطورية، فهي تعكس أيضا؛ من الناحية الإيجابية؛ نوع من العفوية؛ الحيوية؛ قدرة على اللعب ورفض الجدّية، ما يضمن مرونة في التصرفات، وإمكانيات إزاحة الصراعات.

أما فيما يخص الحركة الصغيرة الأخيرة في البروتوكول ككل، فقد وردت في اللوحة IX، وهي عبارة عن إنسان؛ مكتمل هذه المرة؛ تم إدراكه في وضعية وقوف، وذلك في جزء مصغر Dd: «هنا بيان لي شغل واحد واقف، راكي تشوفي فيه؟»، وبما أنها العنصر الإنساني الوحيد في البروتوكول، والذي لم يصاحب بتشريح أو بتر، فيمكن اعتبارها قمعا للحركة الكبيرة الحقيقية (répression de la K vraie). تساندها الإجابة الإضافية المقدمة في نفس اللوحة أثناء التحقيق: «même هنا بيان واحد راقد» [Dd kp+ H]. ورغم ذلك، فهي تُبرز أيضا القدرة التخيلية، والتصرف المرح للمبحوث (attitude ludique).

تجدر الإشارة إلى أن الحركات الصغيرة k تتضمن عناصر جزئية من الحاجات؛ الرغبات؛ الأحلام المُسقطّة بصفة غير كاملة (projetés incomplètement) بدرجة متفاوتة مما يجعلها غير متحمّلة (non assumés)، وكلما قلّ تقبلها كلما تمّ إسنادها لمدرجات (engrammes) بعيدة عن الكائن الإنساني.

فهل الرغبة في الوقوف هي التي جعلت المبحوث يستحضر حركة وقوف صغيرة لإنسان مُدرك في جزء مصغر؟

الاستجابات الحسية:

في اللوحات السوداء:

ظهرت أول استجابة حسية في اللوحة I، ورغم ارتباطها بمدرك ذي شكل دقيق، إلا أن هذا الأخير ليس هو المهيمن في الإجابة، وإنما يسبقه اللون المعبر عنه بصفة ضمنية: «هذا هناك تاع الليل وسمو؟... الخفاش».

الإجابة الموائية هي إجابة تظليلية لمسية في اللوحة IV، وهي واضحة الحدود وموقفة شكليا: «٧ تبان شغل هذيك لبسا تاع السيوفا تاع لحديد»، تعبر عن الحساسية اللمسية، والتي تتضمن إعادة تنشيط تجارب جد مبكرة في العلاقات مع المحيط، ولعل هذا يخبر مجددا عن إمكانيات المبحوث النكوصية.

في اللوحات الحمراء:

تجنّب المبحوث اللون الأحمر في اللوحة II من الناحية الإدراكية، إلا أنه لعب دورا هاما في المحتوى: «...بيان لي كيف كيف وشنو نحولو راسو، ناقصين لجناح»، هذا المحتوى الذي لم يفصح عمرو عن هويته إلا في وقت لاحق، فهو يُعرّف قبل كل شيء بأنه منزوع الرأس ومبتور جزء من الجناحين، حيث عوّض الدم مكان الرأس المنزوع، كما وضحه المبحوث في مرحلة التحقيق: «الخفاش هنا راسو شغل ماكاش، شغل دم، هنا ثاني بيان شغل نقصو منو». ونشير إلى أن هذه اللوحة أثارت لدى المبحوث تعبئة نزوية منذ البداية، حاول التحكم فيها بالتعجب والنقد الذاتي أولا: «وشنو هذا! ما فهمتش»، ثم باللجوء إلى الحركة من خلال تدوير الأداة في كل الاتجاهات، وأخيرا؛ من خلال إعطاء إجابة شاملة، على شكل مواظبة لإجابة وردت في اللوحة السابقة، يكون فيها الشكل هو المسيطر، لكنه يفتقر للنوعية الجيدة. كما نلاحظ الانخفاض الرهيب للإنتاجية، فاللوحة II هي الوحيدة التي قدم فيها المبحوث إجابة واحدة فقط، مقابل حوالي ثلاث إجابات في معظم اللوحات الأخرى، كل هذه العناصر تجعلنا نسجل صدمة اللون في اللوحة II.

تتواصل التعبئة النزوية للمبحوث في اللوحة III، حيث يتصدى لها بداية بدفاع هوسي من خلال الانفجار بالضحك، وأمام الكف، لا يجد مخرجا سوى المواظبة على إجابة سبق ذكرها، بل ويبعدها أكثر هذه المرة بنسبتها إلى العالم الخيالي. لكن سرعان ما يستعيد توازنه أمام هذه الوضعية الحرجة، بإعطاء إجابة مبتذلة، قبل أن يفقده مجددا، عند الانزلاق في التعبير عن انشغالات جسدية تتضمن محتوى تشريحي، تم الإفصاح عنها من خلال إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد، والتي لها روابط مع النرجسية. فهذا النوع من الإجابة يشير إلى نقص الثقة، ونقص تقدير الذات، ومحاولات استدراكه من خلال اللجوء إلى تركيبات تبرز قيمته (constructions valorisantes)، تحاول جاهدة سدّ الفجوة المؤلمة بين صورة الذات المثالية وحقيقتها المُخيّبة.

في اللوحات الملونة:

بظهور اللوحات الملونة، عبّر المبحوث عنها بإدماج الألوان تارة في محتويات موفقة شكليا، وتارة أخرى في مدركات غير موفقة. فالإجابة 21 في اللوحة VIII رغم أنها تمثل مواظبة لمحتوى سبق إدراكه: «هذي هنا فراشة»، إلا أنها أكثر ثراءً هذه المرة بفضل إدماج اللون في مرحلة التحقيق. لكن الإجابة 23 في نفس اللوحة غير متوافقة، وهي مرتبطة بانشغالات الجسد المبتور: «٧ هكذا corps تاع بنادم راهو لفيق» يضيف في التحقيق: «ما عندوش يديه».

أما اللوحة IX، فقد سببت انزعاجا لدى المبحوث، تصدى له هذا الأخير بنقد الأداة: «عندك des dessins شويا واعرين»، واللجوء إلى الحركة، بعد أن طال زمن الكمون، حيث بلغ حوالي الضعف. نجد فيها الإجابة 26 وهي غير واضحة الحدود: «هنا بان لي شغل لحم»، يزيد المبحوث من تعبئتها نزويا خلال مرحلة التحقيق: «لحمر الدم»، ومن المحتمل أن تشير هذه الإجابة للسمية (l'oralité) للمرة الثالثة.

كما تتضمن اللوحة إجابة تظليلية، الإجابة 28: «هنا تبان دخلة»، يتمكن المبحوث من توضيح حدودها لاحقا في مرحلة التحقيق: «هذو بيانو شغل حيوط وهادي دخلة». الإشارة مجددا إلى عمق المدرك من خلال استحضار المبحوث إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد للمرة الثانية، تؤكد السيرورة المؤلمة المرتبطة بالتقييم الذاتي لدى عمرو. هذه السيرورة التي تكثف التعبير عن النقص والمحاولات من أجل تعويضه.

وفيما يتعلق باللوحة الأخيرة، نلاحظ فيها الإجابة 32: «هذو بانو لي شغل زوج زواوش»، قام المبحوث بإثرائها في مرحلة التحقيق من خلال إدماج اللون، فهي موفقة شكليا، خاصة وأنها إجابة جزئية، أي يسهل التحكم فيها. بخلاف الإجابة 35، والتي تحمل انشغالات جسدية تشريحية: «هذو شغل زوج عظمت» فهي غير موفقة شكليا.

أما نسبة الإجابات اللونية، فهي جد مرتفعة (RC%=46%) مقابل (35,94%) في المتوسط، ما يشير إلى أهمية الاستجابات الانفعالية، إلى درجة أن المبحوث اختار لوحتين ملونتين (X, VIII) كلوحتين مفضلتين. وبما أن ΣC مرتفع أيضا (4,5) مقابل (3,36) فهذا يبين قدرة إدماج عامل اللون في سيرورة التدايعيات (le processus associatif).

وبخصوص حساب مؤشر القلق الذي يجمع بين المحتويات الجسدية الجزئية؛ الجنسية؛ التشريحية؛ والدموية، فقد جاء مرتفعا (IA%=20%) مقابل (13,3%) في المتوسط. وهو دليل على وجود قلق شديد مرتبط بإشكالية كمالية الجسد، وما يمكن أن تحمله من تهديد على كمالية الذات، فهذه الأخيرة تحمل حاليا حقيقة مُخيبة.

بالنسبة للمحتويات، فالغالبية العظمى تنتمي للعالم الحيواني (A%=60%)، يحمل العديد طابعا اجتماعيا (زواوش؛ les cailles؛ فراشة؛ عصفور؛ زوج زواوش) ما يشير إلى القدرات التكيفية. القليل منها مفترس (ذيب؛ دب؛ ضبوعا) يسمح بإزاحة وإسقاط نزوات عدوانية خطيرة. النادر منها متدهور "منزوع الرأس وجزء من الجناحين": «الخفاش هنا راسو شغل ماكاش... هنا ثاني بيان شغل نقصو منو»، مصحوب بمحتوى تدميري: «شغل دم». والناذر

منها أيضا ينتمي إلى العالم الخيالي الطفولي: «٧ هذا بيان لي شغل ميكى، رسوم»، ما يشير إلى وجود حياة خيالية لدى المبحوث.

أما إجابات المملكة الإنسانية، فنسبتها ضعيفة (H%=11) مقابل (15,85%) في المعدل، ما يدعو إلى الشك في قدرة المبحوث على تقمص صورة إنسانية، ومن ثم الاعتراف بانتمائه للجنس البشري، خاصة وأن هذه المحتويات الإنسانية؛ ناهيك عن أنها قليلة؛ فهي ليست كلها سليمة، هناك من ينقصه كلا طرفاه العلويان، وهناك من تظهر عظامه. هذه العناصر تعزز الشك، فيما يخص إمكانيات المبحوث لتصور نفسه في نظام علاقات واضحة تتعلق بالهوية القاعدية للشخصيات الرئيسية.

ننتقل إلى المحتويات ذات القيمة النكوصية، نجد (شجرة؛ جبل؛ دخلة)، والتي من المحتمل أيضا أن تدرج في المحتويات ذات القيمة الجنسية. وكذلك المحتوى الذي يحمل مرجعية للغلاف؛ للحاوي؛ للاتصال الحسي: «٧ لبسا تاع السيوفا تاع لحديد»، ظهر مباشرة بعد استحضار المبحوث محتوى جسم إنساني تظهر عظامه، وكأن هذا الجسم لا يؤدي وظيفة الاحتواء والحفاظ على النفس بما فيه الكفاية، لكن هذا اللباس يمثل في الحقيقة سلاحا دفاعيا، فهو يشير إلى الخوف من عدوانية الآخر والرغبة في حماية النفس منها.

والمحتويات التي تبعث إلى علاقات مواضعية فمية (les cuisses؛ les cailles تاع جاج؛ لحم)، جاءت صريحة بالنسبة للمحتوى الأول فقط، بينما يبقى مجرد احتمال فيما يخص المحتويين الآخرين، فلا نستطيع الاستدلال على أنها تشهد على نوع من العلاقات المواضيعية المهيمنة التي تُبَت في المبحوث.

أما المحتويات التشريحية (...لعظم؛ هيكل تاع عصفور كبير؛ ...عظم؛ زوج عظمت)، فهي تشير إلى انشغالات المبحوث حول صحته الجسدية، وربما تُلقى الضوء على نقاط الضعف في شخصيته وشعوره بالنقص. وبما أن الإجابات التشريحية هذه متعلقة بالعظام وبالهيكلة العظمي، فهي إما تشير إلى فكرة الموت، أو البحث عن الصلابة في ظل هيكل

مبني، نلاحظ أن أول ظهور لها كان في اللوحة III التي تختبر صلابة التصور الجسدي، كما نلاحظ أن اللوحتين المنبذتين من طرف المبحوث (VI, VII)؛ ورد في كليهما هذا المحتوى "لعظم" سواءً بإدراكه، أو بالإشارة إلى غيابه.

في حين ارتبطت الإجابات الدموية بعدوانية تدميرية: «...نحولو راسو... نقصو منو»، ويُعتبر الدم مؤشرا إما لعدوانية مشعور بها، إما لخوف من عدوانية الآخر، لكن المبحوث استحضّر سابقا سلاحا دفاعيا وليس هجوميا (défensive et non offensive)، فيمكننا ترجيح احتمال الخوف من عدوانية الآخر.

أخيرا؛ في محاولة لتصنيف المحتويات حسب درجة عمق العواطف، نشير إلى أن المحتوى (لحم) مرتبط بانفعال عميق يتعلق بتوتر من أجل البقاء على قيد الحياة، أما المحتويات المتدهورة (الخفاش راسو مكاش؛ ...شغل لعظم تاعو مكاش؛ ...ما عندوش يديه) فهي مرتبطة بانفعال متلاشٍ (émotion évanescence)، حالة مزاج.

خلاصة بروتوكول الرورشاخ لحالة عمرو:

تبيّن من تحليل بروتوكول الرورشاخ، أن سياقات الفكر تبدو فعالة في الإبقاء على العلاقة مع الواقع، ويظهر ذلك من خلال اعتدال الإجابات الشاملة (G%=37%)؛ التناول الجزئي لا يبتعد كثيرا عن القيمة المتوسطة؛ التناول الجزئي المصغر فعال كآلية دفاعية؛ والتناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض يشير إلى قدرات المرونة الإدراكية لدى عمرو.

جاءت تلك التناولات في معظمها موفقة مع المدرك، لتدل بذلك على فعالية سياقات الفكر في تنظيم طريقة التعامل مع الواقع الخارجي، فرغم اختراقات حسية مهمة، هناك مجهودات التنظيم العقلاني تضمن الإبقاء على درجة كافية من الرقابة، يبيّن التناول الشكلي (F%=63%)، كما أن نوعية التحكم في التعامل مع الواقع (F+%=73%) بقيت موفقة رغم التصحيح الشكلي الإيجابي (F+%=68%)، حيث بقي كافيا رغم انخفاضه.

زيادة على ذلك، فإن ارتفاع الإجابات الحيوانية (A%=60%) يُعتبر عاملاً مهماً في السياقات التكيفية الاجتماعية، وكثرة الإجابات المبتذلة تؤيد نفس الاتجاه، فكلها عناصر من شأنها أن تخبرنا على فعالية سياقات الفكر لدى المبحوث في التعامل مع الواقع، وفي قدراته التكيفية الموفقة.

فيما يخص الدينامية الصراعية بقطبيها النزوي والعاطفي، سمحت دراسة الإجابات الحركية الصغيرة، وكذا غياب الإجابات الحركية الكبيرة بتحديد تصور الذات، يبدو هذا الأخير محافظاً عليه، إذ جاءت المدركات (les engrammes) واضحة؛ موحدة؛ ومصحوبة أحياناً بصدى هوامي كما تدل عليه الإجابات (الخفاش؛ زاوش؛ les cailles)، (عصفور يطير؛ خفاش؛ فراشة؛ نسر هابط) في كل من اللوحة I واللوحة V.

من جهة أخرى؛ يكتسي تصور الذات هذا هشاشة ملحوظة، فهو يحمل حالياً حقيقة مُخيّبة سببت نقص الثقة ونقص تقدير الذات، فجاءت تقمصات هشة: «إنسان... هاوليك لعظم»، أو غير مكتملة: «بنادم... ما عندوش يديه»، تبعث على الاضطراب في تحديد معالم الهوية، مصحوبة بتمثيل منخفض للتصور الإنساني (H%=11%)، مع وجود محتويات تشريحية تعبر عن انشغالات مرتبطة بهيكل الجسد، لِمَا يمكن أن يكون له من تأثير على قوام وصلابة هذا الأخير.

كما نسجل استجابة حسية قوية، بلغت ذروتها في اللوحة II مُنتجة صدمة اللون، لكنها عموماً تعبيرات حسية منتظمة لا تقلت لقدرات التحكم العاطفي، حتى وإن كان نمط الصدى الحميم (T.R.I. 0K/4,5C) يخبرنا عن الانبساط الكبير للمبحوث، فالصيغة المكتملة (F.Compl. 3k/2E) تُظهر ميولات انطوائية غير مقبولة بصفة نهائية. أما نسبة مؤشر القلق المرتفعة (IA%=20%)، فهي تخص القلق المتعلق بوحدة الشخص والتصور الجسدي.

تجدر الإشارة في الأخير إلى الجوانب الإيجابية في بروتوكول عمرو، فهناك إمكانية النكوص للعالم الخيالي، الخيال الخصب؛ والقدرة على التسلية واللعب، مرونة في التصرفات؛ وإمكانيات إزاحة الصراعات، ومحاولات من أجل تعويض النقص.

4.1. بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة عمرو:

اللوحة 1

كيفاش قصة؟ هذا وشنو ما فهمتوش (يشير للكمان)، وهذا وشنو ما فهمتوش (يشير لورقة القطعة الموسيقية)، (٧: في رايك). الطفل هذا حاوزو الأستاذ تاعو من لمسيد، وراو يخمم كيفاش يقول لهم لوالديه. 34"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث المنبه بتوجيه طلب للباحثة (CC2)، يميل بعده إلى الرفض (CP5). يشير بعد ذلك إلى القيام بفعل (CF3) من طرف شخص غير موجود بالصورة (B1-2) في إطار الحياة اليومية (CF2)، لينتقل بعدها إلى إدراج الصراعات النفسية الداخلية (A2-17) حول أشخاص غير معرفين (CP3)، يتم تعريفهم في نهاية السرد وإدماجهم في القصة (B1-2).

الإشكالية: إن تقمص الفرد الصغير في وضعية عدم النضج الوظيفي قد تم إدراكه من طرف المبحوث، إلا أن تجنبه لموضوع الراشد "الكمنجة"، وعدم التعريف به، جعله في موقف عدم تقبل وضعية النضج، حيث تناول الموضوع في إطار الحياة اليومية، ورغم ظهور الصراع النفسي الداخلي فهو منحصر في صعوبة إيجاد حل على الصعيد العقلي.

اللوحة 2

هذا راو خارج بالعود تاعو راه مسافر، هذي مرتو مقلقة عليه، ويماه ثاني مقلقة عليه. 15"

الأساليب الدفاعية: يبدأ المبحوث خطابه بشخص غير معرف (CP3) في وضعية القيام بفعل (CF3)، مع ذكر أحد تفاصيل اللوحة (A2-1) في إطار قصة منسوجة حول اختراع

شخصي (B1-1). يستحضر بعدها شخصا آخر غير معرف (CP3)، يُدمجه في علاقة مع الأول (B2-3) مبينا انطباعه الذاتي (CN1)، ثم يذكر مجددا العلاقات بين الأشخاص (B2-3)، مما يجعل القصة تقترب من الموضوع المألوف (A1-1)، مع الرجوع مجددا إلى الانطباع الذاتي (CN1) قبل إنهاء السرد القصير (CP2).

الإشكالية: تبتعد الإشكالية في اللوحة عن الإشكالية الأوديبيية التي تنشطها العلاقة الثلاثية المصورة، لتفسح المجال أمام بروز القلق من ابتعاد الموضوع دون إمكانية معالجة.

اللوحة 3BM

"4 هذي طفلة راي تبكي ما جابتش الباك، صحاباتها جابو الباك وهي راي تبكي ما جابتش الباك. 18"

الأساليب الدفاعية: يستحضر عمرو عواطف ظرفية (CF5) لقصة تقترب من الموضوع المألوف (A1-1)، ثم يُتبعها بإدخال أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2) في إطار تصورات متضادة (B2-6)، كما يجتر خطابا سابقا (A2-8)، وينهي القصة التي وردت جد مختصرة (CP2).

الإشكالية: يظهر الاعتراف بالوضعية الاكتئابية من خلال خطاب المبحوث، غير أن التعامل مع هذه الوضعية يبدو صعبا، نظرا للهشاشة النرجسية التي بدت في الشعور بالعار والدونية أمام الآخر.

اللوحة 4

هذي مغرم يا ليل هذي لهننا؟ (يضحك)، هذي طفلة تحب هذا وخذعها. 16"

الأساليب الدفاعية: يفتح المبحوث القصة باللجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2)، في قالب سؤال موجه للباحثة (CC2) متبوع بإثارة حركية (CC1). يلجأ بعدها إلى تعليم علاقة البنات

(B2-9) مع شخص غير معرف (CP3)، ثم ينزلق في تعبيرات فظة مرتبطة بموضوع عدواني (E8)، ويختم السرد المختصر (CP2).

الإشكالية: أدرك عمرو الازدواجية النزوية في العلاقة بين الزوجين بقطبيها العدواني والليبيدي، إلا أنه بالغ في القطب العدواني مما جعل التصور العلائقي يبدو صعبا.

اللوحة 5

هذي في الدار حيرانة، راجلها مازال ما دخلش، حيرانة خارجة، راجلها ما جاش، هذو بزاف ساهلين نتاع اليوم. 20"

الأساليب الدفاعية: يبدأ المبحوث قصته بشخص غير معرف (CP3) في إطار الحياة اليومية (CF2) مبرزا انطباعه الذاتي (CN1)، ثم يُدخل شخصا غير موجود بالصورة أصلا (B1-2)، ويوظف استثمارا فائقا بهذا الموضوع (CM1). يجتر بعدها خطابا سابقا (A2-8) وينتقل إلى القيام بفعل (CF3) قبل العودة إلى التكرار مجددا (A2-8)، ثم يُنهي الخطاب بتعليق يتضمن نقد الأداة (B2-8, CC3).

الإشكالية: الصورة الأمومية أو الأنثوية التي تدخل وتنتظر، حرضت لدى المبحوث عواطف مرتبطة بالاستثمار الفائق لوظيفة الاستناد على الموضوع، والبحث الحثيث عنه.

اللوحة 6BM

هذو راحو للسبيطار، أدا وليدو يدير opération، مازال ما خرجش، رام مقلقين عليه هو وجداتو. 19"

الأساليب الدفاعية: يستحضر المبحوث أشخاصا غير معرفين (CP3)، ثم ينزلق مباشرة في موضوع لا يتلاءم مع المنبه (E7). بعد ذلك يُدخل شخصا غير موجود في الصورة (B1-2)، ويشير إلى القيام بفعل (CF3)، ثم يدرج وجدانات ظرفية (CF5) قبل أن يختم القصة بإدراك علاقة أمومية (B2-3).

الإشكالية: لا يعترف المبحوث بهوية الابن بالقرب من أمه إلا عند حضور طرف ثالث "الحفيد"، الذي يلجأ إلى إدخاله حتى يتمكن من الإفصاح عن العلاقة الأمومية بصفة ضمنية خفية.

اللوحة 7BM

(يطرق على اللوحة) هذو راحو لجنازة تاع صاحبهم مات، رام حايرانين عليه، مقلقين مات صاحبهم. 18"

الأساليب الدفاعية: يستقبل عمرو اللوحة بتعبيرات حركية (CC1) متبوعة بإدراك أشخاص غير معرفين (CP3) قبل الانزلاق في موضوع لا يتلاءم مع المنبه (E7)، يُدخل فيه شخصا ميتا غير موجود بالصورة (B1-2, E9). يحدد بعدها الانطباع الذاتي للأشخاص (CN1)، ثم يُدرج وجدانات ظرفية (CF5)، ويُنهى الخطاب بالاجترار (A2-8).

الإشكالية: صُعْب على المبحوث التعامل مع الاقتراب "أب-ابن" منذ أول وهلة، حيث لم يجد مخرجا إلا الإثارة الحركية، وتجنب العلاقة الأبوية بتعويضها بعلاقة صحبة.

اللوحة 8BM

هاذ الشاب أدا خوه للسبيطار يدير opération راه في ال bloc مزال ما خرجش راه مقلق. 13"

الأساليب الدفاعية: يفتتح المبحوث الخطاب باستحضار علاقة أخوية (B2-3)، ثم ينزلق في المواظبة على إشكالية سابقة (E10)، ولو أنها تقترب في هذه اللوحة من الموضوع المألوف (A1-1)، يُدمج فيه القيام بالفعل وعواطف ظرفية (CF3, CF5).

الإشكالية: إن إشكالية اللوحة المرتبطة بالعدوانية كثفت لدى عمرو هوامات الإخفاء في مشهد العملية الجراحية، وتبقى إمكانيات تسيير هذه العدوانية وتجاوزها ضعيفة.

اللوحة 10

هاذ الطفل كان عايش في أوربا، دخل لدارهم تلاقا باباه راه معنقو فرحان بيه. 11"

الأساليب الدفاعية: ينسج عمرو قصة على اختراع شخصي (B1-1)، ثم يرجع إلى الحياة اليومية (CF2)، ويدرك علاقة أبوية (B2-3) في إطار جمع شمل «retrouvaille»، ما يجعل القصة تقترب من الموضوع المألوف (A1-1) قبل أن يختم السرد بوجودانات ظرفية (CF5).

الإشكالية: استبعد المبحوث تماما إشكالية اللوحة المتعلقة بالتعبير عن الرغبات بين الزوجين في سياق حميمي، وعوضه بالعلاقة (أب/ابن) مما يشير إلى أن الصراع الأوديبى غير فعال (n'est pas structurant).

اللوحة 11

ما بيان والو لهنايا... والله ما فهمت حاجة فيها. 22"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث اللوحة بالنقد (CC3)، ثم يصمت لمدة معتبرة (CP1) قبل أن يرفض اللوحة نهائيا (CP5).

الإشكالية: لقد ذابت التصورات في الرفض من أجل تجنب فقدان والضياع أمام قوة الطبيعة والمواضيع. فالصراع والقلق البدائي منكر نظرا لثقله، وشدته، والفراغ المحتمل الذي يخلفه.

اللوحة 12BG

كاين سجر، الربيع آه قلت لك الخريف، طاح الثلج في الغابة، أنا وصاحبي درنا تصويرة راي قدامك، مليحة هكا؟ أيا خلاص راني سقمتها لك. 19"

الأساليب الدفاعية: يتمسك المبحوث بالمحتوى الظاهري (CF1) وينسج قصة على اختراع شخصي (B1-1)، ثم يلجأ إلى الإلغاء (A2-9)، ويُدْرَج مصادر شخصية (CN2) تتضمن

علاقة صداقة (B2-3) بالإضافة إلى القيام بفعل (CF3) واللجوء إلى ما هو ملموس (CF2).
بعدها يُنهي عمرو الخطاب بتوجيه سؤال للباحثة متبوع بمصادر شخصية (CC2, CN2).
الإشكالية: يبدو أن الدفاع ضد الحركات الاكثائية يتضمن نوعا من المرونة، تبعا لجهود
الإرسان العقلي، ولو أنها مرتبطة بالمصادر الشخصية.

اللوحة 13B

هاذ الطفل طفل دار طوايش في لمسيد حاوزوه، خلاه براء، ما خلاوش يدخل للدار، دارولو
عقوبة. 14"

الأساليب الدفاعية: يستحضر المبحوث الحياة اليومية (CF2)، ثم ينزلق في المواظبة على
إشكالية سبق ذكرها (E10)، تتضمن هذه الأخيرة القيام بفعل (CF3) من طرف شخص غير
مشكّل في الصورة (B1-2)، ويختم القصة المبتذلة والمبنية للمجهول (CP4).

الإشكالية: إشكالية التخلي والقدرة على البقاء وحيدا موجودة، لكنها في سياق بعيد عن
العلاقة الأسرية، في إطار الحياة اليومية المبتذلة، ودون إمكانية الإصلاح.

اللوحة 13MF

هاذ السيد دخل للدار، لقا مرتو مريضة، راو يبكي عليها. 8"

الأساليب الدفاعية: في إطار الحياة اليومية (CF2)، يشير المبحوث بداية إلى علاقة زوجية
(B2-3)، ثم ينزلق في إدراك شخص مريض (E6) لتقترب القصة من الموضوع المألوف
(A1-1)، ويختم السرد القصير بوجدانات ظرفية (CP2, CF5).

الإشكالية: يظهر أن العلاقات الازدواجية وما تحييه من هوامات جنسية وعدوانية، حرّضت
لدى عمرو تنشيط نزوي وهوامي هام، انجرّ عنه حركات كف كثيفة، وقصة قصيرة.

اللوحة 19

10" ما فهمتتش، بيان شغل بابور حابس (يتمعن في اللوحة)، بابور حابس في البحر، وهذي شغل غيام، بحر من التحت هكا. 29"

الأساليب الدفاعية: يميل عمرو في البداية إلى الرفض (CP5)، وبعد تحفظ كلامي (A2-3) يتعلق بجزء من أجزاء اللوحة (A2-1). وبعد الاجترار (A2-8) يتعلق مجددا بجزء من أجزاء المنبه بعد تحفظ كلامي (A2-1, A2-3)، لينهي القصة بالترار (A2-8).

الإشكالية: يشير رفض اللوحة في البداية إلى صعوبة تفرقة المبحوث بين الداخل والخارج، والتي تمكن منها لاحقا مع إمكانية إسقاط موضوع حاوي.

اللوحة 16

هاذي فارغة، كيفاش نعبر على شعوري، دخلنا للطبا دوكا psychologue شغل راح نداوي، نحكي لك على روعي، واحد النهار رحنا أنا وصحابي للبحر، دخلنا أنا وصحابي للفلوكة، دخلنا للبحر باش نصيدو، كنا نصيدو، شويا هكذاك رمينا الشبكة، صيدنا الحوت، كي جينا خارجين حبس بينا ال moteur وحصلنا، مزيا واحد صاحبي كان رافد معاه تيليفون عيطنا لواحد صاحبا جا خرجنا حنايا ولي كان دخلنا صاحبا بالفلوكة، خرجها ب les rams، وهكذا سلطنا، وهكذا لوكان ماشي التيليفون تاع صاحبا رانا متنا، الحمد لله سلطنا من الموت وكان نهار ما ينتساش. خلص الدرس نتاع اليوم. 12'1"

الأساليب الدفاعية: يتمسك المبحوث بداية بالمحتوى الظاهري (CF1) قبل توجيه طلب للباحثة يتضمن مصادر شخصية (CC2, CN2). يبتعد بعدها عن الموضوع (B2-8)، ويُدرج مصادر شخصية في ظل تحفظ كلامي (CN2, A2-3). بعد ذلك يلجأ إلى الابتعاد الزمني (A2-4)، ويُدخل أشخاصا غير مشكّلين في الصورة (B1-2)، كما يشير إلى القيام بفعل (CF3) ويلجأ إلى التكرار (A2-8) المتنوع بالتبرير (A2-2). يستحضر مجددا القيام بفعل

(CF3)، لكن سرعان ما ينزلق في تصورات مرتبطة بإشكالية العجز (E9)، يتجاوزها باللجوء إلى تصورات التعاون (A2-10). ينتقل بعدها إلى الاستثمار الفائق لوظيفة الاستناد على الموضوع "الهاتف" (CM1)، ويدرج مصادر اجتماعية (A1-3) قبل إنهاء القصة بالابتعاد عن الموضوع (B2-8).

الإشكالية: فيما يخص الطريقة التي يبني بها المبحوث مواضيعه المفضلة والعلاقات التي يقيمها معها، تأتي المراجع الشخصية والحاجة إلى السند التي أحيها الفراغ.

خلاصة بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة عمرو:

باستعراض مختلف الأساليب الدفاعية المستعملة، سجلنا هيمنة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C)، تمثلت خاصة في أساليب الكف الهوامي (CF) وفي مقدمتها القيام بفعل (CF3)؛ التشديد على الحياة اليومية (CF2) والعواطف الظرفية (CF5)، بالإضافة إلى أساليب الكف الرهابي (CP) خاصة منها عدم التعريف بالأشخاص (CP3). تليها أساليب الرقابة (A)، جزء منها مجند ضمن دفاعات التخرج (A1)، والباقي موظف خاصة في التكرار والاجترار (A2-8). نجد بعدها أساليب المرونة (B)، قسط منها موظف في سبيل الإبداع الشخصي وإدخال العناصر الأصيلية (B1)، مثل إدخال أشخاص غير مشكّلين في الصورة (B1-2)، والباقي يتعلق خاصة بالتشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2-3). تأتي في الأخير السياقات الأولية (E) بنسبة ضعيفة. أي أن توزيع الأساليب الدفاعية جاء أساسا بين أساليب سلسلة تجنب الصراع، وأساليب الرقابة؛ والمرونة كما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم 6: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لحالة عمرو

A	B	C	E
$A_{1-1} = 5$	$B_{1-1} = 3$	$CP_1 = 1$	$E_6 = 1$
$A_{1-2} = 1$	$B_{1-2} = 8$	$CP_2 = 4$	$E_7 = 2$
$A_{1-3} = 1$	$B_1 = 11$	$CP_3 = 7$	$E_8 = 1$
$A_1 = 7$	$B_{2-3} = 7$	$CP_4 = 1$	$E_9 = 2$
$A_{2-1} = 3$	$B_{2-6} = 1$	$CP_5 = 3$	$E_{10} = 2$
$A_{2-2} = 1$	$B_{2-8} = 3$	CP = 16	
$A_{2-3} = 3$	$B_{2-9} = 1$	$CN_1 = 4$	
$A_{2-4} = 1$	$B_2 = 12$	$CN_2 = 4$	
$A_{2-8} = 7$		CN = 8	
$A_{2-9} = 1$		$CM_1 = 2$	
$A_{2-10} = 1$		CM = 2	
$A_{2-17} = 1$		$CC_1 = 2$	
$A_2 = 18$		$CC_2 = 4$	
		$CC_3 = 2$	
		CC = 8	
		$CF_1 = 2$	
		$CF_2 = 6$	
		$CF_3 = 9$	
		$CF_5 = 6$	
		CF = 23	
<u>25</u>	<u>23</u>	<u>57</u>	<u>8</u>
<u>113</u>			

يبين تفحصنا لجدول السياقات المستعملة في تعبير المبحوث، سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بأكثر من نصف النسبة المئوية، حيث بلغت 57 أسلوبا بنسبة 51% من مجمل الدفاعات، تمثلت خاصة في أساليب الكف الهوامي (CF) بنسبة 40%، بالإضافة إلى أساليب الكف الرهابي (CP) بنسبة 28%. تليها أساليب الرقابة (A)، والتي بلغت 25 أسلوبا بنسبة 22%، حوالي الثلث مجند ضمن دفاعات التخرج (A1). نجد بعد ذلك أساليب المرونة (B)، والتي بلغت 23 أسلوبا بنسبة 20%، فهي قيم تقترب من أساليب الرقابة، النصف منها تقريبا موظف في سبيل الإبداع الشخصي وإدخال العناصر الأصيلة (B1). وتبقى في الأخير السياقات الأولية (E) بنسبة ضعيفة، حيث بلغت 08 أساليب وهو ما يعادل 07%.

خضعت جميع إشكاليات لوحات اختبار تفهم الموضوع T.A.T إلى معالجة دون المستوى الأوديبى، بمعنى لم تكن هناك صراعات ضمنفسية أو بيشخصية في تسيير نزوي بين الرغبة والدفاع ضد الرغبة من النمط الاستحوادي أو النمط الهستيري، وإنما هناك كف كبير، فالصراع النفسي الداخلي الوحيد ورد في إطار الحياة اليومية.

أما الصراعات النفسية العلائقية المشار إليها، فهي إما متبوعة بعواطف ظرفية، وإما مرتبطة بالانطباعات الذاتية غير العلائقية لمختلف أطرافها، خاصة منها "القلق"، تحديدا "قلق فقدان الموضوع"، وإن تعددت أسباب ذلك الفقدان (السفر؛ خيانة؛ إجراء عملية جراحية؛ الموت؛ المرض).

ننبه إلى مواظبة المبحوث على إشكاليته (الطرد من المدرسة، والذهاب إلى المستشفى من أجل إجراء عملية جراحية). وردت الإشكالية الأولى في اللوحة 1 ثم واطب عليها في اللوحة 13B، أما الإشكالية الثانية، فقد ظهرت في اللوحة 6BM وأعيدت في اللوحة 8BM. وإذا كانت الإشكالية الثانية تُعبّر بصراحة عن هومات الإخفاء، فالإشكالية الأولى تتضمن

أيضا وضعية مشبّعة بقلق الإخفاء، دون إمكانية التخرج لاحقا، ولا التوصل إلى حل وسط في كلتا الحالتين.

5.1. مناقشة حالة "عمرو" حسب أهداف البحث:

نصل الآن إلى مناقشة نتائج المبحوث "عمرو" حسب أهداف البحث؛ ومن باب التذكير، فقد شملت ما يلي:

- تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور.

- التحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

فيما يتعلق بتحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور "عمرو"، يبدو أن معظم الاستجابات التي كانت قد ظهرت في سن المراهقة وتزامنت مع الصدمة اختفت حاليا، باستثناء فقدان الجزئي لذاكرة الصدمة. إلا أن محو التجارب المؤلمة أو نسيانها حقا غير ممكن (سعدوني، 2018). لذا نفترض أن عمرو يمر بفترة هدأة (rémission)، قد تطول بفضل عوامل الحماية التي ذكرها عمرو كعوامل مساعدة في تلك الفترة خاصة: الدواء؛ الحوار مع الأخصائية النفسانية؛ تذكر الرب وقدره؛ ثم العائلة وخاصة منهم الأب.

فيما يخص حوارهِ مع الأخصائية النفسانية، نُذكر بأن الهدف الشامل لعلاج الصدمة النفسية عامة هو ليس مساعدة المصدوم على حل كل معاناته ومشاكله، وإنما مساعدته على تجنيد وإعادة توجيه موارده الشخصية بكفاية، وهذا للتمكن بعدها من السيطرة والتحكم في حياته من جديد (عملية استعادة القدرة) (سعدوني غديري، 2011). وربما استعاد عمرو تلك السيطرة وذلك التحكم في حياته ولو بعد مدة، رغم أنه توقف عن المتابعة النفسية بمحض إرادته.

وفيما يتعلق بتذكر الرب وقدره، نشير إلى أن Mac Farlane (1990) أدرج النظام الاعتقادي الديني (الإيمان) ضمن عوامل الحماية الداخلية (نقلا عن سعدوني غديري،

(2011). كما أكد الشرييني (2003) أن للدين أو العقيدة علاقة مباشرة بالصحة النفسية، حيث أن قوة الإيمان؛ التدين؛ التقوى هي وقاية وعلاج للاضطرابات النفسية.

أما العائلة؛ فقد سبق ذكر دراسة بومعزوزة (2017)، والتي أسفرت نتائجها عن وجود علاقة بين الخصائص الأسرية النسقية وشدة عرضية اضطراب الضغط ما بعد الصدمة لدى مبتوري الساق، خاصة منها مدى قدرة الأسرة على تجنيد واستغلال مواردها في مواجهة الأحداث الصدمية والأزمات، بالإضافة إلى النمط التعلقي الآمن الذي شكّل عامل حماية أمام شدة العرضية الصدمية. من المهم التذكير بأن أب عمرو هجر عمله مدة 4 سنوات حتى يتفرغ لابنه الذي بُتر.

وقد خلصت Aïssani Tourki (2007) إلى نفس العوامل المساعدة لما درست حالة الطفلة منال، والتي نجت بأعجوبة من الموت، حيث أُخرجت من تحت الأنقاض ساعات عديدة بعد الزلزال الذي أصاب كلا من الجزائر وبومرداس في ماي 2003، كما فقدت أمها في نفس الحدث. استنتجت الباحثة في الأخير أن التدخل السيكولوجي المبكر، ومن خلال المقابلات الحاوية من جهة، والسند المقدم من طرف العائلة، والمعتقد الديني للطفلة من جهة أخرى ساهم في إعادة بناء إيجابي إلى حد ما وتجاوز هذه الصدمة.

وعلى أي حال؛ يتوقف مصير الصدمة على المدى البعيد على عدة عوامل: البنية الشخصية للفرد؛ وقصته الخاصة (تاريخ حياته)؛ والتاريخ العائلي؛ والحدث الصادم نفسه (سعدوني غديري، 2011).

ننتقل إلى اختبار الرورشاخ؛ نلاحظ فيه تكرار محتويات موضوعية ذات صلة مباشرة ورمزية مع الصدمة "فقدان جزء من الجسم".

وكذلك وجد سابقا Bersoff (1970) لما قام بتحليل بروتوكولي اثنين من قدامى محاربي الفيتنام، واللذين طورا "عصاب صدمي للحرب" (cité par Parent, 2011).

كما وجدنا نتائج مشابهة في دراسة سابقة لنا، والتي أظهرت فيها أم فريال إسقاطا شفافا لصدمتها المتعلقة بتواجد ابنيها (فريال وعبد الفتاح) في وضعية إعاقة، حيث قالت في اللوحة VIII: «هاذي أنا راني في الوسط رافده فريال منا وعبد الفتاح منا متفائلة بهم... الحيوانات هما ولادي خاتش أنا مباصيه بهم (تبكي)»، وأضافت في اللوحة IX: «شغول أنا راني رافدتهم، فريال تهدر وعبد الفتاح يمشي، زعما براو وراني رافدتهم، راهم يضحكو... لخضر هما الصعوبات (تبكي)»، ثم ختمت في اللوحة X: «زعما نتخيل أولادي راهم الفوقا شادين مشعل الفوز، أنا وراجلي، وهادوك les taches المشاكل، الصعوبات تاع أولادي لازم نمحوهم ونفكرو في المستقبل إن شاء الله، الصدمة نتاعي في هادوك les taches « (كسي، 2011، ص. 118-119).

ونلاحظ كذلك لدى عمرو صدمة الحركة في اللوحة III، رغم أنها أكثر البطاقات استدعاءً للاستجابة الحركية (عباس، 1990). فقد عجز المبحوث عن تقديم أية استجابة، في هذه اللوحة، تقبل التقدير على أنها استجابة حركية.

وتشير صدمة الحركة بدورها إلى وجود حالة من القلق لدى الفرد (عباس، 1990). يتماشى هذا مع ارتفاع قيمة مؤشر القلق لدى عمرو، حيث فاق القيمة المتوسطة.

سنعتي بصفة خاصة بالمحتويات التشريحية (من بين تلك التي تُحسب في مؤشر القلق)، لأنها اقتصرت على العظام والهيكل العظمي. أول ظهور لهذا المحتوى كان في اللوحة III، التي تختبر صلابة التصور الجسدي، والتي صدمت عمرو، كما أن أبغض لوحتين لدى هذا المبحوث (VI, VII)، ورد فيهما ذلك المحتوى.

وقبل اللوحة III؛ فقد تم تسجيل صدمة اللون في اللوحة II، هذه اللوحة التي بها نقص جسدي هام وتتطرق إلى إشكالية الإحصاء. تتماشى هذه الاستجابة مع ارتفاع قيمة التناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض، ودلالاته على وجود حساسية لدى عمرو ل "نقص" ما، لما

هو فارغ؛ غائب؛ غير مكتمل. وتجدر الإشارة إلى ظهور هذه الحساسية في لوحتين فقط: IX و VII.

تُؤد اللوحات II؛ IX و VII «اختلالات على مستويات عميقة جدا، وتُمثّل الإجابات فيها استجابات تعكس بزوغ الصعوبات وإما إلغائها، تجنبها، إما التحكم والتكيف» (Rausch de Traubenberg, 2004, p. 181).

نتعمق الآن في أجوبة عمرو، والتي تتعلق بالجسد الإنساني. أول إجابة استحضرتها هي جسم إنسان تظهر عظامه، أتبعها مباشرة بلباس حديدي، فالجسم الهش ذو العظام الظاهرة يحتاج بالتأكيد إلى لباس صلب وقوي، ثم يذكر المبحوث لاحقا جسما بدون يدين، ولا يدرك جسدا سليما إلا في اللوحة ما قبل الأخيرة، وفي جزء مصغر (Dd)، وكذلك يدرك في مرحلة التحقيق لنفس اللوحة. وعلى أي حال؛ فنسبة إجابات المملكة الإنسانية ضعيفة.

يبدو أن بتر الساقين لدى عمرو أثر على إدراكه للصورة الجسدية في لوحات الرورشاخ، مثلما أثر بتر الذراع لدى أحمد إسيخم على تصوره التشكيلي لصورة الجسد (Benchaabane, 2014).

ونجد العديد من العناصر المشابهة في رواية "ذاكرة الجسد"، الحائزة على جائزة نجيب محفوظ للعام 1998 (خليفة، 2017)، والتي تُعرض مسار خالد بن طوبال، ذلك الرسام الجزائري الذي فقد ذراعه أثناء ثورة الجزائر، حيث نجد عبارات مثل: كانت عيناك تكتشفان في نظرة خاطفة، ذراع جاكيتي الفارغة والمختبئ كمها بحياء في جيب سترتي؛ أنا الذي حولني حبك إلى مدينة إغريقية، لم يبق منها قائما غير الأعمدة الشاهقة المتآكلة الأطراف؛ أنا الهيكل المفتت الأطراف الأخير، الذي بقي من ذلك الزمن الغابر (مستغانمي، 2017).

وتجدر الإشارة إلى أن ذلك الجسم الذي دقق فيه عمرو بأن عظامه ظاهرة، تم الإفصاح عنه من خلال إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد، ما يخبرنا عن نرجسية المبحوث، وما يعانيه هذا الأخير من نقص الثقة، ونقص تقدير الذات، ومحاولات استدراك ذلك النقص من خلال

اللجوء إلى تركيبات تحاول جاهدة سد الفجوة المؤلمة بين صورة الذات المثالية وحقيقتها المخيبة. كما أن تلك الإجابة ليست الوحيدة التي تشير إلى عمق المدرك في البروتوكول، مما يؤكد السيورة المؤلمة للتقييم الذاتي لدى عمرو.

أما بخصوص الجسم السليم المدرك في جزء مصغر (Dd)، فمن المهم أن نُذكر بأن هذا الجزء يعتمد على الفرد أكثر مما يعتمد على البنية الإدراكية للبقعة، وذلك تبعاً لقيمتها الخاصة، وللصدى الانفعالي الذي يثيره (Rausch de Traubenberg, 2004).

وفيما يتعلق بالانفعالات؛ فنسبة الإجابات اللونية (RC%) جد مرتفعة، وقيمة ΣC مرتفعة أيضاً، ما يشير إلى أهمية الاستجابات الانفعالية، والانبساط الكبير للمبحوث.

يتوافق هذا النمط مع نتائج دراسة (Van Der Kolk & Ducey, 1989, cités par Parent, 2011)، والتي أظهر فيها أغلبية قدامى محاربي الفيتنام في حالة ضغط ما بعد الصدمة، نمطاً منبسّطاً واستعمالاً معتبراً للألوان. وكذلك أظهر جزء من أفراد مجموعة بحث سي موسي وزقار (2015)، والذين عايشوا عنفاً إرهابياً، وتعرضوا لصدّامات نفسية و/أو جسدية قوية، فكانت بروتوكولاتهم غارقة أحياناً في المحددات اللونية.

أما في اختبار تفهم الموضوع T.A.T، فنلاحظ سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بأكثر من نصف النسبة المئوية، مثلما هو الحال في العديد من الدراسات التي اهتمت بالصدمة النفسية (بلهوشات، 2012؛ دريوش، 2008؛ سي موسي وبن خليفة، 2010؛ سي موسي وزقار، 2015؛ كسي، 2011؛ Aïssani Tourki, 2007).

ومن جهة أخرى؛ يظهر من خلال خطاب اللوحة 3BM الاعتراف بالوضعيات الاكتئابية، غير أن التعامل مع هذه الأخيرة يبدو صعباً، فالسياقات المستعملة ليست في مستوى تجاوز الاكتئاب وإنجاز عمل حداد في المستقبل، حيث ظهر في خطابه الشعور بالعار والدونية أمام الآخر، مما يدل على أن عمرو يشعر بفقدان الموضوع وكأنه جرح نرجسي. يُظهر

بعدها نوع من المرونة في اللوحة 12BG في الدفاع ضد الحركات الاكثائية، لكنه لم يتخرج من إشكالية التخلي والقدرة على البقاء وحيدا في اللوحة 13B.

يتبادر إلى ذهننا نفس التساؤل الذي طرحه سي موسي وبين خليفة (2010ب) بخصوص حالة رياض "43 سنة"، والذي يعاني من عصاب صدمي حدي: هل التوظيف الحدي هو الذي يمنع من تجاوز فقدان، أم أن الحدث الصدمي بطبيعته المفقدة للتوازن عند أي شخص هو الذي صعب عليه تجاوز الحداد؟

ولقد حاول المؤلفان من خلال حالة رياض، التنبيه إلى مدى تأثير الأحداث الصدمية في تشويش التوظيف النفسي وإيقاظ النقائص الخفية فيه، إلى الحد الذي تصبح فيه مهيمنة على إنتاجية الفرد، بحيث يصعب التمييز بين طريقة تناوله الدفاعي المعتاد (قبل الحدث الصدمي)، وبين تناوله الحالي الذي يتأثر بالحدث الصدمي. هناك صعوبة أساسية في التمييز بين ماهو النظام النفسي الجوهري للفرد وبين نظامه في حالة تعطيل من جراء حادث صدمي مؤلم.

وكثيرا ما أشار عمرو إلى قلق فقدان الموضوع عبر لوحات T.A.T، إما بسبب السفر؛ خيانة؛ إجراء عملية جراحية؛ الموت؛ المرض. كما واطب على إشكاليتين يدور محتواهما حول هوامات الإخفاء. ومن المهم أن نُذكر هنا بأن "فقدان" جزء من الجسد يعد بمثابة إخفاء على المستوى الرمزي والخيالي (أحسن جاب الله، 2010).

بعد تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور "عمرو"، نريد التحقق من إمكانية إظهاره دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

سنتهم بداية برياضة العدو التي يمارسها المبحوث كمهنة، فإذا كانت خديجة خربوش، المتواجدة في وضعية إعاقة حركية، تخبرنا في مجموعتها القصصية: «ولأنّ رجلايا عاطلتان قالوا أنّي لست مؤهلا لخوض السباق [sic]، وأنا من جرى وراء المستحيل كما لم يفعل

الرّفاق» (خربوش، 2016، ص. 23)، فإن عمرو خاض السباق، ومازال يخوضه، بل ويتحصل على ميداليات رغم أن كلتا ساقيه مبتورتان!

فالمهارات الرياضية الشائعة لدى العدّائين، تعتمد أساسا على استخدام الساقين، إلا أن عمرو، ونظرا لوضعه، يضطر إلى تجنب هذه الطرق التقليدية، ويستخدم يديه لدفع عجلات كرسيه المخصص للعدو، فهو يلجأ إلى تكوين أنماط جديدة للمهارات الرياضية، وبالتالي يمكن اعتبارها قدرات إبداعية حركية، ناجمة بالضرورة عن تفكير إبداعي، والذي يندرج بدوره ضمن دينامية نفسية إبداعية.

في بعض الحالات؛ يكفي إدراج وسيط حتى تظهر المهارات الإبداعية للشخص في وضعية إعاقة. وهذا ما وجده سابقا إبراهيم (د. ت) لما درس دور الكمبيوتر كوسيط ملائم للإبداع الفني لدى المعاقين حركيا من ذوي الاحتياجات الخاصة.

وكذلك وجدت Benchaabane سنة 2012، عند دراسة التصور التشكيلي لأحمد إسيخ، حيث تُعتبر اللوحة "وسيط" قابل للتجسيد، يستثمره الفنان لإسقاط قلقه، وكذا إعطاء معنى وشكل لمشاعره.

ومثلما نجد التفوق في العدو بفضل اليدين لدى عمرو، فإننا نجد أيضا حاضرا لدى بعض الرياضيين في وضعية إعاقة مثل: الكندي Brent Lakatos، الحائز على الميدالية الذهبية في سباق 100 متر؛ البريطانية Hannah Cockroft، الفائزة بالميدالية الذهبية في سباق 400 متر مع تحطيمها الرقم القياسي؛ السويسري Marcel Hug، الفائز في سباق 800 متر (أبو نواف، 2016)، والجزائري محمد بالرحال، الحائز على الميدالية البرونزية في سباق 100 متر؛ والميدالية الذهبية في سباق 400 متر مع تحطيمه الرقم القياسي (بوعافية، 2017).

وبصفة عامة؛ نجد العديد من الأشخاص في وضعية إعاقة حققوا إنجازات رياضية عظيمة. يمكن ذكر: السباح المصري مصطفى خليل، الذي يُعتبر أول إنسان في التاريخ

يَعبر بحر المانش (la Mer-Manche) بلا ساقين (أبو النصر، 2004)، تبعه بعد ذلك الرياضي الفرنسي Philippe Croizon، الذي عبر بحر المانش في 18 سبتمبر 2010 رغم أنه مبتور الأطراف الأربعة (Croizon, 2012).

نضيف الكندي Terry Fox، حيث تم بتر ساقه بسبب ورم سرطاني، وبعد استقرار حالته قام بطواف حول كندا على الأقدام، لإيصال خطورة المرض وجمع المال لتمويل البحوث العلمية حول المرض، وقبل وفاته، ركض Terry أكثر من مسافة 5000 كيلومتر في ظرف 143 يوما فقط. وبفضله؛ يُقام "ماراثون الأمل" كل عام لتخليد ذكراه وجمع المال لنفس الغرض (La fondation Terry Fox, 2016). ونختم بـ Kyle Maynard، ذي البتر الخَلقي لأطرافه الأربعة، استطاع سنة 2012 تسلق جبل كيليمينجارو بنجاح، واعتُبر أول شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة يتسلق ذلك الجبل (Arruda, 2012).

وقبل أن يتسلق Kyle جبل كيليمينجارو، كتب كتابا سماه « No excuses : The true story of a congenital amputee who became a champion in wrestling and in life » (Maynard, 2005). وكذلك فعل Croizon قبل عبوره بحر المانش، حيث كتب سنة 2006 كتاب « J'ai traversé la Manche à la nage : Amputé des quatre membres, il raconte cet exploit hors du commun » وبمساهمة Dal'Secco أصدر سنة 2014 كتاب « Plus fort la vie : Au-delà des frontières, au-delà du handicap » والذي كتب مقدمته Boris Cyrulnik، وأتبعه سنة 2017 بكتاب « "On peut rire de tout" ! Pas de bras, pas de chocolat ! »، والذي تم بمساهمة Mongaillard. أما آخر إصدار، سنة 2019، فقد شاركت فيه زوجته Sabino، كما شاركت فيه للمرة الثانية Dal'Secco، والكتاب يحمل عنوان « Ma vie pour deux : Dans l'ombre du héros, une femme ».

يتعجب Louis Derungs من الكتاب ما قبل الأخير لـ Croizon، وينتقده، فرغم أن Louis فقدَ ذراعيه إلا أنه تلقى الكثير من الشوكولاتة كهدايا، ثم يعترف لاحقا -وكانه يتفهم

وضع Croizon- بأن القليل من السخرية الذاتية تكون أفضل بالنسبة لانزعاج الآخر. فعلى أي حال؛ يتوجب عليه، وعلى المبتورين مثله أن يمضوا قُدماً (Pereira & Imeri, 2017).

ولقد كتب كتابا هو الآخر، يحمل عنوان « 15 000 volts : Une méthode pour s'accomplir, un récit de résilience » وهو يمثل شهادة مثيرة للإعجاب نظرا لقوتها ونضجها، فنصوص Louis تدعو القارئ إلى تغيير النظرة بخصوص عقبات الحياة، بهدف تحقيق الذات أو تحقيق هدف ما. ورغم تجربته المأساوية، فالكاتب يجد في أمه قوة الشهادة على الأساليب التي طورها شخصيا للتعافي من المأساة التي مر بها، وقبول حياته الجديدة (Derungs, 2016).

هذا الذهاب والإياب ما بين الإنجازات الرياضية الكبرى وإمكانية إصدار كتب في نفس الوقت من طرف أشخاص مبتورين، نود من خلاله الإشارة إلى أن استغلال الطاقة في الانجازات الرياضية لا يُلغي إمكانية صرفها في الأعمال الفكرية، فحتى لو كان عمرو يستثمر بصفة كبيرة المجال الرياضي ويقتصر عليه، يبقى الأمل في أن يستثمر مجالات أخرى ويُبدع فيها، مثلما أبدع غيره من المبتورين.

أما اختبار الرورشاخ؛ فقد دل على خيال المبحوث الخصب، قدرته على التسلية، قدرته على اللعب ورفض الجدّية، العفوية، الحيوية، والتصرف المرح.

كما قدّم عمرو في هذا الاختبار إجابتين جزئيتين غير عاديتين (Dd)؛ عنصرين من مشاهد طبيعية (Pays)؛ شكلا إنسانيا غير كامل (H)؛ جزءاً من الجسم الإنساني (Hd)؛ وملاحظة تناظر.

يتوافق هذا مع دراسة Hajžman (2013) التي وجد فيها ارتباطا موجبا دالا بين الإبداعية وقائمة من المتغيرات من بينها: إجابة جزئية غير عادية (Dd)؛ مشهد طبيعي أو عنصر منه (Ls)؛ شكل إنساني غير كامل أو جزء من الجسم الإنساني (Hd)؛ وإجابة الزوج (2).

فيما يخص المشاهد الطبيعية تحديداً، تتقارب نتائج عمرو من ملاحظات Lysek و Gariglio (2008) عند دراستهما لحالة رجل، تزامن تطور إبداعيته مع حلم يتضمن لأول مرة مناظر طبيعية مشمسة.

وفيما يتعلق باختبار T.A.T، أظهر فيه المبحوث رغبة في مواجهة الأحداث من خلال توظيف 07 أساليب في سبيل التخرج (A1)، كما وظف 11 أسلوباً لخدمة الإبداع الشخصي، وإدخال العناصر الأصيلة (B1).

نلاحظ العديد من العناصر المشتركة بين مبحثنا عمرو، وبين حالة عمر المدروسة من طرف Belkacem-Bekkouche سنة 2010، حيث تعرّض عمر إلى إصابة جسدية إثر حادث سير، وفقد أخاه الأصغر في نفس الحادث. وقد بيّن الفحص النفسي الإسقاطي لعمر أن التصور المرتبط بالصدمة ظهر في الرورشاخ؛ كما برزت صدمة الحركة في اللوحة III؛ وجاءت قبلها صدمة اللون الأحمر في اللوحة II؛ وأفسح الاختبار عن هشاشة القواعد النرجسية لعمر؛ وأهمية استجاباته الانفعالية وانبساطه. ومع ذلك؛ فقد أظهر هذا الشاب أيضاً خيالاً مؤكداً من خلال إدخال أشخاص غير موجودين في صور T.A.T؛ بل وقدرات إبداعية من خلال القطب الإسقاطي للصيغة المكملة 4kan/OE؛ مع حضور دفاعات نفسية متينة بما فيه الكفاية.

كما نجد الكثير من العناصر المشتركة بين عمرو، وبين حالة بسمة المدروسة مؤخراً من طرف دريوش سنة 2019، حيث تعرّضت لحادث طريق خطير، وأصيبت بالشلل السفلي. بيّنت المقابلة أن الإيمان القوي بقضاء الله وقدره، وثبات الروابط العائلية شجّعاً المبحوثة على تحقيق التكيف والاندماج الاجتماعي، وأن الرياضة مثّلت لها ركيزة (un levier)، وسمحت لها ببناء حياة جديدة، بل وإعادة بناء هوية جديدة، فقد استطاعت المبحوثة المشاركة في منافسات وطنية في ولايات عديدة، ونالت المرتبة الثانية والكأس الفضية في رفع الأثقال ورمي القرص، والثالثة في بطولة ألعاب القوى.

«Tu n'es plus là où tu étais,
mais tu es partout là où je suis»
Victor Hugo

2. حالة سهيل "مهرج شغوف دون ابتسامة":

1.2. عرض معطيات المقابلة العيادية:

سهيل مهرج شغوف، يبلغ من العمر 21 سنة، متربص في ورشة للإعلام الآلي بمركز التكوين المهني والتمهين المتخصص للأشخاص المعاقين جسدياً، حيث يتبع فيه نظاماً داخلياً لأنه يقطن بولاية أخرى، عضو نشيط ضمن جمعية "اكتشاف وترقية المواهب". توقف عن الدراسة في مستوى الثالثة ثانوي خوفاً من الرسوب ثانية في امتحان البكالوريا، بعد أن أخفق فيه عند اجتيازه للمرة الأولى.

بالنسبة للبتر الذي تعرض له، فهو يتمثل في بتر أصبعين من الرجل، وثلاث أصابع من اليد كمضاعفات لحروق خطيرة، يحتفظ بآثارها على مستوى الذراعين والساقين إلى يومنا هذا، تبعاً للتعرض لصعقة كهربائية لما كان في سن 16 سنة، حيث قام برمي أداة حديدية من الطابق الثاني -عوض إنزالها عبر السلم الذي كان في طور التنظيف- فالتصقت الأداة بعمود كهربائي، مما أدى إلى صعقه وإيقاعه على رأسه.

يشير سهيل إلى فقدانه الجزئي للذاكرة بسبب الإصابة في رأسه -حسب تشخيص الطبيب-، لكن الذكريات التي مازال يحتفظ بها، يصفها باكباً وبدقة عالية: «صرات في الصيف، le 26 juin 2009، نشفا لها طاحت بالسبت، على ال 12، نشفا تغذيت ثاني، تغذيت أنا وخالي، في هذيك الضربة كنت عند دار ماني».

فيما يخص الشعور الذي انتابه مباشرة بعد إدراكه أن أصابعه قد بُترت، يقول: «قبل ما نفيق بيدي فقت برجلي قبل... في واحد الليلة صباح نضت ما لقيتهمش، بديت نعيط، نبكي،

قلت لهم وين راهم صباعتيا؟... بكيت وهداك أومبعد قلت normal, bien sur حسيتها حاجة نقصت منّي، قلت هذا وين كانو البارح normal واليوم صباح ماكاشو؟! هوما راهم راحو من قبل، نهار ضربت التريسيتي راحو، بصح أنا فقت بيهم روطار... أومبعد زادو بداولي بصباعتيا تاع يدي، ما كنتش علابالي بلي يدي ضرورة لهاذ الدرجة، كي شفت صباعتيا شفت كي شغل ماكاشو».

لقد كان سهيل مضمداً من رأسه إلى غاية رجليه، فلم يتفطن إلى البتر إلا عند تغيير الضمادات. وبضيف بخصوص يده: «صح تغيضني دوكا يدي surtout كي نمشي في الشارع هكذا، ديما مخبيها»، فأما يُبقي يده داخل جيبه، وإما يرتدي قفازاً، أو يحتفظ بضمادة. اجتاز المبحوث مشواراً علاجياً حافلاً بالصعوبات والمعاناة، بداية بأقرب مستشفى لبلديته، ثم أكبر مستشفى في ولايته، انتقل من هنالك إلى عيادة خاصة، إلى أن تم قبوله في مستشفى متخصص بالعاصمة، حيث قيل لأهله في المستشفى الأول: «ما نقدروش عليه لهنّا»، وفي المستشفى الثاني قيل لهم: «ما عندنا ما نديرو لو هذا»، أما في العيادة الخاصة؛ فقد قيل لأهله بعد تقديم بعض الخدمات: «ما عندنا ما نديرو لو دوكا، بقا لكم غير تدعيو لو هذا مكان».

كان يتألم ويصرخ بشدة عند تغيير الملابس التي احترق بها؛ أو الضمادات فيما بعد، فقد وعيه أربعة مرات؛ لما نُقل إلى المستشفى مباشرة بعد الصعقة الكهربائية، لما كان في العيادة الخاصة؛ أين استدعى الأمر استخدام جهاز الصدمة الكهربائية للقلب أربعة مرات حتى يستعيد القلب نشاطه، لما طلب من أمه أن تروي له ما حدث له، ولما أدرك أثناء تغيير الضمادات أن أصابع يده قد بُترت، كان ذلك في مستشفى العاصمة، الذي مكث فيه شهرين في حالة غيبوبة بقسم الحروق الخطيرة.

أما تقييمه للبتر المعيق أكثر، بحكم أنه لديه تجربة ثنائية (في الطرف السفلي، وفي الطرف العلوي)، فهو يرى أن كلاهما يسببان نفس الدرجة من الإعاقة.

فيما يتعلق بالمعنى المعطى لتجربة البتر، يقول المبحوث أولاً: «كيفاش يعني؟»، وبعد صياغة السؤال بأسلوب آخر يضيف: «normal المهم راني عايش حياتي، المهم راني نمشي، المهم راني نشوف الناس، المهم راني قدام والديا»، لكنه يعقّب على هذا السواء: «بصح أنا كنت في الخمس سنين هذي toujours حاس بلي راي حاجة ناقصتني، ماهياش كيما قاع الناس»، ثم يستحضر صراعا داخليا: «بصح من العام تاع 2015 قلت ça y est ماشي نبقي غير هكذا ونقول على روعي ناقص ناقص ناقص، toujours ناقص! لالا، déjà من التجربة هذي ثاني وليت، وليت شحال من حاجة، نحمد ربي كي صرا لي هكا، والله نحمد ربي كي راحت لي يدي، كي شغل ربي نحّا لي حاجة وأعطاني حاجات وحدخرين».

فالمبحوث بعد هذه التجربة أصبح يكتب الشعر، وبعد أن كتب خمسين قصيدة، انتقل إلى التهريج نظرا لما يمنحه من إمكانية إدخال السرور على الأطفال الصغار، كما اهتم بالتمثيل. هذه النشاطات التي لم يُعر لها سهيل اهتماما سابقا: «ما كنتش قاع نديرهم من قبل»، فأصبح يغتنم كل فرص التهريج (بالمجان للمرضى)؛ والتمثيل؛ وتقديم قصائده: «وين أي مناسبة نمثل فيها، تكون عندي مسرحية نمثل، وثاني كي يكونو هكذا مظاهرات نشارك فيهم، كيما العام لي فات شاركت في يوم الطفل الإفريقي، وين يكونو مهرجانات تاع مسرح؛ ولا clown؛ ولا شعر، ثاني في الشعر 3^{ème} classit في...» (يذكر ولايته).

نشير إلى أن سهيل منحنا فرصة الاطلاع على البعض من قصائده، بالإضافة إلى صور التهريج في أماكن مختلفة: مستشفيات؛ مخيمات صيفية؛ مدارس؛ وشوارع. كما سمح لنا بتصويرها حتى نتمكّن من تحليلها لاحقا.

ولتجاوز تجربة البتر، فالمبحوث يستحضر العوامل المساعدة على ذلك، والمتمثلة في الأم التي بقيت بجواره طوال الوقت، تقرأ القرآن وتدعو له، الأب الذي كان يلبي جميع الحاجيات،

ابن العم الذي يحبه كثيرا وكان يرافقه في جميع تنقلاته، وإحضار راقبي: «جابو لي الرقاي، أومبعد بشويا بشويا حتان تكالميت».

أما فيما يخص الاهتمامات؛ الهوايات؛ وكيفية شغل أوقات الفراغ، فسهيل يهتم بالتهريج أساسا وزيارة المرضى، حيث يقول: «دوكا ندير clown... ولا نروح نزور les malades هذي هي لي راني ندير فيها دوركا، كل ثلاثاء وخميس وجمعة والسبت، الحاجة لي نبغيها بزاف نزور les malades خير، الشعر خلاص خلصت منو، كي ما نكونش clown نزور les malades، نضحكهم يا إما بألعاب، إما بأغاني».

يدقق المبحوث: «ما يحس بالجمرة غير لي كواتو، دوكا أي حاجة مرتبطة بالمرض كذا surtout هذو les handicapés، هذو المحروقين، كيما السبيطار تاع المحروقين هذاك toujours كل ثلاثاء والخميس نروح، والجمعة هذي لازم، ما نعرفهمش ونزورهم».

وشعار سهيل بخصوص التهريج: «I like to make people laugh and smile, because I hate seeing people being sad like me» وهو ما يعادل: «أحب أن أجعل الناس يضحكون ويبتسمون، لأنني أكره رؤيتهم حزينين مثلي». ويعقب بالشرح الموالي: «الحنن عندو ناسو وانا من ناسو»، ثم يضيف: «هذه هي الحقيقة المرّة، أنو الناس كامل يشوفوك مهرج يعني راح عايش سعادة، بس العكس».

نشير مرة أخرى إلى أن المبحوث قبل أن نتابعه خلال زيارة عيادة المحروقين بهدف رؤيته عن قرب وملاحظته أثناء ممارسته لنشاطاته التهريجية هنالك.

أخيرا، فيما يتعلق بالنظرة المستقبلية، فالمبحوث يتصور مستقبله رائعا، مرتبطا بشهرته في الميادين التي يحبها "التهريج، التمثيل"، كما يطمح إلى التمثيل في المسرح الوطني الجزائري، حيث يودّ تجاوز المسرح الهاوي والمشاركة في المسرح المحترف، وبخبرنا المبحوث بأنه كان يريد أن يصبح نفسانيا. وفيما يخص الاستقلالية، فهو يعتمد كلية على اليد غير مبتورة الأصابع: «نخدم كلش بيد واحدة، راي يد واحدة تدير كلش».

2.2. التحليل العيادي لمقابلة سهيل:

من خلال المعطيات أعلاه، نلاحظ في البداية تذكر مفرد من خلال وصف تفاصيل دقيقة تخص الحدث الذي انجر عنه البتر، ويبدو أن بتر أصابع الرّجل سبّب لدى سهيل استجابات وجدانية شديدة، ظهرت في الصراخ والبكاء كتعبير عام على الحزن، والشعور بالفقدان: «...حسيتها حاجة نقصت منّي...».

بالإضافة إلى عدم تصديق ما حدث: «...قلت هذا وين كانو البارح normal واليوم صباح ماكاشو؟!...». عدم التصديق هذا، نلاحظه كذلك عند إدراك بتر أصابع اليد: «...كي شفت صباعتيا شفت كي شغل ماکاشو»، كما فقدَ المبحوث وعيه كوسيلة دفاع من أجل التهرب، بسبب العجز عن مواجهة الموقف.

ومازالت هذه اليد المبتورة الأصابع تؤثر في المبحوث إلى يومنا هذا، أي خمس سنوات بعد البتر: «...تغيضني دوکا يدي»، وهو ما يوافق فكرة Adler حول: «الشعور بالقصور الذي يوحي به إلى الفرد أحد أعضاء بدنه، يصير على الدوام عاملاً فعالاً في نموه النفسي» (حمزة، 1956، ص. 55). يؤكد هذه الفكرة، خطاب المبحوث عبد الودود: «كيما يقول لك الإنسان يحس حاجة نقصت منّو، شغل خلاصت حياتي، même نبرا إنسان ناقص»، يحرض هذا الشعور بالقصور لدى سهيل سلوكيات تجنبية: «...ديما مخبيها».

بالنسبة لبكائه أثناء حديثه عن البتر وعن تفاصيل الحدث المسبب، فقد يكون جزءاً من الحداد على يده المبتورة، والذي لم يُنجز بعد بطريقة كلية، وهذا رغم مرور خمس سنوات على الحدث. فالبكاء عند الكلام عن التجربة (استحضار ذكرى البتر المؤلمة) من مظاهر إحياء أو تنشيط الذاكرة الصدمية.

هذا فيما يتعلق بالأعراض، التي يبدو من خلالها أن بتر أصابع اليد كان أشد وقعاً على المبحوث من بتر أصابع الرجل، أما بالنسبة للاستجابات العاطفية للفقدان، نلاحظ أن سهيل عندما واجه فقدان أصابع الرجل، مر بمراحل الإنكار؛ الغضب؛ والاكتئاب في نفس الوقت.

وعندما واجه فقدان أصابع اليد، مر بمرحلتى الإنكار والاكتئاب، كل هذا قبل الوصول إلى مرحلة القبول نوعاً ما.

الوصول التقريبي لمرحلة القبول، تمّ بفضل تمكّن سهيل من إعطاء معنى لهذه التجربة في حياته، من خلال التعويضات التي لجأ إليها بعد البتر، والتي اعتبرها عطاءً من الرب: «...كي شغل ربي نحاً لي حاجة وأعطاني حاجات وحدخرين»، بالإضافة إلى الاعتماد الكلي على اليد غير مبتورة الأصابع، ومجموعة من العوامل المساعدة، خاصة منهم الوالدين: «...المهم راني قدام والديا»، فالأم رافقته طيلة فترات الاستشفاء بقراءة القرآن والدعاء، والأب لم يبخل عليه بتلبية جميع الطلبات، كذلك ابن العم، وإحضار راقى. هذا الأخير يمارس علاجاً مطمئناً يعادل التماساً تطهيرياً (حامق، 2012).

بخصوص التعويضات التي لجأ إليها بعد البتر، فهي عديدة بداية من كتابة الشعر؛ التهريج؛ والتمثيل. هذه النشاطات الإبداعية هي التي تشكل هوايات المبحوث حالياً، ويهتم بها لشغل أوقات فراغه، بالإضافة إلى زيارة المرضى.

أولاً؛ بالنسبة للشعر؛ كانت فرصة الاطلاع على البعض من قصائده فرصة ثمينة، وبعد قراءات متعددة لاحظنا أن معظمها يدور حول موضوع الحزن؛ المعاناة؛ والبحث الحثيث عن الآخر، كما توضحه الأبيات الموالية، وهي منتقاة من قصائد مختلفة:

فأين أجد من يداوي جراحي ويعيد لي ضحكاتي وأفراحي

أنا العاشق المتألم من وحدتي لم أجد قلباً يخرجني من ظلمتي

أحسست بغرق في بحر الآلام أريد الانفجار وعجز الكلام

يطاردني الحزن في الأحلام من حياة عادية إلى حياة كالظلام

فأنا الشاعر الغريب في أرض الهوى والقلب في داخلي وما ضاق من الكوى

ثانياً؛ فيما يخص التهريج، نلاحظ أن شعاره مصبوغ بالحزن أيضاً، مثلما هو حال العديد من قصائده الشعرية.

فما هي الوظيفة التي يؤديها التهريج عند هذا المبحوث الحزين؟

يستخدم التهريجُ الفكاهةَ، هذه الأخيرة «تمنح الإنسان اللذة وتخفف عنه الألم الذي تساهم القوانين المحيطة بالإنسان في تشكله»، كما أنها تهدف إلى «تقوية الأنا وتعظيمها» (يحيى، 2011، ص. 90). هذه الأنا التي تعاني من النقص: «...toujours حاس بلي راي حاجة ناقصتي...»، ومن الهشاشة النرجسية كذلك، فالمبحوث رفض إعادة امتحان البكالوريا، فقط بسبب خوفه من الفشل فيه.

كما نشير إلى أن اطلاعنا على صور مناسبات التهريج، يبيّن لنا أن سهيل أثناء التهريج يرتدي لباس التهريج -بطبيعة الحال- بما فيه حذاء متعدد الألوان، مع قفاز على شكل دبدوب باليد مبتورة الأصابع، وبالتالي تخفي آثار البتر، وآثار الحروق أيضاً أثناء النشاط البهلواني. كما أن المهرج لا بد له من وضع تزيين معين في وجهه، وبالتالي يمكن له التحكم في ملامح وجهه، وتمويهه (camoufler) الحزن، وإبداء ملامح سعيدة تبعاً لنتيجة التجميل.

يتبادر إلى ذهننا تحليل Chabert سنة 1986 لإجابة "مهرج"، والتي يمكن أن تعطى في اختبار رورشاخ، حيث تُنَبّه إلى أن تلك الإجابة تمنح الشخص "جلداً إضافياً" (une seconde peau). ذلك الجلد الذي احترق لدى سهيل، فهو يحتاج إلى جلد إضافي "لباس التهريج"، كما أن المبحوث فقد أصابع في اليد وفي الرجل، فهو يحتاج أيضاً إلى أكسسوارات إضافية، يجدها بسهولة في زي التهريج "حذاء متعدد الألوان" و"قفاز على شكل دبدوب".

هذا من جهة؛ وبما أن المبحوث يهزج في المستشفى أحيانا كثيرة، ولو بصفة غير رسمية: «...نضحكهم يا إما بألعاب، إما بأغاني»، فقد يكون هذا تعويضاً عن رغبته في أن يكون نفسانياً، حيث نجد في الضحك: «بلسما شافيا لنفس حزينة» (إبراهيم، 2012، ص.

06). فالتهريج يتجاوز مهمة التسلية، ويتعدّها إلى العلاج، من خلال مساعدة المرضى الصغار في سيرورة الشفاء والتخفيف من الأعراض (Ranschburg, 2011).

وقد تمكّنّا من ملاحظة هذه المهمة عن قرب، عند متابعتنا لسهيل في إحدى زيارته لعيادة المحروقين، حيث بدأ هنالك بزيارة الأطفال، الذين يعرفهم؛ وكذلك الجد، ورغم أنه لم يكن يرتدي زيّ المهرج، إلا أنه استدخل جيدا شخصيته، فما إن يبدأ يحاور طفلا ببعض الكلمات إلا ويجعله يضحك، ليس هو فقط وإنما كل من في الغرفة. بعد ذلك انتقل إلى زيارة الكبار.

تجدر الإشارة إلى أن الفكاهة كميكانيزم دفاعي، تتدرج ضمن الدفاعات الناضجة والأكثر تكيفا، فالفرد يستجيب من خلالها للصراعات الانفعالية، أو عوامل الضغط الداخلية أو الخارجية بإخراج الجوانب المسلية أو التهكمية للصراع أو لعوامل الضغط. وغالبا ما تتضمن الفكاهة جانبا من نقد الذات أو من الحقيقة (Perry, 2009).

فرغم وجود الحاجة القهرية لزيارة مرضى مستشفى المحروقين: «...كيما السبيطار تاع المحروقين هناك toujours كل ثلاثاء والخميس نروح، والجمعة هذي لازم...»، والتي تميل إلى إعادة المعيشة السلوكية، إلا أن هناك إمكانية جعلها وظيفية بطريقة إيجابية بفضل التعاطف الوجداني: «ما يحس بالجمرة غير لي كواتو...»، وتأدية مهمة نبيلة من خلال إدخال السرور على الأطفال الصغار عن طريق التهريج.

لهذا فالمبحوث يتصور مستقبله مرتبطا لا محالة بهذه الهويات التي يود أن يصبح مشهورا ومحترفا فيها، كيف لا وهو عضو نشيط ضمن جمعية "اكتشاف وترقية المواهب"، فلا بد عليه أن يطور مواهبه أولا حتى يتمكّن من اكتشافها لدى الآخر، حتى ولو كانت في بداية ظهورها، ثم العمل على صقلها؛ ترقيتها والوصول بها إلى أعلى درجة ممكنة.

3.2. بروتوكول الرورشاخ لحالة سهيل:

التقريب	التحقيق	النص
<p>Comportement</p> <p>Choc initial</p> <p>G F+ Vêt</p> <p>→Clob</p> <p>Di F+ Hd</p> <p>D F+ A</p> <p>Description</p> <p>D F- Anat</p>	<p>G الشكل، تاع الفرسان يديروه فوق ريسانهم ويروحو يحاريو.</p> <p>يد خارجة، D1 الشكل تاعها</p> <p>D2 الشكل</p> <p>الوسط D4 كي شفتو دايرين عليه الشرايين هكا وهو في النصف</p>	<p>I 24"</p> <p>(يضحك، يقطب حاجبيه) ٧</p> <p>٨ < > ٨ (تدمع عيناه) والو</p> <p>...</p> <p>٧ 1. لي يديروه فوق الريسان، chapeau.</p> <p>2. هذي ماشي يد؟</p> <p>3. شغل حمامة مقصوصة، شغل حمامة مقصوصة قصوها في النص، جناح منا وجناح منا.</p> <p>4. يشبه ثاني للقلب.</p> <p>"2'57"</p>
<p>Critique de soi</p> <p>Refus</p> <p>Équivalent de</p> <p>choc couleur</p>	<p>والو</p>	<p>II</p> <p>هذي ما عندي حتى فكرة عليها.</p>
<p>D FC+ A</p> <p>→Ban</p> <p>DbID EF Pays</p> <p>Remarque</p> <p>symétrique</p>	<p>D3 الشكل واللون</p> <p>D4 الشكل، الطريق الأبيض الدخلاي Dbl24</p>	<p>III 18"</p> <p>٧ 5. هذي ما رايش papillon؟</p> <p>6. هذي شغل طريق وفيها زوج شجرات، شجرة منا، وشجرة.</p>

<p>D CF Sg Choc kinesthésique</p>	<p>D2 اللون والشكل</p> <p>التحقيق الحدي:</p> <p>إييه كل مرة la photo هذي، مازالتي عندك؟ دم؛ دم؛ دم؛ دم؛ دم؛ دم؛ دم (٧: وفي السواد؟) راني على بالي بيهم mais ما قدرت نوصفهم (٧: على بالك بواش؟) زوج حاجات واقفين (٧: وشنو هاذ الحاجات؟) أكره حاجة عندي دم؛ دم؛ دم؛ دم، كل ما نشوف فيهم يقابلني دم، وهوما ما علاباليش واشنو هوما، واقفين وقاعدين يشوفو في بعضاهم، شكون هوما ما نعرف، مخلطين في راسي (٧: تقدر تتخيلهم زوج عباد مثلا؟) لالا، مو صفة عباد هذو (٧: قلت لي: يشوفو في بعضاهم، وشنو هوما؟) ما بعرف، ليش العباد فقط بيشوفو في بعض يعني؟</p>	<p>7. ضربة تاع دم (يوضح 2×D2).</p> <p>1'49"</p>
<p>Critique de soi G F- Hd</p>	<p>G limité الشكل</p> <p>Réponse additionnelle :</p> <p>يجي directement شغل الرقبة، الدرع هذاك لي يلبسو يحطو هكذا [G F+ Vêt]</p>	<p>IV 29"</p> <p>8 ٧. ما علاباليش كي شغل ال corps هكذا الجزء العلوي.</p>

<p>D F+ Obj</p> <p>Dd F+ Bot</p>	<p>D4 الشكل</p> <p>Dd partie inférieure de D1</p> <p>الشكل</p> <p>Réponse additionnelle :</p> <p>كي شغل هذاك صاروخ يطيشوه directement يتحط، ماشي الصوارخ لي يرموهم في السما هذوك لي يترتقو، ٧ D1 الشكل</p> <p>[D F+ Obj]</p> <p>→Kob</p>	<p>9. هذا ميزان (يوضح (2×D4).</p> <p>٧ 10. هذا شوك.</p> <p>2'</p>
<p>G F+ A Ban</p> <p>G F+ A</p> <p>Comportement</p>	<p>G الشكل</p> <p>G الشكل</p> <p>(إيماءات اشمنزاز)</p>	<p>٧ 9" V</p> <p>٧ 11. فراشة.</p> <p>12. تقدر تكون خفاش (ترتجف رجليه). فراشة، خفاش.</p> <p>58"</p>
<p>G F+ Obj</p>	<p>G الشكل، تشدها منا D3 وترّوح، هذا مكان</p>	<p>VI 10"</p> <p>(يرّوح بيده)</p> <p>13. كي يسموها يا ربي، لي يرّوحو بها، هذا مكان.</p> <p>41"</p>
<p>Refus</p>	<p>هذي ما عرفتهاش</p>	<p>VII</p> <p>٧ < ٨ > ٨ (حركة بالرأس تشير إلى الرفض) والو.</p>

<p>D FC+ Obj D FC+ A D FC- A G FC- (Ad) Description</p>	<p>D5 الشكل واللون D1 الشكل واللون، هي تتبدل اللون تاعها اللون الأحمر D2 الشكل واللون G الشكل واللون</p>	<p>VIII 30" 14. زوج علامات. 15. حباء. 16. هذا مش حلزون؟ (يضحك) 17. كي شغل راس تاع رسوم ومنا عينيه ومنا قرون. 2'04"</p>
<p>D F+ A DbID EF Pays →C Description Comportement</p>	<p>D3 الشكل، بومة بومة DbI8 الشكل D1 اللون</p>	<p>IX 18" 18. بومة. 19. وهنا كي شغل داخل غابة، هذو شجر منا، شغل راكي داخل غابة (يطرق على اللوحة، إيماءات التعب والضجر). (١٧: سامحني وقيلا عييت؟) والله معاك حتى للخر. 1'33"</p>
<p>D FC± Bot Précision complémentaire D FC+ Bot D F+ A Ban</p>	<p>D13+D15+D2 الشكل واللون D12 الشكل واللون D1 الشكل (يطرق على اللوحة)</p>	<p>X 19" 20. منا الورد، والوردة الحمراء المقفولة. 21. هذي ورقة تاع شجرة. 22. عنكبوت. 1'29"</p>

اختبار الاختيارات:

الاختيار الإيجابي: X (يأخذها بإبتسامة): «بصح الزوج هذو لالا (يشير للعناكب) هذا مكان... هذي bien sur للورد ماشي العناكب خاطر نكرهم».

الاختيار السلبي: III و II: (يأخذ وقت طويل)

III: «ما عجبتيش».

II: (يشير لجميع البقع الحمراء) «دم، دم باين».

سيكوجرام سهيل 21 سنة

R :22	G 6	27%	F = 12	F+ = 10	A 7	F% 54%
Refus :2 (II, VII)					A 1	F+% 83%
T.total :13'31"	D 14	63%		F- = 2	(Ad) 1	F%él 86%
T./réponse :37"	(dont 2 DbID)					F+%él 76%
T.lat.moyen :20"			FC 4		Hd 2	A% 41%
	Dd 1	5%	FC± 1			H% 09%
T.Appr. $\bar{G}-\underline{D}-\underline{Dd}-$			FC- 2		Obj 3	
<u>Di</u>	Di 1	5%	CF 1		Anat 1	Ban 2
					Bot 3	
T.R.I. 0K/3C			EF 2		Pays 2	
					Vêt 1	
F.Compl. 0k/2E					Sg 1	
						Choix+ : X
RC% 41%						Choix- :
						III, II
IA% 18%						

الانطباع العام:

من خلال القراءات الأولى للبروتوكول، نلتبس انخفاض طفيف لعدد الإجابات (R=22) مقارنة بالمتوسط الذي يقدر ب (28,16)، في وقت متوافق أيضا يقدر ب (13 دقيقة و 31 ثانية)، مع طول زمن الكمون الأولي، الذي يقدر ب (20 ثانية) في المتوسط، ولو أنه ينحرف عن هذه القيمة في بعض اللوحات، سواءً بالزيادة أو بالنقصان، وذلك تبعا للتعبئة

الحسية لدى المبحوث. وجاءت الإجابات موزعة بين الشاملة بقيمة منخفضة عن المتوسط، والجزئية؛ الجزئية الصغيرة؛ والكف بنسب مرتفعة، مع غياب استعمال المحددات الحركية، والمحتويات الإنسانية، سوى الجزئية منها. نلاحظ أيضا لجوء مستمر للحفاظ الكلامي "شغل": شغل حمامة؛ شغل طريق؛ شغل ال corps؛ شغل الرقبة؛ شغل هناك صاروخ؛ شغل راس؛ شغل داخل غابة. بالإضافة إلى التعبيرات الحركية، والإيماءات.

سياقات الفكر:

إن معالجة أنماط الإدراك يدل على أن هناك بعض الضعف في القدرة على الانضمام إلى الواقع من حيث قلة الإجابات الشاملة (G%=27%) مقابل (36,83%) في المتوسط، وكذلك قلة الإجابات المبتذلة (Ban=2) مقابل (4,83) في المتوسط. وقد جاءت في معظمها بسيطة وذات نوعية شكلية جيدة، في أغلب اللوحات الموحدة، مع محاولة فاشلة للتركيب في لوحة غير موحدة.

وردت الإجابة الأولى شاملة G، وهي ذات نوعية شكلية جيدة، مُعرّفة بقيمتها الوظيفية: «٧ لي يديروه فوق الريسان»، إلا أنها تحمل نزوات تدميرية. فرغم أن هذه القبة لا يرتديها كل من هبّ ودبّ، بل هي مقتصرة على النبلاء: «تاع الفرسان» لكنها في خدمة العمليات التهديمية: «...ويروحو يحاربو».

ينزلق بعد ذلك في الإجابة 8 في اللوحة IV، بعد اللجوء إلى النقد الذاتي، من خلال محتوى إنساني جزئي: «٧... كي شغل ال corps هكذا الجزء العلوي» ذي نوعية شكلية سيئة. يتدارك المبحوث الوضعية أثناء مرحلة التحقيق، من خلال تقديم إجابة شاملة موفقة شكليا: «...الدرع هناك لي يلبسو يحطو هكذا». وكأن ذلك المحتوى الإنساني الجزئي يحتاج إلى دعامة إضافية "الدرع" تحميه من المخاطر الخارجية، ومُطابقة تماما لحدوده: «يجي directement شغل الرقبة...».

أما في اللوحة الموحدة V فالإجابتان (11؛ 12) موفقتان شكليا F+، بسيطة، مبتذلة (فراشة؛ خفاش)، هذا الأخير الذي يتحفظ المبحوث فيما يخص هويته: «تقدر تكون...»، سبب له انزعاجا تصدى له بالحركة أولا، ثم بإيماءات اشمئزاز أثناء مرحلة التحقيق.

ليواصل بعدها في اللوحة VI من خلال الإجابة 13 الموقفة شكليا، والمُعَرَّفة هي الأخرى بقيمتها الوظيفية: «...لي يروحو بها...»، مع إضافة تدقيقات مكملة خلال مرحلة التحقيق: «تشدها منا وتروّح».

آخر إجابة شاملة، ذكرها سهيل في اللوحة VIII، لم توفق من الناحية الشكلية، فهي محاولة فاشلة في لوحة غير موحدة، كما ارتبطت بمحتوى حيواني جزئي ينتمي إلى العالم الخيالي: «(يضحك) ٧ كي شغل راس تاع رسوم ومنا عينيه ومنا قرون»، ولعل السبب وراء نسبة هذا المحتوى إلى العالم الخيالي، هو امتلاكه خصائص قضيبية "قرون" ومُخيفة "عينيه" (رقابة)، تصدى لها بداية بدفاع هوسي من خلال الضحك، لكنه أخفق حينما لجأ إلى الجهد العقلي لتغطية العواطف.

فيما يخص التناول الجزئي D، فهو يمثل التناول المفضل (D%=63%) ولو أنه مرتفع قليلا عن المتوسط (57,24%)، ما يشير إلى نشاط تحليلي. وقد جاء مصحوبا بمحددات متنوعة شكلية؛ حسية؛ وتظليلية.

النادر منها مبتذل، أو يميل إلى الابتذال، كما جاء ذلك في الإجابة 5 التي وردت في اللوحة III: «٧ هذي ما رايش papillon؟»، حيث أدرك المحتوى المبتذل، لكن في وضعية مقلوبة للوحة، وبصيغة استفهامية تتضمن النفي. وكذلك الإجابة 22: «عنكبوت»، التي وردت في اللوحة X في آخر الخطاب، ربما بسبب انزعاج المبحوث من هذا المحتوى، حيث أفصح عن هذا الانزعاج خلال اختبار الاختيارات: «...ماشي العناكب خاطر نكرهم».

نلاحظ العديد من الأجوبة الجزئية الموقفة من الناحية الشكلية مثل الإجابات (3؛ 9؛ 18): «...حمامة...»، «هذا ميزان»، «٧ بومة». ننبه إلى أن الإجابة 3 رغم ارتباطها

بمحتوى حيواني مكتمل "حمامة" إلا أن هذا المحتوى تعرّض لإخصاء قوي: «شغل حمامة مقصوفة، قصوها في النص، جناح منا وجناح منا»، من المحتمل أن يكشف عن غرائز عدوانية خفية موجهة للذات.

كما نلاحظ أن معظم الإجابات الجزئية الانطباعية مرتبطة بنوعية شكلية جيدة، مثلما هو الحال بالنسبة للإجابات (14؛ 15؛ 21): «زوج علامات»، «حرباء»، «هذي ورقة تاع شجرة»، مع الإشارة إلى أن إدراج اللون كمحدد تم خلال مرحلة التحقيق، بعد التمسك الناجح بالمدركات أثناء مرحلة التمرير التلقائي.

هذا لا ينفي وجود بعض الأخطاء الإدراكية، وسيطرة الجانب الإسقاطي والانطباعي أحيانا، كما ورد في الإجابة 4: «يشبه ثاني للقلب» المبرر عند التحقيق: «كي شفتو دايرين عليه الشرايين هكا وهو في النصف» [D F- Anat]، والإجابة 7 التي هيمن فيها الانطباع رغم محاولة المبحوث التحكم في حدودها: «ضربة تاع دم» [D CF Sg]. كذلك الإجابة 16: «هذا مش حلزون؟» [D FC- A] الواردة بصيغة استفهامية مع إدراج النفي، فرغم أن هذا المحتوى يخبرنا بثقافة المبحوث الواسعة إلى درجة معرفته الحلزون الوردية-البرتقالي، والذي يُعد نوعا نادرا جدا من الحلزونات، إلا أنه غير موفق من الناحية الإدراكية. تبقى الإجابة 20: «٧ منا الورد، والوردة الحمراء المقفولة» تحمل شطرين، شطر ذو نوعية شكلية جيدة "الورد"، وشرط ذو نوعية شكلية غير موفقة "الوردة الحمراء المقفولة". فالوردة الحمراء هذه لجأت إلى آلية "المقفولة" لحماية أثنى ما عندها.

نسجل كذلك وجود إجابتين تفصيليتين بإدماج الفراغ الأبيض، الإجابة 6 في اللوحة III: «هذي شغل طريق وفيها زوج شجرات، شجرة منا، وشجرة»، يدقق المبحوث أثناء التحقيق: «الطريق الأبيض الدخلاني»، فهي ذات طابع نكوصي، وبما أنها متبوعة بإجابة ذات طابع عدواني: «ضربة تاع دم»، فيمكن اعتبار هذا الجزء المدمج للفراغ الأبيض كمؤشر عن شحنة عدوانية (charge agressive) تعرضت لكفّ أو لكبت (inhibée ou refoulée).

وأيضاً الإجابة 19 في اللوحة IX: «وهنا كي شغل داخل غابة، هذو شجر منا، شغل راكي داخل غابة» التي وردت في آخر اللوحة، مسبوقة بنمط آخر يضع في حيز الاهتمام شكل البقعة وليس الخلفية، فهذا يبين نوعاً ما قدرة المرونة الإدراكية لدى سهيل. وفي كلتا الحالتين، تقترح الإجابتان التفصيليتان وجود حساسية لـ "نقص" ما، لما هو فارغ؛ غائب؛ غير مكتمل. إظهار هذه الحساسية ممكن أن يرتبط بنقص حقيقي في العلاقات المبكرة مع الأم، بحيث يترك عدم الإشباع بصمة القصور؛ عدم الاكتمال؛ والغيب. يعزز هذه الفكرة، رفض المبحوث للوحة VII، ذات الصدى الأمومي أساساً.

وفيما يخص تناول الجزئي المصغر Dd فقد بلغ (Dd%=5%) مقابل (3,13%) في المتوسط. لم يظهر إلا في اللوحة IV في الإجابة 10: «٧ هذا شوك» كآخر إجابة في هذه اللوحة، بعد إجابة شاملة وأخرى جزئية، فهو يأخذ قيمة مكون فكري (composante intellectuelle) يدل على قدرة الملاحظة، كما يأخذ قيمة آلية دفاعية أمام القلق المقترح من اللوحة IV، وبما أنها موفقة شكلياً F+ فهي فعالة كآلية دفاعية.

نلاحظ كذلك تواجد جزء الكف Di الذي من المفروض أن يكون غائباً في بروتوكول سوي، أو على الأقل أن تكون نسبته منخفضة (Di%=0,77%)، إلا أنه يبلغ (5%). ظهر فقط في اللوحة I التي تُعتبر من اللوحات التي تستدعي إسقاطات متعلقة بمفهوم الذات؛ التصور الجسدي؛ والكائن البشري بصفة عامة، من خلال الإجابة 2 المصاغة بأسلوب استفهامي: «هذي ماشي يد؟»، والذي يتضمن النفي، ورد طبعاً موقفاً من الناحية الشكلية F+. ظهر هذا النمط، الذي يحدّ مجال الإدراك والتداعيات، يشير إلى كف التفكير (inhibition de la pensée)، وهو يعكس عدم قدرة إدماج عناصر مع بعضها البعض لتركيب وحدة.

وفي سياق ذلك كله يتدخل المحدد الشكلي بقيمة (F%=54%)، فهو منخفض قليلاً عن المتوسط (57,81%) نظراً لبعض الاقتحامات الحسية والتظليلية، لكن طريقة التعامل

ونوعية العلاقة بالواقع جيدة (F+% = 83%) فهي تتجاوز المتوسط الذي يقدر ب (60,86%).

بعد التصحيح الموسع، يرتفع تناول الشكلي (F%élargi=86%) ليضمن وجود العلاقة مع الواقع، وينخفض تناول الشكلي الإيجابي (F+%élargi=76%)، لكن يبقى النجاح الإدراكي مقبولا حتى في حالات اللجوء إلى الإحساس.

كما أن اعتدال نسبة الإجابات الحيوانية (A%=41%) مقابل (42,55%) في المتوسط، يدل على قابلية التبعية الاجتماعية في التعامل مع الواقع كعنصر يسمح بالتفاعل مع هذا الواقع والتكيف معه، ولو أن الإجابات المبتذلة قليلة (Ban=2) فقط مقابل (4,83) في المتوسط.

الدينامية الصراعية:

إذا كان نمط الصدى الحميم يبدو منبسطا (T.R.I. 0K/3C)، وهو ما يتفق مع الصيغة المكملة من جهة (F.Compl. 0k/2E)، ونسبة الاستجابات اللونية من جهة أخرى (RC%=41%)، فإن معالجة طبيعة الاستجابات سيجعلنا نفهم مضمون ذلك الانبساط: هل يتعلق بتفتح على العالم الخارجي في إطار مواجهة صراعية أم أنه واجهة جميلة بالألوان والحواف (contours): "chapeau؛ زوج علامات؛ غابة؛ الورد؛ الورد الحمراء المقفولة"؟

الحركات:

لم يتضمن البروتوكول أية إجابة حركية صريحة، بما فيها الإجابات الحركية الكبيرة، والتي يترجم غيابها صعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهوامي، حتى في اللوحة III، التي سجلنا فيها صدمة حركية، فقد عجز المبحوث عن إدراك الصورة الإنسانية رغم التلميح إلى مواقف إنسانية في مرحلة التحقيق الحدي: «زوج حاجات واقفين... واقفين وقاعدين يشوفو في بعضاهم».

الحركة الوحيدة الواردة في البروتوكول، هي ميل إلى حركة الأشياء، ولم ترد في الخطاب التلقائي وإنما جاءت أثناء التحقيق، مصاحبة لإجابة إضافية في اللوحة IV: «كي شغل هناك صاروخ يطيشوه directement يتحط»، ممكن أن تشير إلى شحنة عاطفية مهمة، طاقة شديدة ذات مصدر عميق، ولا تجد مخرجا أكثر اجتماعية للتعبير عنها، يعزز هذه الفكرة؛ تأكيد المبحوث على الطابع غير الاجتماعي للمحتوى: «ماشي الصوارخ لي يرموهم في السما هذوك لي يترتقو».

الاستجابات الحسية:

في اللوحات السوداء:

ظهرت أول استجابة ذهول في اللوحة I، حيث استقبل المبحوث أول لوحة في الاختبار بدفاع هوسي "يضحك"، ثم لجأ إلى الحركة "يقطب حاجبيه، يدير اللوحة" ويبدو أن الدفاع الهوسي غير ناجع، فالمبحوث "تدمع عيناه" قبل أن يميل إلى الرفض: «والو...». كل هذه العناصر تجعلنا نسجل ذهول ابتدائي (choc initial) نظرا لصعوبات بدء الاختبار، والتي تشير إلى نقص الثقة في الذات. وحتى بعد التحرر نوعا ما من هذا الانزعاج الأولي، والانطلاق في الاختبار، فقد صاحب الانزعاج إجابات هذه اللوحة، فالإجابة 1: «chapeau...» التي ظهرت سوية في الخطاب التلقائي، هي في الحقيقة مرتبطة بتصورات التدمير: «...يحاربو»، أما بالنسبة للإجابة 2: «هذي ماشي يد؟»، فهي مُدركة في جزء الكف Di، وفي الإجابة 3: «شغل حمامة مقصوصة...» المحتوى متدهور، قد تعرض إلى إخصاء قوي، وآخر إجابة؛ الإجابة 4: «يشبه ثاني للقلب» فهي مرتبطة بمحتوى تشريحي.

في اللوحات الحمراء:

رفض المبحوث اللوحة II رفضا صريحا في كلا المرحلتين، التلقائية: «هذي ما عندي حتى فكرة عليها»، وكذلك في التحقيق: «والو»، لكنه اختار هذه اللوحة ضمن اللوحتين المنبوذتين معللاً: «دم، دم باين» مع إشارته لجميع البقع الحمراء في هذه اللوحة، حيث

أثارت لديه تعبئة نزوية هامة منذ البداية، تصدى لها بالنقد الذاتي: «...ما عندي حتى فكرة...» دون إمكانيات دفاعية أخرى، لا عند التمرير الأول، ولا الثاني، حتى الثالث فقد استغرق فيه وقتاً طويلاً قبل الإفصاح عن محتواه الذي سبب تصنيف هذه اللوحة ضمن اللوحتين الأكثر نبذاً، كل هذه المؤشرات تجعلنا نسجل ما يعادل صدمة اللون.

تتواصل التعبئة النزوية للمبحوث في اللوحة III، لكنها أقل شدة هذه المرة، حيث يلجأ بداية إلى قلب اللوحة، ولعل الهدف من ذلك هو تجنب الجزء العلوي من اللوحة مؤقتاً، ثم يقدم إجابة انطباعية موفقة شكلياً، الإجابة 5، بل وتميل إلى الابتذال، لكن سرعان ما يتجنب بقع اللوحة كلفة ليذكر في الجزء الأبيض منها منظراً طبيعياً: «هذي شغل طريق»، مبيّناً عمق المحتوى: «الطريق الأبيض الدخاني»، عن طريق إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد لجأ إليها المبحوث لرسم إشكاليته، حيث أن هذا النوع من الإجابة يدل على نقص الثقة، والذي ظهر سابقاً - وكذلك نقص تقدير الذات ومحاولات استدراكه. لكن المبحوث يحاول تدارك الوضعية والرجوع إلى البقعة لإقامة حدود للمحتوى: «...وفيها زوج شجرات، شجرة منا، وشجرة». كل هذا قبل إدراك الجزء العلوي للوحة في آخر إجابة، الإجابة 7: «ضربة تاع دم» كمحاولة لاحتواء الاستنثارات النزوية.

في اللوحات الملونة:

بالنسبة للوحة VIII، فكل الإجابات الواردة فيها (14؛ 15؛ 16؛ 17) انطباعية، موفقة تارة (14؛ 15): «زوج علامات»، «حرباء»، وتارة أخرى غير موفقة (16؛ 17): «هذا مش حلزون؟»، «(يضحك) ٧ كي شغل راس تاع رسوم ومنا عينيه ومنا قرون». هذه الإجابة الأخيرة، التي استجابت أكثر للبعد النكوصي الذي تسهله اللوحات الملونة، حاول فيها المبحوث لمّ أجزاء البقعة على شكل صورة موحدة عن طريق الجهد العقلي.

فيما يخص اللوحة IX، نجد الإجابة 19، جزء منها مدرك في خلفية اللوحة: «وهنا كي شغل داخل غابة»، وجزء -والذي يمثل محاولة إدراج الحدود- مدرك في البقعة الخضراء

للوحة: «هذو شجر منا». هذه الإشارة المجددة إلى عمق المدرك من خلال استحضار المبحوث إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد، تؤكد السيرورة المؤلمة المرتبطة بالتقييم الذاتي لدى سهيل. هذه السيرورة التي تكثف التعبير عن النقص، والمحاولات من أجل تعويضه من خلال اللجوء إلى تركيبات تبرز قيمته (constructions valorisantes) تحاول جاهدة سدّ الفجوة المؤلمة بين صورة الذات المثالية وحقيقتها المُخَيَّبة. لعل هذا ما جعل المبحوث يُنهي خطاب اللوحة باللجوء إلى الحركة، وإيماءات التعب والضجر.

أما اللوحة X، نلاحظ فيها الإجابة 20: «٧ منا الورد، والوردة الحمراء المقفولة»، التي تمثل حيلة (un artifice) ذات علاقة بالحاجة النرجسية إلى التثمين (le besoin narcissique de valorisation). خاصة وأن هذه الإجابة وردت مباشرة بعد إجابة تظليلية ثلاثية الأبعاد، والتي لها روابط مع النرجسية. كما نلاحظ الإجابة 21: «هذي ورقة تاع شجرة».

وتجدر الإشارة إلى أن اللوحة الأخيرة هذه، تمثل اللوحة الوحيدة التي اختارها المبحوث كلوحة مفضلة، وبالضبط لأنه يفضل جزءاً منها "الورد"، الذي يمنح نوعاً من الترميم النرجسي: «...هذي bien sur للورد ماشي العناكب خاطر نكرهم».

فيما يتعلق بحساب مؤشر القلق الذي يضم المحتويات الجسدية الجزئية؛ الجنسية؛ التشريحية؛ والدموية، فقد ورد مرتفعاً قليلاً (IA%=18%) مقابل (13,3%) في المتوسط. فيمكن القول أن هناك عناصر تخبر عن وجود القلق، ربما مرتبطة خاصة بنوع من الانشغال الجسدي وعدم كمالية الجسد، وما يمكن أن يحمله من تهديد على كمالية الذات، فهذه الأخيرة تحتاج إلى التثمين النرجسي.

بالنسبة للمحتويات، فنسبة كبيرة منها تنتمي إلى المملكة الحيوانية (A%=41%)، يحمل القليل طابعا اجتماعيا (حمامة، papillon، فراشة) ما يُضعف القدرات التكيفية. تملك الغالبية العظمى أجنحة (حمامة، papillon، فراشة، خفاش، بومة) مع تعرض الأول منها إلى إخفاء على هذا المستوى: «شغل حمامة مقصوصة، شغل حمامة مقصوصة قصوها في

النص، جناح منا وجناح منا». النادر منها جزئي؛ وخيالي في نفس الوقت: «(يضحك) ٧
كي شغل راس تاع رسوم ومنا عينيه ومنا قرون»، ما يدل على وجود حياة خيالية لدى
المبحوث، وإن كان لا يفصح عنها في مواضع كثيرة.

أما إجابات العالم الإنساني، فنسبتها ضعيفة (H%=09%) مقابل (15,85%) في
المعدل، وإن كانت هذه النسبة في حقيقة الأمر تتضمن فقط إجابات جسدية جزئية: "يد"، "ال
corps هكذا الجزء العلوي". فالبروتوكول ورد خاليا تماما من أية إجابة إنسانية مكتملة، وذلك
رغم إجراء التحقيق الحدي في اللوحة III، بقي المبحوث ينفي تماما إمكانية تواجد تصور
إنساني: «راني على بالي بيهم mais ما قدرت نوصفهم... زوج حاجات واقفين... وهو ما
علايليش واشنو هو ما، واقفين وقاعدين يشوفو في بعضاهم، شكون هو ما نعرف،
مخطين في راسي... لالا، مو صفة عباد هذو... ما بعرف، ليش العباد فقط بيشفو في
بعض يعني؟».

كل هذه العناصر تبعث على الاضطراب في تحديد معالم الهوية "مخطين في راسي"،
وبالتالي وجود صعوبات في تصور العلاقات والاعتراف بالانتماء للجنس البشري.

تجدر الإشارة إلى أن سهيل هو المبحوث الوحيد الذي رغم وصوله إلى مرحلة التحقيق
الحدي، لم يتمكن من إعطاء إجابة إنسانية مكتملة.

فيما يخص المحتويات ذات القيمة النكوصية، نجد من جهة المحتويات النباتية (شوك؛
الورد؛ والوردة الحمراء المقفولة؛ ورقة تاع شجرة)، والواردة خاصة في اللوحات الملونة، هي
تعكس الذوق للطبيعة (le goût de la nature)، بما فيها قدراتها التكيفية "شوك" وأساليبها
الدفاعية "الوردة... المقفولة"، بالإضافة إلى التصرف البهيج (attitude euphorique)
للمبحوث، وازدهار القوى الحيوية (épanouissement des forces vitales).

كما نجد المناظر الطبيعية من جهة أخرى (طريق وفيها زوج شجرات؛ شجرة منا وشجرة؛
داخل غابة؛ هذو شجر منا) وهي مناظر طبيعية تم إدراكها بعمق، بطريقة ثلاثية الأبعاد

(الطريق الأبيض الدخلائي، شغل راكي داخل غابة)، تشير هذه الإجابات إلى قدرة التنظيم والتصميم، وأحيانا إلى الرغبة في الفرار (désir d'évasion)، بالإضافة إلى الذوق للطبيعة، والتصرف البهيج مثل المحتويات النباتية.

نشير إلى أن الإجابات (شوك؛ الورد؛ الوردة الحمراء...؛ شجرة؛ داخل غابة؛ شجر؛ الطريق... الدخلائي) تتدرج أيضا في المحتويات ذات القيمة الجنسية، مثلها مثل الإجابة الإضافية (صاروخ).

كذلك نجد الإجابات ذات العلاقة بالغلاف؛ بالحاوي؛ بالاتصال الحسي، (chapeau) أول إجابة في الاختبار ككل، يضيف لها المبحوث أثناء التحقيق: «تاع الفرسان يديروه فوق ريسانهم ويروحو يحاربو»، وأيضا (الدّرع)، ظهر كإجابة إضافية في مرحلة التحقيق، بعد الإجابة (ال corps هكذا الجزء العلوي) في الخطاب التلقائي، وكأن المبحوث بحاجة إلى تدعيم الأغشية الجسدية -نظرا لهشاشتها- بأغلفة إضافية، وكذا حمايتها، حيث أن الدّرع يمثل لباسا وسلاحا دفاعيا في نفس الوقت، فهو يشير إلى الخوف من عدوانية الآخر، والرغبة في الاحتماء منها.

ننتقل إلى المحتويات التشريحية، لم يرد منها سوى محتوى تشريحي واحد (القلب)، من صنف الأحشاء، وهو يشير إلى انشغالات المبحوث حول صحته الجسدية، ولعله يُلقي الضوء أيضا على نقاط الضعف في شخصيته، وشعوره بالنقص.

أما الإجابات الدموية، فقد أدركها سهيل في أغلب البقع الحمراء للوحتين II و III، سواء في مرحلة التمرير التلقائي، كما هو الحال بالنسبة للوحة III (ضربة تاع دم)، أو إلى غاية اختبار الاختيار بالنسبة للوحة II (دم، دم باين)، كما واطب على هذا المحتوى أثناء التحقيق الحدي في اللوحة III، وقيمه بأعلى درجات الكراهية: «دم؛ دم؛ دم؛ دم؛ دم... أكره حاجة عندي دم؛ دم؛ دم؛ دم، كل ما نشوف فيهم يقابلني دم».

ويُعتبر الدم مؤشرا إما لعدوانية مشعور بها، إما لخوف من عدوانية الآخر. تُظهر هذه الإجابات صعوبة التحكم في النزوات الغريزية، وربما هذا ما جعل المبحوث يختار اللوحتين II، III كلوحتين منبوذتين.

خلاصة بروتوكول الرورشاخ لحالة سهيل:

ظهر من تحليل بروتوكول الرورشاخ، أن سياقات الفكر تحافظ على العلاقة مع الواقع، رغم قلة الإجابات الشاملة ($G\%=27\%$) لصالح الإجابات الجزئية؛ التي تضمن ارتفاع النشاط التحليلي، ورغم قلة الإجابات المبتذلة كذلك ($Ban=2$). فالتناول الجزئي المصغر فعال كآلية دفاعية، والتناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض؛ الذي يشير إلى تواجد شحنة عدوانية من جهة، فهو يشير أيضا إلى قدرة المرونة الإدراكية من جهة أخرى، ولو أنه ينبه إلى وجود حساسية لدى المبحوث لـ "نقص" ما، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار رفض اللوحة VII ذات الصدى الأمومي أساسا، فإظهار هذه الحساسية ممكن أن يرتبط بنقص حقيقي في العلاقات المبكرة مع الأم، بحيث يترك عدم الإشباع بصمة القصور؛ عدم الاكتمال؛ والغیظ. ورغم تواجد جزء الكف Di؛ الذي يشير إلى كف التفكير، إلا أن هذا الأخير يبقى فعالا في تنظيم طريقة التعامل مع الواقع الخارجي، فقد جاءت المدركات في معظمها ذات نوعية شكلية جيدة، وأمام اقتحامات حسية وتظليلية مهمة، هناك مجهودات التنظيم العقلاني تضمن الإبقاء على درجة كافية من الرقابة، يبينها التناول الشكلي المصحح ($F\%élargi=86\%$)، كما أن نوعية التحكم في التعامل مع الواقع ($F+\%=83\%$)، بقيت موفقة رغم التصحيح الشكلي الإيجابي ($F+\%élargi=76\%$) الذي بقي كافيا رغم انخفاضه بالإضافة إلى اعتدال الإجابات الحيوانية ($A\%=41\%$)، الذي يدل على قابلية التبعية الاجتماعية في التعامل مع الواقع كعنصر يسمح بالتفاعل مع هذا الواقع والتكيف معه، وهذا رغم عثرات هامة.

فيما يخص صورة الذات، يبدو أن تقبلها بعالمها الداخلي الهوامي مهمة صعبة للمبحوث، لكن هذا الأخير يحافظ على وحدتها، كما تدل عليه الإجابات (chapeau)، (٧ فراشة، خفاش) في كل من اللوحة I واللوحة V، إلا أنها تكتسي هشاشة قوية، فتصور الذات هذا مرتبط من جهة بالموضوع الغامض المبهم: «...وهوما ما علاباليش واشنو هوما، واقفين وقاعدين يشوفو في بعضاهم، شكون هوما ما نعرف...»، فجاءت التقمصات غير واضحة: «مخاطين في راسي»، ناهيك عن التصور الإنساني الذي ورد جد منخفض (H%=09%)، ومكّون فقط من محتويات جزئية، بل ومنعدم تماما في اللوحة III التي سجلنا فيها صدمة حركية. ومن جهة أخرى، يحمل تصور الذات هذا حاليا حقيقة مخيبة، سببت نقص الثقة ونقص تقدير الذات.

كما نسجل استجابة حسية قوية، بداية من اللوحة I التي تضمنت ذهولاً ابتدائياً، وكذلك في اللوحات الحمراء (II, III)، التي أظهر فيها المبحوث تعبئة نزوية هامة إلى درجة تسجيل ما يعادل صدمة اللون في اللوحة II. لكن التعبيرات الحسية بصفة عامة تبقى منتظمة، ولا تقلت لقدرات التحكم العاطفي، حتى وإن كان نمط الصدى الحميم (T.R.I. 0K/3C) يخبرنا بالانبساط الكبير -ظاهريا- للمبحوث، تؤيده الصيغة المكملة من جهة (F.Compl. 0k/2E)، ونسبة الاستجابات اللونية من جهة أخرى (RC%=41%)، فهو في الحقيقة يخدم مصالح واجهة جميلة تحتاج إلى التثمين النرجسي، وتستخدم حتى حياً في سبيل تحصيل ذلك. أما نسبة مؤشر القلق المرتفعة قليلا (IA%=18%)، فهي تخص القلق المتعلق بالانشغال الجسدي وعدم كمالية الجسد، وما يمكن أن يحمله من تهديد على كمالية الذات.

أخيراً؛ ننبه إلى النقاط الإيجابية التي تم ملاحظتها في بروتوكول سهيل، حيث نجد: قدرات المرونة الإدراكية؛ الملاحظة؛ التنظيم؛ والتصميم، محاولات استدراك النقص، استعمال حيل تخدم الحاجة النرجسية إلى التثمين، وجود حياة خيالية، الذوق للطبيعة، التصرف البهيج، وازدهار القوى الحيوية.

4.2. بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة سهيل:

اللوحة 1

3" (يقطب الحاجبين)... قصة ليا ولأبيه؟ كيفاش نتخيل قصة ليه هو؟ (يحك عينه ورأسه) إيه وسمو آآ نربط بروحي أنا؟ شغل كي نكون نغني نغلق وذنيا في زوج ونقعد نسمع في صوتي (يطرق على المكتب) هذا مكان. 56"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث أول لوحة بإيماءة (CC1) متبوعة بتوقف (CP1)، ثم يوجه طلب للباحثة (CC2) مع تعبيرات حركية (CC1)، ويوجه ثانية طلب للباحثة (CC2) قبل أن يدمج مصادر شخصية في ظل تحفظ كلامي (CN2, A2-3) مع تشديد على الفعل (CF3)، ثم يختم السرد القصير (CP2) بإثارة حركية (CC1) ومن دون إدراك الكمان رغم أنه موضوع ظاهري (E1).

الإشكالية: عناصر إشكالية الطفل أمام موضوع الراشد، وعدم قدرته على التعامل مع هذا الموضوع بسبب عدم النضج الوظيفي الحالي غير موجودة أصلا، حيث تمت معالجة الإشكالية على المستوى النرجسي من خلال التركيز على المصادر الشخصية.

اللوحة 2

3" (يقطب الحاجبين) لهننا رام يحرثو (يشير إلى اليمين)، هذي عجوزة... طفلة قاريا (يشير إلى الفتاة في المستوى الأول، يحرك اللوحة)، هذا مكان، هذي عجوزة راهي تخمم (إشارة بالرأس تشير إلى الرفض). 45"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث الأداة مرة أخرى بإيماءة (CC1) ثم يستحضر أشخاصا غير معرفين (CP3) مع التشديد على الفعل (CF3). ينتقل بعد ذلك إلى التمسك بالمحتوى الظاهري (CF1) والصمت الهام (CP1)، ثم يعطي قيمة إيجابية للموضوع (CM2+) قبل اللجوء إلى إثارة حركية (CC1). يميل بعدها إلى التقصير (CP2) مشددا على الصراعات

النفسية الداخلية (A2-17)، ثم يُنهي القصة التي عزل أشخاصها (A2-15) بالميل إلى الرفض (CP5).

الإشكالية: لم يرد أي رابط علائقي بين شخصيات اللوحة، ناهيك عن العلاقة الثلاثية الأوديبية، فقد وظّف المبحوث العزل، ولم يُعرّف صراحة إلا بالشخصيات الأنثوية، أما الرجل فقد مال إلى التغاضي عن هويته من خلال قوله: "رام يحرثو".

اللوحة 3BM

"2 (يقطب الحاجبين)... (يرفع اللوحة) حالة مسكين (إشارة بالرأس تشير إلى الرفض) هذا مكان. 29"

الأساليب الدفاعية: كعادته؛ يستقبل سهيل اللوحة بإيماءة (CC1) متبوعة بتوقف (CP1) وإثارة حركية أخرى (CC1)، ثم يلجأ إلى الفكرة بعنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري (A2-13) تتضمن العنونة شخصا غير معرف (CP3) يحمل قيمة سلبية (-CM2). بعدها؛ يُنهي السرد المختصر بالميل إلى الرفض (CP2, CP5).

الإشكالية: سمحت اللوحة بإدراك تصورات فقدان الموضوع، لكن لم يتمكن المبحوث من إرسانها وربطها بالعواطف الاكتئابية، مما جعله في عدم القدرة على التعامل مع هذه الوضعية التي أظهرت حساسية المبحوث اتجاه إشكالية الاكتئاب.

اللوحة 4

"42 (يقرب اللوحة إليه) مفلق (يشير للرجل) مفلق هذا. 52"

الأساليب الدفاعية: نلاحظ وقت كمون أولي طويل (CP1) قبل لجوء المبحوث إلى إثارة حركية (CC1)، ثم يذكر انطبعا ذاتيا (CN1) يقوم باجتراره (A2-8) وينسبه لشخص غير معرف (CP3) يُنهي به القصة القصيرة جدا (CP2) دون إدراك المرأة (E1).

الإشكالية: عدم إدراك المرأة عرقل إمكانية الاعتراف بالرابط العلائقي بين الزوجين بقطبيه العدوانى والليبيدي، حيث اكتفى المبحوث باستحضار انطباع ذاتي غير علائقي.

اللوحة 5

والو (يقلب، يعيد أخذها ثم يضعها). "9"

الأساليب الدفاعية: يرفض المبحوث اللوحة (CP5) مع إثارات حركية (CC1).

الإشكالية: يشير رفض اللوحة إلى احتمال غياب صورة أمومية مستدخلة بصفة جيدة.

اللوحة 6BM

"3 (يقطب) تخم في وليدها عجوزة (يشير للمرأة المسنة)، هذا شغل راهو بين وبين يا يقول لها يا ما يقول لهاش، شغل راو كاتم حاجة، ما راهش قادر يقول لها. "27"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث الأداة مجددا بإيماءة (CC1) ثم يشير إلى الصراعات النفسية الداخلية (A2-17) ويستحضر علاقة أمومة (B2-3). بعد ذلك يشدد مجددا على الصراعات النفسية الداخلية في ظل تحفظ كلامي (A2-17, A2-3)، وينتقل إلى تصورات متضادة (B2-6). وبعد تحفظ كلامي آخر (A2-3) يختم القصة بعدم توضيح دوافع الصراعات (CP4) واللجوء إلى النفي (A2-11).

الإشكالية: أدرك المبحوث إشكالية الاقتراب أم-ابن في سياق انزعاج، لكنه بالغ في هذا الأخير مما صعّب التعامل مع هذه الإشكالية.

اللوحة 7BM

(إشارة بالرأس تشير إلى الرفض)، (يقلب اللوحة). "8"

الأساليب الدفاعية: يرفض المبحوث الأداة (CP5) مع اللجوء إلى الحركة (CC1).

الإشكالية: تبدو العلاقة أب-ابن صعبة، حيث يصل الكف الشديد الموظف من طرف المبحوث إلى درجة رفض الواقع المعروض أمامه.

اللوحة 8BM

(إيماءات اشمئزاز، ترتجف يده، يقرب اللوحة ويطلق عليها) هذا فكري بواحد الطفل تلاقيت بيه في الصيف، هذا جا يجوّز معنا vacances في القالة، وجهو مشوه مسكين، طفل صغير في عمره 15 ans، طفل صغير جا من غليزان، كنت شادو أنا في ال groupe في la colonie وسمو مصطفى. هذا واحد لهنا يقرأ هنا يدو قصيرة، واحد الطفل مسكين مريض يدو قصيرة. هذي مكحلة، هذا راه يقتل فيه (يشير لحامل الأداة الحادة) يقطع فيه بشويا، ولاخر راه يتوجع. '81"

الأساليب الدفاعية: بعد التعبيرات الحركية المتنوعة (CC1)، يستحضر سهيل شخصا غير معرف (CP3) ويدمج مصادرا شخصية (CN2) تتضمن علاقات بين الأشخاص (B2-3) وابتعادا زمانيا (A2-4). ينتقل بعدها إلى الحياة العملية (CF2) مع لجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2)، لكنه ينزلق بعد ذلك في إدراك موضوع مشوه (E6) ذي قيمة سلبية (-CM2) متبوع بتوضيحات رقمية (A2-5) قبل تكرار خطاب سابق (A2-8)، ولجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2). يعود المبحوث مجددا إلى المصادر الشخصية (CN2)، ويُدخل أشخاصا غير مشكّلين في الصورة (B1-2) قبل العودة إلى الصورة واستحضار شخص غير معرف (CP3) مع التشديد على الحالي والملموس (CF2)، ثم ينزلق مرة أخرى في إدراك موضوع مشوه (E6) مصحوب بقيمة سلبية وبصفة المرض (E6، -CM2)، ومتبوع باجتراح (A2-8). بعد كل هذا؛ يستحضر جزءا كبيرا من الصورة (A2-1) دون توظيفه (A2-16)، ويشير إلى شخص غير معرف (CP3) مرتبط بإشكالية التدمير (E9) وتعبيرات عدوانية "فضة" (E8)، ثم يختم القصة بشخص غير معرف (CP3) مُبيّنا عواطفه الظرفية (CF5).

الإشكالية: أدرك سهيل إشكالية اللوحة التي تنشط تصورات من المحتمل أن ترتبط بقلق الإخفاء و/أو العدوانية تجاه الصورة الأبوية، حيث حرصت لديه تعبئة للنزوات المهذمة.

اللوحة 10

(إيماءات انزعاج، إشارة بالرأس تشير إلى الرفض). "9"

الأساليب الدفاعية: بعد إيماءات انزعاج (CC1) يرفض المبحوث اللوحة (CP5).

الإشكالية: رُفضت تماما إشكالية اللوحة المتعلقة بالتعبير عن الرغبات بين الزوجين في سياق حميمي، حيث سببت رمزية اللوحة انزعاجا مهما لدى المبحوث منذ أول وهلة.

اللوحة 11

"19 هذي منا حجار وهذا جسر صغير تاع حجار، هذي منا شجر، وهذي منا شغل سور حجري كيما لي تلقاي في الجبال محجرين. "38"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث اللوحة بصمت هام (CP1) ثم يتعلق بأجزاء اللوحة (A2-1)، وبعد تحفظ كلامي (A2-3) يصف مجددا أجزاء اللوحة (A2-1)، ويُنهى السرد باللجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2).

الإشكالية: أدرك المبحوث التحريضات الكامنة للمنبه والتي تبعث إلى النضال ضد الطبيعة الممثلة في جوانبها الخطيرة، والذي يبعث بدوره رمزيا إلى استحضار العلاقات مع الأم الطبيعة، يعني مع الأم البدائية، كما حاول أن يتكيف معها باللجوء إلى الثقافة.

اللوحة 12BG

"4 (يقطب الحاجبين) الخريف، الخريف (يقطب اللوحة). "14"

الأساليب الدفاعية: يستقبل المبحوث الأداة بإيماءة (CC1)، ثم يتناول الموضوع بطريقة مفكرنة؛ من خلال عنونة للقصة ذات علاقة بالمحتوى الظاهري (A2-13)، يلجأ بعدها إلى التكرار (A2-8)، ويختتم السرد المختصر بإثارة حركية (CP2, CC1).

الإشكالية: إن الكف والرقابة الشديدة تأتي لإعاقة الحركات الهوائية والوجدانية، ليقصر التعبير على ما هو مدرك وخارجي، متناول بطريقة مفكرنة.

اللوحة 13B

"6" طفل ما عندو والو (يبعد الصورة عنه) حتى دارو مكانش. 17"

الأساليب الدفاعية: يتمسك سهيل بالمحتوى الظاهري (CF1) وينسب إليه قيمة سلبية (CM2-)، ثم يلجأ إلى إثارة حركية (CC1)، وينزلق في تصورات الافتقار (E9) ما يجعل القصة القصيرة تقترب من الموضوع المألوف (A1-1, CP2).

الإشكالية: القدرة على بقاء الفرد وحيدا في محيط هش، حرضت لدى المبحوث حساسية اتجاه إشكالية الاكتئاب، تناولها المبحوث في سياق ضد اكتئابي بمتلنة الموضوع السلبية.

اللوحة 13MF

"5" (يقطب الحاجبين) حتى حاجة (يقلب البطاقة). 13"

الأساليب الدفاعية: بعد إيماءة (CC1)؛ يرفض المبحوث الأداة (CP5) ويلجأ مجددا إلى الحركة (CC1).

الإشكالية: لقد ذابت التصورات في الرفض من أجل تجنب العلاقات الازدواجية مرة أخرى. فالهوامات الجنسية والعدوانية منكرة نظرا لثقلها وعجز المبحوث عن تسييرها.

اللوحة 19

(يقطب الحاجبين، يرفع اللوحة، يديرها في عدة اتجاهات) هذي أشكال وخلص (يظهر شارد الذهن). 16"

الأساليب الدفاعية: يلجأ المبحوث إلى تعبيرات حركية متنوعة (CC1) يتمسك بعدها بالمحتوى الظاهري للوحة (CF1) في إطار سرد جد مختصر (CP2).

الإشكالية: يبدو أن تفرقة المبحوث بين الداخل والخارج تمثل عملية صعبة، كما نلاحظ غياب موضوع مستدخل يمثل مصدر هوامي ونزوي.

اللوحة 16

كيفاش يعني (يضحك) نحكي لك قصتي كي جيت هنا؟ أنا كي جيت هنا أول مرة ماشي باش نقرا، جيت للذراير باش نقرا T.S.I بصح قالو لي عندنا الضغط، ومكاش لي بيانو الذراري ما عندهم internat، ماشي هنا، تاع بئر خادم يقبلو فيها غير البنات، أومبعد أنا مريح مروح، مريح في la grande poste، ونستنى في صاحبي parce que هو راح يسجل في الجامعة تاع بوزريعة، كان راح يقرا ثما les langues لغة روسية، أومبعد شفت آخرين يهدرو بالإشارة، ثلث بنات يهدرو بالإشارة، قاعد نشوف معاهم نشوف معاهم كيفاش رام يهدرو، أومبعد زمان جات ثاني طفلة رابعة، جات هي ويمها، قاعدين ثاني يحكو يحكو معاه، المرة الأولى سلمو عليها، أومبعد موراهم جا ثاني طفل، الطفل هذا يعرف الطفلة هذيك لي مع يماها، أومبعداتيك راحو، الطفل هذا والطفلة ويمها، راحو ركبو في ال bus، وثلث بنات هذوك بقاو، أومبعد ثاني قاعد نشوف قاعد نشوف، أومبعد جات ال bus ثاني هوما راحو، قاعد نخم مع روجي كيفاه رام يحكيو بالإشارة وهذاك، أومبعد أنا سامع بال centre هذا، في رايبى أنا قلت مكان لاه نروح للدار، قلت كيفاش نروح العام هذا نراطي العام هذا ما نقراش فيه، قلت ماهياش، إمالا قلت نجي نسجل هنا وخلص، مالا زدت بت ليلة، قلت نجي ل centre هذا باش، ماشي باش نقرا المهم باش نعاون بالحاجة لي قدرت عليها،

نعاون les handicapés لي رام لهناء، أومبعد جيت ثاني هنايا وسجلت وكلش، وكان ثاني وسمو (يضحك)، الحلم تاعي ثاني باش نتعلم الإشارات، صار دوكا وليت نعرف نت... نحكي معاهم عادي (يضحك)، بصح لهناء كابينين شي عباد خسارة فيهم يتعاونو، من الطلبة، والله، كابين شي عباد ما يخليوكش تعاون، كابين handicapé وكابين ثاني الشيخ، إيه هكذا وخلص، علابالي أنا علابالي، كي أومبعد سقسيت وأنا أومبعد فهمت لحكاية، أومبعد قلت نورمال، هذا مكان. صافي لهناء كي جيت لل centre ماشي باش نقرا parce que لقرايا هذي لي رانا نقراو فيها حاجة عادي عندي، أنا الميكرو حافظو خلاص نحوس أكثر من الميكرو يعني un technicien، في ديسمبر بالاك آ في مارس بالاك نخرج من، نروح لتاع أولاد فايت، بالاك ندير تاع... l'ima آ السمعي البصري، إن شاء الله يا ربي، هذا مكان. 32'4"

الأساليب الدفاعية: يتجنب المبحوث اللوحة بتوجيه طلب للباحثة (CC2) يعززه بإثارة حركية (CC1) وتوجيه طلب ثاني للباحثة (CC2)، ثم يدرج مصادر شخصية (CN2) في إطار الحالي والملموس (CF2) مع الابتعاد الزمني (A2-4) والنفسي (A2-11). وبعد التشديد على الفعل (CF3) واللجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2) والإلغاء (A2-9)، يُدخل أشخاصا غير موجودين في الصورة (B1-2) وغير معرفين (CP3) في إطار الحياة اليومية (CF2) قبل إدخال أشخاص آخرين غير موجودين بالصورة (B1-2)، وتقديم قيمة سلبية للموضوع (CM2-) مع اللجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2) والتشديد على الملموس (CF2) قبل إدراج أشخاص غير موجودين في الصورة (B1-2). ينتقل بعد ذلك إلى التشديد على الحياة العملية (CF2) واللجوء إلى مصادر ثقافية (A1-2)، وبعد الاجترار (A2-8) يستحضر علاقة صحبة (B2-3) كما يلجأ إلى التبرير (A2-2) والفعل (CF3) والمصادر الثقافية (A1-2)، ثم يعود مجددا للحياة العملية (CF2) ويدرج مصادر أدبية روسية (A1-2). ينتقل بعدها إلى التشديد على الفعل (CF3) قبل استحضار حوار بين الأشخاص (B2-3) يوضح عددهم رقميا (A2-5) ويلجأ إلى التكرار (A2-8)، ثم يشدد مرة أخرى على الفعل (CF3) مع الاجترار (A2-8)، والعودة مجددا إلى الفعل (CF3) وإدخال شخص غير موجود في الصورة (B1-2) مع التكرار

(A2-8) واستحضار علاقة أمومة (B2-3)، ثم يدمج حوارا في الخطاب (B2-3) ويلجأ إلى التكرار (A2-8)، كما يبتعد زمانيا (A2-4) ويُدرج تعبير مصغر عن العواطف (A2-18). بعد ذلك يشدد على الفعل (CF3) ويُدخل شخصا غير موجود في الصورة (B1-2)، ثم يستحضر علاقة (B2-3) ويعود مجددا إلى الفعل (CF3) قبل الاجترار (A2-8) المتبوع هو الآخر بالتشديد على الفعل (CF3). يجدد المبحوث لجوءه إلى الفعل (CF3) والتكرار (A2-8) والفعل مرة أخرى (CF3) قبل استحضار الصراعات النفسية الداخلية (A2-17)، ثم يُدمج مصادر شخصية (CN2) متبوعة بالحالي والملموس (CF2)، والصراعات النفسية الداخلية من جديد (A2-17) قبل الاقتراب من الموضوع المألوف (A1-1). وبعد التشديد على الحياة اليومية (CF2) والاجترار (A2-8)، يستحضر عناصر من نمط التكوين العكسي "التعاون" (A2-10)، لكنه ينزلق بعدها في استحضار أشخاص مشوهين (E6) غير مشكّلين في الصورة (B1-2)، وبعد اللجوء إلى الفعل (CF3) وإثارة حركية (CC1) يُدرج مصادر شخصية (CN2) ويعود مجددا إلى الفعل (CF3) قبل استحضار حوار (B2-3) متبوع بإثارة حركية (CC1)، ثم يُدخل أشخاصا غير مشكّلين في الصورة (B1-2) ويلجأ إلى تصورات متضادة (B2-6) كما يدمج مصادر اجتماعية (A1-3). ينتقل سهيل إلى إدخال مصادر شخصية (CN2) مروراً بالتكرار (A2-8) والابتدال (CP4)، والتكرار مرة أخرى (A2-8) ثم التبرير (A2-2) والتشديد على الحياة اليومية والعملية (CF2) وصولاً إلى مثلثة ذاتية إيجابية (CN10+) متبوعة بمصادر شخصية في ظل تحفظ كلامي (A2-3, CN2). وبعد تحفظ كلامي آخر (A2-3) واللجوء إلى الفعل (CF3) يلجأ إلى مصادر ثقافية (A1-2) متبوعة بتحفظ كلامي آخر (A2-3)، ويُنهي الخطاب المطول بإدماج مصادر اجتماعية (A1-3).

الإشكالية: فيما يخص تنظيم المواضيع الداخلية والخارجية للمبحوث فبالاستناد على المراجع الشخصية المستثمرة بشدة، تأتي التكوينات العكسية "التعاون أساسا" والنفي كدفاع أمام الصراعات ضمن-النفسية.

خلاصة بروتوكول اختبار تفهم الموضوع (T.A.T) لحالة سهيل:

بالرجوع إلى مختلف الأساليب الدفاعية المستعملة، سجلنا سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C)، تمثلت خاصة في أساليب الكف الهوامي (CF)، وفي مقدمتها التشديد على الفعل (CF3)، بالإضافة إلى التشديد على الحياة اليومية (CF2)، كما نجد أساليب الكف الرهابي (CP)، يتصدرها عدم التعريف بالأشخاص (CP3)، والميل العام إلى التقصير (CP2)، كما نسجل أيضا حضور قوي لسياقات الكف السلوكي (CC)، خاصة منها الإثارات الحركية (CC1). تليها أساليب الرقابة (A)، البعض منها مجنّد في سبيل التخرج (A1)، والباقي موظف خاصة في التكرار والاجترار (A2-8)، وفي التحفظات الكلامية (A2-3). نجد بعدها أساليب المرونة (B)، تقريبا النصف موظف في سبيل الإبداع الشخصي، وإدخال العناصر الأصلية (B1) من خلال إدخال أشخاص غير مشكّلين في الصورة، والباقي يشير خاصة إلى التشديد على العلاقات بين الأشخاص (B2-3). تأتي في الأخير السياقات الأولية (E) بنسبة ضعيفة، تتضمن خاصة إدراك أشخاص مرضى؛ مشوهين (E6). أي أن توزيع الأساليب الدفاعية جاء أساسا بين أساليب سلسلة تجنب الصراع، وأساليب الرقابة كما نوضحه في الجدول التالي:

جدول رقم 7: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لحالة سهيل

A	B	C	E
$A_{1-1} = 2$	$B_{1-2} = 8$	$CP_1 = 5$	$E_1 = 2$
$A_{1-2} = 9$	$B_1 = 8$	$CP_2 = 7$	$E_6 = 4$
$A_{1-3} = 2$	$B_{2-3} = 8$	$CP_3 = 8$	$E_8 = 1$
$A_1 = 13$	$B_{2-6} = 2$	$CP_4 = 2$	$E_9 = 2$
$A_{2-1} = 3$	$B_2 = 10$	$CP_5 = 6$	
$A_{2-2} = 2$		CP = 28	
$A_{2-3} = 7$		$CN_1 = 1$	
$A_{2-4} = 3$		$CN_2 = 8$	
$A_{2-5} = 2$		$CN_{10} = 1$	
$A_{2-8} = 14$		CN = 10	
$A_{2-9} = 1$		$CM_2 = 6$	
$A_{2-10} = 1$		CM = 6	
$A_{2-11} = 2$		$CC_1 = 22$	
$A_{2-13} = 2$		$CC_2 = 4$	
$A_{2-15} = 1$		CC = 26	
$A_{2-16} = 1$		$CF_1 = 3$	
$A_{2-17} = 5$		$CF_2 = 10$	
$A_{2-18} = 1$		$CF_3 = 15$	
$A_2 = 45$		$CF_5 = 1$	
		CF = 29	
<u>58</u>	<u>18</u>	<u>99</u>	<u>9</u>
<u>184</u>			

يظهر من خلال الجدول سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بصفة ساحقة، حيث بلغت 99 أسلوبا بنسبة 54% من مجمل الأساليب الدفاعية، برزت خاصة في أساليب الكف الهوامي (CF) بنسبة 30%، متبوعة بأساليب الكف الرهابي (CP) 28%، التي تلتها بصفة متقاربة سياقات الكف السلوكي (CC) بنسبة 26%. هذا مع تمثيل مهم إلى حد ما لأساليب الرقابة، والتي بلغت 58 أسلوبا بنسبة 31%، منها 13 سياقاً يندرج ضمن سياقات التخرج (A1)، و45 سياقاً يشهد على مجهودات التحكم في النزوات. نلاحظ بعدها وجود نوع من المرونة (B)، تجسدت في 18 أسلوبا بنسبة 10%، حوالي النصف منها تقريبا يخدم الإبداع الشخصي، وإدخال العناصر الأصيلة (B1). كما نجد ضمن مجموع الأساليب، 09 أساليب أولية (E)، وهو ما يعادل 05% فقط.

تم معالجة معظم إشكاليات لوحات اختبار تفهم الموضوع T.A.T دون المستوى الأوديبى، حيث نلاحظ تجنب الصراعات بصفة مهمة في رفض الاعتراف بالرابط العلائقي (اللوحات: 2، 4، 7BM، 10، 13MF)، فالعلاقة الوحيدة المعترف بها وردت في اللوحة 6BM في سياق مبالغ الانزعاج.

أما باقي العلاقات؛ فهي في الحقيقة مرتبطة بالمصادر الشخصية للمبحوث، أو متعلقة بالإشارة إلى الحوار ضمن الخطاب. هذا مع وجود حساسية اتجاه إشكالية الاكنتاب، ونهاية ببروز تكوينات عكسية "التعاون أساسا" كمحاولة لتجاوز الصراعات الضمنفسية، هذه الأخيرة؛ انحصرت في التفكير فقط دون إمكانية التوصل إلى حلول تسمح بالتخرج.

5.2. مناقشة حالة "سهيل" حسب أهداف البحث:

نشرع الآن في مناقشة النتائج حسب أهداف البحث، وللتذكير؛ فقد جاءت هذه الأخيرة كما يلي:

- تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور.
- التحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

فيما يخص تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور "سهيل" فقد شملت الاستجابات الأساسية التالية: أعراض تميل إلى إعادة معايشة من النمط السلوكي، اقتصر على الحاجة القهرية لزيارة المكان الذي اكتشف فيه البتر، ومن النمط المعرفي اقتصر على ذاكرة مفردة بخصوص تفاصيل الحدث الصادم. بالإضافة إلى تجنب من النمط السلوكي، تمثل في تجنب إظهار يده المبتورة الأصابع.

تُذكرنا هذه الاستجابة الأخيرة بتلك التي لجأ إليها الفكاهي والممثل الهزلي جمال دبوز لسنوات عديدة (أكثر من عشرون سنة بالضبط). لَمَّا كان مراهقاً أصيبت ذراعه اليمنى بالشلل إثر حادث قطار خطير. يقول الممثل البالغ من العمر 42 عاماً، وهو متزوج ولديه طفلان: «في الحياة؛ كلنا عشنا ظروفًا صعبة نوعاً ما: إما أن نضعها في جيبنا، وإما أن نخرجها ونواجهها... على مدى سنوات؛ على سبيل المثال؛ كنت أخفي ذراعي حتى لا أنزعج أو يزعج الآخرون، ثم كانت زوجتي أو أولادي يأخذون هذه الذراع ويخرجونها. كانوا على حق: يجب عدم إنكار الأشياء، يجب أن نضع عليها كلمات، سواء كانت إعاقة أو عنصرية» (Delvaux, 2017, para. 3).

أما الاستجابات المرتبطة بالصدمة فقد شملت: عرضاً اكتئابياً اقتصر على الحزن، وانخفاض تقدير الذات.

فيما يخص الشعور بالحزن، فقد وجد شادلي (2017) أن التعرض للبتر انعكس على أفراد مجموعة بحثه في شكل شعور بالحزن والاكتئاب، ناجم عن جرح نرجسي مرتبط بإدراك حالة النقص وعدم الاكتمال الجسمي، وهي حالة أدركها كذلك مبحثنا سهيل.

بالنسبة للحداد على يده المبتورة، والذي مازال قائماً رغم مرور خمس سنوات على الحدث، تشير Mélanie Klein إلى أن: «الحداد عبارة عن إعادة لحداد أولي، مرتبط بالانفصال الأول مع الأم» (أحسن جاب الله، 2010، ص. 172).

ونفترض أن أول انفصال لسهيل عن أمه لم يتم بصفة مقبولة، لذا صُعب عليه إنجاز الحداد بعد البتر. نعزز فرضيتنا بحساسية سهيل في اختبار الرورشاخ ل "نقص" ما، لما هو فارغ؛ غائب؛ غير مكتمل. فإظهار هذه الحساسية ممكن أن يرتبط بنقص حقيقي في العلاقات المبكرة مع الأم، بحيث يترك عدم الإشباع بصمة القصور؛ عدم الاكتمال؛ والغيب. كما رفض المبحوث اللوحة VII، ذات الصدى الأمومي أساسا، ورفض كذلك اللوحة 5 في T.A.T، والتي تبعث إلى صورة أمومية.

في هذا الصدد؛ يمكننا أن نذكر ما قاله خالد بن طويال، محترف الرسم والحزن، وهو يقف أمام قبر أمه: «أما عوّضتها بألف امرأة أخرى.. ولم أكبر. عوّضت صدرها بألف صدر أجمل.. ولم أرتو. عوّضت حبّها بأكثر من قصّة حبّ.. ولم أشف. ..كنت أخاف عليها حتّى بعد موتها من الألم، وأحاول كلّما زرتها أن أخفي عنها ذراعي المبتورة» (مستغانمي، 2017، ص. 303-304).

نعود مجددا إلى دراسة شادلي السابقة (2017)، حيث وجد فيها لدى المبتورين سيرورة حداد، واختلف مآل تلك السيرورة النفسية لدى كل مبحوث تبعا لتاريخه الشخصي ولنمط توظيفه النفسي.

نضيف أن مسار عمل الحداد لا يمكن التنبؤ به، لأنه مرتبط بعدة عوامل كالظروف التي حدث فيها الفقدان؛ والوضعية الخارجية؛ وكذا الموارد الداخلية التي يتوفر عليها الحاد. وبالرغم من المراحل التي يتفق بشأنها العديد من الباحثين، إلا أن كل حداد يأخذ طابعا خاصا تبعا للعوامل المذكورة. فالحداد هو حصيلة الشخصية التي تعرضت للفقدان، والظروف الخارجية التي حدث فيها (سي موسي وزقار، 2015).

ويصعب رسم خط فاصل واضح بين الحداد السوي والحداد المرضي، كما هو الشأن في التمييز بين السواء والمرض بصفة عامة في علم النفس المرضي. بحكم التداخل في الأعراض الموجود بين الحداد السوي والحداد المرضي، يصعب التمييز بينهما، إلا على

أساس عامل الزمن. بتعبير آخر؛ فإن استمرار أعراض الحداد العادي لمدة شهرين أو ستة أشهر حسب بعض دراسات Bourgeois (2003)، أو لمدة سنة حسب العديد من المختصين هو الذي يجعل الحداد يكتسي طابعاً مرضياً (نقلاً عن زقار، 2009).

في محاولة لتحديد مدة إنجاز الحداد، أجرى Kokou-Kpolou (2017) دراستين حول الحداد على الزوج. أُجريت إحدى الدراستين بفرنسا والأخرى بالتوغو، تتكون العينتان من 235 مشارك منهم 73 فرنسي و162 توغولي. لاحظ الباحث في العينة الفرنسية ارتفاع شدة استجابات الحداد في البداية، لكنها تتخفف بصفة دالة بعد سنتين، ولكن مع استمرار الألم. أما في العينة التوغولية؛ فتكون شدة استجابات الحداد مرتفعة كذلك في البداية، وتبقى ثابتة حتى 12 سنة. تشير النتائج إلى أن استمرار الألم في عملية الحداد ليس مرادفاً لحداد معقد، وأن انخفاضه ليس مرادفاً دائماً لحداد إبداعي.

والدليل أن سهيل؛ رغم استمرارية ألمه في عملية الحداد، إلا أنه يملك القدرة على إعطاء معنى إيجابي للحدث الصادم، وهو مندمج اجتماعياً، فهو متربص في الإعلام الآلي، ويمارس التهريج، وينشط بالإضافة إلى ذلك في جمعية، كما أنه يمتلك تصورات خاصة بالمستقبل، فسهيل يستثمر الواقع ويحاول التكيف مع الظروف الجديدة.

وفي اختبار الرورشاخ؛ تشير معالجة أنماط الإدراك إلى قلة الإجابات الشاملة، تدل على بعض الصعوبات لإعطاء وحدة لبقعة الحبر، وربما تعود إلى صعوبة سهيل لتصور جسمه غير مجزء، مثله مثل أفراد مجموعة بحث Stavrou و Sarris (1997) والذين يتواجدون في وضعية إعاقة حركية.

بالمقابل؛ فالمبحوث يميل إلى استعمال مفرط للتصورات الجزئية، وكذلك فعل أطفال ضحايا الزلزال في دراسة بوشعيب (2012)، كأنهم يستحضرون الأشياء والعالم المشتت المعاش. ويبدو هكذا أن نوعية تسجيل التجارب الصدمية، وإذن نوعية إسقاطها ترتبط بنوعية الحادث الصادم (نقلاً عن سي موسي وزقار، 2015).

لم يذكر سهيل من الجسم في بروتوكول الرورشاخ سوى "يد" في اللوحة I، و"الجزء العلوي" في اللوحة IV، كما أنه أضاف لهذا الجزء في مرحلة التحقيق "الدرع". فالجسم الذي لم يتبق منه إلا "الجزء العلوي" لا بد من حمايته بلباس قوي واقٍ.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك "اليد" أدركها سهيل في جزء الكف Di، في اللوحة I تحديداً، وهي تصنف ضمن اللوحات التي تستدعي إسقاطات خاصة بمفهوم الذات؛ التصور الجسدي؛ والكائن البشري بصفة عامة. إذن؛ هناك عناصر توحى بكف تفكير سهيل فيما يخص الجسد، وعدم قدرته على إدماج عناصر مع بعضها البعض لتركيب وحدة.

اللوحة III؛ هي الأخرى تستدعي تصور الذات، لكن المبحوث لم يكن قادراً على إدراك الصورة الإنسانية، حيث سجلنا في اللوحة صدمة حركية. وبغض النظر عن هذه اللوحة، فلم يتضمن البروتوكول أية إجابة حركية صريحة.

إن صدمة الحركة ليست الصدمة الوحيدة في البروتوكول، فقد ظهرت أول استجابة ذهول في اللوحة I، حيث لوحظت صعوبة الدخول في الاختبار، والانزعاج أمام أول منبه يختبر بقوة متانة الصورة الجسدية. يشير هذا الذهول الابتدائي إلى نقص الثقة في الذات.

تم كذلك تسجيل ما يعادل صدمة اللون في اللوحة II، وتبقى هذه اللوحة، خاصة البصمات الحمراء المخفية نوعاً ما في الأسود، أكثر منبه ذو حساسية بالنسبة للأفراد الذين تعرضوا للعنف (سي موسي وزقار، 2015).

وقد أثارت لدى سهيل تعبئة نزوية هامة منذ البداية، وتواصلت تلك التعبئة في اللوحة III، حتى تم اختيارهما كلوحتين منبوذتين.

وفيما يتعلق بالإجابات التظليلية؛ فقد وردت من النوع ثلاثي الأبعاد، والذي يشير إلى نقص الثقة، ونقص تقدير الذات ومحاولات استدراكه. فالمبحوث يحاول جاهداً سد الفجوة

المؤلمة بين صورة الذات المثالية وحقيقتها المخيبة. يتماشى هذا مع ما تبيّن سابقا في المقابلة العيادية من انخفاض تقدير الذات، وهشاشة نرجسية لدى سهيل.

تحتاج هذه الذات حاليا تثمينا نرجسيا، نظرا للانشغال الجسدي وعدم كمالية الجسد، وما يمكن أن يحمله من تهديد على كمالية الذات، وهذا ما أدى إلى ارتفاع مؤشر القلق، حيث أن «النتيجة المباشرة للصدمة هي القلق» (سي موسي وزقار، 2015، ص. 35).

وفي محاولة لتحديد نوعية هذا القلق، نرجح فرضية قلق الإخفاء بسبب انزعاج سهيل أمام أول منبه يختبر بقوة متانة الصورة الجسدية؛ كما قدم فيه محتوى تعرض لإخفاء قوي؛ ذهول ورفض سهيل للوحة التي بها نقص جسدي هام "اللوحة II" مشيرا إلى جميع بقعها الحمراء في الاختيار السلبي على أنها «دم، دم باين»؛ الجهود المبذولة لتجنب الجزء العلوي من اللوحة III، والذي عرّفه لاحقا بكونه «ضربة تاع دم» وحضور إجابات ثلاثية الأبعاد.

تجدر الإشارة إلى أن البروتوكول ورد خاليا تماما من أية إجابة إنسانية مكتملة، ولا حتى في اللوحة III. والنسبة الضعيفة لإجابات العالم الإنساني نابعة في الحقيقة من إجابتين جسديتين جزئيتين "يد"، "ال corps هكذا الجزء العلوي" ولعل هذان الجزءان من الجسم يعيرهما المبحوث اهتماما مميّزا، حيث ظهر لدى أفراد راشدين في وضعية إعاقة حركية أن أجزاء الجسم البشري Hd المدركة في البقع هي تلك التي يعيرها الفرد في وضعية إعاقة أهمية خاصة (Stavrou & Sarris, 1997).

وفيما يخص كون سهيل المبحوث الوحيد الذي رغم وصوله إلى مرحلة التحقيق الحدي، لم يتمكن من إعطاء إجابة إنسانية مكتملة، نفترض أن ذلك له علاقة بالإصابة الحادة "الحروق" التي تعرض لها سهيل، فقد درست بلهوشات (2012) طبيعة الصورة الجسدية بعد الإصابة بحروق ظاهرة، وبيّنت أن الجسد الجديد المدرك بعد الحرق يمثل جسدا غريبا غير معروف للذات، فاقد لأقل مشاعر الألفة البدائية، حيث تضع الفرد من جديد أمام إشكالية الجسد: الوجود؛ الكمال؛ الحدود؛ الإخفاء والهوية.

كل هذه العناصر تبعث على الاضطراب في تحديد معالم الهوية، وبالتالي تسبب لا محالة صعوبات في تصور العلاقات. وقد تبين ذلك بوضوح أكبر في T.A.T، حيث رفض سهيل الاعتراف بالرابط العلائقي في اللوحات 2؛ 4؛ 7BM؛ 10؛ 13MF، وأدرك فقط العلاقة في اللوحة 6BM في سياق مبالغ الانزعاج.

فالفرد يتجنب الدخول في العلاقات مع الآخرين عندما تكون التماهيات هشة (زقار، 2009). ولم يكتفِ سهيل بتجنب العلاقات وإنما تجنب الصراعات عامة مما أدى إلى سيطرة أساليب سلسلة تجنب الصراع (C) بصفة ساحقة، حيث بلغت 54% من مجمل الأساليب الدفاعية.

طغيان سياقات تجنب الصراع هذه قد يكون علامة على وجود تباطؤ نفسي وصعوبة في تعبئة العمليات النفسية للتجاوب مع الوضعية الإسقاطية (زقار، 2009)، قد يكون هذا التباطؤ بدوره يعبر عن تظاهرات اكتئابية.

سنمنح اللوحات 3BM؛ 12BG و 13B عناية خاصة لأنها تشكل نتابعا مهما للدراسة فيما يتعلق بتناول الوضعية الاكتئابية. وقد استحضر فيها سهيل تصورات فقدان الموضوع فقط (حالة مسكين؛ الخريف؛ طفل ما عندو والو حتى دارو مكانش) دون ربطها مع عواطف اكتئابية. يبدو أن المبحوث ليس لديه إمكانية الغوص في الاكتئاب في وقت أول، ثم التخرج منه لاحقا من خلال إسقاط عمل حداد ممكن في المستقبل، حيث ظهرت في خطابه تصورات النقص، مما يدل على أن سهيل يشعر بفقدان الموضوع وكأنه جرح نرجسي. يتمشى هذا مع صعوبة إنجاز عمل الحداد على يده المبتورة الأصابع.

ذكر سهيل يدا قصيرة في اللوحة 8BM، والتي تتشظ تصورات قلق الإخفاء، كما حرضت لديه تعبئة للنزوات التدميرية، ونلاحظ أنها اللوحة الوحيدة في T.A.T التي استقبلها سهيل بإيماءات اشمئزاز وحركات ارتجاف. نجد نفس الإيماءة ونفس الحركة صدرت من المبحوث في اللوحة V لاختبار الرورشاخ، والتي تستدعي الشعور بالسلامة النفسية

والجسدية، لذا نفترض أنه يشعر بالاشمئزاز نحو صورته الذاتية بسبب الإخفاء الذي تعرض إليه.

بعد تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور "سهيل"، نود التحقق من إمكانية إظهاره دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

نبحث عن المؤشرات البسيطة الضمنية، والخفية في بعض الأحيان، والتي تسمح بالكشف عن حياة نفسية فعالة تواجه المادة الصدمية.

نراعي هنا العناصر السلبية والهدامة المرتبطة بالتصورات الصدمية، كما نراعي العناصر الإيجابية البناءة التي تظهر بأقل شفافية وأكثر صمتا من الأولى. فلا نهتم فقط بالعلامات البارزة للصدمة ونهمل العلامات الوظيفية الكامنة للسير النفسي. تُبين معرفة أبعاد وديناميكية بروتوكولات الأفراد المتعرضين لأحداث مأساوية وجود أدنى علامات للحياة النفسية المبنية في إجابات تحمل وزنا ثقيلًا للصدمة، فهناك دائما تضارب بين القوات الهدامة الممثلة للتجربة الصدمية والقوات النفسية التي تدفع إلى الحياة وتجاوز المحنة (سي موسى وزقار، 2015).

يُظهر سهيل دينامية إبداعية تبرز بين شكلين من أشكال التعبير الإبداعي. نلاحظ مبدئيا حضور الإبداعية العرض لدى المبحوث، فرغم الأعراض التي مازال يعاني منها إلا أنه كتب الشعر، وهو يهتم بالتهريج والتمثيل إلى يومنا هذا.

أما حاجة سهيل القهرية لزيارة مستشفى المحروقين والتهريج هنالك، فهي تتأرجح بين الإبداعية العرض والإبداعية التصعيد. فمن جهة هناك "قهر التكرار" الذي يدفع بسهيل إلى زيارة مكان اكتشاف بتره، ومن جهة أخرى فهو يهرج هنالك ويحاول إدخال السرور على الصغار من خلال مجهوداته التي تحتوي عناصر ذات قيمة اجتماعية.

هذا التآرجح بين الإبداعية العرض والإبداعية التصعيد نجده حاضرا أيضا عند الفنان أحمد إسياخم، فنلاحظ من جهة التكرار القهري للإشارة لبصمة اليد المفتوحة في عدة لوحات كشهادة؛ توقيع؛ رمز للحضور وللغياب، ومن جهة أخرى فقد كان ممتازا في جميع تقنيات الفنون الجميلة (Benchaabane, 2014).

ومثلما نجد الحزن في قصائد سهيل، وفي شعار التهريج لديه، فإننا نجده أيضا حاضرا بقوة لدى العديد من الكُتّاب والمبدعين، منهم من يتواجد في وضعية إعاقة، وسنذكر بعضهم لتوضيح الفكرة أكثر.

يمكن أن نذكر الأعمى المصري الذي قاد المبصرين، طه حسين (1889-1973)، الذي فقد بصره وهو في الثالثة من عمره، ومثل ذلك محنة كبيرة أثرت تأثيرا ملموسا في حياته وأدت به إلى "حزن" صامت عميق، فحرم على نفسه أنواع اللعب ما يمكن أن يكلفه عناء أو يعرضه للضحك أو الإشفاق، إلا أن انصرافه عن اللعب حبّب إليه الاستماع إلى قصص الغزوات والفتوح، وأخبار عنتر، وأخبار الأنبياء والصالحين، وتأثر بالثقافة الشعبية التي جعلت منه كاتباً عظيماً تميز إنتاجه بالغرارة والتنوع والاتساع، فقد كتب في الإسلاميات؛ علم التربية؛ الإصلاح الاجتماعي والإبداع الأدبي، حيث كتب القصة والرواية والسيرة الذاتية، وقد غطى ما كتبه مائة كتاب على حد تعبير أحد النقاد (شنوفي، 2006).

وقد درس Lysek و Gariglio (2008) حالة رجل يعاني من الشعور المؤلم بالهجر، حيث كان هذا الشعور يظهر في حالة مؤلمة من القلق، وفي إنتاج رسومات تستحضر هي كذلك وحدته. وخلص المؤلفان إلى أن الرسم يساعد ذلك الرجل على الاستقرار في إبداعية مشحونة بالحزن.

وفي البيئة الجزائرية؛ يمكننا ذكر خديجة خربوش، أصغر روائية جزائرية، ألّفت مجموعة قصصية تحمل عنوان "وراء القناع حكايتي"، والتي نجد فيها تشابها كبيرا مع ما يكتبه مبحثنا سهيل مطبوعا بالحزن؛ المعاناة؛ والبحث الحثيث عن الآخر، كما توضحه العبارات

الموالية، وهي منتقاة من قصص مختلفة: أريد أن تنفجر في رثائهم قريحتي؛ إسأل وسائدي كم مرة عليها بكيتك؛ أقلت السفينة وعلى متنها أمي وإخوتي وبعض من خواطري الحزينة؛ لتزيد أنيني وتزيد رجفتي وهي تزور عبر آهاتي صراعي ووحديتي؛ وكلانا يحمل أطنانا من الخيبة وكلانا ينزف جراحا (خربوش، 2016).

ولمّا ننتبه إلى العناصر الإيجابية البناءة في المجموعة القصصية السابقة، والتي لا تفرض نفسها إلا بصفة خافتة، فإننا نلاحظ الجهود النفسية التي تهدف إلى الترميم والإصلاح مثلما يظهر في العبارات: سأظل وفيًا للكتابة وأكتب عن أوجاعي وكيف نسيت جزءًا منها حين احتضنت جدتي ووهبت جزءًا آخر لإخوتي؛ دعنا على حساب الحب نحلم بالانتصار؛ إن كانت إعاقتي عيبا فكرامتي فوق كل النساء؛ كلماتي تطرب معاق البصيرة ومن أذناه في الضمير صماء؛ لست أكره الحزن ففي الحزن نظمت أشعاري ومن الشعر طلع نهاري (المرجع السابق).

نجد كذلك سياقات الإصلاح لدى سهيل، والتي تظهر خاصة أثناء التهريج، فاللباس الخاص بهذه المهمة يمنح فرصة إخفاء آثار الحروق، وآثار البتر كذلك، لأن سهيل يرتدي باليد مبتورة الأصابع قفازا على شكل دبوب لا يفارقه أثناء العروض البهلوانية. كما أن ضرورة تجميل وجهه ووضع تزيين معين يمكنه التحكم فيه كيف يشاء يمنح أيضا فرصة ترميم المشاعر الحزينة وقت عرض التهريج.

يتماشى هذا مع بعض دراساتنا السابقة، حيث وجدت قابلي (2011) نوع من سياقات الإصلاح لدى البنّتين اللتين أظهرتا دينامية إبداعية.

وكذلك وجدت Benchaabane (2014) أن ممارسة إسياخم للإبداع كانت تعطيه الشعور بأنه موضوع تجربته، من خلال محاولة إصلاح ثغرات ماضيه: العلاقة الصراعية مع عائلته (والدته خصوصا)؛ الحدث المأساوي الذي انتزع ذراعه؛ السياق الذي نشأ فيه (الحرب؛ اليأس؛ الظلم) وكل هذه الإشكاليات تملك عناصر مشتركة وهي: الصدمة؛ فقدان الحداد.

ولعل أن التهريج في المستشفى بحد ذاته يرفع من درجة نجاعة سياقات الإصلاح لدى سهيل. فهو هنالك يهزج ويعالج بطريقته الفكاهية الخاصة، ولا بد أن لا ننسى رغبته في أن يكون نفسانياً.

نتساءل عن الهدف من وراء تلك الرغبة: أكان سهيل يود معالجة نفسه أو معالجة غيره؟

يقول الفكاهي جمال دبوز في هذا الصدد: «في مسرحياتي، أُجري جلستي النفسانية الذاتية، أطرده الأشياء، بينما في الحياة أتحفظ أكثر فيما يتعلق بالحديث عن نفسي بعمق» (Delvaux, 2017, para. 2).

أما اختبار الرورشاخ؛ فقد دل على وجود حياة خيالية لدى المبحوث، تصرفه البهيج وازدهار القوى الحيوية لديه.

كما قدّم فيه سهيل إجابة جزئية غير عادية (Dd)؛ مشهدين طبيعيين (Pays)؛ جزءين من الجسم الإنساني (Hd)؛ وملاحظة تناظر.

وفي دراسة سابقة؛ وجد Hajžman (2013) ارتباطاً موجباً دالاً بين الإبداعية وقائمة من المتغيرات من بينها: إجابة جزئية غير عادية (Dd)؛ مشهد طبيعي أو عنصر منه (Ls)؛ شكل إنساني غير كامل أو جزء من الجسم الإنساني (Hd)؛ وإجابة الزوج (2).

وفيما يخص اختبار تفهم الموضوع، أظهر فيه المبحوث رغبة في مواجهة الأحداث من خلال توظيف 13 أسلوباً في سبيل التخرج (A1)، كما وظف 08 أساليب لخدمة الإبداع الشخصي، وإدخال العناصر الأصلية (B1).

نجد عناصر مشابهة في دراسة Halouane سنة 2010 لحالة زينب، فتاة تعرضت لحادث سير، وتعددت فقداناتها بسبب هذا الحادث: فقدان الأب بطريقة مأساوية؛ فقدان الصحة نظراً لإصاباتها الخطيرة؛ فقدان الاستقلالية؛ حيث أصبحت عاجزة عن التنقل؛ وفقدان علاقاتها الاجتماعية. ورغم هذا؛ وبعد فترة اكتئاب سمحت لها بإرصان عمل حداد،

أظهرت هذه الفتاة قدرات إرجاعية، وقدرة على أن تولد من جديد من خلال الاستفادة بطريقة إبداعية من التجربة والصدمات المعاشة، دون إنكارها، من خلال الانتقال إلى أسلوب حياة جديد ثري بالمعنى.

الفصل السابع:

عرض وتحليل مع مناقشة النتائج

العامّة

«Nul ne peut atteindre
l'aube sans passer par
le chemin de la nuit»
Khalil Gibran

1. عرض معطيات المقابلات العيادية:

تشمل مجموعة البحث 15 راشدا مبتورا، متوسط العمر في المجموعة هو 35 سنة، أكبرهم سنا عبد القهار 50 سنة، وأصغرهم سنا زين الدين 20 سنة، حوالي ثلث المجموعة إناث (نسرين؛ نهاد؛ عائشة؛ سمية)، ثلث المجموعة أيضا متزوجون ولديهم أطفال (يوسف؛ رضوان؛ نسرين؛ عبد البصير؛ عبد الودود).

بالنسبة للمهن الممارسة، لدينا أربعة رياضيين محترفين (عمرو؛ رضوان؛ عائشة؛ سمية)، تحديدا في رياضة ألعاب القوى، وبتحديد أدق: عمرو في العَدْو، وهو متحصل على ميداليات عديدة، وإلى جانب الرياضة، يملك شهادة في الإعلام الآلي، رضوان في رمي الجلة ورمي القرص، متحصل على عدة بطولات، عائشة في رمي الرمح، بطلة إفريقية، وهي تملك أيضا شهادة ليسانس في الحقوق، سمية في رمي القرص، بطلة عالمية أربع مرات، وبطلة أولمبية مرة واحدة، وهي تملك كذلك شهادة تقني سامي في الإعلام الآلي. نشير إلى أن رضوان يعمل كذلك في مكتبة، وعائشة تعمل أيضا في إدارة.

لدينا كذلك خمسة متريبيين في مركز للتكوين المهني والتمهين، اثنان في الإعلام الآلي (سهيل؛ زين الدين)، وثلاثة في المحاسبة (يوسف؛ لوصيف؛ نهاد). يملك يوسف حاليا محلا للهواتف، وقد عمل سابقا كعسكري؛ لحام؛ سبّاك؛ وبنّاء. وعمل لوصيف سابقا كشرطي.

بالإضافة إلى هؤلاء لدينا عاملة في مكتبة "نسرين" لها شهادتين ليسانس: صحافة وعلم اجتماع، وتُتابع حاليا دروسا في اللغة الإنجليزية، مسؤول زبائن في شركة عمومية "عبد البصير" له شهادة ليسانس في الحقوق، وشهادة الكفاءة في مهنة المحاماة (CAPA)

(Certificat d'Aptitude à la Profession d'Avocat، أنفوغرافي "عبد الحميد"، متربص سابقا في مطبعة خاصة، متقاعد "عبد القهار"، ضابط في الجيش سابقا، تاجر "عبد الودود"، خباز-حلواني سابقا، وأخيرا؛ مهندس دولة في الهندسة المدنية "أحمد"، حاليا في إجازة مرضية ممتدة.

وأمام المهن الممارسة هناك بعض النشاطات الجمعوية؛ الثقافية؛ أو الرياضية، فسهيل مثلا عضو ضمن جمعية "اكتشاف وترقية المواهب"، ويوسف عضو ضمن جمعية "الصبر والسلوان لنقل الجثث والأموات"، ومؤسس جمعية "أمل المعاق"، لوصيف منخرط في مركز ثقافي، وعبد الحميد منخرط في نادي للغوص.

فيما يخص نوع البتر، فسبع حالات لديها بتر في طرف سفلي، سواء ما تحت الركبة مثل يوسف؛ لوصيف؛ وعبد القهار، أو ما فوق الركبة مثل نسرين؛ سمية؛ عبد الودود؛ وأحمد. ست حالات لديها بتر في طرف علوي، سواء ما تحت المرفق مثل عائشة وعبد الحميد، أو ما فوق المرفق مثل عبد البصير ونهاد، أو اليد مثل رضوان وزين الدين. نضيف أن عمرو هو الوحيد المبتور من كلا الطرفين السفليين فوق الركبة، وأن سهيل هو الوحيد الذي لديه بتر في طرف سفلي (أصبعين من الرجل)، وكذلك في طرف علوي (ثلاث أصابع من اليد). كما نشير أنه من بين مبتوري الطرف العلوي، فنهاد وعبد البصير فقدوا الطرف المسيطر.

تجدر الإشارة إلى تتقل كل من يوسف؛ لوصيف؛ عبد القهار؛ نسرين؛ سمية؛ وعبد الودود بواسطة عكازين، ينتقل أحمد بواسطة عكازين كذلك رغم أنه ركب ساقا اصطناعية، لأن ساقه غير المبتورة مصابة في الركبة، أما عمرو؛ فيتقل في كرسي متحرك.

بالنسبة للسّن عند حدوث البتر، يمكننا تمييز العديد من المراحل: فقد حدث في مرحلة الطفولة الأولى والمبكرة لعائشة وزين الدين، وحدث في المراهقة الأولى* (10-14 سنة)

* تم الاعتماد على تحديد اليونسيف لفترة المراهقة الأولى (première adolescence) (10-14 سنة)، ولفترة المراهقة الثانية (seconde adolescence) (15-19 سنة) (Fonds des Nations Unies pour l'enfance, 2011).

لعمرو؛ رضوان؛ وسمية، أما عند سهيل؛ نهاد؛ وعبد الحميد فقد حدث في المراهقة الثانوية (15-19 سنة)، وعند بقية الحالات: يوسف؛ نسرين؛ لوصيف؛ عبد البصير؛ عبد القهار؛ عبد الودود؛ وأحمد فقد حدث في سن الرشد.

فيما يتعلق بالأسباب، فالبتر راجع في 33% من الحالات إلى حوادث السير: حادث قطار لعمرو؛ حادث دراجة نارية ليوسف؛ حادث سيارة لكل من عبد البصير وأحمد؛ وحادث شاحنة لسمية. تليها في المرتبة الثانية حوادث العمل بنسبة 20%: إصابة لوصيف بالرصاص؛ انتزاع آلة لذرّاع عبد الحميد؛ وسقوط عبد القهار الخطير، والذي سبّب كسرا تطور إلى غرغرينا. نجد بعد ذلك أسبابا أخرى بنسب متقاربة: الحروق الخطيرة؛ بعد صعقة كهربائية لسهيل، وبعد اشتعال حريق في منزل عائشة، ويحتفظ هذان المبحوثان بآثار الحروق إلى يومنا هذا، انفجار القنابل في الفترة الإرهابية بالنسبة لحالتي نسرين وعبد الودود، حوادث في المنزل: انهيار جدار في منزل نهاد، وانهيار دعامة في منزل زين الدين، وأخيرا عدم وصول كميات كافية من الدم إلى اليد بسبب وضع جبيرة ضيقة لكسر بعد سقوط رضوان الخطير.

ننتقل الآن إلى دراسة الاستجابات، وبما أن سن الإصابة يختلف من مبحوث إلى آخر، فسندرس هذه الاستجابات تبعا للمراحل النمائية المختلفة. بالنسبة لمرحلة الطفولة الأولى والمبكرة، نجد أن البتر حدث لكل من عائشة وزين الدين في هذه المرحلة، تقول عائشة: «كنت صغيرة عندي 2 mois... ما نشفا والو مين حليت عينيا لقيت روجي... في الطفولة تاعي والفت هكا»، حاولنا التتقيب عن الاستجابات التي ظهرت بعد إعادة بناء الذكري (le souvenir reconstruit) من خلال روايات المقربين: «حكاو لي بصح شغل تأقلمت... أنا حليت عينيا حكاو لي، بديت نعرف صلاح حكاو لي... يمّا هي لي حكات لي... نقول مكتوب وخلص». تشير عائشة إلى زوال ذلك التأقلم عند الدخول إلى المدرسة الابتدائية: «طححت في prof هي لي خلاتني زادت عقدتني، شغل ما تخلينيش مع les élèves نفعد تخليني... à part زادت كي شغل كرّهت لي لقرايا، كرّهت لي كرّهت لي كلش، doublit

السنة الأولى على جالها، كرهت لقرايا شغل ما حبيتش نعاود نقرا على جال العباد كيما هذو، للدوك لوكان نصيبها شغل مازالت تحرق في قلبي، مازال ما تلاقيتش بيها لوكان نتلاقاها نهدها لها. أمبعد من عاودت السنة الأولى primaire طحت في prof واحد آخر ربي يرحمه مسكين، عاود خلاني نبغي لقرايا»، ثم تضيف عائشة: «صح في المراهقة ما تقبلتهاش، صح في سن المراهقة ما تقبلتهاش... surtout مع يما شغل حكمتي حقد عليها... نقول مكتوب بلساني بهدرتي... نتفكر كيفاش لهيتي، كيفاش خلينيني لبا، شغل des fois نحمّلها المسؤولية، إن شاء الله ربي يغفر لنا (تضحك)»، حيث خرجت الأم لزيارة مريض تاركة الأب ليعوضها، لكنه خرج تاركا بدوره عائشة مع أخيها وأختها البالغين من العمر 2، 3 سنوات لوحدهم، فأخذا يلعبان بنار المدفأة مما أدى إلى شبّ حريق في المنزل. تُواصل عائشة: «بابا لا، هو لي خلاني بصح بابا لا ما عنديش حقد عليه، jamais جاني حقد عليه، déjà هو par exemple يفسر معايا على يدي normal، هي تغلط تفسر نزحف عليها ما نبغيش، bon ذاك الوقت ماش دورك، راني نهدر لك على ذاك الوقت... لوكان يعايرني بيدي normal بصح تغلط هي ما نحمّلش». كما أن عائشة أحست بضرورة تركيب ذراع اصطناعية لما تحصلت على شهادة التعليم المتوسط، وكان يتوجب عليها الانتقال إلى وسط المدينة للدراسة في الثانوية، لكنها سرعان ما تخلت عنها بمجرد تحصلها على شهادة البكالوريا، وانتقالها إلى ولاية أخرى لمزاولة الدراسة الجامعية، بالموازاة مع الاحترافية في الرياضة التي كانت تمارسها مع الذكور كهواية فقط: «جيت ال B.E.M شغل حشمت، حشمت ما حبيتش، الناس ما يعرفونيش وكامل، ما بغيثش يعرفو ما عنديش يد، شغل بغيث نخبيها». الانتقال إلى ولاية أخرى كان يهدف أساسا إلى الابتعاد عن الأم، تقول عائشة: «déjà أنا جيت للذراير على المشكل هذا parce que لوكان نفعد لثما نغلط معاها، ما نحبش نجرحها parce que علابالي نجرحها، كاين عفايس نحسهم وما نبغيش نقولهم لها، صافي جيت لهنا للذراير باش ما نلحقهاش»، حيث تعيش في شقة مع رياضيتين مثلها، ثم تُعقَّب

في الأخير بأنها تجاوزت كل هذه الأمور: «خلاص دوكا صفت من قلبي ما عندي حتى مشكل، ما نحسش بلي خصني يد في حياتي».

أما زين الدين فيقول: «ما نشفا والو، كان في عمري واحد الثلث سنين»، وبعد روايات المقربين يضيف: «كي بديت نعرف صح، كي كنا نروحو لكاش طبيب أنا ما شفيتش، هوما يجاوبو في place أنا نسمع، jamais حسيت عفا ناقصتي، normal، ما حسيت حتى حاجة parce que ما خاصتي حتى حاجة، ندير كلش».

ننتقل إلى المبتورين الذين أصيبوا في مرحلة المراهقة الأولى (10-14 سنة)، (عمرو؛ رضوان؛ سمية)، استجاب عمرو بما يلي: فقدان جزئي لذاكرة الصدمة، عدوانية، نحو الذات من خلال محاولة انتحار، ونحو الآخر من خلال القيام بحرق إحدى المكاتب التي تحتوي على الملفات الطبية كلية، والشجار اليومي مع الطبيب، أعراض اكتئابية: تخلي وعدم اهتمام بالواجبات؛ عدم القدرة على التركيز؛ عجز عن التفكير، فقدان الفضاء النفسي ولاشخصانية. أما استجابات رضوان فقد شملت: تبدل انفعالي، لا شخصانية وتجنب الأسئلة التي تخص تفاصيل البتر أثناء المقابلة. سمية بدورها تقول: «كنت صغيرة ما نعرفش قيمتها، شغل بانة لي، كيما يقولو... بالرياضة ما نهتمش بزاف بالناس، ما ولاتش عندي هناك ال complexe، كي كنت à 15 ans كان يَأْتُر شويًا تسمعي كلام، أمبعد خلاص علابالي بالإمكانيات تاوعي، مقتنعة ونعرف روعي الحمد لله»، حيث استجابت في فترة المراهقة الثانوية بانخفاض تقدير الذات والشعور بالعار.

بخصوص المبتورين المصابين في مرحلة المراهقة الثانوية (15-19 سنة)، فهم ثلاثة أيضا (سهيل؛ نهاد؛ عبد الحميد). ظهرت لدى سهيل الاستجابات التالية: تذكر مفرد، الصراخ والبكاء، عدم التصديق، فقدان الوعي، الحزن، انخفاض تقدير الذات، تجنب إظهار يده المبتورة الأصابع إلى يومنا هذا، الحاجة القهرية لزيارة مرضى مستشفى المحروقين إلى يومنا هذا كذلك (خمس سنوات بعد الحدث)، والبكاء أثناء المقابلة عند الحديث عن البتر.

استجابات نهاد بتبلد انفعالي بعد إدراك البتر. أما عبد الحميد فقد استجاب بهيجان، أعراض اكتئابية، وتجنب استعمال الآلات المشابهة لتلك التي بترت يده، أو حتى الاقتراب منها إلى يومنا هذا (إحدى عشر سنة بعد الحدث)، يقول هذا المبحوث: «كرهت الماشينات déjà لهذا كايين ماشينات ما ندنّالهمش قاع، نشوف كي يكونو يخدمو نعاونهم mais ما ندنّالهاش parce que خلاص ما نقدرش نزيد ندنا لماشينا نكذب عليك، ما نزيدش ha'manipuli حلفت عليها «de toute façon».

نصل الآن إلى المبتورين الذين أصيبوا في سن الرشد، وهم يمثلون حوالي نصف مجموعة البحث (يوسف؛ نسرين؛ لوصيف؛ عبد البصير؛ عبد القهار؛ عبد الودود؛ أحمد)، لاحظنا مبدئياً غياب الاستجابات عند ثلاثة أفراد (نسرين؛ لوصيف؛ أحمد)، أما عند البقية فقد تم تسجيل استجابات مختلفة، عند يوسف: انتفاخ العقد للمفاوية في الرقبة، تحت المراقبة الطبية إلى يومنا هذا (سنتين بعد الحدث)، ودموع العينين أثناء المقابلة عند الحديث عن البتر. استجاب عبد البصير بتبلد انفعالي، أعراض اكتئابية: مزاج مكتئب، تجنبه للوضعية الصادمة إلى يومنا هذا (سبعة عشر سنة بعد الحدث)، حيث يقول: «مشيت واحد deux cent mètres ماشي deux cent يا ربي pour ne pas exagérer مشيت واحد soixante mètres رفدت يدي درتها في صاشي و... هذي هي. Moi si c'était à refaire نقول لك impossible, si c'était à refaire نقول لك impossible, لو كان c'était à refaire نقولي لي عاود la scène même نلعبها dans un film ولأ ما نقدرش، impossible avec tu vois ton bras amputé ما نقدرش، impossible impossible ربي سبحانو voilà هذي هي»، بالإضافة إلى استهلاك كميات ضخمة من التبغ حسب قوله: «j'ai beaucoup fumé في l'hôpital, آ l'hôpital آ l'hôpital آ l'hôpital في السبيطار كنت نتكيف واحد quatre cinq paquets par jour, par jour خمس ماشي خمس فوارا خمس paquets c'est énorme! أنا ما كنتش مآمن، فارو مور خوه فارو مور خوه». وقد استجاب عبد القهار بعدوانية اتجاه الغير، من

خلال الرغبة في قتل الطبيب الذي أجرى عملية البتر، وأعراض اكتئابية. أخيراً؛ استجاب عبد الودود بفقدان الوعي، أعراض اكتئابية، النسيان، وتجنب إجراء البحث في المصلحة التي تم استشفائه فيها بعد البتر (تسعة عشر سنة بعد الحدث).

فيما يخص تصور البتر في طرف معاكس، لدينا خمسة مبتورين (نسرين؛ نهاد؛ سمية؛ عبد الودود؛ أحمد) يعتبرون بتر الطرف العلوي أكثر إعاقة، سمية مثلاً تقول: «خطش ماكاش كيما la main!». نشير إلى أن هؤلاء مبتورو الطرف السفلي ما عدا نهاد. ولدينا خمسة آخرون مبتورو الطرف العلوي (رضوان؛ عبد البصير؛ عائشة؛ زين الدين؛ عبد الحميد) يرون أن بتر الطرف السفلي أكثر إعاقة، يقول عبد البصير: «je préfère راني parce que الرجل هو الأساس vous comprenez، الرجل هو الأساس، هو لي يوقف، الوقفة، اليد tu peux te débrouiller». أما زين الدين فيقول مقارنة بينه وبين زميله يوسف المتربص في نفس المركز: «أنا هكذا كيما راني نحمد ربي، ما نقدرش نتقبلها في الطرف السفلي شغل تجيني واعرة أكثر، دوك هو (يوسف) لوكان تتقطع يدو ما يتقبلهاش، علاش parce que دوك هو والف هكذاك وانا والفت هكذا». في حين ينفي هذا الزميل وجود فرق بين بتر الطرف العلوي أو السفلي، فكلاهما حسب رأيه يتطلبان من الفرد تعلم استعمال الطرف المتبقي. يقترب هذا الرأي من تقييم سهيل وعبد القهار للبتر في الطرف المعاكس، ولو أن سهيل لديه تجربة البتر في كلا الطرفين، يعتبر هذان المبحوثان أن البتر في الطرف العلوي أو السفلي يسبب نفس الدرجة من الإعاقة. عمرو الوحيد المبتور من كلا الطرفين السفليين يرى ارتفاع درجة الإعاقة لو بُتر كلا طرفيه العلويين. ويبقى لوصيف الوحيد ضمن مجموعة البحث الذي يرى غياب المشاكل المرتبطة بالبتر سواءً كان في طرف علوي أو سفلي، وإنما يُزيح المشكل إلى عضو آخر من الجسم حيث يقول: «المشكل ماراهوش في السفلي ولا في العلوي، المشكل في القلب، في المضغة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "...مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله"».

فيما يتعلق بالمعنى المعطى لتجربة البتر، فإن معظم المبتورين يقدمون معانٍ إيجابية لهذه التجربة في حياتهم، ما عدا رضوان الذي يعتبرها عقوبة بسبب عصيان والديه اللذان منعاه من الذهاب إلى المنطقة التي سقط فيها. فعمرو يعتبر أن الله أراد أن يصح مساره حيث كان مراهقا مشاغبا، سهيل يرى أن الله أراد أن يعوضه بأمور أفضل (كتابة الشعر؛ التمثيل؛ التهريج).

لا يتعمق يوسف كثيرا في المعنى المعطى لهذه التجربة في حياته، بل يكتفي باعتبارها ضمن قضاء الله وقدره، وكذلك زين الدين الذي يكتفي باعتبارها ابتلاءً، في حين تعادل تجربة البتر لدى نسرین تذكيراً برحيل كل واحد منا يوماً ما، فساقها المبتورة سبقتها فقط. يقترب هذا المعنى من ذلك الذي يعطيه عبد الحميد لتجربة البتر، باعتباره أن الصحة والأطراف مآلها إلى الزوال، والبقاء للرب وحده، ثم يضيف لاحقاً أنها جاءت كوسيلة لتجنب الخدمة العسكرية.

يرى لوصيف أن بتر طرف يدفع إلى استشعار نعمة الأطراف المتبقية، والابتعاد عن عدة أمور لا يحبها الله، يذكر على سبيل المثال: استعمال الرجل -المفقودة عنده- في المشي إلى أماكن تُشرب فيها الخمر. يشاركه أحمد في هذا المعنى باعتباره أن هذه التجربة تسمح بالتفطن إلى حمد الله في جميع الأوقات، وعلى جميع النعم الموجودة.

كما نجد لدى بعض المبتورين فرصة لتعلم شيء ما: تعلم تحدي الإعاقة عند نهاد، تعلم سمية أن الخالق لا يضيع عباده، تعلم عبد القهار حمد الله أكثر عند رؤية أفراد في وضعية إعاقة أشد من إعاقته، وتعلم عبد الودود أن الدنيا مصائب. عند عبد البصير، كان البتر بمثابة فرصة لاستدراك أمور كان مقصراً فيها مع الله مثل الصلاة، كما لعب دور المحفز لمواصلة الدراسة الجامعية -التي كانت معطلة- حتى النهاية.

أخيراً؛ تعتبر عائشة البتر فرصة لتكوين شخصية قوية، ومواجهة التحديات حيث تقول: «شغل par exemple يقولو لي هذيك العفسة تترفد بزوج يدين صافي محال ترفديها بيد

واحدة، أنا مالا نروح نرفدها، كيفاش نرفدها ما علاباليش بصح نديرها، شغل في راسي toujours هذيك، شغل خلاتني n'avanci بزاف في حياتي».

نصل الآن إلى الظروف المحيطة بتجاوز تجربة البتر، ذكر المبتورون مجموعة كبيرة من العوامل المساعدة على تجاوز هذه التجربة، وأكثرها تكرارا: الإيمان بالخالق أو تذكر الرب كما ورد لدى عمرو، نجد هذا العامل عند عشرة أفراد، ما يعادل ثلثي مجموعة البحث، كما يقترب من هذا العامل؛ إحضار راقى لسهيل، وانتظار أحمد الأجر والجزاء من الله.

بعد ذلك نجد العائلة، وهناك من يركز على دور الأم خصيصا مثل سمية؛ عبد الحميد؛ وأحمد، وهناك من يخصص الأب مثل عمرو. كما لعب أفراد آخرون أدوارا مهمة: ابن عم سهيل؛ المحيط الخارجي لرضوان؛ خال نسرين ثم زوجها؛ أساتذة عبد البصير؛ مدرب سمية (بمناوبة الأب الثاني)؛ أخت عبد الحميد؛ الناس الطيبون في محيط عبد القهار؛ خالة وجدة أحمد. ولعب الأخصائي النفسي دورا عند حالتين: عمرو وعبد الحميد، ناهيك أن أم هذا الأخير نفسانية بيداغوجية.

من بين العوامل المساعدة أيضا، هناك التأثير بأشخاص آخرين في وضعية إعاقة عند أربع حالات، فقد احتك يوسف سابقا بميكانيكي مبتور اليد، كان يملك درجة عالية من الاستقلالية، وقد عاشرت سمية في محيطها الرياضي أشخاصا في وضعية إعاقة، لا يتمكنون من الأكل بمفردهم، ولا التنقل بمفردهم.

كما التقى عبد الحميد خلال فترة استشفائه مع فتاة أصغر منه فقدت رجليها وإحدى يديها بسبب حادث سيارة، يقول هذا المبحوث: «كي فطنت في la salle de réanimation أمبعد نورمال، لثما نورمال جاتي نورمال من ثم c'est bon، شفت واحد الطفلة كانت مقابلتي une jeune fille مع يماها... طلعت راسي قابلتي الطفلة، ضربتها طونوبيل راحو لها زوج رجلين ويد راكي شايقة، une jeune fille صغيرة عليا à l'époque، كي شفتها قلت الحمد

الله... هكذا ولا أكثر كيما يقولو، جات في يدي وما جاتش في حاجة أخرى». كما أن ابن خال أحمد بُتّرت ذراعه في سن ثمان سنوات.

نسجل من بين العوامل المذكورة، امتلاك سيارة عند ثلاث حالات: عبد البصير؛ عبد الحميد؛ وعبد الودود. وبالنسبة لمبتوري الطرف العلوي، نجد التعلم السريع لاستعمال الطرف المتبقي، فسهيل مثلا يعتمد كلياً على اليد غير مبتورة الأصابع، وتعلمت نهاد استعمال يدها اليمنى بسرعة، وكذلك فعل عبد البصير بيده اليسرى، يقول هذا المبحوث: «وانا pour te faire savoir j' étais droitier... je suis devenu gaucher par la force des choses».

بالإضافة إلى عوامل أخرى أقل تكراراً: الإرادة عند يوسف وعبد البصير، الدواء الذي أُعطي لعمرو، تلقّي يوسف خبر حمل زوجته، وشعوره بالمسؤولية نحوها ونحو أخواته الأربع اليتيمات، استفادة نسرين من فترة علاجية في فرنسا بمساعدة من طرف الدولة، تذكرها لكتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي والذي قرأته لما كانت مراهقة، بالإضافة إلى تذكرها مقولة رابعة العدوية: "وما يبقى فوق التراب إلا تراب"، وهي إحدى الشخصيات المشهورة في عالم التصوف الإسلامي، كون إعاقة عبد البصير حركية وليست ذهنية، ممارسة عائشة للرياضة، مع امتلاكها ذراعاً اصطناعية في مرحلة المراهقة الثانوية، وتعرّضها لحادث سيارة في سن 31، تقول بهذا الصدد: «نقول لك الحاجة لي خلاتني نزيد نبدل، تاع تبدلت قاع بلي c'est bon ما نزيدش هذي تاع ربي علاش ما عنديش يد ولا، زدت درت accident زوجة، غير كيما عندها deux ans, voiture رفدت وانا نسوق... تقلبت ربعة تقلبيات، الحاجة الأولى لي تفكرتها est ce que يدي كائنة ولا مكانش، نحوس على يدي est ce que مازالها هنا، رجلي، رجلي الزوجة، تما باش فهمت الواحد لازم يحمده ربي، الحاجة الشوية لي ماكش مقتنع بها تقدر تروح، هي لي بدلتنني غاية هي l'accident».

2013».

نجد كذلك ممارسة سمية للرياضة وإيمانها بقدراتها، ممارسة عبد الحميد مهنة تتناسب مع إعاقته، زواج عبد الودود، طمأنينة أحمد بأنه لم يكن هو سبب الحادث، كما كان مهياً من طرف طبيبه الذي أخبره بعملية البتر مسبقاً، وقد كان يتدرب في الأشهر الثلاثة السابقة للبتر على استعمال الرجل اليمنى - غير المبتورة- أكثر! دون تمكنه من تفسير هذا السلوك!

بالنسبة لاهتمامات المبتورين، الهوايات الممارسة وكيفية شغل أوقات الفراغ، نجد الاهتمام بالرياضة لدى أكثر من ثلث مجموعة البحث: يمارس رضوان الكاراتيه، وقد بلغ فيه الحزام البني، بالإضافة إلى تدريبه على فنون قتالية أخرى، ويمارس عبد البصير القليل من الرياضة، في حين يهتم زين الدين برياضتي ركلة الملاكمة (kick-boxing) وكرة القدم، يفضل عبد الحميد وأحمد رياضة كمال الأجسام (muscultation)، ويفضل عبد الودود الرياضة الفردية.

بعد ذلك نجد السفر في المرتبة الثانية لدى ثلث مجموعة البحث (رضوان؛ نسرين؛ عبد الحميد؛ عبد القهار؛ أحمد)، ويدقق رضوان بأن السفر يهدف لديه إلى الهروب من الهموم.

كما نسجل الاهتمام بالقراءة عند خمس مجموعة البحث، موجه خاصة عند نسرين لروايات الأديب أمين معلوف، ومستثمر عند لوصيف وأحمد في الكتب الدينية. هناك أيضاً الاهتمام بالتلفزيون عند خمس مجموعة البحث كذلك، يتابع عمرو مباريات كرة القدم، تشاهد نهاد التلفزيون بصفة عامة، ويخصص عبد البصير المناظرات والبرامج السياسية، بالإضافة إلى تصفح الأنترنت عند نفس النسبة (لوصيف؛ زين الدين؛ أحمد)، ويخصص زين الدين شبكة الفايبروك.

نجد كذلك هواية اللعب عند مبحوثين: ألعاب الفيديو، خصيصاً منها كرة القدم والمغامرات المسلحة عند عمرو، ولعب الشطرنج عند يوسف. أما هوايات سهيل فتحتاج إلى المجهود التعبيري في الغالب: كتابة الشعر؛ التهريج؛ التمثيل؛ وزيارة المرضى. يقترب هذا الاهتمام الأخير من اهتمام يوسف باحتكاكه بالأشخاص في وضعية إعاقة ومحاولة مساعدتهم.

نسلج هوآيات أآرى أقل تكرارا: عرس الأشجار والطبخ عند رضوان، الطرز؛ الفآار؛ لف الخيط بالإبر الصغيرة؛ وتعلم اللغات الأآنبية عند نسرین، الرسم لى لوصیف، رحلات الغوص عند عبد الحمید، التجوال فی الغابات خاصة، وتربية الحيوانات عند عبد القهار. ونشیر إلى غیاب أوقات الفراغ لى الریاضیتین المحترفین عائشة وسمية، حیث أن الریاضة "كمهنة" تشغل لدیهما كل الوقت.

أآیرا؛ فیما یتعلق بالنظرة المستقبلیة لمبتوری مجموعة بحثنا، لدینا تصورات مستقبلیة خاصة بالمیدان المهني عند ثلثی المجموعة، سواء العودة إلى العمل مثلما هو الحال لى أحمد، أو النجاح والتفوق أكثر مثلما هو الحال لى الریاضیین عمرو؛ رضوان؛ عائشة وسمية، وكذلك لى سهیل فیما یخص التهریج والتمثیل، ولدى عبد الحمید فیما یخص الأنفوغرافیا، أو الاجتهاد عموما والسعی لتجنب الفقر، وهذا حال زین الدین، عبد الودود، وعبد البصیر الذی یقول: «أول حاجة: الكفاف والعفاف».

نجد بعدها التصورات الأسریة لى ثلث مجموعة البحث: ترجو نسرین أن تعیش حیاة سعیده مع زوجها وابنتها، وترجو عائشة عدم العیش وحیده، كما تطمح سمية إلى تآوبن أسرة، ویضع كل من عبد الحمید وأحمد الزواج ضمن مشاریعهما المستقبلیة، مع إآباعه لى عبد الحمید بـ "إنجاب الأولاد".

لدینا كذلك تصورات متعلقة بفئة الأشخاص فی وضعیة إعاقه خصیصا عند مبتورین: یودّ یوسف إحیاء الطموح فی هؤلاء الأشخاص من جدید، والعمل على ارتقاء جمعیته الی أسسها لهذه الشریحة من المجتمع، وتودّ نهاد إفادتهم بتجربتها الشخیصیة وتعلیمهم مدى مساهمة الإیمان القوی فی سرعة تقبل الإعاقه. أما رضوان فیتعدى هذه الفئة فی طموحاته، فهو یودّ فعل الخیر ومساعدة الآخرین بصفة عامة.

نجد فی الآخر تصورات أقل تكرارا مثل: إجراء یوسف عملیة جراحیة للتمكن من ترکیب ساق اصطناعیة، زیارة نسرین أكبر عدد ممکن من البلدان، بالإضافة إلى تعلمها اللغة

الإسبانية، والتعلم والاستفادة من كل شيء، رغبة عبد البصير في الإقلاع عن التدخين، استثمار عبد القهار قطعة أرض أبيه من أجل غرس الخضر والفواكه وتربية الحيوانات، امتلاك عبد الودود منزل وسيارة أفضل، وامتلاكه منزل ثاني في الريف بهدف قضاء العطل، شراء أحمد سيارة من أجل استقلالية التنقل، وزيارته لمكة.

نسلج غياب التصورات المستقبلية تماما لدى لوصيف، مع الإشارة إلى أنها لم تتم بسهولة لدى عبد الحميد، فقد سبقها العبارات التالية: «أنا من نهار درت l'accident هذا وليت ما نحسبش لعدوا نكذب عليك».

2. التحليل العيادي للمقابلات:

عندما نتأمل خيارات رياضيي النخبة، نجد أن الاختيار منصب على رياضة تعتمد في الأصل على الطرف المبتور عند ثلاثة رياضيين من بين الأربعة: عمرو عداء، يعتمد العدو في أصله على الأطراف السفلى، وهي مبتورة لديه، ويعتمد كل من رمي الجلة؛ رمي القرص؛ ورمي الرمح على اليد، اليسرى مبتورة لدى رضوان، ومبتورة أيضا لدى عائشة.

لو اختار هؤلاء الرياضيون (عمرو؛ رضوان؛ عائشة) السباحة مثلا، لما أثاروا انتباهنا إلى هذه الدرجة، نفس الشيء لو اختار عمرو مثلا رمي الجلة ورمي القرص عوض أن يختارهما رضوان، هذا الأخير كان بإمكانه اختيار العدو.

نفترض أن هؤلاء لديهم رغبة في الحفاظ على الوظيفة التي كان يؤديها الطرف المبتور، أو ربما رغبة في إنكار البتر أساسا.

في محاولة لتصنيف أنواع الصدمات التي تعرّض لها أفراد مجموعة البحث، فهي صدمات نفسية مُميتة، لأنها نتجت مباشرة بعد حادث (سير؛ صعقة كهربائية؛ انفجار...) في غياب الكبت، وتشكّل نقصا غير قابل للارتداد. كما أنها صدمات أحادية مفاجئة وغير

متوقعة في معظم الحالات، ما عدا يوسف وأحمد، فقد تم إخبارهما من طرف الطبيب بأنهما سيخضعان لعملية بتر، هذا رغم فجائية الحادث الأولي: حادث دراجة نارية ليوسف، وحادث سيارة لأحمد.

سنحاول تحليل الاستجابات الأساسية والثانوية أو المرتبطة بالصدمة تبعا للمراحل النمائية المختلفة، حيث: «تختلف الاستجابة للصدمة حسب مستوى النمو الانفعالي والاجتماعي والمعرفي للشخص لحظة حدوث الصدمة» (طاجين، 2014، ص. 116).

بالنسبة لمرحلة الطفولة الأولى، نُذكر أن: «الطفل كائن هش، في مرحلة نمائية، ولا تزال مختلف وظائفه النفسية والفيزيولوجية لم تكتمل بعد» (سي موسي وزقار، 2015، ص. 54).

وكلما كان التعرض للصدمة مبكرا كلما كانت العواقب أخطر، ولكن قد يكون مستوى النمو المبكر عامل حامي، حيث لا يدرك الصدى السلبي وانعدام القابلية للتحكم في الحدث الصادم، وبالنسبة للنمو الانفعالي، تعد مرحلة وطبيعة النمو مهمتان، خاصة في تشكيل نمط التعلق على ضوء التعرض الصدمي (طاجين، 2014).

تعرضت المبحوثة عائشة لبتر ذراعها تحت المرفق، وكانت تبلغ شهرين من العمر، وهي لا تتذكر شيئا بطبيعة الحال، حيث أن الذكريات لا يمكنها أن تبقى محفوظة مدى الحياة إلا بداية من سن 2 أو 3 سنوات، وغالبا في سن أكبر من ذلك (Croisile, 2009).

إلا أن هذا يتعلق بالذاكرة التابعة لنضج الجملة العصبية (سيلامي، 2001ب). وحاليا؛ يتم الحديث عن البصمات المبكرة لدى الأطفال منذ الولادة وحتى سن الثالثة، حيث تخزن آثار الصدمة على شكل أحاسيس جسدية. في هذا السياق؛ يعتبر Bessel van der Kolk الجسم سجلا للصدمة النفسية (طاجين، 2018).

بعد إعادة بناء الذكرى، ومع أخذ "البصمات المبكرة" بعين الاعتبار، نلاحظ الاستجابات الثانوية التالية: صعوبات في العلاقات البينية عند الدخول إلى المدرسة، وبالتحديد مع معلمة السنة الأولى، ثم عدوانية وتواصل الصعوبات في العلاقات البينية في سن المراهقة الأولى مع الأم، كما استجابت بانخفاض تقدير الذات والشعور بالعار في هذه المرحلة، مما أدى إلى بروز استجابة أساسية تمثلت في تجنب إظهار الذراع المبتورة مع ضرورة تركيب طرف اصطناعي، كما نلاحظ في مرحلة المراهقة الثانوية، تجنب المبحوثة أمها بالرحيل من المنزل كمحاولة منها للتحكم في عدوانيتها اللفظية تجاهها: «...باش ما نلحقهاش».

تجدر الإشارة هنا إلى أن البصمات الصدمية المبكرة تُسبب ثغرات، تتمزق إثرها روابط التعلق (Gisard, 2013). ومن ثم فمن المنتظر أن تكون لصاحبها صعوبات في العلاقات البينية مثلما حدث للمبحوثة السالفة الذكر.

نفترض أن الصعوبات في العلاقات البينية مع معلمة السنة الأولى لها علاقة مع الحقد الذي أظهرته عائشة نحو أمها في سن المراهقة، حيث كان موجودا من قبل، وتم إزاحة ذلك الحقد على المعلمة، التي تمثل بديلا عن الأم (substitut de la mère)، هذه الأخيرة كانت عائشة تُحمّلها مسؤولية بتر ذراعها.

كما نُذكر بعودة ظهور الصراعات الأوديبية من جديد في مرحلة المراهقة، حيث توجه البنت حبها نحو أبيها وعداها اللاشعوري نحو أمها (Richelle et al, 2009). فكيف سيكون الأمر إذا كانت تلك البنت تعتبر أمها أصلا مسؤولة عن فقدانها لأحد أطرافها العلوية؟! لا شك أن درجة العدا اللاشعوري ستكون كبيرة، ولعلها السبب في انتقال عائشة إلى ولاية أخرى بهدف الابتعاد عن الأم لتجنب فرص التعبير عن ذلك العدا.

ناهيك عن أن العملية التقمصية الأنثوية ظلت معطلة لسنوات عند مبحوثتنا عائشة، حيث كانت تمارس الرياضة مع الذكور. والتي تمارسها حاليا؛ باحترافية، وتعيش كذلك في شقة مع

رياضيتين مثلها، فاستطاعت بهذه المكانة « statut d'athlète » غير المجنسة « asexué »، التأقلم مع تعطل سيرورة تقمص الهوية الأنثوية.

تعرّض المبحوث زين الدين لبتز يده اليمنى لما كان عمره 3 سنوات، وهو لا يتذكر شيئاً، وحتى بعد إعادة بناء الذكرى فهو لا يسرد استجابات محددة، وكأن مستوى النمو المبكر كان بمثابة عامل حامي عند هذا المبحوث: « jamais حسيت عفا ناقصتي»، خاصة وأن الحدث الذي سبّب البتر "انهيار دعامة في المنزل"، تصعب فيه إمكانية إلقاء اللوم على مُذنب معين، بخلاف الحدث الصدمي لعائشة، لكن يبقى الجسم سجلاً للصددمات النفسية.

بالنسبة لمرحلة المراهقة الأولى (10-14 سنة)، نلاحظ لدى عمرو الاستجابات الأساسية التالية: التجنب؛ من خلال فقدان الجزئي لذاكرة الصدمة، والأعراض التفككية من خلال فقدان الفضاء النفسي واللاشخصانية، والتي يمكن إدراجها أيضاً ضمن التجنب. أما الاستجابات الثانوية أو المرتبطة بالصدمة فقد شملت: العدوانية (نحو الذات ونحو الآخر) والأعراض الاكتئابية. ونلاحظ لدى رضوان تشابهاً في الاستجابات الأساسية التي شملت: التجنب؛ من خلال التبدل الانفعالي، وتجنب الأسئلة التي تخص تفاصيل البتر أثناء المقابلة، والعرض التفككي المتمثل في اللاشخصانية، هذه الأخيرة تهدف أيضاً إلى التجنب. في حين نسجل لدى سميرة استجابتين ثانويتين فقط، وهما: انخفاض تقدير الذات والشعور بالعار.

نلاحظ أن رضوان وسمية كان لهما نفس السن عند حدوث البتر، إلا أن هذا السن المبكر نوعاً ما -10 سنوات- كان بمثابة عامل حامي لسمية ولم يكن كذلك لرضوان، حيث نجد لديه عواقب أخطر، ولعل السبب يكمن وراء المعنى المعطى لهذه التجربة، فرضوان يعتبرها عقوبة بسبب عصيان والديه، اللذان منعاه من الذهاب إلى المنطقة التي سقط فيها، في حين تعرضت سميرة لحادث شاحنة، فاعتبرت تجربة البتر فرصة لتعلم عدم تضييع الخالق لعباده.

بالنسبة لمرحلة المراهقة الثانوية (15-19 سنة)، نسجل لدى سهيل استجابات أساسية شملت: أعراض إعادة معايشة تضمنت ذاكرة مفرطة بخصوص تفاصيل الحدث الصادم،

الحاجة القهرية لزيارة مرضى مستشفى المحروقين إلى يومنا هذا، البكاء أثناء المقابلة عند الحديث عن البتر، والذي يُنبئ أيضا على أن الحداد لم ينجَز كَلِيَّة. التجنب؛ من خلال فقدان الوعي، عدم التصديق، وتجنب إظهار يده مبتورة الأصابع إلى يومنا هذا كذلك، أي رغم مرور خمس سنوات بعد الحدث. واستجابتين ثانويتين: انخفاض تقدير الذات، والحزن كعرض اكتئابي مع الصراخ والبكاء. ونلاحظ لدى نهاد الاستجابة الأساسية الوحيدة التالية: التجنب المقتصر على التبدل الانفعالي. في حين نلاحظ لدى عبد الحميد الاستجابات الأساسية المولية: أعراض إعادة معايشة من النمط السلوكي، والتي ظهرت في شكل هيجان، التجنب الذي ارتبط باستعمال الآلات المشابهة لتلك التي بترت يده، أو حتى الاقتراب منها إلى يومنا هذا، أي رغم مرور إحدى عشر سنة بعد الحدث. واستجابة ثانوية تجسدت في أعراض اكتئابية.

قبل الانتقال إلى مرحلة الرشد، لا بد من وقفة مع مرحلة المراهقة، تُمثل هذه الفترة واحدة من أبرز مراحل التطور، وهي لحظة تنظيمية للنفس (un moment organisateur de la psyché). عادة ما يتم اعتبار "عملية الحداد" كواحدة من خصائص أو مهام المراهقة، وذلك حسب علماء التحليل النفسي للنمو. وعادة ما يتعلق هذا الحداد بالمواضيع الأوديبية، من أجل فتح المجال لاختيار مواضيع جديدة (Jeammet, 2001).

وبما أن الحداد في أصله عمل نفسيّ شاقّ، فإننا نتوقع أن يكون شاقًّا أكثر لدى المبحوثين الذين تعرضوا للبتر في سن المراهقة. وكأنه حداد مضاعف: متعلق بالمواضيع الأوديبية، ومتعلق بالبتر.

ولو حاولنا التدقيق في الأعراض تبعا للمراحل العمرية، للاحظنا أن أشد الأعراض خطورة على الهوية ظهرت لدى المصابين في مرحلة المراهقة. نقصد بتلك الأعراض؛ التفكك؛ فقد يسبب هذا الأخير انشطارًا في الشخصية (يونغ، 1992)، حيث يصاب الأنا في تكامله وينشطر (سي موسي وزقار، 2015).

يمكننا تفسير ذلك باعتبار المراهق "مهاجرا" يعبر فترة مظلمة؛ "بين اثنتين"؛ تتميز بنوع من الهشاشة النفسية المرتبطة إلى حد كبير بشعور عدم ثبات الهوية. والعبور الإبداعي لهذه الفترة مع استعادة التعبير النزوي النشط، يعتمد إلى حد كبير على كيفية معاملة محيط المراهق وبيئته الاجتماعية للحركات النزوية. سيشهد ذلك العبور وتلك الاستعادة على الطريقة التي "يصمد" بها الراشدون أمام هذه الحركات (Roussillon, 2010).

وجدير بالذكر أنه رغم تميز فترة المراهقة بهشاشة كبيرة، إلا أنها تُخفي كذلك قدرة إبداعية كبيرة، قدرة كبيرة على استئناف وإعادة تنظيم المعطيات المحصل عليها من التجارب المبكرة (المرجع السابق).

بالنسبة لمرحلة الرشد، نلاحظ لدى يوسف الاستجابة الثانوية التالية: المرض الجسدي الذي ظهر في انتفاخ العقد للمفاوية في الرقبة، والخاضعة لمراقبة طبية إلى يومنا هذا، أي سنتين بعد الحدث، ودموع العينين أثناء المقابلة عند الحديث عن البتر، كدليل على أن الحداد مازال قائما. نسجل عند عبد البصير استجابة أساسية اقتضت على التجنب من خلال التبلد الانفعالي، وتجنب الوضعية المذكورة بالصدمة، ظهرت في إطار تجنب إعادة معايشة ظروف البتر ولو من أجل فيلم. بالإضافة إلى استجابات مرتبطة بالصدمة شملت: أعراضا اكتئابية، واستهلاك كميات ضخمة من التبغ. بدوره؛ عبد القهار استجاب بأعراض ثانوية فقط تمثلت في: عدوانية اتجاه الغير وأعراض اكتئابية. أما عبد الودود فنلاحظ لديه الاستجابات الأساسية التالية: التجنب من خلال فقدان الوعي، وتجنب إجراء البحث في المصلحة التي تم استشفائه فيها بعد البتر، ما يعادل تجنبنا لوضعية مذكورة بالصدمة، مع ميول تفككية تمثلت في النسيان. واستجابات ثانوية شملت أعراضا اكتئابية.

بخصوص الراشدين الذين لم يُعبّروا عن أية استجابات، سنحاول إيجاد تفسيرات لذلك من خلال المعاني المعطاة لتجربة البتر، وكذا الظروف المحيطة بتجاوز هذه التجربة. هذا؛ مع أخذ بعين الاعتبار أن الكثير من الأشخاص الذين نجوا من الأحداث الصدمية يتمنون

النسيان، آملين أن النسيان سيسمح لهم بالشفاء وإعادة البناء، إلا أن النسيان الحقيقي للتجارب المؤلمة غير ممكن (سعدوني، 2018).

بداية بنسرين، تذكر هذه المبحوثة بأن كل واحد منا سيرحل يوما ما، فساقها سبقتها فقط، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد استفادت من فترة علاجية في فرنسا بمساعدة من طرف الدولة، ما يعادل ترميما معتبرا. كما تذكرت كتابا قرأته لما كانت مراهقة، رغم أن هذه الفترة: «تحمل كمية كبيرة من الإثارات... يترجم المعاش العنيف لهذه الفترة من الحياة شدة هذا الفوران الداخلي ويظهر الصعوبة التي تواجه المراهق في ضبط انفعالاته» (Marty, 2010, p. 50) في حين يتطلب العمل الفكري -بما فيه القراءة- عتبة منخفضة من الإثارات، ومع هذا فقد تمكنت نسرين من قراءة كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي، وتذكره لاحقا مع الاستفادة منه لتجاوز تجربة البتر في سن الرشد. بالإضافة إلى تذكرها مقولة رابعة العدوية "وما يبقى فوق التراب إلا تراب" ما يُعدّ تكملةً للمعنى الذي تعطيه لهذه التجربة في حياتها، دون أن ننسى عامل مهم وهو مساندة الخال لها، ثم الزوج فيما بعد.

لو نقارن مع عبد الودود مثلا، والذي بُترت ساقه فوق الركبة مثل نسرين، كان لديهما نفس السن تقريبا، وكان ذلك تبعا لنفس السبب: انفجار قنبلة في الفترة الإرهابية أو ما يسمى بالعشرية السوداء، يطلق هذا المصطلح الأخير على: «الفترة الممتدة بين 1992 و2002؛ وهي مرحلة تاريخية دامية وسوداء في تاريخ الجزائر المعاصر حيث دخلت البلاد في مسلسل العنف والعنف المضاد أو الإرهاب الذي راح ضحيته آلاف الجزائريين والجزائريات من مختلف المناطق والأعمار والمهن والانتماء كقتلى وجرحى ومصدومين نفسيا» (عشوي، خياطي، قهار، خلال، وزمرلين، 2012، ص. 113).

ورغم إمكانية عبد الودود إعطاء معنى لهذه التجربة في حياته، ووجود ظروف مساعدة نوعا ما على تجاوزها، إلا أنه استجاب لها بأعراض أساسية وأخرى ثانوية مقارنة بنسرين.

نفترض أنه من بين العوامل المسببة لهذا الفرق في الاستجابات، عدم تعويض عبد الودود من طرف السلطات المعنية بالأمر، وعدم استفادته من أي مساعدة مثلما استفادت نسرين، حيث نشير إلى أن: «الموقف الاجتماعي والسياسي اتجاه الضحايا المصدومين هو عامل بيئي هام وحتمي في الشفاء وتخطي التجربة الصدمية» (طاجين، 2014، ص. 119).

ننتقل إلى المبحوث لوصيف، وسنحاول مجددا إيجاد تفسير لغياب الاستجابات انطلاقا من المعنى المعطى والظروف المحيطة بتجاوز تجربة البتر، وكذا الاهتمامات في أوقات الفراغ.

يَعتبر لوصيف البتر حافزا لاستشعار نعمة الأطراف المتبقية والابتعاد عن عدة أمور لا يحبها الله، ويذكر عاملا واحدا فقط ساعده على تجاوز هذه التجربة، ألا وهو "الإيمان". كما يذكر من بين اهتماماته بأوقات الفراغ، قراءة كتب دينية، فمن المحتمل أنه وجد فيها نماذج تقمصية أمثال عروة بن الزبير، هذا التابعي الذي بُترت ساقه، فأخذ يقبّلها بيده وهو يقول: «أما والذي حملني عليك في عتمات الليل إلى المساجد، إنه ليعلم أنني ما مشيت بكِ إلى حرام قط» (الباشا، 1997، ص. 46). وقد أشار مبحثنا لوصيف إلى الفوائد الثانوية لبتر الساق، مثل عدم المشي إلى أماكن تُشرب فيها الخمر، كما أنه يرى في البتر دافعا لاستشعار نعمة الأطراف المتبقية، مثلما فعل عروة بن الزبير، وكان قد فقد ابنه بضعة أيام قبل البتر، ورغم ذلك قال لأهله: «لا يهولتكم ما ترون... فلقد وهبني الله عز وجل أربعة من البنين، ثم أخذ منهم واحدا وأبقى لي ثلاثة... فله الحمد. وأعطاني أربعة من الأطراف، ثم أخذ منها واحدا وأبقى لي ثلاثة... فله الحمد... وأيّم الله، لئن أخذ الله مني قليلا، فلقد أبقى لي كثيرا... ولئن ابتلاني مرة، فلطالما عافاني مرات...» (الباشا، 1997، ص. 47-48)، وربما تلك النماذج التقمصية جعلت لوصيف يرتقي إلى درجة أصبح فيها يتجاوز المشاكل المرتبطة بالبتر سواء كان في طرف سفلي أو علوي، وإنما يهتم بإصلاح الباطن.

أما أحمد، فنجد وجه تشابه بينه وبين لوصيف في المعنى: التفطن إلى حمد الله في جميع الأوقات وعلى جميع النعم الموجودة، كذلك في الظروف المحيطة بتجاوز تجربة البتر "الإيمان"، وأيضا في كيفية شغل أوقات الفراغ: قراءة كتب دينية. كما تم إعلامه من طرف الطبيب بأنه سيخضع لعملية بتر، وبالتالي تفقد قليلا تجربة البتر عامل الفجائية عند هذا المبحوث، ولو أن حادث السيارة الأصلي كان فجائياً.

وبالنسبة لتدريبه على استعمال الرجل اليمنى أكثر قبل حادث السيارة الذي انجر عنه بتر اليسرى، نفترض أنه يمثل تجريباً على استعمال طرف واحد تقليداً لابن خاله الذي بُتر من ذراعه في سن 8 سنوات، وربما أن البتر في هذه العائلة قد حدث في أجيال سابقة وانتقلت الصدمة عبر الأجيال، فرغم أن أحمد لا يعرف تفسيراً لهذا السلوك، إلا أن دماغه يعرف ذلك، فقد أظهرت نتائج بحث فرقة Malafosse سنة 2012، من جامعة الطب العقلي السويسرية أن إساءة معاملة الأطفال أو ظروف حياة صعبة، تترك آثاراً في الحمض النووي الريبسي منقوص الأكسجين (ADN : Acide Désoxyribonucléique) لدم الضحايا حتى الجيل الثالث على الأقل (cité par Linard, 2012).

فلو رجعنا إلى الجيل الثالث السابق لأحمد، لصادف ذلك فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. يُعتبر هذا الأخير: «أمّ الكوارث وأمّ الصدمات النفسية» (خياطي، 2012، ص. 05).

إن اعتبار صدمة الاستعمار أمّ الصدمات النفسية وأمّ الأوبئة كلها يتعلق بتعريضها شعباً أو مجتمعا برمته لأخطار هذه الصدمة، كما ينجر عنها ما لا يحصى من الصدمات الفرعية الخطيرة؛ ومن المآسي؛ والاضطرابات؛ والضغط التالية للصدمات؛ والأمراض النفسية والجسمية؛ والاختلالات الذهنية؛ والسلوكية وغير ذلك من العواقب التي تمتد آثارها السلبية لأجيال (عشوي وكتاب، 2012).

وفيما يتعلق بتصور البتر في طرف معاكس، فمعظم المبحوثين يتوقعون الصعوبة أكبر عند بتر الطرف المعاكس، مما يعطي نظرة على مدى تقبل البتر لديهم.

فيما يخص الظروف المحيطة بتجاوز تجربة البتر، نلاحظ أن ثلثي مجموعة البحث ذكروا الإيمان، حيث أنه: «يشد العزيمة ويعطي أسباب النجاح وخاصة في العمل النفسي» (بوليس وهينكين، 2003، ص. 99). وقد ساعد أغلبية المبحوثين على إعطاء "معنى" لتجربة البتر في حياتهم. هذا المعنى يعطي نظرة عن طريقة إعادة بناء تاريخ الحياة لدى المبتورين، حيث تمكّن معظمهم من تقديم تصورات مستقبلية.

وفي مقال بعنوان "الأثر السلبي للقلق والاكتئاب على جهاز المناعة والصحة"، يستعرض القاعود (2009) بعض الأبحاث التي تُلقي الضوء على الترابط بين الإيمان بالله تعالى وقضائه والضغط النفسي وجهاز المناعة والتأثير على صحة الإنسان، ويشير أن الدراسات الحديثة في علم النفس العصبي المناعي تؤكد أن قضايا عقلية إدراكية مثل الإيمان والعقيدة يمكن أن تؤثر في فسيولوجية الإنسان، وتورد هذه الدراسات آليات بيولوجية مثل تخفيض الضغط النفسي، وممارسات أخرى تؤثر على جهاز المناعة. كما يبيّن لاحقا أن حوالي 200 دراسة تربط بين العامل الروحي والنواحي الصحية وأن بينهما توافقا إيجابيا.

وبالنسبة للفرد الجزائري خصيصا، يرتبط مفهوم الصدمة النفسية، وطريقة التعايش معها والتغلب على آثارها بعدة عوامل، من بينها العامل الروحي الإيديولوجي للأفراد الذي يمثله الدين الإسلامي، لما له من دور كبير في تسيير الصدمة في مراحلها المختلفة (قبل وأثناء وبعد الصدمة) عند كثير من هؤلاء الأفراد (سعودي، 2017).

بعد ذلك نجد العائلة والمحيط بصفة عامة: الأم؛ الأب؛ ابن العم؛ الخال؛ الزوج؛ الأساتذة؛ المدرب؛ الأخت؛ الناس الطيّبون؛ الخالة؛ الجدة؛ الأخصائي النفسي. فالدعم العائلي والمجتمعي: «يلعب دور في كيفية الاستجابة أمام الصدمات ويعمل على ترميم قدرة الفرد على الشعور بالقدرة على التحكم كما يساهم في تخفيف الأثر السلبي للحدث» (طاجين، 2014، ص. 117).

وإذا كان هذا الفرد في وضعية إعاقة، فإن نجاحه في الحياة العامة والخاصة، وتكيفه بأسرع وقت مع وضعه يكمن فيما يلاقه من مساندة اجتماعية في الوقت الملائم لحاجته لها، أي أنه يجد من يهتم بمشكلته ويدعمه، مما يزيد من ثقته بنفسه وممن حوله مما يحقق له المزيد من النجاح (شوشة، 2013).

أما بالنسبة للمبجوثين الذين ركّزوا أكثر على دور الأم، فنذكر أن: «المرأة التي تصبح أمّاً تتجهز تجهيزاً تاماً بسلوك الحب والحماية» (Perron, 1985, p. 28)، وعند عبد الحميد، فقد تجهزت هذه الأم كذلك بدراسات نفسية بيداغوجية، واتخذت منها مهنة.

ويؤكد Spitz (1955) على الجو المطمئن الذي يمنحه وجود الأم، ولا يفهم دور الأم في إطار الطمأنينة فقط، ولكن أيضاً في الإمكانية التي توفرها لكل تماهي، الذي سوف يغير ويعدل الصورة الجسدية والنمط العلائقي للطفل شيئاً فشيئاً (نقلا عن سميرنوف، 2002).

كما نجد أن التأثير بأشخاص آخرين في وضعية إعاقة قد ساعد بعض المبجوثين على تجاوز تجربة البتر، ولعله السبب في تأسيس يوسف جمعية خاصة بهؤلاء الأشخاص. هنا يتبادر إلى ذهننا عنوان المداخلة: « Quand le besoin crée l'association », أي «عندما تُنشئ الحاجة الجمعية» (Ahcene-Djeballah, Brik-Chaouch, & Said-Aissa, 2000).

وقد سبقت يوسف، حيزية رزيق، رئيسة جمعية الأمل للمعاقين بباب الوادي منذ أكثر من 13 سنة، وقد كانت رياضية بارزة في ألعاب القوى، رغم إعاقتها التي تصفها بالجريمة الطبية إذ تم بتر رجلها السليمة عوض المصابة وعمرها لا يتجاوز الثلاث سنوات. تقول هذه الرئيسة: «لم أخط بالاهتمام المطلوب من السلطات رغم أنني كنت بطلة الجزائر على مدار ثماني سنوات، فغياب التحفيز جعلني أفكر في الانتقال من الرياضية إلى الحياة الجمعية لأحاول مساعدة من هم مثلي» (بلال، 2012، فقرة. 4).

وفعل مثلهما في مصر، الرياضي المبتور إبراهيم حمدتو، حيث قام بإنشاء جمعية الحياة للمعاقين حركيا بدمياط عام 2011، وتعمل الجمعية التي يرأس مجلس إدارتها بنفسه في المجالين الرياضي والاجتماعي (المزروعى، 2015).

وكان الأشخاص الذين يصبحون في وضعية إعاقة لديهم "حاجة" إلى التكنل ضمن جمعيات من أجل إيجاد نماذج تقمصية جديدة؛ الدفاع عن حقوقهم سويا؛ تبادل خبراتهم والاستفادة منها نظرا لدرجة التعاطف الوجداني الكبيرة التي تكون بينهم.

وقد لاحظنا خلال مشوارنا التطبيقي أن العديد من جمعيات الأشخاص في وضعية إعاقة، يتزأسها شخص في نفس الوضعية، يمكننا ذكر: مصطفى بوفلاح، رئيس رابطة الجزائر لرياضة المعاقين، عتيقة المعمري، رئيسة الفيدرالية الجزائرية للأشخاص ذوي الإعاقة، ومحمد نبيل رزاق، رئيس الاتحاد الوطني للمعوقين الجزائريين.

يمكن أن نُلحق بهؤلاء، سعيد لونس، رئيس سابق لنادي الرياضيين في وضعية إعاقة، والتابعين للمجمّع الرياضي البترولي (Bedoui, 2014). ووهيبة لعراية، رئيسة جمعية التحدي والأمل للمرأة المعاقة بولاية جيجل، وهي أيضا رئيسة الشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (Brändström, 2016). وقد صرّحت حيزية رزيق لجريدة المساء: «حبذا لو تتشأ وزارة أو هيكل خاص بالمعاقين يديره معاق يفهمنا ويحل مشاكلنا» (بلال، 2012، فقرة. 11).

بالنسبة للمبحوثة عائشة؛ نجد صدمة ثانية "حادث سيارة" ساعدت على إرسان الصدمة السابقة "فقدان الذراع"، وذلك تبعا لآراء Cournut (1998) الذي يعتبر أن إرسان الصدمة النفسية يعتمد على وجود صدمة ثانية في إطار فكرة البعدية (après-coup) (نقلا عن سي موسي وزقار، 2015).

فيما يتعلق باهتمامات المبتورين في أوقات الفراغ، والتي كشفت عن استثمارات لبييدية متنوعة، تأتي الرياضة في المقام الأول، حيث أن رياضة الأشخاص في وضعية إعاقة

أصبحت ظاهرة اجتماعية كبيرة في العالم، وتُعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحركة الرياضية، وهي تساهم في بناء الإنسان جسدياً؛ عقلياً؛ ونفسياً، والمنافسات الرياضية بمثابة وساطة تُعيد الفرد للحياة الاجتماعية، ويمكن عن طريقها تحقيق النمو النفسي وجميع الصفات الخلقية العامة كحبّ النظام؛ الطاعة؛ التعاون؛ والاعتماد على النفس؛ وتعوده على الجرأة وتسعى لتكوين شخصيته، وإنشاء مجتمع يفهم معنى الواجب؛ والحق؛ والإنسانية؛ والمثل العليا؛ والأخلاق (حملاوي، بشير، ونغال، 2013).

أما في الجزائر، يُذكر رشيد حداد، رئيس سابق للاتحادية الجزائرية لرياضة المعاقين (FAH : Fédération Algérienne Handisport) والتي تأسست في 19 فيفري 1979، وتحصلت على الاعتماد في 02 فيفري 1981، بأن هذه الاتحادية رغم أنها لا تزال في مرحلة شبابها، إلا أنها جمعت ألقاباً؛ كؤوساً؛ ميداليات ذهبية؛ فضية؛ وبرونزية. لكنها جمعت خاصة بعض المجموعات الرياضية، التي تنشّطها الإرادة والطاقة من أجل رفع ألوان الجزائر (Haddad, 2014).

وعموماً؛ فالهويات المذكورة تستجيب لديناميات إبداعية مختلفة، منها الرياضية ومنها الفنية: رياضة ركلة الملاكمة (kick-boxing)؛ اللعب؛ كتابة الشعر؛ التهريج؛ التمثيل؛ الطبخ؛ الطرز؛ الفخار؛ لف الخيط بالإبر الصغيرة؛ والرسم.

3. عرض وتحليل معطيات الرورشاخ:

نقدم عرضاً وتحليلاً شاملاً لمجموع بروتوكولات الرورشاخ، بالرجوع إلى جميع العوامل مقارنة بالمعايير المتوسطة التي اعتمدنا عليها في التحليل الكمي للبروتوكولات، والتي نوضحها في الجدول الموالي:

جدول رقم 8: متوسطات عوامل الورشاشخ لأفراد مجموعة البحث

المعدل	أحمد	عبد الودود	عبد القهار	عبد الحميد	زين الدين	سمية	عائشة	عبد البصير	نهاد	لوصيف	نسرین	رضوان	يوسف	سهيل	عمرو	المعايير	
16,4	17	17	21	15	11	10	11	10	14	17	19	16	11	22	35	28,16	R
13,03 mn	25'01"	14'36"	18'57"	14'28"	11'26"	09'04"	04'07"	10'23"	13'11"	10'24"	11'58"	10'34"	10'26"	13'31"	17'21"	*17,6 mn	T.total
49,73 s	88"	51"	54"	58"	62"	54"	22"	62"	56"	37"	38"	40"	57"	37"	30"	37,5 s	T./répense
11,06 s	9"	12"	11"	9"	16"	4"	10"	9"	16"	5"	10"	13"	12"	20"	10"	13,2 s	T.lat.moyen
49,86%	41%	29%	52%	53%	82%	80%	27%	60%	29%	47%	21%	63%	100%	27%	37%	36,83%	G%
45,4%	59%	65%	48%	40%	18%	10%	64%	40%	71%	53%	68%	31%		63%	51%	57,24%	D%
1,86%		6%									11%			5%	6%	3,13%	Dd%
1,4%							9%					6%			6%	1,99%	Db1%
1,46%				7%		10%								5%		0,77%	Di%
52,53%	41%	65%	38%	53%	64%	50%	82%	50%	57%	29%	47%	50%	45%	54%	63%	57,81%	F%
63,2%	28%	64%	50%	75%	71%	100%	44%	60%	69%	80%	55%	56%	40%	83%	73%	60,86%	F+%
88,86%	82%	88%	90%	87%	100%	80%	100%	100%	71%	94%	89%	87%	91%	86%	88%		F% élargi
68,46%	53%	70%	53%	81%	64%	94%	54%	80%	70%	87%	59%	68%	50%	76%	68%		F+% élargi
Som. d. K 0,53 Som. d. C Pnd. 2,86	2K/3,5C	0K/2C	1K/6,5C	1K/4C	0K/2C	0K/2,5C	1K/0,5C	2K/2C	0K/1,5C	0K/4C	1K/2,5C	0K/3C	0K/1,5C	0K/3C	0K/4,5C	Som. d. K 2,42 Som. d. C Pnd. 3,36	T.R.I
Som. d. k 1,46 Som. d. E Pnd. 0,76	2k/0E	4k/0,5E	2k/0,5E	2k/0E	1k/0E	0k/0E	0k/0E	1k/0E	0k/0E	2k/1,5E	2k/2E	1k/1,5E	2k/1,5E	0k/2E	3k/2E	Som. d. k 3,82 Som. d. E Pnd. 1,04	F. Compl.
12,53%	41%	6%	5%	13%	9%	10%	9%	20%	21%	12%	16%	6%		9%	11%	15,85%	H%
53,2%	18%	41%	76%	47%	54%	80%	82%	40%	29%	65%	26%	75%	64%	41%	60%	42,55%	A%
30,46%	41%	18%	24%	20%	27%	20%	27%	30%	29%	29%	47%	31%	27%	41%	46%	35,94%	RC%
19,93%	76%				9%		9%	20%	64%	6%	53%	6%	18%	18%	20%	13,3%	IA%
2,46	1	1	2	2	2	4	3	4	1	4	2	1	2	2	6	4,83	Ban

* تم الحصول على القيمة بضرب 28,16 x 0,375.

انطلاقاً من الجدول السابق؛ نقوم بدراسة شاملة لمختلف عوامل الرورشاخ، ونتبع في ذلك نفس خطوات تحليل البروتوكول كما جاء في الحالات النموذجية.

الانطباع العام:

على العموم، جاءت بروتوكولات الرورشاخ في إنتاجية ضعيفة بمعدل 16,4 إجابة، في وقت إجمالي دون المتوسط 13,03 دقيقة حيث متوسط الوقت الإجمالي هو 17,6 دقيقة، أي بمعدل 37,5 ثانية لإجابة واحدة. وقد سجلنا أعلى عدد الإجابات 35 إجابة لحالة عمرو، وأخفض عدد الإجابات هو 10 إجابات لحالة عبد البصير وكذلك حالة سمية، وهي إجابات متفاوتة بين المنخفض من 10-11 إلى 14 إجابة، ودون المتوسط من 15-17 إلى 22 إجابة، مع ارتفاع نوعاً ما لعدد الإجابات لحالة واحدة 35 إجابة، أعطيت تقريباً كل هذه الإجابات في أوقات إما منخفضة 09-11 دقيقة، أو منخفضة جداً 4 دقائق مما يجعلها لا توافق عدد الإجابات، وأوقات دون المتوسط 13-14 دقيقة، وأخرى في المتوسط تتراوح بين 17 و18 دقيقة، النادر جداً يتجاوز القيمة المتوسطة ليصل 25 دقيقة.

حيث جاءت هذه الإجابات حاملة لسلك هومي مرتبط بتصورات حيوانية، تعرض بعضها لتشوهات أو تهديدات متفاوتة الخطورة، نذكرها كما يلي: «يشبه للفكرون تاع البحر sans carcasse»، «lapin مشرح désossé»، «خفاش... وشنو الخفاش الراس تاعو ماشي باين. حمامة... بصح الراس ماشي تاع حمامة»، «نحولو راسو ناقصين لجناح، الخفاش هنا راسو شغل ماكاش، شغل دم. جناح تاع عصفور، هذاك الظهر لي جاي من برا شغل منحي»، «خفاش ميت»، «حمامة مقصوصة، قصوها في النص، جناح منا وجناح منا»، «نار زعما اتجاه حيوان... تزعج هذاك الحيوان». تُذكرنا تلك الإجابات بقلق الإخفاء القوي.

سياقات الفكر:

تسمح سياقات الفكر بدراسة طريقة تناول المدرك، بمعنى طريقة الاقتراب، التناول والتعامل مع الموضوع من خلال الواقع الداخلي وما يحمل من تصورات وعواطف مترابطة

وفي امتداد مع الواقع الخارجي، وما يحمله أيضا من تصورات وعواطف تتناسق أو تتنافر وتسقط على مادة الاختبار، حيث جاء تناول الشامل G هو التناول الأكثر استعمالا بنسبة 49,86% إذ يعتبر المتوسط 36,83%، وتراوح ما بين 21% إلى غاية 100% الذي يعتبر تناولا مفرطا.

يعكس ذلك التناول المفرط الحاجة للحفاظ على وحدة الأنا؛ وحدة الموضوع ووحدة العالم، مع نوع من التشبث بحواف المدرك، فهو بذلك تناول بسيط في معظمه؛ محيطي؛ مصحوب بصفة مهمة بانطباعية، وأحيانا بانزعاج في تناول المدرك مرتبط بحساسية اكتئابية نوضحها كما يلي: «الحشرة لي تطير في الليل»، «خفاش تاع الليل هاذوك الكبير. كي تدخل للظلمة وتخرج لك حاجة كحلة جاية ليك»، «bien sur كحل chauve souris»، «محارب... راو رايح للحرب»، «الحنن».

تشير معظم الأجوبة الشاملة من خلال ارتباطها مع الأجوبة الشكلية الإيجابية إلى الارتباط الضروري مع الواقع الملموس.

ننبه أنه رغم ندرة الإجابات الشاملة في اللوحة X، ذات البنية الشكلية والفضائية التي تعرض التفكك والتحليل، إلا أنها موجودة، تارة يسيطر فيها الشكل الإيجابي مثل: «مجموعة حشرات تحت المجهر»، «tableau تاع ورد؛ حشيش؛ وراقي»، «c'est des îles»، «كاين شحال من حيوان». وتارة أخرى ترتبط بإدراك شكلي غير متوافق أو محددات حركية، انطباعية: «le roi du papillon»، «خريطة»، «feu d'artifice»، «سجرة... هذو لعراف نتاوعو لخضورا».

إن بروز علامات إيجابية للحياة النفسية في آخر البروتوكول، والتي تبعد عن الإرهاق والانهياء، تدل على تنبؤ إيجابي عند الفرد. يعني ذلك أن للفرد موارد وقوى لاسترجاع النفس بعد العمل الشاق الذي يفرضه الاختبار (سي موسي وزقار، 2015).

تُعتبر إذن الشجرة البارزة في آخر بروتوكول عبد القهار على سبيل المثال، حلا وأملا للفراشة أن تبتعد عن خطر الدخان الناتج عن إشعال النار، أي تسمح الدفاعات النفسية البناءة والمواضيع الإيجابية التصدي في النهاية لخطر الهلاك من طرف المواضيع السلبية المضطهدة والهدامة، وتأتي هكذا الشجرة لإنهاء حركة المواظبة (على الفراشة) المشلة للحياة النفسية، وفتح الطريق لعمل نفسي ذو فعالية. كما تُعتبر الجزيرة البارزة في آخر بروتوكول عبد الودود حلا وأملا للحيوان الذي تتوجه نار البركان نحوه.

بالمقابل جاء التناول الجزئي D دون المتوسط في ثلثي الحالات، فُدر بمعدل 45,4% بالنسبة للمتوسط 57,24%، إلا في حالة سهيل؛ نسرين؛ نهاد؛ عائشة؛ عبد الودود وأحمد، حيث يعتبر هذا التناول هو التناول المكتسح لطريقة التعامل مع المواضيع، إما بطريقة جزئية في بحث عن نوع من التنظيم من خلال نشاط تحليلي يعكس الذوق للموس (le goût du concret؛ الواقعية (le sens du réel)؛ والذكاء التطبيقي (l'intelligence pratique). أو مصحوبا باختراقات نزوية وحسية مهمة نوضحها ببعض الإجابات: «ضربة تاع دم»، «...du sang... شغل راهو يقطر»، «لحمر نقول دماء»، «واحد يكون مضروب وهذيك الضربة تتراسا* تولى كحلة»، «دم هنايا، وهنا ملوث»، «كي شغل الظهر كي تصرا فيه حاجة، تخترات تاع الدم، بلاصا تزراق. الجلد ولا اللحم تاع إنسان كي يكونو الضربات»، «انفجار... انفجار بركاني. هذي زعما نار؟».

وخاصة مرتبطة بانشغالات جسدية معبرا عنها بمحتويات جسدية جزئية، ومحتويات تشريحية لتدل بذلك على انشغال مرتبط بكمالية الجسد مثل: «يشبه ثاني للقلب»، «une vertèbre écrasée معززة في اختبار الاختيار بما يلي: «une vertèbre écrasée نحسها c'est douloureux y a du sang, c'est important vertèbre إنسان يوقف عليها»، «يدين وراس»، «هيكل عظمي، هيكل تاع إنسان فيه الرئة؛ المعدة؛ المفاصل تاع اليدين»، «une articulation»، «النخاع الشوكي... جارنا أنضرب في النخاع الشوكي t'paralyse».

* تقصد: « Il laisse une trace ».

لنصل إلى التناول الجزئي الصغير Dd الذي أخذ حيزا في طريقة التناول بنسبة 1,86%، وهي نسبة منخفضة عن المتوسط الذي يقدر ب 3,13%، لم يظهر إلا عند 4 حالات (عمرو؛ سهيل؛ نسرين؛ وعبد الودود)، تراوح فيها ما بين 5% إلى غاية 11%. أغلبها من النوع شبه المنفصل (péninsulaire)، وكلها مرتبطة بنوعية شكلية جيدة، مما يدل على تناول معرفي يبالغ في العناية بالأجزاء (démarche cognitive pointilliste)، والدفاعات الصلبة من خلال البحث عن الدقة.

وبخصوص التناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض Dbl، فقد بلغ 1,4% فهو منخفض قليلا عن المتوسط الذي تبلغ قيمته 1,99%، ولو أن فائدته ليست في القيمة، نجده عند 3 حالات فقط (عمرو؛ رضوان؛ وعائشة)، تراوح فيها ما بين 6% إلى غاية 9%، ورد فقط في اللوحة IX التي تبعث إلى رمزية أمومية ما قبل تناسلية مرتبطة بهومات الحمل والولادة، هذه الهومات الأخيرة أفلتت من عائشة دون إرسان ثانوي: «هذي شفتها رحم المرأة، راني حابة نتزوج، النفسية تاعي راني حابة نولد (تضحك) حابة يكون عندي bébé». وبصفة عامة، يعكس هذا النمط من التناول من الناحية الإيجابية وجود نوع من التمايز الإدراكي، ثراء فكري مع قدرات التركيب والمرونة البنيوية (قدرة هدم المنبه وإعادة بنائه). أما من الناحية السلبية، فهو يشير إلى نوع من المعارضة من خلال التعاكس صورة-خلفية، خاصة إذا كان يمثل الإجابة الوحيدة في اللوحة. كما أنه يعبر عن انجذاب نحو الفراغ؛ النقص؛ الغير مكتمل. قد يرتبط هذا الانجذاب بنقص حقيقي في العلاقات المبكرة مع الأم، خاصة أنه ظهر فقط في اللوحة IX التي تسهل الرجوع إلى العلاقات الأمومية المبكرة.

أخيرا؛ نلاحظ تواجد أجزاء الكف Di التي بلغت نسبتها 1,46%، ما يعادل تقريبا ضعف القيمة المقبولة 0,77%، والتي أصبحت مقبولة مع التطور المجتمعي (l'évolution sociétale)، حيث كانت البروتوكولات السوية من قبل تخلو من هذا التناول. ورد هذا الأخير عند حُمس مجموعة البحث (سهيل؛ سمية؛ وعبد الحميد)، تراوحت نسبته ما بين 5% إلى غاية 10%. ورد في اللوحات I؛ III؛ IV التي تصنف ضمن اللوحات التي تستدعي أكثر

هذا النمط من التناول Di، والتي تبعث كلها إلى الصورة الجسدية، ولو بطريقة غير مباشرة مثلما هو الحال بالنسبة للوحة IV. يشير هذا التناول الذي يحد مجال الإدراك والتداعيات إلى كف التفكير (inhibition de la pensée)، وهو يعكس عدم قدرة إدماج عناصر مع بعضها البعض لتركيب وحدة. وجاء في الحالات الثلاث مقترنا بمحتويات تتعلق بالجسد (H، Hd) أو تغطي الجسد (Vêt)، مما يبين أن هذا الكف اختياري (élective) مرتبط بإشكالية معينة "الجسد".

فيما يخص اللجوء الشكلي F فقد جاء منخفضا بقليل 52,53% بالنسبة للمتوسط الذي يقدر ب 57,81%، ليدل بذلك على بعض الهشاشة في العلاقة بالواقع، لكن جاء في حالات ضمن المتوسط، فهو بذلك يبقى على العلاقة بالواقع، كما هو في النسب 57-63% مثلا، مع وجود نسبة عالية جدا 82% عند عائشة، التي تدل على إفراط في التشبث بالعلاقة مع الواقع وهو كحماية؛ كحاجز يمنع أو يسد الطريق للتعبير الخيالي أو العاطفي، أو يعبر عن اكتساح الملموس لكامل الساحة النفسية، نلاحظ العكس عند لوصيف 29%، وكذلك عند عبد القهار 38%، ما يترجم تدفق الجانب العاطفي أو الخيالي، أو بعبارة أخرى مهاجمة الفكر والإدراك من طرف إسقاطات داخلية. إلا أن تصحيح التناول الشكلي الموسع، جعل هذان المبحوثان يتداركان الوضع، بل وبيالغان في اللجوء الشكلي كباقي أفراد مجموعة البحث التي تراوحت قيمها من 71% إلى غاية 100% ثلاث مرات، ما جعل المعدل يبلغ قيمة 88,86%، وهذا كله يعزز الرقابة.

أما بالنسبة لنوعية العلاقة بالواقع F+ التي تقدر بنسبة 63,2% فهي في المتوسط 60,86%، مما يبيّن علاقة موفقة في التعامل مع الواقع، إلا في بعض الحالات (يوسف؛ رضوان؛ نسرين؛ عائشة؛ عبد القهار؛ وأحمد)، تراوحت فيها النسبة من 28% إلى غاية 56%، الأمر الذي يدل على فشل سياقات التعامل مع الواقع، وكيفية الربط والتواصل بين الواقع الداخلي والخارجي، لكن تصحيح التناول الشكلي الإيجابي الموسع يستدرك عند اثنين من هؤلاء العلاقة بالواقع، بإدماج العناصر الخيالية والعاطفية، وفُدرت نسبته ب 68,46%.

في نفس السياق جاءت نسبة المحتويات الحيوانية A مرتفعة 53,2% مقابل في المتوسط 42,55%، لتدل على نجاعة السياقات التكيفية التي من شأنها أن تبعث إلى الاستقرار بالمرجعية إلى ما هو جماعي، الأمر الذي يذهب في نفس اتجاه نجاح العلاقة مع الواقع، بل هناك أحيانا استراتيجيات دفاعية مفرطة في سياق هذا التكيف، تبرزها القيم الضخمة للمحتويات الحيوانية مثل 80% عند سمية، و82% عند عائشة. قد يشير هذا إلى فقر التداعيات الشخصية أو إلى موقف دفاعي (attitude défensive) بهدف تمويه الاهتمامات العميقة. في حين تنخفض هذه النسبة بصفة معتبرة عند ثلاث حالات: نسرين 26%؛ نهاد 29%؛ وأحمد 18% ما يشير إلى اهتمامات متنوعة؛ متناثرة؛ خيال شخصي أكثر، ربما إبداعي، يتضمن رفضا للروتين اليومي.

إضافة إلى عدد الإجابات المبتذلة Ban الذي جاء منخفضا قدر ب 2,46 لمتوسط يقدر ب 4,83، فهو مؤشر آخر يذهب في نفس اتجاه الأقلية المذكورة أعلاه (نسرين؛ نهاد؛ وأحمد)، ولا يتفق مع أغلبية أفراد مجموعة البحث التي تملك عناصر تبعث على الامتثال إلى الواقع المعتاد. و«أحيانا بالرغم من أن المصدوم يكون قادرا على رؤية الإدراك المبتذل، إلا أنه يأتي مطبوعا بعالم الصدمة» (زقار، 2009، ص. 113)، مثل المبحوثة نهاد التي تدرك في اللوحة V "خفاشا" إلا أنه "خفاش ميت".

على العموم تُعتبر العلاقة بالواقع موفقة، فرغم تدفق الجانب العاطفي و/أو الخيالي عند بعض الحالات، ما يوحي ببعض الهشاشة، إلا أن هناك عناصر تسمح باسترجاع الاستثمارات للواقع الخارجي وربطه بمعطيات العالم الداخلي، مما يدل على فعالية سياقات الفكر في التعامل مع المواضيع.

الدينامية الصراعية:

تسمح دراسة نمط الصدى الحميم T.R.I والصيغة المكملة F.Compl بالتعرف على كل من العالم الداخلي والخارجي، بمعنى سياقات التنظيم الخيالي وتعبئة النزوات المرتبطة

بالتصورات الذاتية والعلائقية بقطبيها الليبيدي والعدواني من جهة، ومن سياقات التعبئة النزوية الحسية من إدماج أو اختراق للعواطف، التي تُعبّر عن تلك التصورات من خلال الربط أو عدم الربط بين التصورات والعواطف من جهة أخرى، وذلك من خلال دراسة الاستجابة الحسية للإجابات اللونية والتظليلية، بالرجوع إلى نسبة الإجابات اللونية %RC، وأيضاً بإلقاء الضوء على نسبة مؤشر القلق %IA، الذي يُعتبر عاملاً آخرًا دالاً على خصوصية الاختراقات الحسية المرتبطة أساساً بانشغالات جسدية، من شأنها أن تخبرنا عن وجود حساسية اتجاه إشكالية متعلقة بالجسد.

بالنسبة لنمط الصدى الحميم الذي قُدّر بـ $0,53K/2,86C$ فهو نمط منبسط، حيث سيطر الجانب الحسي على الجانب الخيالي، ويبلغ متوسط الإجابات الحركية 2,42، الأمر الذي نجده في حالتين فقط (عبد البصير؛ وأحمد) من أصل خمسة عشر حالة، أي أن أغلبية الحالات لديهم إجابات حركية قليلة جداً، بل ومنعدمة تماماً $K=0$ في تسعة حالات سجلنا لديهم صدمة الحركة في اللوحة III، ولعل السبب يرجع إلى الخاصية الكرتونية أو الهيكلية (*caractère caricatural ou squelettique*) للرسم في هذه اللوحة، مما سبب انزعاجاً كبيراً لدى العديد من المبحوثين (تقريباً ثلثي مجموعة البحث)، نظراً لصعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهوامي، أدى ذلك بدوره إلى إسقاط القلق المتعلق بوحدة الشخص (*l'unité de la personne*)، والتصور الجسدي (*le schéma corporel*)، فكل هذه التصورات تم قمعها بسرعة، ومن شدة سرعة قمع هذه العناصر تغيب الإجابات الحركية الكبيرة.

يتدارك ثلاث مبحوثين فقط الوضعية في مراحل لاحقة، حيث تقول سمية في مرحلة التحقيق: «زوج مرأتان متقابلين، في زوج يعانيو»، ويقول لوصيف رافضا اللوحة III في اختبار الاختيارات: «شغل مرا... شغل هذوك تاع الهنوداء، لي ماشي ساطرين روحهم، لي يشطحو، جاهلين»، في حين لا يستحضر سهيل إجابة حركية إلا عند التحقيق الحدي: «واقفين... واقفين وقاعدين يشوفو في بعضاهم...».

لم ترد التقمصات واضحة إلا في حالتين فقط، مع هشاشة واضحة في الحالة الثانية، حيث تقول عائشة: «راجل يدعي»، أما سمية فهي تقول: «هذي تفكر في الأم... معاناة الأم... شغل presque امرأة presque». سُجّلت الأولى في علاقة تفاعلية "مع الخالق"، والثانية مرتبطة بالأمومة والمعاناة. فجاءت التقمصات أساسا غير واضحة من خلال مواضيع لا تحمل بعدا جنسيا: deux personnes؛ عبد؛ إنسان؛ بنادم؛ أشخاص. وما يلفت الانتباه هو التعابير الوصفية التي تتبع هذه المواضيع: «...هذو يدين هذو رجلين هذا راس»، «...فيه شغل يدين»، «...هاوليك لعظم، راو بيان برّا جسم إنسان»، «...ما عندوش يديه»، «...هذو يدين»، «...هذو يديه»، «...هذو يديه وهنا ال corps»، «...خاطش كاين يدين كاين رجلين»، «... la tête... تااعهم... les talons، رجلهم. قلبهم...».

والحركات الكبرى تستلزم المحتوى الإنساني الذي يُقدّر متوسطه ب 15,85%، وما هو ملاحظ هو انخفاض نسبة هذا المحتوى عند أفراد مجموعة البحث 12,53%، والذي تراوحت نسبته من 0% إلى غاية 41%، مع اعتداله في حالة واحدة فقط: نسرين 16%، وإن كان ذلك في الحقيقة بفضل مساهمة الإجابات الإنسانية الجزئية. نلاحظ أيضا ارتفاع قيمة هذا المحتوى عند ثلاث حالات: نهاد 21%؛ عبد البصير 20%؛ وأحمد 41%. هذه القيمة الأخيرة الضخمة راجعة هي أيضا إلى مساهمة الإجابات الإنسانية الجزئية التي تدل على وجود مهم لانشغالات جسدية، تعززها التعابير الوصفية المذكورة سابقا، وبالتالي تضع بثقلها تهديدا على كمالية الجسد، حيث نذكر بعض الإجابات: «هذي نحسها الرقبة»، «كي شغل الظهر كي تصرا فيه حاجة»، «شغل فيها عدة أعضاء... des membres humains».

فيما يخص تصورات العلاقات، لم يرد منها سوى القليل جدا، أحيانا في سياق نزوي عدواني مثل: «deux personnes يدّاوسو على حاجة، شغل، شغل كل واحد يقول ليّا، كل واحد il la veut pour lui»، «دوكا جاني رمز الشيطان... جبهتو كيما واحد يشنّف». وأحيانا أخرى في سياق ليبيدي مثل: «deux personnes qui sont tête à tête كيما يقولو».

«face à face, sont entrain de discuter...deux êtres... بانو لي كي النسا... متقابلين ويهدرو... راهم متفاهمين».

فيما يتعلق بالصيغة المكملة، فقد تغلب فيها القطب الخيالي على القطب الحسي التظليلي، وإن كانت قيمته 1,46 لم ترتق إلى المتوسط الذي يقدر ب 3,82. وأغلب الحركات الصغيرة هي حركات حيوانية نذكر منها: «سنجاب يطير»، «زاوش طاير»، «حيوان طالع في عرف تاع شجرة»، «نسر هابط»، «تبدل les couleurs... الحرياء»، «سلحفاة طالعا في جبل ولا في شجرة». ورغم أنها تبعث إلى عدم النضج العاطفي من الناحية التطورية، إلا أنها تملك جانبا إيجابيا يتمثل في العفوية؛ الحيوية؛ والقدرة على اللعب، ما يضمن مرونة في التصرفات، وإمكانيات إزاحة الصراعات.

كما جاءت بعض الحركات الصغيرة في تعبير نزوي، في سياق عدواني نوضحه ببعض الإجابات التالية: «...du sang... شغل راهو يقطر»، «des animaux شغل يجبدو morceau de viande ولا، كل واحد يجيد من جهتو»، «انفجار... بركاني»، «شغل نار، زعما اتجاه حيوان أو سجر مثلا، تزعج هذاك الحيوان».

نمر الآن إلى القطب الحسي بدراسة الاستجابة الحسية التي جاءت منخفضة بقليل عن المتوسط 2,86 عوض 3,36، لكنها حاضرة عبر البروتوكولات الخمسة عشر، أغلبها من الصنف الذي يسيطر فيه الشكل FC مثل: «مجموعة حشرات تحت المجهر»، «genre تاع papillon، انخراط ما بين الألوان»، «خرائط ملونة»، «tableau تاع ورد؛ حشيش؛ وراقي»، «c'est des îles... en bleu c'est la mer»، «زوج نمورا طالعين في شجرة... الشجر خضر». فمعظمها تمثل إجابات يتدخل فيها اللون كعنصر يسمح بإثراء الإدراك، حيث أن التحكم العقلائي يتغلب على الجانب الانفعالي، ومن ثم يتغلب الشكلي على الحسي. خاصة وأن أغلب المدركات موفقة من الناحية الشكلية F+، ما يشير إلى مرونة عاطفية، أساس القدرة على الاتصال وإرادة التكيف.

هذا لا يمنع وجود إجابات يسيطر فيها اللون على الشكل CF مثل: «c'est de la viande» «هذا الورد وعليه حيوان ملفوق»، «les deux taches rouges هادو au milieu بالاك قلبهم». هذه الإجابات التي يظهر فيها الرابط بين اللون؛ المرونة؛ حيوية العواطف؛ والعفوية تتضمن مجهود الرقابة، والذي نادرا ما يكون فعالا. ويمكن أن نلاحظ في بعض الإجابات سهولة للتصرف المُسلّي (facilité à l'attitude ludique)، بل وحتى نوع من الابتهاج (joie de vivre) مثل: «le roi du papillon».

كما نلاحظ القليل من الإجابات، يكون فيها اللون هو المسؤول الوحيد عن التداعي المعطى C مثل: «لحمر نقول دماء»، «feu d'artifice»، «c'est de l'art abstrait». فهي نادرة، وتشير إلى حساسية مُعبر عنها بتصرفات نشطة مباشرة مندفعة، تارة على شكل تفرغ عدواني، وتارة أخرى ذات أصداء عاطفية سخية (élans passionnels généreux).

فيما يخص الحساسية الاكتئابية، والمعبر عنها باللون الأسود 'C، من المهم أن نشير إلى أن نصف مجموعة البحث (عمرو؛ رضوان؛ لوصيف؛ عبد البصير؛ عائشة؛ سمية؛ زين الدين؛ وعبد القهار) استجابت للاختبار في بدايته بهذه الحساسية، حيث كانت أول إجابة في بروتوكولاتهم شاملة انطباعية باللون الأسود، أي أن الدخول في موضوع مجهول تم بحساسية اكتئابية، لكنها متحكم فيها +FC في معظم الحالات. نادرا ما تقلت هذه الحساسية عن الرقابة (FC'-, C'F) مثل: «الخفافيش من الصغار هذو... كي تدخلني للظلمة وتخرج لك حاجة كحلة جاية ليك»، ولم ترد إلا في حالة واحدة فقط مجردة من أية رقابة: «الحنز non؟ الحزن».

أما الإجابات التظليلية، فقد وردت معظمها من النوع ثلاثي الأبعاد مثل: «مخطط صدر الإنسان»، «مخطط للظهر»، «une vertèbre écrasée»، «une souris écrasée»، «...هاوليك لعظم، راو يبان برّا جسم إنسان»، «تبان دخلة»، «...الطريق الأبيض الدخلاني»، و«شغل داخل غابة». هذا النوع من الإجابات ذات العلاقة مع النرجسية، يشير

إلى نقص الثقة؛ ونقص تقدير الذات من جهة، مع محاولات استدراكه من جهة أخرى، من خلال اللجوء إلى تركيبات تُبرز قيمته (constructions valorisantes) تحاول جاهدة سدّ الفجوة المؤلمة بين صورة الذات المثالية وحقيقتها المخيِّبة، حيث أنها تشير بصفة عامة إلى: «الشعور بعقدة النقص، فإدراك البعد مرتبط دائماً حسب Adler بتقدير الذات، والذي يمكن أن يشكّل دفاعاً ضد تحقيق الذات» (Rausch de Traubenberg, 2004, p. 135).

في حين الإجابات التظليلية من نوع الانتشار نادرة، نذكرها كما يلي: «تشكيلة تاع سحاب جايبة الريح معاها والمطر»، «...وهذا لي راه طالع دخان ولا واش... في حياتي ما شفتش هاذ التصاور! الإنسان كي يشعل النار ثان تدير الدخان». وبصفة عامة؛ يمكن أن تشير هذه الإجابات إلى بعض الهشاشة في الهوية، بسبب فقدان معالم مستقرة في تناول صورة الذات والعالم الخارجي.

أخيراً؛ نجد إجابات تظليلية لمسية مثل: «peluche»، «...يشبه للفكرون... يجي مشحّم»، «لبسا... تاع لحديد»، و«جبل... صخري»، هذه الإجابات التي تخص الحساسة اللمسية، تتضمن إعادة تنشيط تجارب جد مبكرة في العلاقات مع المحيط.

ومعظم الإجابات التظليلية من الصنف ثلاثي الأبعاد الذي يسيطر فيه الشكل (FE tridimensionnelle)، مما يبيّن القدرة على التصور الفضائي؛ موهبة البناء؛ الحذر القلق (prudence anxieuse)؛ الاكتئاب غير الواضح (dépression nuancée)؛ ومشاعر النقص.

نشير إلى أن الاستجابة الحسية بلغت ذروتها فيما يتعلق باللوحات السوداء، عند سهيل بتسجيل ذهول ابتدائي (choc initial)، وكذلك عند عبد القهار بتسجيل صدمة الظلال (choc estompage) في اللوحة VII. أما فيما يخص اللوحات الملونة، فقد تم تسجيل صدمة اللون (choc-couleur) عند عمرو في اللوحة II.

ينبّه (Si Moussi & Merdas, 2010) إلى القيمة التشخيصية والتنبؤية للوحة II عند المصدومين. يمكن اعتبار هذه اللوحة كالدخول الحقيقي في التجربة الإسقاطية عند

المصدومين، حيث يبعث اللون الأحمر، خصوصا البصمات الحمراء في الأسود بصفة مباشرة إلى الحادث الدرامي المعاش، إذن من الأهمية البالغة أن ننتبه إلى استجابة المصدوم في هذه اللوحة (نقلا عن سي موسي وزقار، 2015).

للتوضيح أكثر؛ نذكر ما قاله بعض المبحوثين، تقول نسرين مثلا في هذه اللوحة: «هذي نشوف شغل *une vertèbre écrasée*، وهذا *du sang*... شغل راهو يقطر». وتقول نهاد بعد إيماءات رفض: «مكاش... لحر نقول دماء، هذا كي شغل حاجة *tache*، هذا ما فهمتهاش مليح صح... كي شغل واحد يكون مضروب وهذيك الضربة تتراسا تولي كحلة». أما عبد الودود فيقول: «انفجار... انفجار بركاني زعما حاجة طبيعية». فالمحتويات "انفجار"؛ "دم؛ دماء" تمثل محتويات نزوية واضحة (Rausch de Traubenberg & Boizou, 1976).

كما قام كل من سهيل وعائشة برفض اللوحة II، و«الرفض في حد ذاته يمثل صدمة، نظرا للفشل في معالجة المثير» (زقار، 2009، ص. 114).

تجدر الإشارة إلى أن هناك بعض إجابات الرورشاخ التي تحمل خاصية الإجابات الجلدية مثل: لبسا تاع السيوفا تاع لحديد؛ *chapeau*؛...الدرع هذاك لي يلبسو يحطو هكذا؛ صباط؛ *les bottes*. هذه الأجوبة التي تعبر عن استثمار مفرط للغلاف بطريقة إيجابية، تشير إلى الطريقة التي تمكّن بها بعض المبحوثين من إنشاء "أنا-جلدي" يؤدي وظائف الاحتواء؛ الحد بين الذات والخارج؛ واتصال مع الآخر متمايز بصفة جيدة عن الذات.

وهي تترجم من جهة مميزات الأغلفة الجسدية، والثغرات التي تسعى لسدها (*colmater*) من جهة أخرى. «هذه الأهمية المعطاة للحدود، وضرورة تقديم الذات كحاوٍ ناعم وبدون عيب تهدف إلى تمويه "النسيج المثقوب" (*tissu à trous*) الذي يميز النفس النرجسية (*la psyché narcissique*)» (Chabert, 1986, p. 23).

يمكننا الاستفادة أيضا من دراسة العلاقات بين استثمار الحدود وبعض خصائص التوظيف النفسي ضمن التنظيمات السيكيوباتولوجية المعقدة للأمراض الجسمية، حيث تبين

أن: «الاستثمار المفرط للحدود، على شكل حاجز عازل وصلب يضمن دفاعا نرجسيا مُحكما» (Samaï-Haddadi, 2009, p. 05). كما يمكن اعتبار الإجابات الجلدية كإجابات حماية ضد الرابط العلائقي، أو كحاجز ضد كل ما هو تعبئة من نوع قلق؛ انزعاج أو اكتئاب، فقد اتضح أن الاستثمار النرجسي قد ينجح في مكافحة الاكتئاب: «نجاح الميكانيزمات النرجسية بوجود دفاعات هوسية، هو حل للاكتئاب» (Samaï-Haddadi, 2009, p. 11).

الأمر الذي يؤكد ارتفاع نسبة مؤشر القلق 19,93%، الذي يُعتبر كعامل مهم في رصد إشكاليات المبحوثين التي يمكن أن تكون مرتبطة بكالمالية الجسد في تهديد على وحدته، حيث النسبة المتوسطة تقدر ب 13,3%، ليدل بدوره على تعبئة مهمة لقلق مرتبط أساسا بتصورات للجسد، وبالتالي مرتبط بإشكالية الاكتمال الجسدي، وما يمكن أن يكون من تهديد على وحدة الجسد، ومنه على وحدة الهوية.

في إطار الواقع العيادي، لا يمكن الفصل بين القلق والمواقف الدفاعية. نتطرق دائما للثنتين معا، ونوضح آثارهم وتفاعلهم (Rausch de Traubenberg & Boizou, 1976).

تم رصد العديد من العمليات الدفاعية التي تتدرج ضمن السجل الهجاسي عبر البروتوكولات الخمسة عشر، نذكرها كما يلي: "النكوص" مثل الخفاش الذي ذكره المبحوث عمرو في اللوحة I، أصبح منزوع الرأس ومبتور جزء من الجناحين في اللوحة II، ثم أصبح ينتمي إلى عالم الرسوم المتحركة في اللوحة III. والخفاش الذي ذكره رضوان في اللوحة IV مدققا بأنه "كبير الحجم"، أصبح "صغير الحجم" في اللوحة الموالية. وكذلك المحتويات الطبيعية والعناصر مثل: جبل؛ غابة؛ نار؛ طريق وفيها زوج شجرات.

نجد كذلك "العزل" الذي ظهر مثلا في أجزاء الكف Di، كإدراك سهيل "يد" في اللوحة I، إدراك سمية "امرأة" في اللوحة III، وإدراك عبد الحميد « les bottes » في اللوحة IV.

بالإضافة إلى الأشياء ضمن المحتويات مثل: genre تاع un vase, peluche, ourson، poteau، زربية هذيك تاع النمر، ميزان، علامات.

نلاحظ أيضا "الفكرنة" التي تمثل حالة خاصة من العزل، عثرنا عليها في خطاب اللوحة I للمبحوث رضوان مثلا: "genre d'un papillon" ماشي بوفرططو، كايين كل نوع 52، plusieurs genres de papillon، هذا الشكل تاعو لي يلصقو في الشجر تاع الصنوبر". وظهرت كذلك في خطاب اللوحة II للمبحوث عبد الحميد: "...رُسم حاجة وقلّبها من ثانيك، يعيطولو c'est ça effet miroir، transfert de couleurs، عندنا هذا ف l'infographie".

فيما يخص "التكوين العكسي"؛ أظهره رضوان على سبيل المثال في اللوحة V: "الخفافيش من الصغار هذو"، يعلّق في التحقيق: "كي تدخل للظلمة وتخرج لك حاجة كحلة جاية ليك". أما "النفي" و"الإلغاء" فهما موجودان بكثرة في بروتوكولات مبحثينا، نذكر بعض الأمثلة: "الحشرة لي تطير في الليل، ماشي حشرة خفاش"، "ماشي هذي لي قلت لك papillon، papillon شباب ماشي كحل"، "هذي ما شفتهاش مقبيل! شفتها؟"، "هذا هيكل مش نتاع إنسان، تاع حيوان ولا حاجة واحد أخرى"، "رجليه هكذا être humain ماشي être humain"، "الأحمر ما شفت فيه والو"، "ماشي أعضاء humains, extraterrestres".

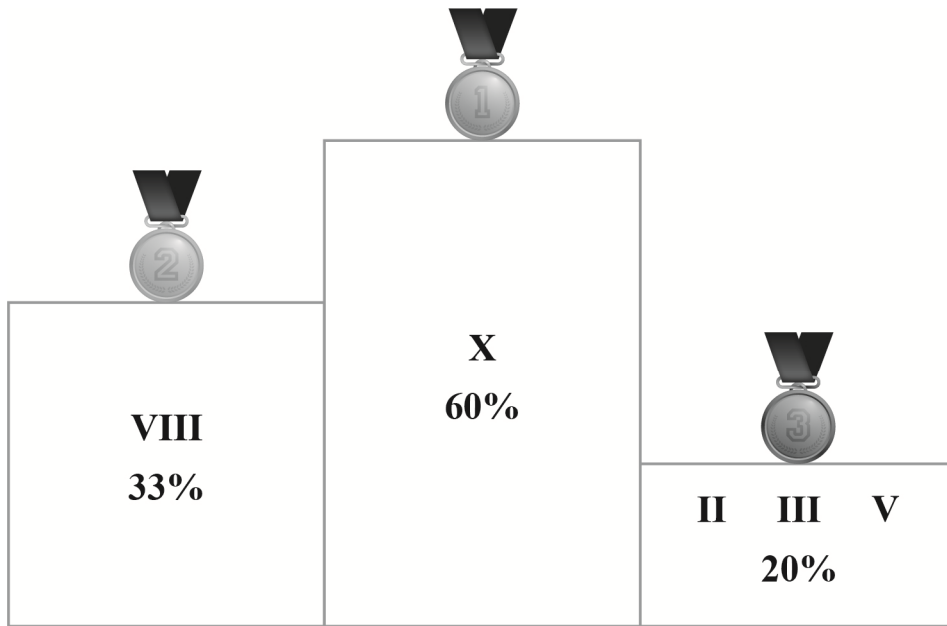
وفيما يتعلق بألية "الكبت"، والتي لا تخص فقط السجل الهجاسي، ظهرت خاصة على شكل "ملجأ في عدم القدرة" «refuge dans l'incapacité»، مثل قول يوسف في اللوحة IX: "هذي ما قدرتش نفهمها"، قول رضوان في اللوحة VII: "ما نقدرش نقول لك وشنو هي"، قول سمية في اللوحة VI: "ما عرفتنش وشنو هذا بصح شكلو ما يطمنش"، قول عبد الحميد في اللوحة VI: "الفوقاني حبس لي راسي"، وقول عبد الودود دائما في اللوحة VI: "عفسا شغل ما نقدرش نعبر عليها".

أما فيما يخص نسبة الإجابات اللونية %RC فجاءت منخفضة قليلا 30,46% عن المتوسط 35,94% لتدل على وجود بعض إمكانيات تعديل الاستجابات الحسية، ومنه يمكن

أن تكون مؤشرا للعمل على الجانب العاطفي من تسيير للضغط، وبالتالي التحمل والتعامل مع هذه العواطف.

اختبار الاختيارات:

الاختيارات الإيجابية:



منصة رقم 1: نسب اللوحات الخمسة المحبوبة

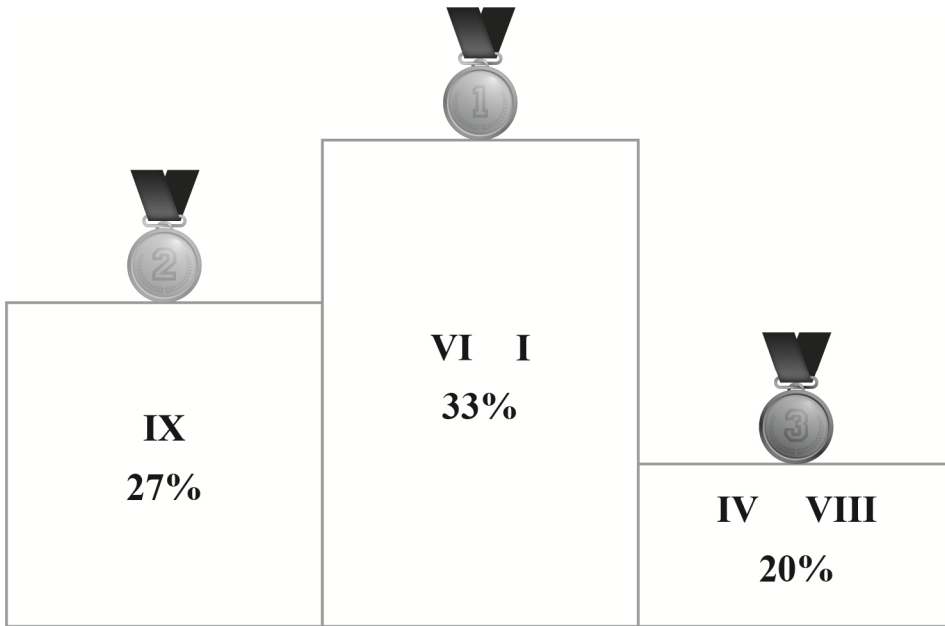
تظهر اللوحة العاشرة X هي المحبوبة أكثر، فقد حازت على المرتبة الأولى. هذه اللوحة التي تتفرد بخاصية أنها: «مبعثرة بوجود بقع مختلفة التي تحتل كل حيز اللوحة، فهي بذلك تبعث على التفكك والتشتت من جهة، ومن جهة أخرى تمثل أرضية لتماسك كل تلك الأجزاء، فهذه الخاصية مرتبطة كذلك مع وجود الألوان المختلفة وكونها آخر لوحة تعبر عن نهاية الاختبار» (بوشيشة، 2016، ص. 333).

هذه النهاية قد تسبب ارتياحا أو جرحا لدى المبحوث. وبالعودة إلى جدول متوسطات عوامل الرورشاخ لأفراد مجموعة البحث، نلاحظ ارتفاع مؤشر القلق 19,93% مقابل 13,3% في المتوسط، لذا نعزز فرضية منح نهاية الاختبار "ارتياحا" لمعظم هؤلاء الأفراد.

نُذكر بأن ارتفاع مؤشر القلق لدى مبحوثينا، يدل بدوره على تعبئة مهمة لقلق مرتبط أساسا بإشكالية الاكتمال الجسدي، وما يمكن أن يكون من تهديد على وحدة الجسد، ولعل اللوحة X بامتلاكها أرضية لتماسك أجزاء مبعثرة، منحت لهؤلاء فرصة محاولة بلوغ الاكتمال الجسدي وتحقيق وحدة الجسد، فتم اختيارها كلوحة مفضلة بنسبة 60%.

أما اللوحة الثامنة VIII: «الأكثر ابتذالا في جزئها D1 المدرك عادة كحيوان، في قائمة الإجابات المبتذلة في الجزائر» (سي موسي وزقار، 2015، ص. 132) فهي أول لوحة متعددة الألوان، مما يجعلها بمثابة متنفس لدى المبحوثين من اللون الأسود للوحات، حيث: «يعزز الأسود والظلام إحياء التصورات المرتبطة بالمواضيع السيئة... التي تحيي كل أشكال القلق والهوامات البدائية (الموت، الفناء، التشتت، التمزيق، التهديد، الاضطهاد، الفقدان)» (سي موسي وزقار، 2015، ص. 135).

نصل الآن إلى المرتبة الثالثة، والتي نجد فيها اللوحات II؛ III و V. بمعنى أن اللوحة التي بها نقص جسدي هام «II»، واللوحة التي تثير الصورة البشرية «III»، والتي: «غالبا ما يتم اختيارها كمفضلة» (Rausch de Traubenberg, 2004, p. 194-195)، واللوحة التي تستدعي الشعور بالسلامة النفسية والجسدية «V» كلها مجتمعة في مرتبة واحدة، ولعل الهدف من ذلك هو محاولة مكثفة من بعض مبدوري مجموعة بحثنا لإعادة تنظيم الأشياء والذات.



منصة رقم 2: نسب اللوحات الخمسة المبعوضة

تظهر اللوحتان I, VI أكثر بغضا من كل اللوحات الأخرى عند أفراد مجموعة بحثنا. نُذكر هنا أن نصف مجموعة بحثنا استجابت للاختبار في بدايته بحساسية اكتئابية، فاللوحة الأولى I التي تُعتبر مدخلا إلى تجربة غريبة تُثير نفورا كبيرا، ونفترض حسب المعطيات أن السبب يكمن في الحساسية الاكتئابية التي تسببها هذه اللوحة.

أما اللوحة السادسة VI فهي: «غالبا ما تُرفض في الاختيارات» (Rausch de Traubenberg, 2004, p. 197). هذه اللوحة التي تمثل اللوحة الجنسية بامتياز، وتتطرق إلى إشكالية الإخصاء، يُعتبر رفضها استجابة منطقية ومنتظرة من طرف أفراد تعرضوا لإخصاء "البتر" على المستوى الرمزي والخيالي.

نصل الآن إلى اللوحة التاسعة IX، وهنا نُذكر بأن التناول التفصيلي المدمج للفراغ الأبيض (DbI) ورد في هذه اللوحة فقط، التي تبعث إلى رمزية أمومية ما قبل تناسلية مرتبطة بهوامات الحمل والولادة. أي أن الانجذاب نحو الفراغ؛ النقص؛ الغير مكتمل ظهر

في اللوحة التي تسهل الرجوع إلى العلاقات الأمومية المبكرة، مما يجعلنا نفترض نقصاً حقيقياً في العلاقات المبكرة لبعض المبحوثين مع الأم، وسبب لديهم نفورا من هذه اللوحة.

أخيراً؛ فيما يتعلق بآخر لوحتين منبوذتين IV، VIII. فاللوحة الرابعة IV تثير بشكلها الضخم والمظلم إدراكات مخيفة (طُبّة؛ راس تاع حشرة "عقرب"؛ يشبه للفار وانا نخاف الفار)، فمن المنتظر أن تُدرج ضمن اللوحات الأكثر كرهاً. أما اللوحة الثامنة VIII وبحكمها أول لوحة متعددة الألوان، فهي أول لوحة تفرض على المبحوث تجنيد قدراته على التعامل مع الأحاسيس والشحنات الداخلية، وبما أن تلك القدرات تختلف من مبحوث إلى آخر، فلا عجب أن ينفر مبحوث من لوحة تجبره فجأة على توظيف إمكانيات لم يهيأ بعد لتوظيفها.

يُذكر سي موسي وزقار (2015) بأن اللوحتين IV وVI تعتبران من اللوحات الأكثر رفضاً في كل المراحل العمرية في الجزائر، خاصة اللوحة VI منها، نظراً لطابعها المرتبط بالتشريح والتمزيق، أي بالاعتداء الجوهري على الموضوع والذات.

4. عرض وتحليل معطيات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T):

في جدول أول؛ نقدم معطيات T.A.T من خلال توزيع عام للأساليب الدفاعية حسب شبكة التتقيط لاختبار T.A.T لدى أفراد مجموعة البحث، وفي جدول ثاني؛ نتطرق إلى التوزيع المفصل لتلك الأساليب الدفاعية، ونوضح الجدولين متتابعين كما يلي:

جدول رقم 9: توزيع عام للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لدى أفراد مجموعة البحث

النسب	النسب (الفرعية)	المجموع	أحمد	عبد الودود	عبد القهار	عبد الحميد	زين الدين	سمية	عائشة	عبد البصير	نهاد	لوصيف	نسرين	رضوان	يوسف	سهيل	عمرو	
	13%	157	28	15	10	7	4	9	3	8	5	7	14	10	17	13	7	A ₁
	87%	1059	387	33	34	40	24	31	120	64	41	34	81	73	34	45	18	A ₂
44%		$\sum_A=1216$	415	48	44	47	28	40	123	72	46	41	95	83	51	58	25	A
	31%	102	14	3	2	1	6	9	5	6	7	3	8	8	11	8	11	B ₁
	69%	232	46	5	4	10	9	17	16	14	14	6	18	18	33	10	12	B ₂
12%		$\sum_B=334$	60	8	6	11	15	26	21	20	21	9	26	26	44	18	23	B
	32%	348	84	19	28	16	20	10	46	10	22	19	17	6	7	28	16	CP
	19%	209	68	5	3	7	7	15	25	14	8	4	11	14	10	10	8	CN
	6%	66	14		2	1	3	3	10	4	2	1	7	4	7	6	2	CM
	21%	227	14	15	27	20	22	13	20	21	7	8	9	7	10	26	8	CC
	22%	244	33	15	11	10	14	13	18	15	19	14	10	14	6	29	23	CF
39%		$\sum_C=1094$	213	54	71	54	66	54	119	64	58	46	54	45	40	99	57	C
5%		$\sum_E=129$	31	6	16	5	8	3	8	6	4	3	11	6	5	9	8	E
100%		$\sum_{ABCE}=2773$	719	116	137	117	117	123	271	162	129	99	186	160	140	184	113	المجموع

جدول رقم 10: توزيع مفصل للأساليب الدفاعية حسب شبكة التنقيط لاختبار T.A.T لدى أفراد مجموعة البحث

A	B	C	E
$A_{1-1} = 64$	$B_{1-1} = 20$	$CP_1 = 123$	$E_1 = 6$
$A_{1-2} = 33$	$B_{1-2} = 75$	$CP_2 = 73$	$E_4 = 15$
$A_{1-3} = 60$	$B_{1-4} = 7$	$CP_3 = 72$	$E_6 = 29$
$A_1 = 157$	$B_1 = 102$	$CP_4 = 21$	$E_7 = 3$
$A_{2-1} = 108$	$B_{2-1} = 2$	$CP_5 = 52$	$E_8 = 13$
$A_{2-2} = 21$	$B_{2-3} = 86$	$CP_6 = 7$	$E_9 = 31$
$A_{2-3} = 362$	$B_{2-4} = 11$	CP = 348	$E_{10} = 9$
$A_{2-4} = 12$	$B_{2-5} = 6$	$CN_1 = 88$	$E_{11} = 6$
$A_{2-5} = 6$	$B_{2-6} = 45$	$CN_2 = 51$	$E_{14} = 7$
$A_{2-6} = 95$	$B_{2-7} = 1$	$CN_3 = 6$	$E_{17} = 8$
$A_{2-7} = 3$	$B_{2-8} = 59$	$CN_4 = 3$	$E_{19} = 1$
$A_{2-8} = 266$	$B_{2-9} = 6$	$CN_5 = 9$	$E_{20} = 1$
$A_{2-9} = 26$	$B_{2-11} = 9$	$CN_6 = 14$	
$A_{2-10} = 20$	$B_{2-12} = 6$	$CN_8 = 10$	
$A_{2-11} = 19$	$B_{2-13} = 1$	$CN_9 = 21$	
$A_{2-12} = 10$	$B_2 = 232$	$CN_{10} = 7$	
$A_{2-13} = 38$		CN = 209	
$A_{2-14} = 3$		$CM_1 = 18$	
$A_{2-15} = 22$		$CM_2 = 48$	
$A_{2-16} = 2$		CM = 66	
$A_{2-17} = 42$		$CC_1 = 108$	
$A_{2-18} = 4$		$CC_2 = 93$	
$A_2 = 1059$		$CC_3 = 25$	
		$CC_5 = 1$	
		CC = 227	
		$CF_1 = 75$	
		$CF_2 = 68$	
		$CF_3 = 87$	
		$CF_4 = 1$	
		$CF_5 = 13$	
		CF = 244	
1216	334	1094	129
2773			

نلاحظ من خلال الجدولين توزيع الأساليب الدفاعية على مجموع قُدر ب 2773 أسلوباً، في سيطرة واضحة لأساليب الرقابة بسبب اللجوء المفرط لهذه الأساليب من طرف حوالي ثلث أفراد مجموعة البحث (يوسف؛ رضوان؛ نسرين؛ عبد البصير؛ عائشة وأحمد)، حيث قُدرت ب 1216 أسلوباً، وبنسبة 44%، منها 157 أسلوباً موظفاً في سبيل التخرج، ما يوافق نسبة 13% خاصة منها القصص التي تقترب من الموضوع المؤلف مثل: «...في الدار المرآة تراقب الأولاد» في اللوحة 5، «...راي حابة تجبدو ليها... وهو حاب يبعد عليها» في اللوحة 4، «هذي كي شغل عائلة، البنات رايحة للمدرسة، والأم راي في المزرعة، والأب راه يزرع بالحصان» في اللوحة 2، «إجراء عملية جراحية» في اللوحة 8BM، «ولد كيما نقولو يناقش في أبيه أو جدو أو المعلم ديالو» في اللوحة 7BM. وكذلك إدماج المصادر الاجتماعية والحس المشترك، نذكر على سبيل المثال: «كيما يقول المثل الشعبي "الحمية تغلب السبع"»، «كيما يقول عندنا المثل "كي يكبر ولدك خاويه"»، «كيما نقولو حنا "ما يبقى في الواد غير حجارو"». أما باقي أساليب الرقابة والتي بلغت 1059 أسلوباً، ما يعادل 87% فقد تم توظيفها خاصة في التحفظات الكلامية؛ التكرار والاجترار؛ والوصف مع التعلق بالأجزاء مثل: «شغل راي تبان شغل si tu veux plus ou moins شغل rassurée»، «les deux femmes شاردين للذهن... عقلهم بعيد»، «جبل... طريق... ممر...»، «شغل شغل مقهورة، كيما نقولو مقهورة»، «راني نشوف كتاب في يدها». فالدفاعات الهجاسية (التحفظات الكلامية، التكرار والاجترار) تشير إلى الدفاع المكثف ضد الهوامات.

هذا مع وجود أساليب تجنب الصراع التي بلغت 1094 أسلوباً، وبنسبة 39%، فهي لا تبتعد كثيراً عن نسبة أساليب الرقابة، خاصة وأنها موظفة بصفة مبالغة لدى حوالي ثلثي أفراد مجموعة البحث. وقد سيطرت عليها أساليب الكف الرهابي بنسبة 32% في نوع من الصمت والميل العام إلى التقصير، حيث جاءت القصص في الغالب مختصرة في ظل عدم التعريف بالأشخاص، نذكر على سبيل المثال: «إنسان مع الأم ديالو، راو مع الأم ديالو، شغل راو حشمان»، «شغل هذا portrait أب مع وليدو بس»، «هذي الطبيعة، واد وكاين

شغل فلوكة صغيرة»، «زوجة ماتت وزوج بيكي ألما على زوجته»، «هذا حاب يتعلم على الكمنجة». متبوعة بسيطرة معتبرة لأساليب الكف الهوامي، الذي جاء بنسبة 22% ضمن مجموعة أساليب السلسلة، خاصة في التشديد على الفعل؛ التمسك بالمحتوى الظاهري؛ والتشديد على الحياة اليومية والعملية؛ الحالي والملموس بنسب متقاربة نوضحها كما يلي: «...والحاجيات تاع الدار، الدراري، اللباس، الطعام...»، «...بيدا يجتهد الإنسان باش يغطي الحاجيات للناس لي معاه»، «صافي صفحة بيضاء»، «نخدم ال métier تاعي... نخدم الأرض... نربي الكباش، البقر، الدجاج»، «هذي راي رايحة للمسيد تقرا». مصحوبة عن قرب بأساليب الكف السلوكي الذي ورد بنسبة 21%، خاصة منها الإثارات الحركية؛ الإيماءات والتعبيرات الحركية مثل: يبعد اللوحة عنه؛ تقطيب الحاجبين؛ يتهد؛ تضحك ويدق باللوحة على المكتب. وكذلك الطلبات الموجهة للباحثة نذكر منها: «نقدر je donne mon avis؟»، «هذي بندقية ياخي؟»، «نسقسيك برك هاذ الفاتشا تاع راجل ولا مرا؟»، «هذا médecin légiste ولا؟»، «كل مرة تكتبي الوقت؟». هذا مع وجود وبدرجة أقل لأساليب الكف النرجسي، الذي بلغت نسبته 19% خاصة في التشديد على الانطباع الذاتي (غير العلائقي) مثل: «البنادم قادر يكون سعيد»، «راهي حزينة»، «ماهيش حابة تواجه كلش مور ظهرها»، «هاذ الطفلة شغل ناقصة حنانة»، «راهي كارهة يائسة». بالإضافة إلى المصادر الشخصية أو التاريخية الذاتية: «معلش نتخيل أنا لي راني هنا؟»، «كيما في حالتي لي بترولو ساقو ولا بترولو ذراعو»، «نيماجينيها ce qui me reste من حياتي»، «واش نحكي لك على حياتي؟»، «راضية عن الإعاقه تاعي».

هيمنة أساليب الرقابة مع أساليب تجنب الصراع يتماشى مع قلة وجود الأساليب الدفاعية المرنة، والتي بلغت نسبة 12% كنوع من التهوية في الربط بين السياقات، منها 102 سياقاً موظفاً في سبيل الإبداع الشخصي وإدماج عناصر أصيلة، ما يوافق نسبة 31% خاصة منها إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة كما يلي: «كاين فرق في الدار بين واجبات المرا وواجبات الرجل» في اللوحة 5، «كاين إنسان يجري وموراه عود والعباد موراه» في

اللوحه 11، «هاذ le violon appartient لفاميلتو باباه ولا يماه c'est un souvenir» في اللوحه 1، «فقير راو يخزر فالكاميرامان لي راه يصور فيه» في اللوحه 13B، «شغل رسوم متحركة هذا Batman» في اللوحه 19. أما باقي سياقات المرونة والبالغة 232 سياقا، ما يعادل 69% فقد جاءت خاصة في التشديد على العلاقات بين الأشخاص مثل: «راجل مع مرتو»، «هذا شيخ ووليدو»، «بنت في الريف حابة تروح تقرا وتتجج باش تفرح والديها»، «الأب والابن تاعو، الأب والبنت ديالو»، «أم ووليدها». وكذلك في التعجبات؛ التعاليق؛ الابتعاد عن الموضوع ومصادر/تقديرات ذاتية مثل: «...حنا الجزائريين compliqués في الهدرة بالعربية والفرنسية، أنت تجيك واعرة راني نشوف»، «...شحال من واحدة كاين؟»، «...ما نزيدش نسفسيك كتبتي كلش»، «...ما نزيدش نهدر أنا قلتها comme par hasard»، «...علابالك ce qui est bien في هذا le test même تكوني dans tous tes états, ça te donne envie d'interpréter. والتصورات المتضادة، التناوب بين حالات انفعالية متعارضة: «شغل هي حابة تهدر مع السيد والسيد ما علابالوش بيها، راي حابة تجبدو ليها، يتسما ليها، وهو حاب يبعد عليها».

كل هذه السياقات مع ندرة الأساليب الأولية التي لم يرد منها سوى 129 أسلوبا، ما يوافق نسبة 05% خاصة منها التعبير عن عواطف و/أو تصورات قوية مرتبطة بأية إشكالية (مثل العجز؛ الافتقار؛ النجاح العظامي الهوسي؛ الخوف؛ الموت؛ التدمير؛ الاضطهاد...)، وإدراك مواضيع مفككة (و/أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى، مشوهون) مثل: «هذا معوق وراه راقد»، «كي شغل حمام بركاني، شغل قرية تحرقت»، «هذا بيان مكفوف»، «...والطريق بدات تريب»، «مسكين مريض يدو قصيرة».

ومن ناحية العلاقة بالموضوع، فنتضح انطلاقا من اللوحه 2 ندرة الصراعات ضمن- النفسية المرتبطة بالإشكالية الأوديبية، إذ لم يتم إدراك هذه الأخيرة إلا من طرف أربع حالات (نهاد؛ سمية؛ عبد الحميد وأحمد)، وهو ما يقارب ثلث مجموعة البحث.

أما بقية الحالات؛ فإما تُظهر السياقات ذات النمط الهجاسي بصورة مكثفة في اللوحة 2، حيث تهدف إلى عزل المواضيع، غير أنها ترفق بسياقات الكف والتمسك بما هو ظاهري لتشير إلى غياب الصراعات ضمن-النفسية مثل بالنسبة لحالة لوصيف حيث يقول: «5» هذو صحاب الصحراء، صحاب الصحراء، قصة واش من قصة، هذي راي رايحة للمسيد تقرا، الأخرى راي متكية على الشجرة تشوف فالطبيعة، الآخر راهو يحرث، الحياة الريفية لالا؟». يبدو أن عزل المواضيع لم يأت كدفاع ضد الرغبة (الكبت)، بل يشير إلى خضوع العلاقة إلى التجميد النزوي كما هو الحال أيضا بالنسبة لعبد الودود: «11» هذي زعما شغل باش نبدا كيفاش نسميهم يا ربي، ناس لي عايشين في الريف هكا، هذي شغل الصورة والشكل، هذا واش عندي الله وعلم»، وكذلك لدى عبد القهار: «5» (يُميل اللوحة) هذي تاع الرومان، هذي تاع الثورة، هذا ما عندي قلتها لك».

يبقى الأمل في بعض الحالات نظرا لوجود الصراعات ضمن-النفسية رغم وجود سياق العزل مثل بالنسبة لحالة رضوان حيث يقول: «إبييه الله يبارك، كان جا عندي تراب كيما هكذا نحبس قاع هاذ الخدمة، نبدأو بالطالبة ولاّ الأستاذة ولاّ إنسانة عادية، راني نشوف كتاب في يدها وعقلها راهو بعيد، نشوف هنا par exemple الفلاحة، حصان مع مولاه مع المرّي تاعو، راهو يجود فالتراب، أراضى فلاحية الله يبارك، إنسانة une femme elle est debout entrain de penser، وفي كرشها un bébé، راهي تيماجيني une vie meilleure». وكذلك يوسف الذي يقول: «16» راني نشوف الإنسان على مر الزمان، مراحل تطور الإنسان، كيفاش تطور باستخدام العضلات أو باستخدام الفكر، الإنسان كيفاش من صحراء يقلبها جنة خضراء، بلي ماكاش حاجة صعبية، ماكاش حاجة مستحيلة، بالتفكير الإنسان يقدر يوصل لكل شيء، كيما يقولونا الناس الإعاقة الجسدية ماهيش إعاقة، نقدر نقولو غير المعاق ذهنيا لي معاق لأن الذهن تاعو ما يخمش، ربي ما يغلق باب إلا يفتح عشرة، حبيت نقول ماكاش اليأس لازم نسدو طريق اليأس، ديما كاين أمل في الدنيا».

وقد ترتبط أيضا العلاقة بالموضوع بمثالية المواضيع مثل بالنسبة لحالة نسرين حيث تقول: «20» bon هذي قرية فيها فلاح مع le cheval تاغو، هذي تقدر تكون يماه، هذي ختو... هذي نحس هذيا تخزر للبعيد، عندها آفاق، تدير مستقبل بقرايتها، هاذ القرية تخليها موراه، هذي العجوزة شغل يماها راي مشنفة عليها، هذا يمثل المجتمع الريفي، وهذا يمثل مجتمع المدينة المجتمع المتحضر». وكذلك زين الدين، حيث يقول: «12» هذي زعما بكري، هذيا كانت حابة تقرا وهذوما يخدمو (يضحك، يطرق على اللوحة) ومكاش زعما الإمكانيات، هذا مكان»، حيث تترك الصراعات المتعلقة بالإشكالية الأوديبية مكانها لتتمركز حول مثالية الموضوع.

وتخضع الصورة الأمومية من خلال اللوحة 5 إلى التجميد النزوي وغياب الحركات النزوية، مثل ما نجده بالنسبة لحالة عبد الحميد حيث يقول: «مرأ داخله ل salon, je pense راني نشوف طابله تاع salle à manger، مرأ داخله لدار هذا مكان». نفس الشيء بالنسبة لحالة عبد القهار الذي يقول: «4» هذي شغل cadre هذي مرأ وهذو ما فهمتش أنا هاذ الصورة، هذي خلاصت الحكاية تاعها».

وقد تحيي اللوحة قلق فقدان الموضوع مثل ما نجده بالنسبة لحالة عمرو: «هذي في الدار حيرانة، راجلها مازال ما دخلش، حيرانة خارجة، راجلها ما جاش، هذو بزاف ساهلين تاع اليوم». نلاحظ كذلك بروز نفس القلق عند عائشة: «4» دخلت ما لقات حتى واحد، هذا واش شفت، وها واش حبييتيني نحكي لك حكاية، دخلت ما لقات حتى واحد، أنت ما كي حاطة والو، vase؛ أزهار؛ دار، شغل ما ما كاش واش ما كاش personne وحدآخر باش، هذا واش شفت، راي تحوس على كاش واحد أمم هذا واش شفت»، حيث تشير الجملة الأخيرة في خطابها إلى الحاجة إلى السند، مثل بالنسبة لحالة رضوان الذي يقول: «4» أم داخل البيت (يتنهد) تراقب ولا تحوس على إنسان، كيما نقولو أم داخل البيت تفتح الباب تحوس على ولادها ولا راجلها»، وأيضا المبحوثة نهاد: «14» هذي أم في المنزل تطل على غرفة من غرف المنزل، تبحث عن شخص من المنزل، الأبناء أو الابن تاعها».

كما نلاحظ حالة واحدة قامت برفض اللوحة 5 وهي حالة سهيل.

أما في اللوحات 6GF, 7GF و 6BM, 7BM فقد تخضع الصراعات إلى التجميد النزوي، حيث يتميز الخطاب بالكف والميل إلى الاختصار، والذي يترافق مع غياب الصراع ضمن-النفسي مثل بالنسبة لحالة نهاد: «10» هذي أم جالسة في الصالون مع البنت نتاعها، والبنت نتاعها شادة الدمية نتاعها والأم تنتظر للدمية»، حالة زين الدين: «15» رجال أعمال، نزيد لك موراها؟ رام يفسرو على الخدمة، هذا مكان»، حالة عبد الودود: «6» ولد كيما نقولو يناقش في أبيه أو جدو أو المعلم ديالو»، وكذلك عبد القهار: «هذا شيخ ووليدو، تصورو مع بعض وخلص، ما عندي ما نقول».

وقد تشير الإشكالية إلى قلق فقدان الموضوع وتحيي الميولات الاكتئابية، وهذا ما نجده عند المبحوث عمرو: «هذو راحو للسبيطار، أدا وليدو يدير opération، مازال ما خرجش، رام مقلقين عليه هو وجداتو»، «يطرق على اللوحة) هذو راحو لجنازة تاع صاحبهم مات، رام حيرانين عليه مقلقين مات صاحبهم».

كما قد تشير إلى الحاجة إلى السند مثل بالنسبة لحالة عائشة: «11» شفت الطفلة كي شغل زعفانة على يماها، مايش حابة تهدر معاها، يماها تحاول فيها، هذا واش شفت، واش حبيتي نزيد نقول لك، هذا واش شفت، شفت deux personnes»، حيث يحمل الموضوع وظيفة السند عوض أن يمثل مصدر رغبة تحيي الدفاعات العقلية ضد هذه الرغبة.

وقد ترتبط بمثالية الموضوع مثل بالنسبة لحالة نسرين حيث تقول: «13» شوفي هاذ المرا نحسها خديمة وهذي c'est une fille de bourgeois شغل راي تحكي لها حكاية alors que هاذ الطفلة elle a des soucis تاع ses parents ولا، ماراهيش تسمع لها، في بالي هاذ الطفلة شغل ناقصة حنانة».

في حالات نادرة، نجد الإشكالية تشير إلى الاضطهاد مثل بالنسبة لحالة عائشة التي تقول: «10» شفتو يهدد فيها، كي شغل شفت عفا هكا خدمة، شغل تاع حاب إيديرنجيها

وليدو و il a l'air calme و ماوش énervé كي شغل ماوش... il veut pas lui forcer la communication... c'est l'image هذي هي واش تقول... main parent-fils, le fils on peut pas dire qu'il est content, mais la moindre des choses qu'il écoute و qu'il essaye de digérer و واش قالو ممم c'est tout هذي هي l'image واش حبت تقول لي «.

ونشير إلى أن سهيل رفض تماما اللوحة 7BM وقام بقلبها.

لا تزال العلاقة بين الأم والابن في الجزائر شديدة الصراع، وهذا أدنى ما يمكننا قوله. يتم التعبير عن هذه العلاقة في مستويين: إما تجد الأم في طفلها بديلا عن زوجها أو أبيها، وإما تكون متسامحة؛ وحتى غير مهتمة بطفلها، منهمكة في الأعمال المنزلية ومسؤولية البيت. في كلتا الحالتين؛ لا يمكن أن تتم عملية تقمص الأب بشكل صحيح. وفي هذه العملية الصراعية؛ يطالب كل من الأب والابن بشكل غير مباشر بمثالية معينة (un certain idéal). يحاول الأب أن يجد في ابنه أبا مفقوداً، ويطالب الابن بدوره؛ بأبوة يصعب على الأب منحه إياها. يحاول الطرفان مهما كان الثمن ملء فراغ في الهوية. في هذه الإشكالية؛ نواجه بالتأكيد أزمة أب-ابن أين يحاول كل واحد منهما بناء نفسه. وبالتالي لا يمكن أن تمر الإشكالية الأوديبية دون أن تترك آثاراً، يتعدّر محوها أحيانا (Benhalla, 2013).

ورغم ذلك؛ نجد استثناءً في خطاب يوسف، حيث يقول هذا المبحوث: «(يبعد اللوحة عنه) هذي حنان الأب على أولاده، كيما يقول عندنا المثل "كي يكبر ولدك خاويه" يولي كيما خوك ما تحسش بالعلاقة بلي أنت أبوي، باش يقدر الطفل يمشي على الطريق لي مشا عليها باباه، معنتها في هاذ الحالة يسهل عليه كيفاش يدي مسالك الحياة، كيفاش ما يحصلش، هذي bon ça y est.»

أما بالنسبة للهوامات البدائية المرتبطة بالموضوع فهي تشير من خلال اللوحتين 11 و 19 إلى غياب الدفاعات العقلية المرصنة، حيث يتميز الخطاب عموماً بالميل إلى الرفض

وغياب موضوع مستدخل مصدر الاستثمارات النزوية، إذ نجد أغلبية القصص تبدأ أو تتخللها عبارات مثل: علابالك ما قدرتش نفهم واش كاين في الصورة؛ ما فهمتش هذا؛ ما قدرتش نعبر عليها؛ ما قدرتش نفهم؛ مكان ما مكان ما؛ ما شفت فيها والو؛ والله ما فهمت حاجة فيها؛ ما تقدرش تعبر مليح؛ هاذ la photo عييت فيها؛ هذا والله aucune idée.

نلاحظ ظهور السيرورات الأولية لتشير إلى هشاشة الحاويات النفسية، مثل بالنسبة للمبحوث عبد الودود حيث يقول: «15» (يقلب اللوحة في عدة اتجاهات)... لا حول ولا قوة إلا بالله، بان لي كي شغل اصبري ما تكتبيش، كي شغل حمام بركاني، شغل قرية تحرقت، أنا هذا واش توقعت يعني بالشكل واللون».

وكذلك بالنسبة للمبحوث يوسف الذي يقول: «6» (يقلب اللوحة في عدة اتجاهات مع تقطيب الحاجبين) علابالك ما قدرتش نفهم واش كاين في الصورة، ماشي ما قدرتش نفهمها إذا كان ربح ولا رسم في غابة، عندي فرضية بلي راو واحد فايت في الغابة، كيما نقولو حنا "ما يبقى في الواد غير حجارو"، هذا المثل حنا نقولوه للناس كيما في حالتي لي بترولو ساقو ولا بترولو ذراعو، في هاذ الحالة نقولولو بلي الدنيا فاضة، ما يبقى والو، شوف الواد شحال يفوت عليه وفي الآخر ما يبقى فيه غير حجارو. واحد لي كيما أنا نقولولو خمم كان قادر ربي فيعود بترو ساق قادر الموت، إنما ربي شاف حوايج آخرين خلاني عايش. انطلاقا من هاذ النقطة لازم الواحد ما ييأسش، ديما يشوف لربي، صافي مادام ربي خلاه حي شاف فيه خير، ناس آخرين ما يقدرش يواصلو الحياة إلا كي يشوفو ناس كي حالتي».

نلاحظ في لحظة معينة من قصة يوسف، بروز إشكالية نرجسية، حيث التركيز على المراجع الشخصية نظرا لندرة الاستثمارات الموضوعية، لكنها قصة ذات نوعية إيجابية.

كما تخضع هذه اللوحات للتجميد النزوي مثل بالنسبة للمبحوث لوصيف حيث يقول: «4» هذي l'abstrait، استغفر الله، l'abstrait، هذا tableau»، والمبحوثة نهاد التي تقول: «11»

(إيماءات تشير بالرفض) كي شغل رسومات، رسومات، هذا واش صبت ما شفت فيها والو،
كي شغل هنا بحر هنا موجا».

نشير إلى رفض اللوحة 19 من قبل مبحثين (عبد الحميد وأحمد)، فغياب موضوع
مستدخل يضمن النشاط المضاد للاكتئاب يترك التصورات عرضة لزوال الحدود، نلاحظ في
خطاب المبحث عمرو مثلاً: «10» ما فهمتش، بيان شغل بابور حابس (يتمعن في اللوحة)
بابور حابس في البحر، وهذي شغل غيام، بحر من التحت هكا»، وكذلك في سرد سمية:
«4» (إيماءات استغراب) مش واضحة بزاف، ما فهمتش، يظهر لي ثلج، طريق معمرة
بالثلج، ونهر، والثلج» أين العلاقة بالموضوع تتميز بغياب مراجع ثابتة تضمن النشاط
المضاد للاكتئاب.

وهذا ما نجده في اللوحة 3BM، حيث تقول المبحوثة نسرین مثلاً: «9» هذي نحسها
شغل اكتئاب شغل *dépression*، ما رايش قادرة *même pas* توري *la face* تاعها، عاطيا
بظهرها للعنينا، شغل *elle veut rien savoir, c'est la dépression*، شغل ما هيش حابة تواجه
كلش مور ظهرها».

وتقول في اللوحتين 12BG و13B، واللذان تشكلان مع اللوحة السابقة تتابعا مهماً للدراسة
فيما يتعلق بتناول الوضعية الاكتئابية: «bon هذا *c'est une barque* في غابة، *bon* تبان
شغل زمان الشتاء هذا ثلج، هذي *elle est abandonnée* هاذ *la barque elle est*
abandonnée, ché pas. علابالك *ce qui est bien* في هذا *le test même* تكوني *dans*
l'abandon de cet هنا نحس «10» «*tous tes états, ça te donne envie d'interpréter*
enfant soit مور حرب، *les parents* بين *soit désaccord*. المهم نحسو راهو *seul* قدام
الباب تاع دارهم، ال *fond* تاعها *noir* ما كاين والو، *en même temps* راه خايف باش
يخرج لبرّا راو يخمم كيفاش *il va procéder*. علابالك أعظم شيء في الإنسان هو العقل،
ينتسما هذي كل واحد كيفاش *il l'interprète*»، حيث تتضمن الوضعية الحاجة إلى السند.

نلاحظ تتابع تصورات الاكتئاب؛ الهجر؛ والوحدة في قصص المبحوثة نسرين دون إمكانية إسقاط عمل جدادي.

بالنسبة للمبحوثة سمية، نلاحظ تتابع القصص التالية: «4» (تتهدد) إنسان محبط كيما نقولو حنا كاره الدنيا (تضحك) فاقد الأمل، هذا واش كايين»، «bon هذا منظر فيه شجرة فيه قارب وحشيش، تحسي بالارتياح»، «4» طفل فقير، بردان، يتمنى أنه يلقا حاجة تدقييه، متخبي من البرد... ممكن يلقاها خاطر كايين ناس مومنين، مازال كايين الخير، مازال كايين كيما نقولو ناس يخافو ري».

بالمقارنة مع قصص المبحوثة نسرين، والتي غابت فيها إمكانية إسقاط عمل جدادي، تُظهر قصص سمية تدرجاً نحو سبل التخرج.

أما بالنسبة للمبحوث يوسف، ذي الإنتاج القصصي الموالي: «9» راني نشوف هذا إنسان شغل تحطم، حطمو اليأس، ملقاش شكون يعاونو، يوريلو خيوط الأمل، c'est pour ça أنا نقول لازم نتعاونو ونتكافلو، كيما يقول المثل الشعبي "الحمية تغلب السبع"، «5» (يشبك ساقيه) أحوال بني آدم ما تستقرش، هي كيما الطبيعة، قادر الطبيعة بين اللحظة واللحظة يتغير الجو جذريا، بعدما كان شمس ودافيا في لحظة يرجع برد، هكذا البنادم قادر يكون سعيد، في لحظة يرجع للكآبة، «ok»، «7» (يشبك ساقيه) عادة الإنسان دايم حاير، لازم يتأمل ويتأمل ويعاود باش يرسم مسار الحياة نتاعو، لأنه عادة الإنسان يخم على الجهتين، قادر يعيش سعيد وقادر يعيش حزين، لأنه الإنسان ما علابالوش في مرحلة ما بلي القدر هو اللي راهو يسير فالحياة»، فنلمح الجهود المبذولة في سبيل التخرج رغم الميولات الاكتئابية الواضحة.

وفي حالات نادرة جدا، تظهر إشكالية هوية في اللوحة 3BM كما هو الحال بالنسبة للمبحوث لوصيف حيث يقول: «5» هذي مرا ولا راجل؟ هذي مرا باينة راهي كارهة يائسة ولا كاش ما صرا لها، كاش مشكل ولا مصيبة هذا مكان»، وكذلك المبحوث عبد الحميد

الذي يقول: «6" (يتهدد، يضحك) راو خابط هذايا ولا مرا (ينفث) بن آدم راقد في الأرض، بيان راقد متكىء على un banc وراقد، «c'est bon».

5. مناقشة النتائج العامة:

نقوم الآن بمناقشة النتائج حسب أهداف البحث، وللتذكير؛ فقد وردت هذه الأخيرة كالتالي:

- تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور.
- التحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية.

أولاً؛ فيما يتعلق بتحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور:

تم رصد استجابات مختلفة من طرف أفراد مجموعة البحث، بداية بالاستجابات الأساسية والثانوية أو المرتبطة بالصدمة، تبينت من خلال المقابلة العيادية نصف الموجهة، حيث شملت الاستجابات الأساسية: أعراض إعادة المعيشة؛ من النمط السلوكي خاصة: الحاجة القهرية لزيارة المكان الذي اكتُشف فيه البتر، ومن النمط المعرفي: ذاكرة مفرطة بخصوص تفاصيل الحدث الصادم. لوحظ أيضاً التجنب؛ من النمط المعرفي: فقدان الجزئي لذاكرة الصدمة؛ تجنب الأسئلة التي تخص تفاصيل البتر أثناء المقابلة؛ فقدان الوعي، من النمط الانفعالي: التبدل الانفعالي، من النمط السلوكي: تجنب إظهار الطرف المبتور؛ تجنب شخص متصل مباشرة بالحدث الصادم؛ تجنب الآلات المشابهة لتلك التي تسببت في البتر أو حتى الاقتراب منها؛ تجنب وضعية مذكرة بالصدمة (من أجل فيلم، المصلحة التي تم الاستشفاء فيها بعد البتر). كما لوحظت ميول تفككية: النسيان.

أما الاستجابات الثانوية أو المرتبطة بالصدمة فقد شملت: الأعراض الاكتئابية، العدوانية نحو الآخر (الرغبة في قتل الجراح الذي أجرى عملية البتر)، استهلاك كميات ضخمة من

التبغ، المرض الجسمي (انتفاخ العقد اللمفاوية في الرقبة)، انخفاض تقدير الذات (صورة ذات متدهورة؛ تقييم سلبي للذات)، والصعوبات في العلاقات البينية.

وجدير بالذكر أن بعض الأعراض مازالت إلى يومنا هذا، وهو ما يعادل سنوات بعد الحدث الصادم مثل: تجنب سهيل إظهار يده المبتورة الأصابع (خمس سنوات بعد الحدث)، تجنب عبد الحميد الآلات المشابهة لتلك التي بترت يده أو حتى الاقتراب منها (إحدى عشر سنة بعد الحدث)، المرض الجسمي ليوسف (سنتين بعد الحدث)، تجنب عبد البصير للوضعية الصادمة (سبعة عشر سنة بعد الحدث)، وتجنب عبد الودود إجراء البحث في المصلحة التي تم استشفائه فيها بعد البتر (تسعة عشر سنة بعد الحدث).

هذه الاستمرارية للأعراض الصدمية رغم مرور سنوات على الحدث الصادم، تتماشى مع نتائج دراسة أجريت على مستوى المديرية الجهوية للمجاهدين بولاية قسنطينة، حيث لوحظ إزمان (chronicité) الأعراض الصدمية لدى محاربين قدامى أتوا من أجل تجديد بطاقاتهم (Benabbas, Benelmouloud, & Rahmoun, 2017).

يبدو أن التجنب أكثر الأعراض صمودا رغم مرور الزمن. يؤكد هذا ما ورد سابقا بخصوص هذا العرض، حيث يشكل أحد الأعراض الأكثر ديمومة، والأشد استعصاءً في التدخلات العلاجية (سي موسي وزقار، 2015).

وقد وجدت القرا (2015) علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين خبرات البتر الصادمة وإستراتيجية التجنب والهروب لدى مبتوري الأطراف في قطاع غزة، وخلصت إلى أنه كلما زاد تعرض مبتوري الأطراف إلى خبرات البتر الصادمة كلما أدى إلى استخدام إستراتيجية التجنب والهروب لديهم، والعكس صحيح.

كما ظهرت أثناء المقابلة العيادية نصف الموجهة علامات الحداد، والذي مازال قائما، دلت عليه دموع وبكاء بعض المبحوثين عند الحديث عن البتر.

بالنسبة لاختبار الرورشاخ؛ وبما أنه يُستخدم أيضا لأغراض أكثر استهدافا من دراسة التوظيف النفسي مثل تحديد الصدمات الجسدية (Richelle et al, 2009)، خاصة وأنه يسمح للمصدم بتفريغ التصورات والاستثمارات المرتبطة بالتجارب الصادمة المعاشة من زمان (سي موسي وزقار، 2015)، فإنه بيّن ما يلي:

تميّز الإجابات بسمكها الهوامي المرتبط بتصورات حيوانية تعرّض بعضها لتشوهات أو تهديدات متفاوتة الخطورة مثل: انعدام الهيكل؛ التشريح؛ نزع الرأس؛ نزع الظهر؛ الموت؛ القصف؛ الإزعاج بالنار؛ السحق؛ بتر اليدين؛ الضرب؛ والتلوث.

تعكس هذه الإجابات خوفا شديدا من الأذى الجسدي، والنزوات العنيفة والعدوانية، مثلما هو الأمر في دراسة (Salley & Teiling, 1984, cités par Parent, 2011)، بخصوص المدركات المجروحة؛ المشوهة؛ المقطعة؛ والتالفة لذلك المحارب من قدامى محاربي الفيتنام. كما تقترب هذه النتيجة من تلك المحصل عليها في دراسة (Parent, 2011)، حيث قدّم العسكريان السابقان عددا مرتفعا من الإجابات ذات المحتوى المعتل (MOR).

ولعل الخوف الشديد من الأذى الجسدي هو الذي سبّب ارتفاع قيمة التناول الشامل 49,86%، حيث تجاوز بما فيه الكفاية القيمة المتوسطة 36,83% مما يعكس الحاجة إلى الحفاظ على وحدة الأنا ولمّ شتاتها. وعلى أي حال؛ «تميل بروتوكولات المصدومين لأن تتميز بكثرة طرق التناول الشاملة، مما يشير إلى الكف والتجنب وضعف الاستثمار، إلى جانب لم شتات صورة الذات ومحاولة احتواء الإثارات» (زقار، 2009، ص. 115).

ورغم انخفاض التناول الجزئي عن المتوسط 45,4% مقابل 57,24%، فقد ورد مرتبطا خاصة بانشغالات جسدية من خلال محتويات جسدية جزئية، ومحتويات تشريحية: القلب؛ une vertèbre؛ يدين؛ رأس؛ هيكل عظمي؛ الرئة؛ المعدة؛ المفاصل تاع اليدين؛ une articulation؛ النخاع الشوكي. تعزز هذه الأمثلة ارتباط انشغال مبحوثينا بكمالية الجسد و/أو باختراق هذا الأخير.

تجدر الإشارة هنا إلى أن الأفراد الذين يعانون من عصاب صدمي، يعوّضون أجزاء الجسم في اختبار الرورشاخ بأجزاء تشريحية مثل: الرئتان؛ العمود الفقري؛ الأمعاء، وما إلى ذلك من الإجابات الأخرى (سي موسي وزقار، 2015).

إن انشغال الأفراد في وضعية إعاقة بالجسد لا يخص المبتورين فقط، حيث ظهرت انشغالات جسدية -ارتفاع نسبة H/Hd- لدى أفراد في وضعية إعاقة حركية، سببها شلل الأطفال أو ضمور العضلات (Stavrou & Sarris, 1997)، وكذلك لدى قدامى محاربي الفيتنام في حالة ضغط ما بعد الصدمة في دراسة (Van Der Kolk & Ducey, 1989, cités par Parent, 2011)، فقد أظهروا محتويات تشريحية (An) ودموية (Bl) متكررة.

هذا الانشغال الكبير بالجسد قد يسبب بعض الهشاشة في العلاقة بالواقع، حيث انخفض اللجوء الشكلي عن المتوسط قليلا 52,53% مقابل 57,81%، لكنه جاء في بعض الحالات الأخرى مرتفعا عن المتوسط، ليشهد على علاقات متحفظة مع العالم المحيط، ومع ذواتهم، مثلما كان الأمر في دراسة (Stavrou & Sarris, 1997) بالنسبة للأفراد في وضعية إعاقة حركية.

وعموما توافق نتائجنا المتعلقة باللجوء الشكلي نتائج (Van Der Kolk & Ducey, 1989, cités par Parent, 2011)، والتي ظهر فيها لدى قدامى محاربي الفيتنام المصدومين ميل إما للرقابة المفرطة، وإما للرقابة غير الكافية للمنبهات العاطفية.

نعود مجددا إلى حاجة مبحثنا المبتورين إلى الحفاظ على وحدة الأنا، حيث تم إسقاط القلق المتعلق بوحدة الشخص (l'unité de la personne)، والتصور الجسدي (le schéma corporel) في اللوحة III، نظرا لصعوبة تقبل صورة الذات بعالمها الداخلي الهوامي، فقد تم تسجيل صدمة الحركة في هذه اللوحة لدى تسعة حالات، ولعل السبب يرجع إلى الخاصية الكرتونية أو الهيكلية (caractère caricatural ou squelettique) للرسم في هذه اللوحة، مما سبب انزعاجا كبيرا لدى حوالي ثلثي مجموعة البحث.

وبشكل عام؛ فأغلبية الحالات لديهم إجابات حركية إنسانية قليلة جدا أو منعدمة، لكننا نراعي وجود رياضيين محترفين ضمن مبحوثينا، ولو أن عددهم أربعة فقط، فننتظر منهم قلة الإجابات الحركية الإنسانية، حيث أظهرت دراستين (Rausch de Traubenberg, 1983 ; Chabert, 1983) أن الأشخاص الذين لديهم نشاط بدني كبير يعطون القليل من الإجابات الحركية الإنسانية (K)، في حين هؤلاء الذين لديهم نشاط بدني منخفض يعطون العديد من الإجابات (K) (cités par Stavrou & Sarris, 1997).

في دراسة (Van Der Kolk & Ducey, 1989, cités par Parent, 2011) لوحظ كذلك غياب الحركة الإنسانية (M) عند قدامى محاربي الفيتنام المصدومين، كمجموعة عيادية.

أما فيما يخص المجموعات غير العيادية، فقد لاحظت Loosli-Usteri وجود صدمة الحركة عند المقبلين على المراهقة (les préadolescents)، فالمراهق؛ مع تخليه عن العلاقات المواضيعية الطفلية، ليس بقادر بعد على بناء علاقات مواضيعية راشدة، ولا يستطيع إيجاد نموذج تقمصي دقيق، وبالتالي يُعبّر عن استيائه أمام استحضر الشخصيات البشرية الإنسانية (Rausch de Traubenberg, 2004).

تبقى البعض من هذه الأمور صحيحة بالنسبة لمبتوري مجموعة بحثنا، فلم ترد التقمصات واضحة إلا في حالتين فقط، عائشة؛ بُترت في الطفولة المبكرة وسمية؛ بُترت في المراهقة الأولى، حيث جاءت التقمصات أساسا غير واضحة، من خلال مواضيع لا تحمل بعدا جنسيا، إلا أنها تحمل تعابير وصفية خاصة بالأطراف -وجودها أو غيابها-؛ الرأس؛ الهيكل؛ والأحشاء.

وبغض النظر عن التقمصات؛ فالمحتوى الإنساني أصلا ورد منخفضا قليلا عن المتوسط، 12,53% عوض 15,85%، وهذا رغم مساهمة المحتويات الإنسانية الجزئية العديدة، ولعلها السبب في انخفاض قيمة المحتوى الإنساني، حيث تضع الانشغالات الجسدية بثقلها تهديدا على كمالية الجسد. نجد نفس الانخفاض للمحتوى الإنساني في دراسة

مقاتلي الفيتنام، الذين يعالجون اضطراب الضغط ما بعد الصدمة، لا يعيرون الآخرين اهتماما كبيرا (Pure H=1,62) مقابل 2,00 في المتوسط (Sultan et al, 2004). حيث تبيّن فيها أن

نجد العكس تماما في دراستين؛ فالمحتوى الإنساني مرتفع جدا بسبب صعوبات تقمصية في دراسة (Stavrou & Sarris, 1997)، والتي تتكون فيها مجموعة البحث من راشدين في وضعية إعاقة حركية بسبب شلل الأطفال أو ضمور العضلات، ومرتفع كذلك في دراسة (Parent, 2011)، التي تشمل مجموعة بحثها عسكريين سابقا، لهما حالة ضغط ما بعد الصدمة شديد ومزمن.

نفترض مبدئيا أن المصدومين المشاركين في الحروب سابقا، والذين استجابوا بأعراض إعادة معايشة، يُعطون نسبة عالية من الإجابات الإنسانية (سواء تلك المتعلقة بالمعتدى عليهم أو بالمعتدين). أما هؤلاء الذين استجابوا بأعراض تجنب، فيُعطون نسبة منخفضة من الإجابات الإنسانية تجنباً لأشخاص ووضعيات مذكرة بالصدمة. هذا ما يسمح لنا بتقديم تفسير أولي لاختلاف نتائج مقاتلي الفيتنام عن نتائج العسكريين السابقين المشاركين في بعثات السلام.

أما فيما يتعلق بالأفراد في وضعية إعاقة حركية (تختلف عن البتر)، فجدير بالذكر أنه في شلل الأطفال أو ضمور العضلات لا يوجد اختراق للجسم مقارنة مع البتر غير الخَلقي، لذا قد يُسبب تشوه الصورة الجسدية صعوبات تقمصية أكثر من تركيز على الأجزاء الإنسانية مثلما هو حال مبتورينا.

فيما يخص الاستجابة الحسية فقد جاءت منخفضة بقليل عن المتوسط 2,86 عوض 3,36، لكنها تغلبت على الجانب الخيالي، حيث قُدّر نمط الصدى الحميم بـ 0,53K/2,86C، مما يبين نمطا منبسطا لدى معظم أفراد مجموعة بحثنا (ثلاثة عشر حالة بالتحديد)، فهم يُعبّرون عن حاجات عاطفية ويخضعون لمشاعرهم أكثر من لجوءهم إلى الخيال.

نجد نفس النمط في دراسة (Van Der Kolk & Ducey, 1989, cités par Parent, 2011)، حيث أظهر فيها ثمانية أفراد من بين الثلاثة عشر من قدامى محاربي الفيتنام في حالة ضغط ما بعد الصدمة، نمطا منبسطا واستعمالا معتبرا للألوان (CF+C). تُحرّض البطاقات الخمس الملونة عند هؤلاء الأفراد إجابات مرتبطة بالصدمة، والتي تُظهر أن التجارب الصادمة لم يتم إدماجها، ولا ترميزها، وبالتالي فهناك إعادة معايشة، واستخلص المؤلفان بأن هؤلاء الأفراد المصدومين عاشوا تجارب تنبيه عاطفي، والتي تجاوزت قدراتهم على التكيف.

نلاحظ أن الأمر مختلف لدى أفراد مجموعة دراستنا، فأغلب الاستجابات الحسية من الصنف الذي يسيطر فيه الشكل (FC)، وأغلب المدركات موفقة من الناحية الشكلية (F+)، لذا نفترض أنهم عاشوا كذلك تجارب تنبيه عاطفي، لكنها لم تتجاوز قدراتهم على التكيف "الحالي". يؤكد هذا؛ نسبة الإجابات اللونية %RC؛ والتي لم تتجاوز القيمة المتوسطة %35,94، بل وانخفضت عنها قليلا %30,46.

وفيما يتعلق بالإجابات التظليلية، فقد وردت معظمها من النوع ثلاثي الأبعاد كدلالة على عملية تقييم ذاتي مؤلمة، حيث يشعر الفرد بعقدة النقص؛ العار أو الذنب بسبب معاناة داخلية ناتجة عن تصور سلبي للذات (Castro, 2006).

نجد نفس التصور السلبي للذات عند مقاتلين من الفيتنام، يعالجون اضطراب الضغط ما بعد الصدمة في دراسة (Swanson, Blount et Bruno, 1990, cités par Parent, 2011)، فهُم ينخرطون بشكل أكثر تكرارا في استبطانات مؤلمة (V=1,46)، في حين أن القيمة المتوسطة المتحصل عليها في دراسة معيارية أُجريت على 146 راشد كانت (Sum V=0,00) (Sultan et al, 2004)، حيث أن هذا النوع من الإجابات غير متوقعة في بروتوكول (Castro, 2006).

كما تتبادر إلى ذهننا دراسة متوري سنة 2012، والتي أُجريت على مصابين بالشلل النصفي، وتبيّن فيها أنه من بين استراتيجيات المواجهة الأكثر استخداماً لديهم "استراتيجية اتهام الذات"، والتي تتدرج ضمن استراتيجيات المواجهة المركزة على الانفعال. وتُذكر بأن المكتّبين يستعملون بكثرة هذه الاستراتيجيات (واكلي، 2013).

وتجدر الإشارة إلى أن نصف مجموعة البحث (ثمانية مبحوثين) استجابت للاختبار في بدايته بحساسية اكتئابية، حيث كانت أول إجابة عند الدخول في موضوع مجهول "اختبار الرورشاخ" شاملة انطباعية باللون الأسود، كما تصنّف اللوحة I كلوحة منبوذة بنسبة 33%، لكنها تبقى حساسية اكتئابية متحكم فيها في معظم الحالات (+FC).

وفي الدراسات السابقة؛ تم العثور على الاكتئاب عند المبتورين في دراستين (بومعزوزة، 2017؛ شادلي، 2017)، بل ولدى غيرهم من الأفراد في وضعية إعاقة حركية، مثل المصابين بالشلل النصفي (متوري، 2012). فإذا كانت الفئة الأولى فقدت طرفاً أو أكثر، فإن الفئة الثانية فقدت وظيفة طرفي أحد جانبي الجسم، ناهيك عن الفقدانات العديدة التي قد تتبع هذا الفقدان مثل فقدان تقدير الذات؛ المرونة في العلاقات اليبينية؛ العمل... الخ، فالتعرض للفقدان هو بمثابة صدمة نفسية عنيفة للذات (زقار، 2009)، و«ينجز عمل الحداد من خلال الآلام الاكتئابية» (أحسن جاب الله، 2010، ص. 175).

وفقدان جزء من الجسم لدى مبحوثينا ساهم في ارتفاع نسبة مؤشر القلق (19,93%) مقابل (13,3%) كقيمة متوسطة، حيث أن الخلل في كمالية الجسد حرّض قلقاً مرتبطاً أساساً بتصورات للجسد، وما يمكن أن يتبعه من تهديد لوحدة الجسد، ولوحدة الهوية.

وبما أنه لا يمكن الفصل بين القلق والمواقف الدفاعية في إطار الواقع العيادي، فنشير إلى العمليات الدفاعية العديدة التي تتدرج ضمن السجل الهجاسي، والتي تم رصدها عبر البروتوكولات الخمسة عشر: النكوص؛ العزل بما فيه الفكرة؛ التكوين العكسي؛ النفي؛ الإلغاء والكبت.

نفترض أن هيمنة الدفاعات الصلبة، وبناء معالم هجاسية تهدف إلى الاحتماء من تهديد وخطر الإخساء، الذي تم إسقاطه على الحيوانات خاصة مثل: نزع الرأس؛ نزع الظهر والقص. كما أن اللوحة VI؛ والتي تنطرق إلى إشكالية الإخساء، تصنّف كلوحة منبوذة بنسبة 33%.

هيمنة الدفاعات الصلبة؛ لوحظت كذلك في اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)، حيث تُمثل سياقات الرقابة 44% من مجمل الدفاعات المستعملة، وغالبا ما تحتوي بروتوكولات المصدومين على سياقات النمط الهجاسي (زقار، 2009).

أساليب تجنب الصراع هي الأخرى مرتفعة، فهي تُمثل 39% من مجمل السياقات المجنّدة، معظمها يخدم الكف الرهابي (32%)، وهذه السياقات تضر نوعية الخطاب وتقلل من مرونة وحرية الحركات النفسية (زقار، 2009). كما أن نسبة معتبرة من أساليب التجنب تخدم الكف الهوامي (22%).

ننبه إلى دراسة (قابلي، 2011)، والتي أُجريت على أطفال مصابين بالسرطان، حيث لوحظ فيها لدى غالب الحالات نوع من التثبيط للدفاعات النفسية الراقية، وتوظيف أساليب دفاعية من نمط الكف والرقابة -مثل أفراد مجموعة بحثنا- لما لهذه الدفاعات من دور في احتواء الطفل، وبناء معالم هجاسية لحمايته من تهديد وخطر التجزؤ (morcellement) الناتج عن غياب المعالم الطبيعية التي تتوفر لكل طفل سليم. كما تشير الباحثة إلى التكرار المستمر للحوادث الصادمة لدى هؤلاء الأطفال.

وتجدر الإشارة إلى أن طغيان سياقات تجنب الصراع قد يكون مؤشرا على وجود تباطؤ نفسي وصعوبة في تعبئة العمليات النفسية للتجاوب مع الوضعية الإسقاطية. كما يمكن أن يوحي الكف الشديد بكبت الحركات النزوية. فقد يتعلق بالتباطؤ النفسي الحركي، أو بتباطؤ العمليات الفكرية، فيصبح التفكير بطيئاً وجدياً. وعندما تكون التماهيات هشة، فإن الفرد يتحاشى الدخول في العلاقات مع الآخرين، لأنه لا يعرف جيدا ما يستطيع أن يقوم به وما

لا يستطيع، ومن هنا فإنه لا يضمن جيدا إمكانية التكيف مع خبرات المحيط، ولذلك فإنه يتجنبه ويبتعد عنه، أو ينطوي وينعزل. غالبا ما تحتوي بروتوكولات المصدومين سياقات هذه السلسلة، تظهر من خلالها إستراتيجية تجنبية تهدف إلى كف العواطف والتصورات، والاكتفاء بالعيش على بعض عناصر الواقع الخارجي الملموس (زقار، 2009).

تقلل سياقات الكف؛ خاصة الرهابي من مرونة وحرية الحركات النفسية، وبالفعل؛ لوحظت قلة الأساليب الدفاعية المرنة، والتي بلغت نسبة 12% فقط من مجموع السياقات المستعملة. نشير إلى أنه: «قلما تحتوي بروتوكولات المصدومين على سياقات هذه السلسلة عندما تكون قدرات الإرصان النفسي للصراعات محدودة» (زقار، 2009، ص. 120).

وتُذكر بوعلاقة (2012) أن إنتاجية الجزائريين تتميز أكثر بنوع من الانحصار والكف. هذا ما يجعل قلة أو عدم ملاحظة السير النفسية الغنية والمرنة في بحوث عديدة خاصة الأكاديمية منها في جامعتنا.

سياقات العمليات الأولية هي الأخرى نادرة في بروتوكولات أفراد مجموعة بحثنا، حيث لم يرد منها سوى 05% من مجمل الدفاعات المستخدمة. «وجود بعض سياقات هذه السلسلة من حين لآخر في بروتوكولات المصدومين يعتبر شيئا إيجابيا، لأنه يوحي بوجود نوع من الاتصال بين البنيات النفسية، وإلى نوع من التفريغ للضغوط النفسية المتراكمة» (زقار، 2009، ص. 122).

وفي خضم التعبيرات المختلفة عن التجارب المؤلمة لأفراد مجموعة البحث، تبرز تجربة المبحوث عبد الودود ذات طابع صدمي وشفاف في المادة الإسقاطية أكثر من تجارب غيره من المبحوثين، حيث فقد ساقه في "انفجار" قنبلة، وأدرك في اختبار الرورشاخ «انفجار... انفجار بركاني زعما حاجة طبيعية»، ثم روى في اختبار تفهم الموضوع «15» (يقلب اللوحة في عدة اتجاهات)... لا حول ولا قوة إلا بالله، بان لي كي شغل اصبري ما تكتيش، كي شغل حمام بركاني، شغل قرية تحرقت، أنا هذا واش توقعت يعني بالشكل واللون».

بالنسبة لرغبته في عدم تدويننا لتصوره المؤلم «اصبري ما تكتبيش»، نفترض أنها تابعة للرغبة في نسيان الأحداث الصدمية، حيث تظن Judith Herman (1992) أنه هناك صراع بين الرغبة في نسيان الأحداث الصدمية والحاجة إلى الصراخ بأعلى صوت للبوخ بتلك الأحداث، وهذا ما يسمى بالجدلية الأساسية للصدمة النفسية (نقلا عن سعدوني، 2018).

نشير أخيرا إلى أن وجود علامات للصدمة والحداد، لا يعني أن هؤلاء الأفراد المبتورين يعانون بالضرورة من أعراض أو معاناة نفسية، بل يدل ذلك على نشاط نسبي للإثارات الهدامة المسجلة في حياتهم النفسية، والتي تفرض عليهم عمل نفسي إضافي وشاق، تبرزه الاختبارات الإسقاطية، ولا يظهر ذلك حتما في حياتهم (سي موسي وزقار، 2015).

بدليل أن أغلب أفراد مجموعة بحثنا مندمجون اجتماعيا، معظمهم يعملون، أو متربصون في التكوين المهني، وحتى من اضطر إلى التخلي عن مهنته بسبب البتر، فهو يحاول التكيف مع مهنة جديدة تتناسب ووضعية الإعاقة، بل هناك من ينشط زيادة على ذلك في جمعيات أو نوادٍ. كما أن الأغلبية الساحقة لديها تصورات خاصة بالمستقبل، مثل النجاح والتفوق المهني؛ الزواج؛ إنجاب الأولاد؛ ومساعدة الأشخاص في وضعية إعاقة.

ثانيا؛ وبعد تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور، نودّ التحقق من إمكانية إظهاره دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية:

بداية؛ بينت المعطيات المدروسة من طرف سي موسي وزقار (2015) أن الإنسان يمتلك قدرات نفسية لتجاوز كل المحن، حتى عندما لا تساعد الظروف.

تتميز هذه القدرات النفسية حسب Sephens و Joubert (2000) ب: تقدير الذات؛ المهارة على حل مشكلات؛ التفاؤل؛ الفكاهاة؛ الإبداعية؛ القدرة على إعطاء معنى للأحداث؛ الروحانية (spiritualité)؛ الرغبة في مواجهة الأحداث؛ مهارات اجتماعية (القدرة على إنشاء شبكة سند اجتماعي؛ القدرة على طلب المساعدة؛ وعلى قبول المساعدة) (cités par Michallet, 2012).

نلاحظ لدى أفراد مجموعة بحثنا القدرة على إعطاء معنى للأحداث، فمعظم المبتورين يقدمون معانٍ إيجابية لتجربة البتر في حياتهم، وترتبط أغلب المعاني بقدرة أخرى لوحظت لديهم وهي الروحانية، فقد ذكروا من بين الظروف المحيطة بتجاوز تجربة البتر "الإيمان"، كما ذكروا عناصر توحى بمهارات اجتماعية، من خلال القدرة على إنشاء شبكة سند اجتماعي، والقدرة على طلب وقبول المساعدة من العائلة، خصوصا من الأم للبعض، وخصوصا من الأب للبعض الآخر، و/أو من ابن العم؛ الخال؛ الزوج؛ الأخت؛ الخالة؛ الجدة؛ المحيط الخارجي؛ الأساتذة؛ المدرب؛ الناس الطيبون؛ والأخصائي النفسي.

وفيما يخص الإبداعية؛ فالواقع بيّن قدرات إبداعية لدى أفراد لم يتجاوزوا كُلية محنهم، مثل الشاعر الفرنسي Mallarmé، الذي حاول من خلال الكتابة، إرسان انشطار حاد في الأنا، كان سببه تراكم عدة تجارب حداد مفاجئة ومبكرة. وكذلك لجوء الرسام Léonard de Vinci، والأديب Goethe إلى التصعيد لتسيير المواقف غير السارة، وحتى الصادمة، حيث كان Goethe، في لحظات الانفعالات الشديدة، يُعبّر بالكلمات، بينما كان Léonard de Vinci يستخدم "يده" لتحويل الانفعال إلى صور فنية (Hachet, 2003).

فالعامل الفني ذاكرة تتميز بالبعدية (l'après-coup)، من حيث الأثر الذي تتركه في ذات الفنان وفي ذات المستقبل، عمل يشبه سياق البعدية في الصدمة حسب Cournut، «إذ تفترض فكرة البعدية هذه، ذاكرة توظيف لا ذاكرة تسجيل، ذاكرة تعيد بناء الماضي الذي يعطيه الحاضر دلالة جديدة، ويعيد تفسيره باستمرار» (بوعلاقة، 2017، ص. 3).

وهناك من لا يملك تلك "اليد" التي كان يستخدمها Léonard de Vinci، أو فقدَ وظيفتها، ورغم ذلك يتوصل إلى إنتاج صور فنية، مثل الرسام المغربي مصطفى الحرشي، الذي يمسك الريشة بصعوبة، تارة بأطراف أصابعه وتارة أخرى بفمه، لينجز لوحات يتهافت عليها السياح العابرون في مدينة الرياح (المجدوب، 2012).

نعود الآن إلى أفراد مجموعة بحثنا، والذين يشغلون أوقات فراغهم بهوايات تستجيب لديناميات إبداعية مختلفة، منها الرياضية ومنها الفنية، وهذا رغم استمرارية الأعراض الصدمية لدى البعض، مما يشير إلى حضور الإبداعية العرض (la créativité symptôme) ضمن دينامية صراعية تم فيها كبت الجوانب العدوانية والجنسية، مما أدى بدوره إلى رفع درجة القلق، والتي تعززت لاحقا في اختبار الرورشاخ.

ونلاحظ لدى بعض المبحوثين؛ زيادة على الإبداعية العرض، ارتقاءً نحو الإبداعية التصعيد (la créativité sublimation)، التي تُدرج ضمن دينامية صراعية تم فيها تحويل المكونات العدوانية والجنسية إلى عناصر ذات قيمة اجتماعية (بطولات رياضية؛ قصائد؛ تمثيل؛ تهريج)، مما يسمح التعبير عنها في إبداع ما يتم عرضه في المسابقات؛ المناسبات؛ المظاهرات؛ والمهرجانات.

أما اختبار الرورشاخ؛ وبما أنه يوقد السيرورات الإبداعية حسب Schafer (معالم، 2010) فإنه يبين ما يلي:

إمكانية إعطاء إجابات شاملة في اللوحة X مرتبطة بإدراك شكلي موفق مثل: «مجموعة حشرات تحت المجهر» عند يوسف، «tableau تاع ورد؛ حشيش؛ وراقي» عند لوصيف، «c'est des îles» عند عبد البصير، و«كاين شحال من حيوان» عند سمية. تشير هذه الإجابات إلى حياة داخلية غنية وإبداعية (Richelle et al, 2009)، تتفاعل مع الدينامية الصراعية لتعطي دينامية إبداعية فريدة من نوعها لدى كل مبحوث. وقد حازت هذه اللوحة على المرتبة الأولى ضمن الاختيارات الإيجابية.

ولو أن الأجوبة الشاملة في اللوحة X غير منتظرة حسب Bishop وآخرون (2000)، خاصة عندما يستثمر الشخص تفاصيل اللوحة ويحاول تنظيمها في إجابة شاملة، غالبا ما نجد هذه الميزة عند الأفراد المكتئبين نظرا لرغبتهم في إعطاء معنى لسلسلة من الأحداث المشوشة في نظرهم. ويميل هذا النوع من الأفراد إلى النظر "إلى ما وراء الأشياء"، وإلى

إبراز اهتمام بكل شيء، وحتى بالتفاصيل التافهة. ولنفس هذه الأسباب يجب افتراض الاجترار الانتحاري والاكتئاب عند هؤلاء الأفراد كلما قدموا عددا مرتفعا عن المعدل من الأجوبة الشاملة (نقلا عن فرقاني، 2017).

نلاحظ من جهة ارتباط الإجابات الشاملة في اللوحة X بحياة داخلية غنية وإبداعية، وارتباطها من جهة أخرى بالاكتئاب وقد يوحي هذا بالتناقض، إلا أن الدراسة العلمية الموضوعية تبرهن على مدى تداخل هذين السياقين، وعلى أهمية الدراسة المعمقة، أولا للفهم الإجرائي لطبيعة كل واحد على حدى، ثم استخراج حقل التفاعل لاستكشاف الموقع الذي تشغله الإبداعية ضمن سياق بحدّة وصعوبة معاش الصدمة، والتي يصاحبها الاكتئاب كعرض ثانوي أو كعرض ملازم للوضع.

نجد لدى بعض الفنانين هشاشة نرجسية واكتئابية، تُفقر البروتوكولات الإسقاطية وتوحي بطريقة معالجة إدراكية تهدف إلى إنكار الغير، لكن يمكن لهذه الهشاشة نفسها أن تكون مصدرا لعملية إبداعية، تخفف ألم الفنان من جهة، وتؤثر في الجمهور من جهة أخرى (Emmanuelli, 2007).

ولنأخذ على سبيل المثال كتاب "في كل قلب مقبرة" (ناصر، 2014)، وهو يتحدث عن الشخص الذي عنده مشكلة في تجاوز النهاية، وكيف يبدأ من جديد. نلاحظ مبدئيا الصدى الاكتئابي للعنوان، وكذلك هو الأمر فيما يخص بعض عناوين الفصول: إبهام في فم الذاكرة؛ ياء النداء المبحوحة؛ (رجل) بلا نقطة! ناهيك عن المشاعر الحزينة والفقدان المذكور عبر صفحاته مثل: مازلت ساق الفرحة المبتورة؛ مازال حزني هو العمود الفقري لقلمي؛ أنا الآن أمرن قلبي على لياقة الفقد.

ورغم وزن العبارات المثقلة بالحزن، فقد طُبع من الكتاب خمس طبعات، مما يدل على تأثيره في الجمهور، فهذا الكتاب لامس شريحة كبيرة من الناس وأصبح له شعبية، ولعل السبب يكمن في تلك العبارات القليلة والنادرة، والتي بها نوع من الإنعاش من خلال سياقات

الترميم والإصلاح مثل: ربما أبدو جميلة إذا بكيث؛ أئفائل هذا المضيق الذي أعبره لن يدوم؛ أستطيع أن أعيش بذراع مبتورة.

في هذا الصدد؛ تشير وجهة نظر Melanie Klein إلى أن الاندفاع الإبداعي يعتبر عمل تجديد وتنشيط المرحلة الاكثناوية الناتجة عن الرغبة والحاجة إلى إصلاح الموضوع المفقود، وهذا الموضوع مضاد للمرحلة الذهانية البرانويدية السابقة المعاشة في كليتها واستمرارها، أي عندما كانت الخصائص الجيدة والسيئة للموضوع مفهومة بصفة مركبة، ومن هذا السياق ينتج الشعور بالذنب، وهذا الخوف المرتبط بالشعور بالذنب يدفع بالفرد إلى محاولة إصلاح الموضوع، والفعل الإبداعي يعتبر من بين الطرق المفضلة لإنجاز عملية الإصلاح (Chasseguet-Smirgel, 1965).

وفيما يخص اختبار تفهم الموضوع؛ النموذج المصغر للعالم الإبداعي (Dosnon, 1996)؛ نجد مبدئيا الرغبة في مواجهة الأحداث من خلال توظيف 157 أسلوبا في سبيل التخرج (A1)، ما يوافق نسبة 13% من مجمل أساليب الرقابة (A). كما وظف أفراد مجموعة بحثنا 102 سيقا في سبيل الإبداع الشخصي وإدماج عناصر أصيلة (B1)، ما يوافق نسبة 31% من مجمل السياقات المرنة (B).

ورغم أن الهيمنة كانت لصالح أساليب الرقابة مع أساليب تجنب الصراع، وقد نبّهت سابقا Shentoub (1981) أن الصلابة الدفاعية ممكن أن تكبح القدرة على النكوص والهوام، وتجمّد القدرة الإبداعية الكامنة، إلا أن دراسات حديثة (Peruchon & Emmanuelli, 2001 ; Orgiazzi Balland, 2005)، بينت أن الاختبارات الإسقاطية لبعض المبدعين الذين وافقوا على الخضوع للورشاخ و T.A.T، تشير إلى صعوبات ترميز، والتي تتناقض مع الجانب المكتمل لأعمالهم الإبداعية (l'aspect abouti de leurs œuvres). فأحيانا؛ يُعاد ترتيب الإثارة التي تتغلب على تحريصات المادة الإسقاطية وتشوش الخطاب، بدرجة عالية من الترميز، في لوحات مستنيرة من طرف هذا المنبع النزوي. وفي أحيان أخرى؛ تكشف

البروتوكولات المثبّطة للغاية عن صعوبة كبيرة في التخيل؛ في "اللعب"، وتتعلق بتوظيف عملي (opérateur). تجد هذه البروتوكولات صدى في العمل الإبداعي باستحضار الدفاع ضد قلق الفراغ الناجم عن موضوع فاشل (défaillant)، مما يؤدّد صعوبات لتصور الانفصال والفقْدان (cités par Emmanuelli, 2007).

تجد الإشارة هنا إلى أن الإبداع يمثل "محاولة" لعلاج تجارب الحداد والفقْدان (Lysek & Gariglio, 2008)، ويتصارع عمل الإبداع مع النقص؛ الفقْدان؛ المنفى والمعاناة (حدادي، 2014)، ولما نقول "محاولة" فهذه الأخيرة قد تتجح وقد تفشل، أي أن الدينامية الإبداعية الضمنية لذلك الإبداع، قد تصاحبها قدرات ترميز أو صلابة دفاعية.

لذا تتساءل Emmanuelli (2007): هل يسمح العمل الإبداعي بالتعبير عن العواطف والتصورات بطريقة رمزية أو أنه بالأحرى يسمح بالتخلص منها، مثل الأشياء التي لم تعالج بكفاية من طرف الوظيفة ألقاً للجهاز النفسي الأمومي؟

للتذكير؛ أتى Bion (1962) بمصطلح "الوظيفة ألقاً"، وهي تمثل قدرة الجهاز النفسي الأمومي على تحويل مكونات تجربة الحواس الفورية والتي لا يمكن السيطرة عليها إلى مادة يمكن التفكير فيها (peut être songé, repensé et réfléchi) نحو الجهاز النفسي للطفل، في شكل يمكن استيعابه نفسياً (cité par Georgieff & Speranza, 2013).

ومهما يكن؛ فالعمل الإبداعي يتشكل بالقرب من التجربة الجسدية أقرب ما يمكن، من إيقاعاتها، ومن التناوب حضور/غياب الذي تبعث إليه الإيقاعات (Emmanuelli, 2007).

نلاحظ ذلك في مجموعة بحثنا عند المبحوث عمرو مثلاً، والذي اتّخذ العُدو مهنة رغم أنه مبتور الساقين، والعمل الإبداعي للمهرج الشغوف سهيل، يتشكل بلباس خاص؛ وحذاء مناسب؛ ودبذوب باليد مبتورة الأصابع. تخصصّ المبحوث رضوان في رمي الجلة ورمي القرص، علماً أنه مبتور اليد، عائشة مبتورة الذراع، وقد تخصصّصت في رمي الرمح، أما زين الدين فيشغل بعض وقت فراغه برياضة ركلة الملاكمة (kick-boxing)، رغم أنه مبتور اليد.

يذكرنا الرياضيون من هؤلاء بالرياضيين المحترفين إبراهيم حمدتو؛ Matt Stutzman؛
وVanessa Low.

الأول لاعب مصري حقق العديد من الإنجازات لبلده، ومن بينها فوزه بالميدالية الذهبية الشرفية في بطولة إفريقيا في عام 1991، والمركز الرابع في البطولة الدولية التي أقيمت في القاهرة عام 2005، والميدالية الفضية في بطولة إفريقيا عام 2011، إضافة إلى المركز الثاني في بطولة إفريقيا ومصر الدولية عام 2013، وحصل البطل المصري على تكريم مميز في بطولة العالم التي أقيمت في اليابان في 2014، وتحصل على جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للإبداع الرياضي سنة 2015. كل هذا في رياضة كرة الطاولة (ping-pong) التي تعتمد حكرا على اليدين، إلا أن هذا اللاعب فقد ذراعيه في حادث قطار وهو في سن العاشرة! (المزروعى، 2015).

الثاني من الولايات المتحدة الأمريكية، أصبح مشهورا في العالم بكامله بعد تحمله على ميدالية فضية في الألعاب البارالمبية في لندن سنة 2012، تخصص الرماية بالسهم (tir à l'arc) رغم أن هذا الرامي وُلد بدون ذراعين! وفي ديسمبر 2015، حقق الرقم القياسي العالمي لأطول رمية دقة (tir de précision) عن طريق الرماية بالسهم: 283,47 متر، وهو ما يعادل ثلاثة ملاعب كرة قدم (Jonathan & Carla, 2016).

أما الثالثة فهي ألمانية، غير معروفة لدى عامة الناس، رغم أنها رياضة مبتورة الساقين، وبطلة بارالمبية. فقد حصلت على الميدالية الذهبية في القفز الطويل (saut en longueur)، والميدالية الفضية في سباق ال 100 متر سنة 2016. هذه العداءة تعرضت لبتنر ثنائي في سن 15 سنة بسبب حادث قطار -مثل مبحثنا عمرو- الذي كان لديه تقريبا نفس السن (Nicolleau, 2017).

يقول إبراهيم حمدتو: «لا وجود للمستحيل، عندما أقف وألعب تنس الطاولة لا أشعر أنني بلا يدين، لا أتذكر الأمر إلا عندما أقف أمام المرآت [sic] لابساً تي شيرت قصيرة الأكمام» (رويتز، 2014، فقرة. 5).

كما يقول Juan José Méndez Fernández، وهو رياضي إسباني ذو بتر ثنائي: «لا نقل لي "لا تستطيع"»، وقد استطاع أن يفوز بعدة ميداليات خلال مشواره الرياضي في سباق الدراجات الهوائية، رغم أنه فقد ذراعه اليسرى وساقه اليسرى أيضا إثر حادث دراجة (Aloe, n. d, para. 5).

عندما نرى لاعب كرة الطاولة إبراهيم، يمسك المضرب بفمه (Paralympic Games, 2016c)، والرّامي Matt يمسك القوس برجله (Paralympic Games, 2016b)، والدراج Juan José يسوق الدراجة بيده ورجله اليمينيين فقط، دون استعمال أطراف اصطناعية تعوّض ما بُتر في الجهة اليسرى، ورغم هذا يحافظ على التوازن! بل ويشارك في سباق 1000 متر في الألعاب البارالمبية (Paralympic Games, 2016a)، فهي مهارات فريدة من نوعها، بل وقدرات إبداعية حركية. تُعرّف هذه الأخيرة بأنها: «قدرات على تكوين أنماط جديدة للمهارات الرياضية مستمدة من الخبرات السابقة مع تجنب الطرق التقليدية في التفكير لظهور إنتاج لحركات ومهارات غير شائعة يمكن أداؤها» (يعقوبي، 2014، ص. 143).

ودائما في سياق العمل الإبداعي الذي يتشكل بالقرب من التجربة الجسدية، أنجز أحمد إسياخم 3 صور ذاتية خلال مسيرته الفنية (1949؛ 1976؛ 1985). وقام برسم شخص تذكّرنا وضعيته بالفنان، وهذا في لوحتين بعنوان "مائل" «Oblique» سنة 1985 و"المعطوب" «L'infirme» سنة 1973 رغم أنه كان يمقت المرأة، لذلك يُفترض أنه قام بإنجاز صورهِ الذاتية (ses autoportraits) بطريقة عفوية. بفضل التصور والإبداع، أصبحت اللوحة مرآة تُهَوِّن القلق الذي كان يعاني منه (Benchaabane, 2014).

والإعاقة تمثل في كثير من الحالات حافزا لمجابهة التحديات، ومنطلقا لاكتشاف القدرات الإبداعية. والتاريخ الإنساني يحفل بأعلام مضيئة من متحدي الإعاقة، ساهمت في تدعيم الحضارة البشرية على مر العصور في مجالات عديدة (أبو النصر، 2004).

يتمشى هذا مع دراسة الخشرمي سنة 2010، حيث درس المبدعين من ذوي الإعاقات الشديدة، واتخذ ستيفن هوكينج نموذجا لأنه يعتبره أسطورة هذا العصر في إبداعه العلمي بين بقية الشخصيات من ذوي الإعاقات الشديدة، لما نُشر عنه من معلومات ومؤلفات، وما حصل عليه من جوائز عالمية.

كما يتوافق هذا مع دراسة أخضر سنة 2010 للموهوبين من ذوي الإعاقة، حيث خلصت الباحثة في النهاية إلى أن مسؤولية اكتشاف وصقل مواهب وإبداعات الأشخاص في وضعية إعاقة مسؤولية الجميع، ويجب أن تتضافر جهود الكل في منظومة واحدة متكاملة وشاملة وذات هدف واحد.

خاتمة

«Je suis une guerre à moi tout seul,
j'ai perdu toutes les batailles
mais sans jamais déposer les armes»
M'hamed Issiakhem

خاتمة:

يصعب علينا ختام هذا البحث بعد أن تم استثماره لمدة تفوق الخمس سنوات، خاصة وأنه مثل لنا أكثر من مجرد بحث أكاديمي، فقد كان بمثابة فرصة للنضج؛ فرصة للعمل على الذات؛ فرصة لتعلم التضحية؛ تعلم الصبر؛ تعلم التفاؤل... ولأنه لا بد من الختم؛ فسنحاول التذكير بأهم ما جاء في هذا البحث.

في إطار سيكولوجية الإعاقة؛ انطلقت الدراسة الحالية من تساولين: كيف تظهر الصدمة النفسية للراشد المبتور؟ وهل يمكن للراشد المبتور أن يُظهر دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية؟ وتمثلت الأهداف في الإجابة عن هذين التساولين من خلال: تحديد مظاهر الصدمة النفسية للراشد المبتور من جهة، والتحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية من جهة أخرى.

وبعد تطبيق المقابلة العيادية نصف الموجهة على مجموعة بحث قوامها 15 راشدا مبتورا، وافقوا على المشاركة في البحث كتابيا، ومع الاستعانة باختبارين إسقاطيين (رورشاخ؛ T.A.T) توصلنا إلى النتائج التالية:

ظهرت الصدمة النفسية للراشد المبتور من جهة بطرق متباينة، مع بروز علامات الحداد، حيث هناك فروق فردية، وكل حالة فريدة من نوعها. استجاب بعض أفراد مجموعة البحث باستجابات أساسية، واستجاب البعض باستجابات ثانوية، وهناك من جمع بين الاستجابتين، ونشير إلى أن بعض الأعراض مازالت إلى يومنا هذا، وهو ما يعادل سنوات بعد الحدث الصادم. كما أن هناك أقلية لم تُبلغ عن أية من تلك الاستجابات، بل ظهرت لديها آثار الصدمة حصريا في الاختبارات الإسقاطية.

أوضحت هذه الاختبارات الأخيرة؛ بداية باختبار رورشاخ؛ إجابات تعكس خوفا شديدا من الأذى الجسدي، والنزوات العنيفة والعدوانية، مع ارتفاع قيمة التناول الشامل (G)، وارتباط التناول الجزئي (D) بانشغالات جسدية، مع ظهور ميل إما للرقابة المفرطة، وإما للرقابة غير الكافية للمنبهات العاطفية.

كما تم إسقاط القلق المتعلق بوحدة الشخص، والتصور الجسدي في اللوحة III، والتي سُجلت فيها صدمة الحركة لدى 09 حالات (تقريبا ثلثي مجموعة البحث)، مع غموض التقمصات، وانخفاض المحتوى الإنساني.

عبر معظم أفراد مجموعة البحث (13 من بين 15) عن حاجات عاطفية، وخضعوا لمشاعرهم أكثر من لجوئهم إلى الخيال، وذلك تبعا لنمطهم المنبسط، لكن معايشتهم لتجارب تنبيه عاطفي لم تتجاوز قدراتهم على التكيف الحالي.

ظهرت عملية تقييم ذاتي مؤلمة، من خلال الإجابات التظليلية التي وردت معظمها من النوع ثلاثي الأبعاد، فهناك شعور بعقدة النقص، العار أو الذنب بسبب معاناة داخلية ناتجة عن تصور سلبي للذات.

استجابت نصف مجموعة البحث (08 أفراد) بحساسية اكتئابية للاختبار في بدايته، لكنها بقيت حساسية اكتئابية متحكم فيها في معظم الحالات.

كما لوحظ ارتفاع نسبة مؤشر القلق، ورصد عمليات دفاعية عديدة تتدرج ضمن السجل الهجاسي، والتي من المحتمل أنها تهدف إلى الاحتماء من تهديد وخطر الإخفاء.

لوحظت كذلك هيمنة الدفاعات الصلبة في اختبار T.A.T، مع ارتفاع أساليب تجنب الصراع، ومعظمها يخدم الكف الرهابي والكف الهوامي. أي أن هناك نوع من التثبيط للدفاعات النفسية الراقية، وتوظيف أساليب دفاعية من نمط الكف والرقابة، والتي لها دور في الاحتواء وبناء معالم هجاسية.

من جهة أخرى؛ تم التحقق من إمكانية إظهار الراشد المبتور دينامية إبداعية رغم أثر التجربة الصدمية من خلال ظهور الإبداعية العرض، بل وبرز الإبداعية التصعيد لدى أقلية من المجموعة. كما تبيّنت في اختبار رورشاخ إمكانية إعطاء إجابات شاملة في اللوحة X مرتبطة بإدراك شكلي موفق. أما في اختبار T.A.T، فقد بدت الرغبة في مواجهة الأحداث من خلال توظيف أساليب في سبيل التخرج، بالإضافة إلى توظيف سياقات في سبيل الإبداع الشخصي، وإدماج عناصر أصيلة.

نرجو أن لا يحبط القارئ من القسط البسيط الذي مُنح للإبداعية مقارنة بالجزء الضخم الذي خُصص للصدمة النفسية. نكرر هنا ما تم ذكره سابقاً في إشكالية البحث، بخصوص القوات الهدامة، التي تكون "صاخبة" و"تفرض نفسها" كجانب درامي ظاهر، في حين تكون علامات القوات النفسية البناءة "ضمنية" و"خافتة" (سي موسي وزقار، 2015).

وعلى أية حال؛ فمهما عظمت علامات الصدمة النفسية، وتضاءلت علامات الإبداعية، على النفساني أن يبذل جهداً فكرياً، باحثاً كان أو معالجاً، للانتباه إليها وعدم إهمالها. والآن؛ نتعرف من خلال العنصر الموالي على ما قدمه البحث من فوائد وإسهامات:

❖ العائد من نتائج البحث:

بما أن البتر راجع في 33% من الحالات إلى حوادث السير فلا بد من زيادة توعية مستعملي الطريق بمخاطر حوادث المرور، من خلال بث عدة فواصل توعوية حول السياقة عبر الإذاعات، بالإضافة إلى بث ومضات تحسيسية عبر مختلف القنوات التلفزيونية مع تكثيف البرامج الإعلامية الرامية إلى ترقية الوعي المروري، وتعليق اللافتات التحسيسية عبر المحاور الكبرى للطرق، وذلك بمساعدة المركز الوطني للوقاية والأمن عبر الطرق، مع تجنيد أعضاء الكشافة الإسلامية في الحملات الجوارية التحسيسية.

أهمية التكفل النفسي بالمبتورين، بهدف إعادتهم إلى مستويات الأداء الوظيفي السابق أقرب ما يمكن، وتفادي احتمال انتقال الصدمة النفسية عبر الأجيال، مع الاهتمام بصفة خاصة بالمرحلة العمرية التي أُجري فيها البتر. بالنسبة للأشخاص الذين بُتروا في سن الطفولة، هناك ضرورة التنقيب عن البصمات المبكرة، أما بالنسبة للأفراد الذين بُتروا في سن المراهقة، فهناك ضرورة التركيز على مشاكل الهوية خاصة، وسيرورة الحداد المضاعف.

نبين أهمية التنقيب عن البصمات المبكرة حتى تترسخ ضرورة التكفل بها بفعالية. إن هذه البصمات تعرقل عملية دمج جروح الحياة (le processus d'intégration des blessures de la vie)، وهذا بدوره سيعيق التعافي من العمليات الصدمية (la cicatrisation des processus traumatiques). يمكن تعريف الدمج بأنه عملية هضم وامتصاص لجميع العمليات الصدمية مهما اختلفت طبيعتها (Gisard, 2013).

ذكر ثلثا أفراد مجموعة البحث "الإيمان" كعنصر مساعد على تجاوز تجربة البتر، وإعطاء معنى لهذه التجربة في الحياة. لذا؛ لا بد من الاستفادة من سيكولوجية التدين واستخداماته في البرامج الإرشادية النفسية مع المبتورين، ومع غيرهم ممن تعرّض لتجارب صادمة يصعب فيها إيجاد معنى، وإعادة بناء تاريخ الحياة.

نؤكد مجدداً على أهمية الدعم الاجتماعي، ودوره المهم في تخفيف آلام الصدمات النفسية سواءً كان رسمياً أي أنه مقدم من طرف المرشد النفسي والأخصائي النفساني أو غير رسمي والذي يقدمه الأقارب والأصدقاء وعامة الناس. وهنا ضرورة إيصال هذه الفكرة، وهذه الدرجة من الأهمية إلى كل من يتعامل مع المصدومين بصفة رسمية، أو ذويهم بصفة عامة.

بما أن الاحتكاك بأشخاص في وضعية إعاقة ذكر كعامل مساعد لتجاوز تجربة البتر الصدمية، يمكن الاستفادة من هذا العنصر في مجموعات كلام مثلاً، علاجات جماعية أو ورشات تدريبية، تضم من جهة أشخاصاً في وضعية إعاقة لم يتكيفوا بعد مع الظروف الجديدة التي تفرضها عليهم الإعاقة، ومن جهة أخرى أشخاصاً في وضعية إعاقة كذلك،

لكنهم تكيفوا مع وضع إعاقتهم، أو يمتلكون مهارات يمكن الاستفادة منها حتى ولو لم يتجاوزوا كلية تجاربهم المؤلمة.

يمكن الاستفادة أيضا من هؤلاء الأفراد الذين تكيفوا مع إعاقتهم، بل وأبدعوا رغم وضعيتهم مثل العداء عمرو والمهرج سهيل، ك نماذج نجحت إلى حد ما في تجاوز تجارب مؤلمة، تستطيع أن تكون قدوة لأفراد مصدومين؛ مكتئبين؛ مرضى مزمنين، وحتى لأفراد مسجونين أو متواجدين في مراكز إعادة التربية.

لا ننسى فئة صغار السن، من مبتورين أو مرضى مزمنين أو متواجدين في وضعية إعاقات مختلفة، حيث يمكنهم الاستفادة أيضا من تلك النماذج سواء في المستشفيات أو في المدارس بالأقسام الخاصة المعنية بالإدماج أو في الجمعيات مثلا.

حث الأشخاص في وضعية إعاقة على الانضمام إلى جمعيات بهدف إيجاد نماذج تفصيلية جديدة وتطوير مرونة علائقية، خاصة مع عدم وضوح التقمصات والصعوبات العلائقية التي ظهرت في الاختبارات الإسقاطية. وحبذا أن تكون جمعيات تعنتي بمختلف المراحل العمرية، واحتياجات كل مرحلة على حدى.

بما أن الاهتمام بالقراءة موجود لدى بعض أفراد مجموعة البحث في أوقات فراغهم، يمكن الاستفادة من الكتب والروايات التي كتبها مبتورون، والتي قد تساعد في تحسين نوعية حياة المبتورين، من خلال تنظيم مجموعات قراءة مثلا، أو تقديم النفساني للمبتور كتابا يناسبه، حسب اللغة التي يتقنها، والظروف التي أجري فيها البتر مثلا. بصفة عامة؛ نود أن ينتفع المبتورون من مزايا العلاج بالقراءة (la bibliothérapie) في إطار تقنية من تقنيات العلاج الذاتي (l'autothérapie).

من بين الكتب الهامة التي يمكن استثمارها في هذا الصدد: "صور من حياة التابعين: 37 صورة" (الباشا، 1997)، لمن أَلَفَ قراءة الكتب الدينية خاصة، "ذاكرة الجسد" (مستغانمي، 2017)، للمبتورين من جراء الحروب بشكل خاص.

أما المبتورون بسبب أخطار التكهرب، فالكتب الأنفع لهم هي مؤلفات Croizon مثل "J'ai traversé la Manche à la nage : وكتاب سنة 2006، وكتاب "Amputé des quatre membres, il raconte cet exploit hors du commun" سنة 2012، بالإضافة إلى كتاب "Plus fort la vie : Au-delà des frontières, au-delà du handicap" سنة 2014، وكتاب "On peut rire de tout" "Pas de bras, pas de chocolat !" سنة 2017، وآخر كتاب له "Ma vie pour deux : Dans l'ombre du héros, une femme" سنة 2019. وكذلك ما كتبه Derungs سنة 2016، والذي يروي مسارا إرجاعيا يحمل عنوان "15 000 volts : Une méthode pour s'accomplir, un récit de résilience".

فيما يخص المبتورين تبعا لأورام سرطانية، يمكنهم قراءة مسار Terry Fox الشجاع (La fondation Terry Fox, 2016)، حيث تتوفر هذه الجمعية على كتيبات تعرض حياة الشاب وجريه بطريقته الخاصة في إطار ماراثون الأمل، بهدف جمع المال لتطوير البحوث العلمية ومكافحة مرض السرطان. تجدر الإشارة إلى أن Terry استلهم فكرة الماراثون لما "قرأ" بدوره مقالا عن مبتور ركض ماراثون نيويورك، وكان ذلك في مجلة أهداها له مدرسه السابق في الليلة السابقة لعملية بتره (المرجع السابق).

فيما يتعلق بذوي البتر الخَلقي، فنرى أن خير كتاب هو No excuses : The true story of a congenital amputee who became a champion in wrestling and in life سنة 2005. Maynard

هذا؛ ولابد من تحفيز النفساني للالتفات دائما إلى العناصر الإيجابية البتاء مهما كبرت معاناة المبحوث(ة) و/أو المفحوص(ة). فالشعور بالذنب قد يسمح بإعطاء معنى لخبرة صادمة، والاكنتاب قد يحرك كيانا مبدعا، والمحاولة الانتحارية قد تعادل طلب إغاثة عظمى، والحاجة القهرية قد تُوظف بطريقة إيجابية.

بما أن الإبداعية الرفاهة (la créativité bien-être) غائبة تماما لدى أفراد مجموعة البحث، فسندترح سبلا للوصول إليها تبعا لأفكار Lysek و Gariglio (2008).

لاحظ الباحثان السابقان من خلال أعمالهما أثناء الحصص العلاجية أن سياق التدايعات الذي تظهر فيه الإبداعية الرفاهة مرتبط بالذاكرة اللاواعية لرفاهة ما (la mémoire inconsciente d'un bien être).

بناءً على ما سبق؛ يهتم الباحثان بآثار الذكريات الطيبة، وينصحان بإنشاء نوع من دفيئة (une sorte de serre) بهدف حماية الأفسل الجدد (les nouvelles boutures) حتى تصل إلى نوع من الاستقلالية، وتكتسب القدرة على الاستمرار في التطور.

وإن تطلب الأمر تمديد العمل التحليلي، وزيادة عدد الحصص العلاجية من أجل إعطاء أحسن قالب ممكن لمعلومات الرفاهة في حالة نمو، وتجهيز تلك الدفيئة-المخبر (serre-laboratoire) بكل ما هو ضروري للحصول على نباتات جميلة وقوية (vigoureuses).

يقترح الباحثان الاستعانة بالبيومات الصور من أجل الوصول إلى الذكريات الطيبة، حيث يتم إحضار الصور الشخصية والعائلية، ثم يتم ملاحظتها بدقة مع استعمال عدسات تكبير تدريجي، يقوم الشخص بوصف محتوى الصور فيتأثر بها تدريجيا.

وفي وقت لاحق؛ يندمج ما تم إدراكه في سلسلة التدايعات العفوية للتحليل. تسمح دراسة الصور من جهة بإرجاع العديد من الذكريات المنسية، ومن جهة أخرى؛ فهي تسمح أيضا بإعادة توظيف (la remise en fonction) القدرات الانفعالية والعاطفية، والتي كانت معطلة.

لاحظ الباحثان أثناء التطبيق وجود علاقات بين تجارب رفاهة لاشعورية وتسريح الإمكانيات الإبداعية (la décongélation des potentialités créatrices)، مما شجعهما على مواصلة الاهتمام بآثار الذكريات الطيبة.

ومن تلك الملاحظات؛ نشأ تصور الباحثين للا شعور كيو تقة يتعايش فيها نوعان من المعلومات: آثار الرفاهة، والمحتويات ذات المصدر الصراعي/الصدمي. ومن ثم فإن تجاوز الصراعات والصدمات لا يعادل فقط القضاء على مشوار من المعاناة، وإنما يمثل ممرا إجباريا لجلب تصورات وعواطف الرفاهة، بهدف إعادة التشكيل (se reformer) وإيجاد وسيلة للتعبير في الحياة.

لاحظ الباحثان كذلك وجود مقاومة، يجب أن تتغلب عليها سلاسل التداعيات، مما يُظهر وجود صراع نفسي، وبعد ذلك يتم تسليط الضوء على العقبات التي تعثر فيها الإنسان أثناء تطوره. وهكذا يقود تحليل التداعيات المرتبطة بصعوبات الإبداع إلى تجارب صراعية/صدمية، والتي أدت إلى تكرارات عصابية منافية للإبداع (anticréatives).

بمجرد إلغاء تنشيط هذا المكبوت، تبدأ ذاكرة تجارب الرفاهة في البزوغ، حيث تظهر تصورات وعواطف مرتبطة بالرفاهة في سلسلة من التداعيات، وتبدأ عملية الإبداع، حيث تتحرر الإبداعية شيئا فشيئا، وتتخلل الدينامية الإبداعية الحياة اليومية.

يرى الباحثان أن ما قبل الشعور لدى الفرد يصبح أكثر ثراءً بفضل القدرة على التحويل، هذه القدرة قد تفيد الفرد أيضا في تخفيف اللحظات الحتمية من التوتر والمعاناة، والتي لا مفر منها في الحياة.

سيُدمج الأنا هذا التغير في ما قبل الشعور تدريجيا، وسيميل إلى إنتاج الرفاهة كلما سمح الواقع بذلك. وإذا ارتقى إلى درجة الإنتاج بطريقة آلية، فذلك راجع حسب الباحثين إلى اكتساب مخطط عمل (schème d'action) يهدف إلى تحقيق الرفاهة.

أخيرا؛ يؤكد الباحثان على أن الغوص في الإبداعية الرفاهة سيسمح باكتشاف "كنز"، لكن ذلك يتطلب شجاعة هجر المسارات المعروفة والتخلي عن بعض العادات المُطمَئنة، ولن يتم ذلك من دون صعوبات. لابد أن لا ننسى أن التكرار العصابي يسمح بتخفيض القلق، حيث

يملك قيمة دفاعية، وانطلاقاً من الحداد على العصاب (deuil de la névrose) يبدأ شيء جديد في التطور.

بعد هذا العرض المفصل لمحاولة الوصول إلى الإبداعية الرفاهية، تُنهي العائد من نتائج البحث بالعناصر التي نراها تحتاج بحوثاً أخرى يستكمل بها الفهم، وتعم بها الفائدة:

- ❖ توضيح مؤشرات إدراج المحتوى "جبل" في اختبار رورشاخ، تارة ضمن المحتويات الجغرافية (Géo)، وتارة أخرى ضمن المناظر الطبيعية (Pays)، خاصة وأن هذا المحتوى الأخير مرتبط بالإبداعية حسب Hajžman (2013).
- ❖ العمل على المواضيع المألوفة لجميع لوحات اختبار T.A.T في بيئة جزائرية، حتى نتمكن من تنقيط البند A1-1 في كل لوحات الاختبار.
- ❖ التعمق في دلالات Hajžman (2013) والمرتبطة بالإبداعية في الرورشاخ.

المراجع

«Un livre est une fenêtre
par laquelle on s'évade»
Julien Green

1. المراجع العربية:

إبراهيم، زكريا. (2012). سيكولوجية الفكاهة والضحك. الاسكندرية، مصر: مكتبة مصر.
<http://dar.bibalex.org/webpages/mainpage.jsf?PID=DAF-Job:33218>

إبراهيم، عبد الرحمن. (2008). المٌغني في الطب النفسي. حلب، سورية: شعاع للنشر
والعلوم.

إبراهيم، ماجد مورييس. (1999). سيكولوجيا القهر والإبداع. بيروت، لبنان: دار الفارابي.

إبراهيم، محمد علي عبده. (د. ت). الكمبيوتر ودوره كوسيط ملائم للإبداع الفني للمعاقين
حركيا من نوي الاحتياجات الخاصة، المكتبة الإلكترونية لأطفال الخليج ذوي
الاحتياجات الخاصة. <http://gulfkids.com/pdf/C0mp-SN.pdf>

ابن منظور، جمال الدين. (1980أ). لسان العرب: المجلد الأول. الهمة-الجيم. القاهرة،
مصر: دار المعارف.

ابن منظور، جمال الدين. (1980ب). لسان العرب: المجلد الرابع. الشين-العين. القاهرة،
مصر: دار المعارف.

أبو القمصان، ألاء أحمد. (2016). نمو ما بعد الصدمة وعلاقته بفعالية الذات لدى مبتوري
الأطراف في الحرب الأخيرة على غزة "حرب عام 2014". رسالة ماجستير غير
منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة. <https://library.iugaza.edu.ps/thesis/118054.pdf>

أبو النصر، مدحت محمد محمود. (2004). *تأهيل ورعاية متحدي الإعاقة (علاقة المعاق بالأسرة والمجتمع من منظور الوقاية والعلاج)*. مصر الجديدة، مصر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو غالي، عطاق محمود. (2014). *المساندة الاجتماعية وعلاقتها بمعنى الحياة لدى حالات البتر في محافظات غزة. مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، 14 (2)، 31-15.*

أبو نواف، (2016). *أقوى الصور من دورة ألعاب ريو لذوي الاحتياجات الخاصة (الدورة البارالمبية)*. -<https://www.addiyarcomcarloscharlesnet.com/article/1237721>.

أحسن جاب الله، حورية. (2010). *النمو والاضطرابات النفسية في الطفولة والمراهقة*. بئر مراد رايس، الجزائر: Business xerox Center.

أخضر، فوزية محمد. (2010). *الموهوبون من ذوي الإعاقة، المؤتمر العلمي (اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع والمأمول)*. مصر: دار المنظومة.

ارحمانية، عبد القادر. (2018، 07 جويلية). *نمر يهاجم طفلة ويبتز يدها بحديقة «موستا لاند» للحيوانات في مستغانم. النهار الجديد*. ص. 22.

الإتحاد الوطني للمعوقين الجزائريين. (د. ت). *الدليل الوطني للمعاق الجزائريين*. باب الزوار، الجزائر: "تيروز" للنشر والتوزيع.

الباشا، عبد الرحمن رأفت. (1997). *صور من حياة التابعين: 37 صورة*. مصر: دار الأدب الإسلامي للنشر والتوزيع.

الجمري، جعفر. (2015، 03 نوفمبر). «لحظة المادلين» التي استعاد منها بروسست مراحل كاملة... غيّرت العالم. الوسط.

<http://www.alwasatnews.com/news/1042102.html>

- الحفني، عبد المنعم. (2005). *موسوعة عالم علم النفس*. بيروت، لبنان: دار نوبليس.
- الخشمي، سحر أحمد. (2010). *المبدعون من ذوي الإعاقات الشديدة، ستيفن هوكنز نموذجاً، المؤتمر العلمي (اكتشاف ورعاية الموهوبين بين الواقع و المأمول)*. مصر: دار المنظومة.
- الخطيب، جمال. (2006). *مقدمة في الإعاقات الجسمية والصحية*. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- الداهري، صالح حسن أحمد. (2008). *سيكولوجية الإبداع والشخصية*. عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- الزيات، فاطمة محمود. (2009). *علم النفس الإبداعي*. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- السرطاوي، عبد العزيز، والصمادي، جميل. (2010). *الإعاقات الجسمية والصحية*. عمان، الأردن: دار الفكر ناشرون وموزعون.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2014). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. بيروت، لبنان: دار ابن حزم.
- السيد، عبد العزيز. (2003). *معجم علم النفس والتربية: الجزء الأول*. جمهورية مصر العربية: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- السيد عبيد، ماجدة بهاء الدين. (2007). *تأهيل المعاقين*. عمان، الأردن: دار صفاء للنشر والتوزيع.
- السيد فهمي، على محمد. (2008). *الإعاقات الحركية بين التشخيص والتأهيل وبحوث التدخل «رؤية نفسية»*. الاسكندرية، مصر: دار الجامعة الجديدة للنشر.

الشربيني، لطفي. (2003). *معجم مصطلحات الطب النفسي*. الكويت: مركز تعريب العلوم الصحية.

الشويخات، أحمد مهدي محمد.. والطيب، صلاح الدين الزين. (1999). *الموسوعة العربية العالمية: الجزء الرابع*. (ب/ب-بعل). الرياض، المملكة العربية السعودية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

العريبي، علي. (2012). *معجزات الجسد في القرآن*. القاهرة، مصر: مكتبة جزيرة الورد.

العزة، سعيد حسني. (2000). *الإعاقة الحركية والحسية*. عمان، الأردن: الدار العملية الدولية.

العيسوي، عبد الرحمان محمد. (1992). *علم النفس الإكلينيكي*. مصر: الدار الجامعية.

القاضي، وفاء محمد احميدان. (2009). *قلق المستقبل وعلاقته بصورة الجسم ومفهوم الذات لدى حالات البتر بعد الحرب على غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة. <https://library.iugaza.edu.ps/thesis/87842.pdf>

القاعد، خالد محمود. (2009). *الأثر السلبي للقلق والاكتئاب على جهاز المناعة والصحة*. مجلة فيلادلفيا الثقافية، 5، 107-112.

القر، زهية خليل. (2015). *خبرة البتر الصادمة واستراتيجيات التكيف وعلاقتها بقلق الموت لدى حالات البتر في الحرب الأخيرة على غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية-غزة. <http://library.iugaza.edu.ps/thesis/116982.pdf>

المجدوب، عزيز. (2012، 24 فبراير). *غرائب: مصطفى الحرشي.. رسام رغم الإعاقة*. الصباح. <https://assabah.ma/30876.html>

المزروعي، عبيد حميد. (2015، 7 يناير). جائزة محمد بن راشد آل مكتوم للإبداع الرياضي تتوّج إرادة وموهبة إبراهيم حمدتو. الفجر، ص. 18.

المصري، مصطفى.، خالد، نور الدين.، بوعطة، شريفة.، عرعار، فاطمة.، بوقاف، زهرة.، طاجين، سليمة.، وغربي، حورية. (2001). بحث إبيديميولوجي في انتشار الصدمات النفسية والاضطرابات النفسية في المجتمع الجزائري. مجلة علم النفس، 9، 5-44.

النايلسي، محمد أحمد. (1991أ). الصدمة النفسية: علم نفس الحروب والكوارث. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للطباعة و النشر.

النايلسي، محمد أحمد. (1991ب). مبادئ العلاج النفسي ومدارسه. بيروت، لبنان: دار النهضة العربية.

النجار، فايز جمعه.، النجار، نبيل جمعه.، والزعبي، ماجد راضي. (2010). أساليب البحث العلمي منظور تطبيقي. عمان، الأردن: دار الحامد.

بكداش، كمال.، ورزق الله، رالف. (1988). مدخل إلى ميادين علم النفس ومناهجه. لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

بلال، رشيدة. (2012، 13 نوفمبر). رئيسة جمعية الأمل للمعاقين حيزية رزيق ل«المساء»: المجتمع لا يرحم ونظرته للمعاق جارحة. المساء. <https://www.djazairess.com/elmassa/65821>

بلهوشات، رفيقة. (2012). طبيعة الصورة الجسدية بعد الإصابة بحروق ظاهرة. في عبد الرحمان سي موسي ومحمود بن خليفة. أسس المنهج في علم النفس نماذج من بحوث في علم النفس العيادي (صص. 61-71). جامعة الجزائر 2، الجزائر: مخبر الأنتروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

بن سماعيل، فاطمة.، ولجلاط، أسماء. (2017، ديسمبر). التقنيات العلاجية للصددمات النفسية: تقنية إبطال التحسس وإعادة المعالجة بحركات العين نموذجاً (EMDR). مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الخامس لمخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي (LAPP): «الصددمات، الحداد والإرجاعية في الثقافة وفي ضوء التطبيقات العلاجية النفسية». المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني. بوسعادة. الجزائر. بوزيت، مراد. (د. ت). قاموس طبي: الطب ومصطلحاته التقنية، فرنسي-عربي. الرويبة، الجزائر: المكتبة العصرية.

بوشيشة، كتيبة. (2016). مساهمة التقنيات الإسقاطية في دراسة التوظيف النفسي للاضطرابات ثنائية القطب. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

بوعافية، عبد الحكيم. (2017). العدد 7: محمد بالرحال - بطل عالمي وأولمبي في رياضة ألعاب القوى لذوي الاحتياجات الخاصة. [فيديو عبر الإنترنت].
<https://www.youtube.com/watch?v=Dy0QLpPz61E>

بوعلاقة، فاطمة الزهراء. (2012). نوعية التقمصات لدى الفنانين التشكيليين عبر المنتج الإسقاطي. في عبد الرحمان سي موسي ومحمود بن خليفة. أسس المنهج في علم النفس نماذج من بحوث في علم النفس العيادي (صص. 91-101). جامعة الجزائر 2، الجزائر: مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

بوعلاقة، فطيمة الزهرة. (2017). الحياة النفسية للفنان التشكيلي الجزائري: نظرة تحليلية للتقمصات في ضوء الاختبارات الإسقاطية. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

بوغدة، ياسين. (2013، 20 ديسمبر). المعاقون يطالبون بحقوقهم ويرفضون الاحتفال بأيام فقط: منتدى الشغل طريق النجاح للمعاقين بجيجل. الفجر.

<https://www.djazairss.com/alfadjr/262614>

بومعزوزة، نسيمة. (2017). أهمية المقاربة الأسرية النسقية في معالجة الضغط ما بعد الصدمة والاكنتاب: دراسة على مجموعة من مبتوري الساق. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

حامق، محمد. (2012). التشخيص والعلاج عند المعالجين بالرقية: دراسة عيادية على عينة من الرقاة. في عبد الرحمان سي موسي ومحمود بن خليفة. أسس المنهج في علم النفس نماذج من بحوث في علم النفس العيادي (صص. 175-186). جامعة الجزائر 2، الجزائر: مخبر الأنتروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

حداد، نسيمة. (2012). نموذج عن أخلاقيات الباحث: استمارة الموافقة. في عبد الرحمان سي موسي ومحمود بن خليفة. أسس المنهج في علم النفس نماذج من بحوث في علم النفس العيادي (صص. 19-24). جامعة الجزائر 2، الجزائر: مخبر الأنتروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي.

حدادي، دليلة. (2014). محاضرات في وحدة عيادات الإبداع [مستسخ].
<http://www.lapcm.univ-alger2.dz/index.php/articles>

حمزة، مختار. (1956). سيكولوجية ذوي العاهات. مصر: دار المعارف.

حملوي، عامر.، بشير، حسام.، ونغال، محمد. (2013، نوفمبر). أسباب تهميش رياضة ذوي الاحتياجات الخاصة من برامج التلفزة الوطنية. الإبداع الرياضي، 11، 205-215.

خربوش، خديجة. (2016). وراء القناع حكائتي: مجموعة قصصية. الجزائر: دار الكتاب العربي.

خليفة، نيرمين. (2017، 23 ديسمبر). ذاكرة الجسد.. رواية "دوختي". مدونات الجزيرة.

<https://blogs.aljazeera.net/blogs/2017/12/23/ذاكرة-الجسد-رواية-دوختي/>

خياطي، مصطفى. (2012). مقدمة. في مصطفى عشوي ومصطفى خياطي. *الصدمة النفسية في الجزائر* (صص. 3-6). برج الكيفان، الجزائر: دار الأمة.

دبراسو، فطيمة. (2017، ديسمبر). استراتيجية علاج الصدمة في البلدان العربية. مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الخامس لمخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي (LAPP): «الصدمة، الحداد والإرجاعية في الثقافة وفي ضوء التطبيقات العلاجية النفسية». المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني. بوسعادة. الجزائر.

دريوش، عائشة سمية. (2008). *الصدمة النفسية ونوعية السير النفسي عند مرافقين ضحايا فيضانات باب الوادي 2001: دراسة عيادية لـ 17 حالة*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

دريوش، عائشة سمية. (2019). *الصدمة النفسية وقابلية الإرجاعية لدى ناجين من حوادث سير عنيفة ترتبت عنها إصابات جسدية خطيرة: دراسة عيادية رجعية*. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

دويدار، عبد الفتاح محمد. (2005). *المرجع في مناهج البحث في علم النفس وفنيات كتابة البحث العلمي*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

رحال غربي، محمد الهادي. (2013). *حوادث المرور بين سلوك مستعملي الطريق وتنظيم المرور* [كتيب إعلان]. مخبر سيكولوجية مستعملي الطريق. الجزائر: جامعة الحاج لخضر - باتنة.

رويترز. (2014، 30 سبتمبر). إبراهيم حمدتو بطل رياضي تجاوز إعاقته. الحياة.

<http://www.alhayat.com/article/601169>

زقار، رضوان. (2009). *حداد ما بعد الصدمة بين السواء والمرضى: دراسة إسقاطية لمراهقين ضحايا زلزال 2003*. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

سامعي-حدادي، دليلة. (2014). *محاضرات في الفحص العيادي* [مستسخ].
<http://www.lapcm.univ-alger2.dz/index.php/articles>

سامعي-حدادي، دليلة. (2018). *نتائج الدراسة المعيارية والسيكوباتولوجية الجزائرية للروشاخ في النظام المندمج*.
<http://www.lapcm.univ-alger2.dz/index.php/menui-slide/49-les-resultats-de-l-etude-normative-et-psychopathologique-algerienne-du-roschach-en-systeme-integre>

سعدوني غديري، مسعودة. (2011). *مصير الأطفال المصدومين من جراء العنف ماذا بعد التكفل النفسي؟*. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى.

سعدوني، مسعودة. (2018، أبريل). *حتى لا ننسى: شهادة ناجية شابة من العنف المتطرف*. مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي «ذاكرات». المعهد الوطني للصحة العمومية. الجزائر.

سعودي، عبد الكريم. (2017، ديسمبر). *الصدمة وما بعد الصدمة: المفهوم والعلاج النفسي من منظور إسلامي*. مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الخامس لمخبر الأنثربولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي (LAPP): «الصددمات، الحداد والإرجاعية في الثقافة وفي ضوء التطبيقات العلاجية النفسية». المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني. بوسعادة. الجزائر.

سميرنوف، فيكتور. (2002). *التحليل النفسي للولد*. ترجمة شاهين فؤاد. بيروت، لبنان: "مجد" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

سيلامي، نوربير. (2001أ). المعجم الموسوعي في علم النفس: الجزء الأول. حرفا الألف والباء. ترجمة وجيه أسعد. دمشق، سوريا: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

سيلامي، نوربير. (2001ب). المعجم الموسوعي في علم النفس: الجزء الثالث. الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد. ترجمة وجيه أسعد. دمشق، سوريا: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.

سي موسي، عبد الرحمان.، وبن خليفة، محمود. (2010أ). علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي: الجزء الأول. الأنظمة النفسية ومظاهرها في الاختبارات الإسقاطية. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

سي موسي، عبد الرحمان.، وبن خليفة، محمود. (2010ب). علم النفس المرضي التحليلي والإسقاطي: الجزء الثالث. نماذج من التوظيفات الحدية والعائلية. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

سي موسي، عبد الرحمان.، وزقار، رضوان. (2002). الصدمة والحداد عند الطفل والمراهق: نظرة الاختبارات الإسقاطية. الجزائر: منشورات جمعية علم النفس الجزائر العاصمة بمساهمة اليونسيف.

سي موسي، عبد الرحمان.، وزقار، رضوان. (2015). العنف الإرهابي ضد الطفولة والمراهقة علامات الصدمة والحداد في الاختبارات الإسقاطية. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

شادلي، عبد الرحيم. (2017). انعكاسات الصدمة النفسية على التوظيف النفسي لدى مبتوري الأطراف: دراسة حالات من منظور نفسي عيادي. أطروحة دكتوراه الطور الثالث غير منشورة. جامعة محمد خيضر -بسكرة-، الجزائر. http://thesis.univ-biskra.dz/2895/1/Th%C3%A8se_lmd_26_2017.pdf

شاهين، عوني معين، وزايد، حنان فاضل. (2009). الإبداع: دراسة في الأسس النفسية والاجتماعية والتربوية لظاهرة الإبداع الإنسانية. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

شنوفي، محمد. (2006). تطور النقد المنهجي عند طه حسين. (أطروحة دكتوراه دولة غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

شوشة، نادية محمد طاهر. (2013، نوفمبر). تطبيع وسائل الإعلام لتسويق مدارس السباحة لذوي الاحتياجات الخاصة. الإبداع الرياضي، 11، 441-443.

صالح، إبراهيم محمد. (2006). مقدمة في الإعاقة الحركية. عمان، الأردن: دار البداية.

طاجين، سليمة. (2014). الدعم الاجتماعي المدرك ودوره في العلاقة بين الصدمات وعواقبها النفسية المرضية: دراسة كمية تتبعية على عينة راشدين من ولاية الجزائر، مدعومة بدراسة حالات. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

طاجين، سليمة. (2018، أبريل). الجسم يتذكر: أثر بصمة صدمية مبكرة، تقديم حالة رهاب من الأماكن المغلقة في إطار علاج بالاستئثار المتبادلة، وإعادة المعالجة بحركة العينين. مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي «ذاكرات». المعهد الوطني للصحة العمومية. الجزائر.

طريفي، فائز، وجمجوم، عدنان. (1994). العمليات الجراحية، أطلس للممارسة التطبيقية: القسم الأول. دمشق، سوريا: دار علاء الدين.

عباس، فيصل. (1990). أساليب دراسة الشخصية: التقنيات الإسقاطية. بيروت، لبنان: دار الفكر اللبناني.

عبدات، روعي. (2010). هل الإعاقة تولّد الإبداع؟. الإمارات العربية المتحدة: مطبعة الرضوان.

عبد الحميد، شاكِر. (1995). علم نفس الإبداع. الفجالة، مصر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد المؤمن، علي معمر. (2008). مناهج البحث في العلوم الاجتماعية الأساسية والتقنيات والأساليب. بنغازي، ليبيا: منشورات جامعة 7 أكتوبر.

عبد نور، كاظم. (2005). مقالات وقراءات وتأملات في علم النفس وتربية التفكير والإبداع. عمان، الأردن: مركز ديونو للنشر والتوزيع.

عبيدات، محمد، أبو نصار، محمد، ومبيضين، عقلة. (1999). منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات. عمان، الأردن: دار وائل للطباعة والنشر.

عجاج، سيد أحمد. (2008). علم نفس النمو (حقيبة تدريبية أكاديمية). جامعة الملك فيصل، السعودية: مركز التنمية الأسرية.

عدوان، يوسف. (2012). دلالات استجابات الرورشاخ في البيئة الجزائرية. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الحاج لخضر -باتنة-، الجزائر.

عربيات، رائد. (2015). هذا أنا - الإعلامية علا الفارس [فيديو عبر الإنترنت].
<https://www.youtube.com/watch?v=B23b0aYq6X4>

عشوي، مصطفى،، خياطي، مصطفى،، قهار، صبرينة،، خلال، نبيلة،، وزمرلين، سهيلة. (2012). اضطرابات ما بعد الضغوط الصدمية في الجزائر. في مصطفى عشوي ومصطفى خياطي. الصدمات النفسية في الجزائر (صص. 109-140). برج الكيفان، الجزائر: دار الأمة.

عشوي، مصطفى، وكتاب، فضيلة. (2012). صدمة «الاستعمار» في الجزائر. في مصطفى عشوي ومصطفى خياطي. *الصدمة النفسية في الجزائر* (صص. 21-62). برج الكيفان، الجزائر: دار الأمة.

علاف، شهيرة، وموسى، فطيمة. (2015). الموضوع الانتقالي لدى الأطفال المسعفين وغير المسعفين بالروضة: دراسة عيادية مقارنة. *نفسانيات وأنام*، 1، 9-21.

عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد. (2008). *أساليب البحث العلمي: الأسس النظرية والتطبيق العملي*. عمان، الأردن: دار صفاء.

عمر، ماهر محمود. (1987). *المقابلة في الإرشاد والعلاج النفسي*. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

غانم، محمد حسن. (2008). *مدخل تمهيدي في علم النفس العام*. القاهرة، مصر: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية.

فتاحين، عائشة، صرادوي، نزييم، قماز، فريدة، وزرقاق، سعيدة. (2011، نوفمبر). دراسة إستراتيجية التكوين المهني كأسلوب في التكفل البيداغوجي بالمعوقين جسمياً. مداخلة مقدمة في الملتقى الدولي الثاني حول «التكفل بالأشخاص ذوي الإعاقة في الجزائر: الواقع ومتطلبات المستقبل». قاعة المحاضرات-جامعة الجزائر 2. الجزائر.

فرج، صفوت. (1983). *الإبداع والمرض العقلي*. القاهرة، مصر: دار المعارف.

فرقاني، لوهاب. (2017). *أهمية الكوكبة الانتحارية لورشاخ النظام الإدماجي في التشخيص والتنبيه بالخطر الانتحاري لدى الراشدين: دراسة عيادية لمجموعة سيكاترية جزائرية*. (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر.

- قابلي، حنان. (2011). *الدينامية الإبداعية لدى الطفل المصاب بالسرطان: دراسة عيادية*. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر.
- كسي، نريمان. (2011). *الصدمة النفسية عند أم الطفل الأصم من خلال اختباري* *الرورشاخ وتفهم الموضوع*. (مذكرة ليسانس غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- كسي، نريمان. (2013). *الإبداع عند الراشدين المعاقين حركيا من خلال المقابلة واختبار* *تفهم الموضوع (T.A.T)* (مذكرة ماستر غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- كسي، نريمان، وصحراوي، عقيلة. (2017، ديسمبر). من الصدمة النفسية إلى الإرجاعية الإبداعية: دراسة حالة مهرج مبتور. مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الخامس لمخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي (LAPP): «الصددمات، الحداد والإرجاعية في الثقافة وفي ضوء التطبيقات العلاجية النفسية». المعهد الوطني المتخصص في التكوين المهني. بوسعادة. الجزائر.
- لابلانث، جان، وبونتاليس، ج.ب. (1985). *معجم مصطلحات التحليل النفسي*. ترجمة حجازي مصطفى. بيروت، لبنان: "مجد" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- لوكنت، كريستيان. (2005). *تسيير الشدائد المتعددة والخطيرة: مراقبة المتدخلين في العمل* *الجواري والعمل في شبكة في وضعية الأزمة*. ترجمة طاجين سليمة. يونسيف.
- مارزانو، ميشيلا. (2012أ). *معجم الجسد: المجلد الأول*. أ-س. ترجمة نصر الله حبيب نصر الله. بيروت، لبنان: "مجد" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- مارزانو، ميشيلا. (2012ب). *معجم الجسد: المجلد الثاني*. ش-ي. ترجمة نصر الله حبيب نصر الله. بيروت، لبنان: "مجد" المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- متوري، راضية. (2012). *الاكتئاب واستراتيجيات المواجهة عند المصاب بالشلل النصفي*. *دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 19، 227-247.

مريجة، عباس. (2001). الإبداع في وضعية الاختبارات الإسقاطية: دراسة عيادية ومقارنة لمستويات الإبداع عند الطفل، (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة الجزائر 2، الجزائر.

مستغانمي، أحلام. (2017). ذاكرة الجسد. بيروت، لبنان: هاشيت أنطوان.

معالم، صالح. (2010). بعض الاختبارات في علم النفس: الرورشاخ والرسم عند الطفل. الجزء الثاني. بن عكنون، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

معمرية، بشير. (2010). علم النفس الإيجابي: اتجاه جديد لدراسة القوى والفضائل الإنسانية. مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، 27-28، 70-88.

منظمة الصحة العالمية والبنك الدولي. (2011). موجز التقرير العالمي حول الإعاقة. مالطة.

https://www.who.int/disabilities/world_report/2011/accessible_ar.pdf

مويسي، فريد. (2009). سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات البدني ونوع الرياضة الممارسة عند الرياضيين. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 1، 52-57.

https://www.univ-chlef.dz/ratsh/Article_Revue_Academique_N_01_2009/article_07.pdf

ناصر، ندى. (2014). في كل قلبٍ مقبرة. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير.

نخلة، أشرف سعد. (2012). سيكولوجية الأطفال الموهوبين. الإسكندرية، مصر: دار الفكر الجامعي.

واكلي، بديعة. (2013). استراتيجيات المواجهة لدى المكتئبين (أطروحة دكتوراه علوم غير منشورة). جامعة سطيف -2، الجزائر.

ويل، أندرو. (2001). *الشفاء الذاتي*. الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير.
[http://mybook4u.net/index.php?option=com_ars&view=book&layout=final
&id=5909](http://mybook4u.net/index.php?option=com_ars&view=book&layout=final&id=5909)

يحيى، رافع. (2011). *الفكاهة في أدب الأطفال العربي*. جامعة، 15، 85-110.
http://www.qsm.ac.il/mrakez/asdarat/jamiea/15/4==ara--rafa_yahya.pdf

يعقوبي، فاتح. (2014، جوان). تأثير برنامج تدريبي بالقصص الحركية على تنمية الإبداع الحركي لدى الأطفال المتخلفين ذهنياً القابلين للتعلم. *الإبداع الرياضي*، 13، 141-149.

يوليس، ايمي.، وهينكين، بيل. (2003). *فن العلاج النفسي*. ترجمة خويص معين. دمشق، سورية: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.

يونغ، كارل غوستاف. (1992). *النازية في ضوء علم النفس*. ترجمة خياطة نهاد. بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

2. المراجع الأجنبية:

Ahcene-Djeballah, H., Brik-Chaouch, S., & Said-Aissa, M. (2000, Septembre). Quand le besoin crée l'association. Communication présentée au 19^{ème} Rencontre franco-maghrébine de psychiatrie : « Troubles psychiques post-traumatiques ». Alger, El-Aurassi, Algérie.

Aïssani Tourki, F. (2007). Trauma psychique trauma physique trauma du deuil. *Dirassat fi el ôloum el-insania oua el-ijtimaîya*, 8, 5-18.

Aloe, G. (n. d). Juan José Méndez Fernández – Don't tell me you can't [Audio en ligne]. Repéré à <https://www.girolamoaloe.com/juan-jose-mendez-fernandez-dont-tell-me-you-cant/>

American Psychiatric Association. (2015). *DSM-5 : Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux*. Traduction française Crocq M-A & Guelfi J-D. Paris, France : Elsevier Masson.

- Anzieu, D. (1981). *Le corps de l'œuvre essais psychanalytiques sur le travail créateur*, Paris, France : Gallimard.
- Anzieu, D., & Chabert, C. (1987). *Les méthodes projectives*, Paris, France : PUF.
- Anzieu, D., & Chabert, C. (2005). *Les méthodes projectives*, Paris, France : PUF.
- Arar, F. (2000). Fonctionnement mental et gestion du traumatisme. *Revue Psychologie*, 8, 53-62.
- Arruda, D. (2012). Kyle Maynard – ESPN [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=czXTkNyzF98>
- Bedoui, K. (2014). *The Jump* [CD-ROM]. Algeria : Algerian television production.
- Beizmann, C. (1966). *Livret de cotation des formes dans le Rorschach*, Paris, France : Éditions du centre de psychologie appliquée.
- Belkacem-Bekkouche, O. (2010). Traumatisme psychique, atteinte corporelle : Evaluation du fonctionnement mental et pronostic. Dans D Samai-Haddadi. *Psychologie et psychopathologie des traumatismes et des maladies somatiques* (pp. 87-109). Ben-Aknoun, Algérie : Office des Publications Universitaires.
- Belkacem, O. (2014). Etude clinique sur le psychotrauma, *Dirassat fi el-ôloum el-insania oua el-ijtimaîya*, 23, 27-40.
- Benabbas, M., Benelmouloud, O., & Rahmoun, O. (2017, Mai). Et le psychotrauma renaît de ses cendres ! Communication présentée au 20^{èmes} Journées nationales de psychiatrie. Alger, El-Aurassi, Algérie.
- Benchaabane, M. (2012). *Processus de symbolisation et création artistique dans la représentation plastique de M'hamed Issiakhem*, (mémoire de magister inédit), Ecole Supérieure des Beaux-arts d'Alger, Algérie.
- Benchaabane, M. (2014, Mars). Création artistique et traumatisme psychique dans la peinture de M'hamed Issiakhem. Communication présentée au 3^{ème} Colloque international : « Ecrire, peindre et jouer sa souffrance : Approche pluridisciplinaire de l'acte de création ». Sousse, Tunisie.

- Benhalla, N. (2013). *Expressions et caractéristiques de la névrose en Algérie : Étude descriptive et clinique sur 300 hommes*. Paris, France : L'Harmattan.
- Bloch, H., Chemama, R., Dépret, É., Gallo, A., Leconte, P., Le Ny, J-F., ... Reuchlin, M. (2007). *Grand dictionnaire de la psychologie*. Paris, France : Larousse.
- Bokanowski, T. (2010/1). Du traumatisme au trauma : Les déclinaisons cliniques du traumatisme en psychanalyse. *Psychologie clinique et projective*, 16, 9-27. doi:10.3917/pcp.016.0009
- Braconnier, A., & Golse, B. (2012). *Winnicott et la création humaine*, Toulouse, France : Erès.
- Brändström, S. (2016). Ils ont agi en Algérie [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=IVqpk6UFMfo>
- Brelet-Foulard, F. (1996). Quelques notes à propos du penser dans la situation TAT. *Psychologie clinique et projective*, 2, 245-259.
- Canivet, N. (1956). Introduction à une discussion sur les contenus dans le Rorschach. *Bulletin du groupement français du Rorschach*, 8, 11-17. doi:10.3406/clini.1956.1541
- Carlson, E.B., & Dalenberg, C.J. (2000). A conceptual framework for the impact of traumatic experiences. *Trauma, Violence, & Abuse*, 1(1), 4-28. doi:10.1177/1524838000001001002
- Castro, D. (2006). *Pratique de l'examen psychologique en clinique adulte*. Paris, France : Dunod.
- Chabert, C. (1986). Narcissisme au Rorschach. *Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives*, 33, 15-40. doi:10.3406/clini.1986.1445
- Chabert, C. (2013). *Traité de psychopathologie de l'adulte, Narcissisme et dépression*, Paris, France : Dunod.
- Chasseguet-Smirgel, J. (1965). Réflexions sur le concept de « réparation » et la hiérarchie des actes créateurs. *Revue Française de Psychanalyse*, 1, 17-29.
- Chelbi, M., & El Massioui, F. (2011, Novembre). La résilience, étape incontournable : Pour une véritable prise en charge du handicap. Communication présentée au 2^{ème} Colloque international sur « La prise en

charge des personnes en situation de handicap : réalité et perspectives », Auditorium-Université d'Alger 2, Algérie.

Chemama, R., & Vandermersch, B. (2003). *Dictionnaire de la psychanalyse*. Paris, France : Larousse.

Cournut, J. (1988). Du bon usage du trauma. *Cahiers de l'IPPC*, 8, 11-22.

Croisile, B. (2009). *Tout sur la mémoire*. Paris, France : Odile Jacob.

Croizon, Ph. (2006). *J'ai décidé de vivre*, Paris, France : Jean-Claude Gawsewitch.

Croizon, Ph. (2012). *J'ai traversé la Manche à la nage : Amputé des quatre membres, il raconte cet exploit hors du commun*, Paris, France : Jean-Claude Gawsewitch.

Croizon, Ph., & Dal'Secco, E. (2014). *Plus fort la vie : Au-delà des frontières, au-delà du handicap*. Paris, France : Arthaud.

Croizon, Ph., & Mongaillard, V. (2017). *Pas de bras, pas de chocolat ! "On peut rire de tout"*. Paris, France : Les Éditions de l'Opportun.

Croizon, Ph., Sabino, S., & Dal'Secco, E. (2019). *Ma vie pour deux : Dans l'ombre du héros, une femme*. Paris, France : Arthaud.

Delvaux, C. (2017). Pourquoi Jamel Debbouze a arrêté de cacher son bras droit. Repéré à <https://www.7sur7.be/7s7/fr/1527/People/article/detail/3323986/2017/12/08/Pourquoi-Jamel-Debbouze-a-arrete-de-cacher-son-bras-droit.dhtml>

de M'Uzan, M. (1965). Aperçus sur le processus de la création littéraire. *Revue Française de Psychanalyse*, 1, 43-77.

Derungs, L. (2016). *15 000 volts : Une méthode pour s'accomplir, un récit de résilience*. Lausanne, Suisse : Favre.

de Tychev, C., et al. (2012/5). Nouvelles normes adultes du test de Rorschach et évolution sociétale : quelques réflexions. *Bulletin de psychologie*, 521, 453-466. doi:10.3917/bupsy.521.0453

Domart, A., & Bourneuf, J. (1990). *Nouveau Larousse médical*. Paris, France : Librairie Larousse.

- Dosnon, O. (1996). Imaginaire et créativité : éléments pour un bilan critique. *Revue Pratiques*, 89, 5-24.
- Emmanuelli, M. (2007/5). Le processus de création sous l'éclairage projectif. *Le Carnet PSY*, 118, 38-43. Repéré à <https://www.cairn.info/revue-le-carnet-psy-2007-5-page-38.htm#>
- Exner, J. (2001). *Manuel de cotation du Rorschach pour le système intégré*. Traduction française Andronikof, A. Paris, France : Éditions Frison-Roche.
- Fonds des Nations Unies pour l'enfance. (2011, Février). *La situation des enfants dans le monde 2011 : L'adolescence l'âge de tous les possibles*. New York, États-Unis : UNICEF. Repéré à <http://www.zaragoza.es/contenidos/medioambiente/onu/546-fre-ed2011.pdf>
- Gagnebin, M., & Milly, J. (2012). *Michel de M'Uzan ou le saisissement créateur. Autour de l'œuvre théorique et fictionnelle*, Seyssel, France : Champ Vallon.
- Gano, D. (2015, Spring). Bethany Hamilton Super-Brave, Super-Inspiring, and Super-Healthy! *BYOU Magazine*, 4, 20-27. Repéré à https://www.byoumagazine.com/wp-content/uploads/2016/09/BYOU_SPR15-DIGITAL.pdf
- Georgieff, N., & Speranza, M. (2013). *Psychopathologie de l'intersubjectivité : Cliniques et modèles*. Paris, France : Elsevier Masson.
- Gisard, M-F. (2013, Octobre). Les empreintes des traumatismes précoces à travers les thérapies EMDR et sensorimotrices. Communication présentée au 30^{ème} Colloque « Trauma et sens : Quelles approches en psychothérapie pour dépasser le psychotraumatisme ? », Paris, France. Repéré à <http://colloques-ff2p.com/colloque2013/telechargement/telechargement-interventions/MF%20Gizard-EMDR%20et%20sensori%20enfant%20Court.pdf>
- Gomez, J-F. (2010, Novembre). Le sens de l'œuvre chez la personne handicapée mentale. Communication présentée au colloque régional « La créativité de la personne en situation de handicap mental peut s'affirmer aujourd'hui. Comment ? », Nîmes, France.
- Guergour, N. (2013, 4/5 Janvier). Après la réussite, l'échec. *Le Soir d'Algérie*. P. 13.

- Hachet, P. (2003). *Du trauma à la créativité : Essais de psychanalyse appliquée*. Paris, France : L'Harmattan.
- Haddad, R. (2014). « Si le Handisport m'était conté... ». *Fédération Algérienne Handisport*, 41, 4.
- Haesevoets, Y-H. (2012). Blessures psychiques et capacité de résilience des enfants de parents malades mentaux : Comment survivre à la maladie mentale d'un proche ? Dans R. Coutanceau, J. Smith, & S. Lemitre (Éds), *Trauma et résilience : Victimes et auteurs* (pp. 159-172). Paris, France : Dunod.
- Hajžman, M. (2013). *Ukazatele kreativity v Rorschachově testu*. Nepublikovaná magisterská diplomová práce, univerzita palackého v olomouci. Repéré à <https://theses.cz/id/8d9nc6/00174623-831741745.pdf>
- Halouane, Z. (2010). Résilience et qualité de vie chez une jeune fille après un double traumatisme, corporel et psychique. Dans F. Moussa, *Psychothérapies pathologies limites et résilience : Données récentes et évaluation* (pp. 329-338). Alger, Algérie : Casbah Editions.
- Harhoura, R. (2016, 14 Mars). Fédération algérienne des personnes handicapées : « Des avancées mais des insuffisances demeurent », selon M^{me} Atika Mameri. Horizons.
- Huber, A. (2016). *Si je ne peux plus marcher, je courrai !* Tours, France : Mame.
- Inal, Dj., & Dorbani Bouabdellah, M. (2010). *M'hamed Issiakhem, « A la mémoire de... »*, Alger, Algérie : FIAC éditions.
- Institut canadien d'information sur la santé. (2012). *Classification statistique internationale des maladies et des problèmes de santé connexes : CIM-10-CA/CCI*. Ottawa, Canada : Auteur. Repéré à https://www.cihi.ca/fr/icd_volume_one_2012_fr.pdf
- Jeammet, Ph. (2001). Réalité externe et réalité interne : Importance et spécificité de leur articulation à l'adolescence. Dans A. Brousselle, A. Gibeault, M. Vincent, R. Cahn, S. Daymas-Lugassy, Ph. Jeammet, ... & T. Tremblais-Dupré, *Adolescence* (pp. 55-103). Dély Ibrahim, Algérie : Editions SARP.
- Jonathan, & Carla, (2016). Les jeux paralympiques. *Les ailes de Sainte-Marie*, 1, 6. Repéré à <http://www.ensemblesaintemarie.fr/wp->

content/uploads/2018/02/Edition-n%C2%B01-Les-ailles-de-Sainte-Marie.pdf

- Kessi, N., & Sahraoui, A. (2017). Psychological trauma and creativity among amputee athletes : A case study of an athlete “sprinting champion without legs”. *El ibdaa elriadhi*, 21, 47-54. Spotted at <http://dspace.univ-msila.dz:8080/xmlui/bitstream/handle/123456789/4855/3c3cc4239d68c523e38ca2257bb18af7.pdf?sequence=1&isAllowed=y>
- Kilby, P. (2015). *Ne m'appelle plus jamais maman ! L'histoire vraie d'un petit garçon martyrisé par une belle-mère sadique*. Traduction française Tordo, H. Bernay, France : City Editions.
- Kokou-Kpolou, K. (2017, Décembre). Combien de temps faut-il pour faire le deuil ? Esquisse théorique du lien entre deuil et douleur. Communication présentée au 5^{ème} Colloque international du laboratoire d'anthropologie psychanalytique et de psychopathologie (LAPP) : « Traumatismes, deuils et résilience dans la culture et à l'épreuve des pratiques psychothérapeutiques ». Institut national spécialisé en la formation professionnelle (INSFP). Bou Saada. Algérie.
- La fondation Terry Fox. (2016). *Terry Fox : Livret d'information*. Repéré à <https://www.terryfox.org/wp-content/uploads/2018/08/Terry-Fox-Info-FRENCH.pdf>
- Le Breton, D. (2002). Anthropologie des conduites à risque : Les jeunes générations. *ATALA*, 5, « *Au bonheur du risque ?* ». 191-204. Repéré à http://www.lycee-chateaubriand.fr/revue-atala/wp-content/uploads/sites/2/2015/10/Atala5_Lebreton.pdf
- Linard, Ch. (2012). La maltraitance dans l'enfance modifie notre ADN jusqu'à la troisième génération. Repéré à <http://adn109.over-blog.com/article-la-maltraitance-dans-l-enfance-modifie-notre-adn-jusqu-a-la-troisieme-generation-98209267.html>
- Lysek, D., & Gariglio, D. (2008). *Créativité bien être : Mouvements créatifs en analyse*. Lausanne, Suisse : L'Age d'Homme.
- Marty, F. (2010/4). Adolescence et émotion, une affaire de corps. *Enfances & Psy*, 49, 40-52. doi:10.3917/ep.049.0040

- Maynard, K. (2005). *No excuses : The true story of a congenital amputee who became a champion in wrestling and in life*. Washington, États-Unis : Regnery Publishing, Inc.
- Mellier, D. (2002/1). Jeu et création, le risque de l'affect d'effondrement : le joueur d'échecs de Stefan Zweig. *Revue Psychologie clinique et projective*, 8, 265-283.
- Michallet, B. (2012, Mai). Autour de la résilience... Communication présentée au 4^{ème} Congrès Biennal du CQJDC, Saint-Etienne, France.
- Musée public national d'art moderne et contemporain d'Alger. (2010). *M'hamed Issiakhem*. MAMA éditions-FIAC éditions. Repéré à <https://www.mama-dz.com/art-algerie/publicationDetail/53>
- Nicolleau, M. (2017). Handisport : L'hommage émouvant d'une championne ressuscitée. Repéré à <https://www.ouest-france.fr/jeux-olympiques/handisport-l-hommage-emouvant-d-une-championne-ressuscitee-4929278>
- Paralympic Games. (2016a). Cycling track – Men's C1-2-3 1000m Time Trial – Rio 2016 Paralympic Games [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=mRIDUDAHOKI>
- Paralympic Games. (2016b). Matt Stutzman – Men's Individual Compound Open 1/8 – Rio 2016 Paralympics [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=IkcuBWaAqNo>
- Paralympic Games. (2016c). Table Tennis – GER v EGY – Men's Singles – Qualification Class 6 Group D – Rio 2016 Paralympic Games [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=mrQEoepzum0>
- Parent, M-E. (2011). *L'apport du Rorschach dans l'évaluation de l'état de stress post-traumatique et de son suivi*. Thèse de doctorat inédite, Université du Québec à Trois-Rivières. Repéré à <http://depote.uqtr.ca/2087/1/030188008.pdf>
- Paul, P., & Gagnayre, R. (2008). *Le rôle de l'art dans les éducations en santé*. Paris, France : L'Harmattan.
- Pedinielli, J-L., & Rouan, G. (2003). L'entretien de recherche. Dans C Cyssau. *L'entretien en clinique* (2^{ème} éd pp. 99-105). Paris, France : In press éditions.

- Pereira, B., & Imeri, V. (2017). La vie extraordinaire de Louis Derungs après une amputation des deux bras [Vidéo en ligne]. Repéré à <https://www.youtube.com/watch?v=x4DMQY3q9k8>
- Perron, R. (1985). *Genèse de la personne*. Paris, France : PUF.
- Perron, R. (2000). La notion de traumatisme du point de vue psychanalytique. *Revue Psychologie*, 8, 9-16.
- Perry, J. (2009). *Mécanismes de défense : principes et échelles d'évaluation*. Paris, France : Elsevier Masson.
- Petilaire, K. (2016). *Et pourtant... J'aime ma mère*. Paris, France : St Honoré éditions.
- Ranschburg, J. (2011). *Clowns in hospitals*. Budapest, Hungary: clown theatre foundation.
- Rausch de Traubenberg, N. (2004). *La pratique du Rorschach*. Paris, France : PUF.
- Rausch de Traubenberg, N., & Boizou, M-F. (1976). Les mécanismes de défense et leur expression Rorschach chez l'adulte et chez l'enfant. *Bulletin de la Société française du Rorschach et des méthodes projectives*, 29-30, 5-21. doi:10.3406/clini.1976.1360
- Ribot, Th. (1900). *Essai sur l'imagination créatrice*. Paris, France : Félix Alcan.
- Richelle, J., Debroux, P., De Noose, L., Malempré, M., Dejonghe, M., & Migeal, C. (2009). *Manuel du test de Rorschach : Approche formelle et psychodynamique*. Bruxelles, Belgique : De Boeck.
- Roussillon, R. (2010/2). Précarité et vulnérabilité identitaires à l'adolescence. *Adolescence*, 72, 241-252. doi:10.3917/ado.072.0241
- Samäi-Haddadi, D. (2009, Juin). L'investissement des limites dans les maladies somatiques. Illustration clinique. *Revue sciences humaines*, A(31), 5-20.
- Sedgwick, D. (2009/2). Un rêve de Winnicott : réflexions sur Jung et Winnicott. *Les cahiers jungiens de psychanalyse*, 129, 81-100. Repéré à <https://www.cairn.info/revue-cahiers-jungiens-de-psychanalyse-2009-2-page-81.htm>
- Shentoub, V. (1981). T.A.T : test de créativité. *Revue Psychologie Française*, 26(1), 66-70.

- Shentoub, V., & AL. (1990). *Manuel d'utilisation du T.A.T (Approche psychanalytique)*. Paris, France : Dunod.
- Shentoub, V., & Shentoub, S. A. (1960). Recherche expérimentale et clinique du thème « banal » dans le T.A.T. *La psychiatrie de l'enfant*, 3(2), 405-524.
- Si moussi, A., Benkhelifa, M., et coll. (2004/1). Production et banalités au Rorschach en Algérie. *Psychologie clinique et projective*, 10, 339-357. Repéré à <https://www.cairn.info/revue-psychologie-clinique-et-projective-2004-1-page-339.html>
- Stavrou, L., & Sarris, D. (1997). Etude de l'image du corps chez les sujets ayant un handicap moteur dans l'épreuve projective du Rorschach. *Revue Européenne du Handicap Mental*, 4(16), 19-28. Repéré à http://www.rfdi.org/wp-content/uploads/2013/06/STAVROU_n16.pdf
- Sultan, S., Andronikof, A., Fouques, D., Lemmel, G., Mormont, C., Réveillère, C., & Saïas, T. (2004). Vers des normes francophones pour le Rorschach en système intégré : premiers résultats sur un échantillon de 146 adultes. *Psychologie française*, 49, 7-24. doi:10.1016/j.psfr.2003.11.002
- Sultan, S., & Chudzik, L. (2010). *Du diagnostic au traitement : Rorschach et MMPI-2*. Bruxelles, Belgique : Mardaga.
- Thoret, Y., Giraud, A.C., & Ducerf, B. (1999). La dissociation hystérique dans les textes de Janet et Freud avant 1911. *L'Évolution Psychiatrique*, 64, 749-764. doi:10.1016/S0014-3855(00)88834-9
- Trudel, D. (2017). Amputation et santé sexuelle. Université de Montréal : faculté de l'éducation permanente [Polycopié]. Repéré à <https://health.mil/News/Articles/2017/08/31/Studies-seek-to-improve-everyday-life-after-injury-amputation?type=Reports>
- Winnicott, D.W. (1991). *Jeu et réalité. L'espace potentiel*. Paris, France : Gallimard.
- Zioui, A., & Samai-Haddadi, D. (2015). Le consentement éclairé dans l'étude normative algérienne du Rorschach en Système Intégré : Applications et limites. *Psychologie*, 22, 108-124.

الملاحق

الملحق رقم 1: وثيقة الإحصائيات المتحصل عليها من وزارة التضامن

Ministère de la Solidarité Nationale , de la Famille et de la Condition de la Femme
Direction Générale de la Protection et de la Promotion des Personnes Handicapées
Direction des Programmes Sociaux pour Personnes Handicapées



**Situation des cartes d'handicapés établies au 31 Décembre 2015
par nature d'handicap et par sexe**

Rubriques	Répartition par sexe		Total	%
	Masculin	Féminin		
Handicap Mental	218.556	134.073	352.629	39,46
Handicap Moteur	197.480	140.586	338.066	37,83
Handicap Visuel	62.867	54.977	117.844	13,19
Handicap Auditif	30.785	22.345	53.130	5,94
Polyhandicap	17.546	14.482	32.028	3,58
Total.....	527.234 Soit : 59%	366.463 Soit : 41%	893.558 Soit : 100%	

الملحق رقم 2: نموذج استمارة الموافقة

بحث حول الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية عند الراشدين المبتورين

استمارة موافقة

تقدم هذه الاستمارة على شكل نسختين إحداهما تسلم للمعني(ة) بالأمر

موضوع البحث (لتحضير دكتوراه الطور الثالث LMD):

الصدمة النفسية والدينامية الإبداعية عند الراشدين المبتورين.

اسم الباحثة:

- كسي نريمان.

إطار البحث:

مخبر علم النفس العيادي والقياسي بجامعة الجزائر 2 "أبو القاسم سعد الله".

مكان البحث:

مثلا: مكتب المركب الأولمبي، محمد بوضياف، وحدة ألعاب القوى، الأبيار، الجزائر العاصمة (يتم تغييره بتغيير المكان).

إن استمارة الموافقة المقدمة لكم تهدف إلى إعطائكم فكرة عامة عن طبيعة البحث، وما يترتب عن مشاركتكم، لا تترددوا أبدا في طلب التفاصيل والمعلومات، خذوا الوقت الكافي لقراءة ما يلي بتمعن وفهم كل المعلومات قبل الإمضاء.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى فهم أحسن للكيفية التي تعيشون بها حياتكم بعد البتر، كما أن النتائج المستقبلية لهذا البحث ستساعد الأشخاص في وضعية إعاقة عامة والمبتورين خاصة على تحسين نوعية حياتهم.

تُجرى معكم في البداية مقابلة بهدف التعرف عليكم أكثر والحصول على معلومات تخدم البحث.

تُقَدِّم لكم بعد ذلك وسيلتان؛ في حصتين؛ يستعملها الأخصائي النفسي في عمله، وهذا لأجل فهم أحسن لكم.

يتميز هذا البحث بالسرية. إذ كل ما نكتبه أثناء لقاءاتنا معكم يبقى سرى، لا ندلي تماما عما تقولون لنا، ولا نكتب الاسم الحقيقي.

يمكنكم خلال هذا البحث التوقف في أي وقت عن المشاركة.

يكون هذا البحث تطوعا (أي يعتمد على تطوعكم).

يمكن لهذا البحث بعد ذلك أن يكون موضوع منشورات، أو عروض شفوية. لكن مع احترام تام لسرية المشاركين.

إن إمضاءكم يؤكد على فهمكم وبوضوح لكل المعلومات السابقة، والمتعلقة بمشاركتكم في البحث، كما يدل على موافقتكم على المشاركة.

التاريخ	الإمضاء	اسم المشارك(ة)
	الإمضاء	اسم الباحثة كسي نريمان

الملحق رقم 3: دليل المقابلة العيادية

المحور الأول: البيانات والمعلومات الشخصية.

- قدم(ي) لي نفسك.

المحور الثاني: تجربة البتر؛ المعاش المرتبط بها؛ وتصور البتر في طرف معاكس.

- تقدر(ي) تحكي لي على البتر، واش حسيت(ي)، في رايك؛ لو كان جا البتر في

الطرف (العلوي إذا كان(ت) المبحوث(ة) مبتور(ة) الطرف السفلي، السفلي إذا

كان(ت) المبحوث(ة) مبتور(ة) الطرف العلوي) كيفاش راح يكون الأمر؟

المحور الثالث: المعنى المُعطى لتجربة البتر.

- واشنو هو المعنى لي تعطيه لتجربة البتر في حياتك؟

المحور الرابع: الجهود المبذولة لتجاوز تجربة البتر، والظروف المحيطة به.

- كيفاش قدرت(ي) تتجاوز(ي) تجربة البتر؟ واش لي عاونك؟

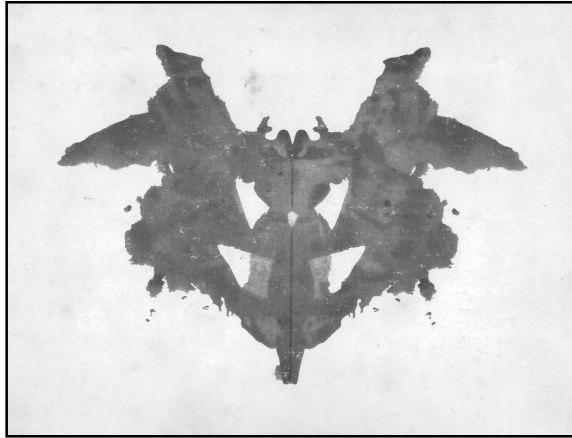
المحور الخامس: الاهتمامات، الهوايات، وكيفية شغل أوقات الفراغ.

- وشنو هوما الاهتمامات نتاعك في أوقات الفراغ؟

المحور السادس: النظرة المستقبلية.

- كيفاش تتصور(ي) المستقبل نتاعك؟

الملحق رقم 4: لوحات اختبار الرورشاخ



I



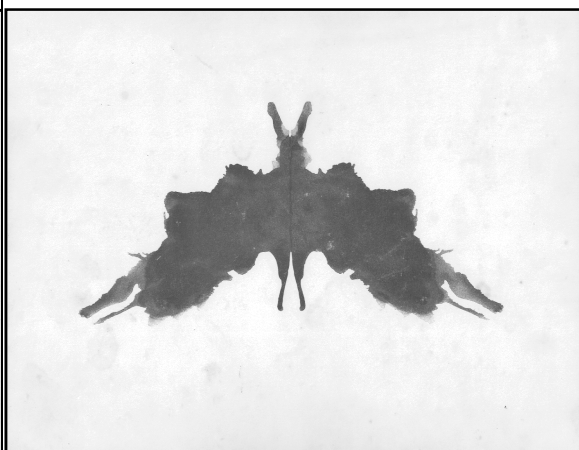
II



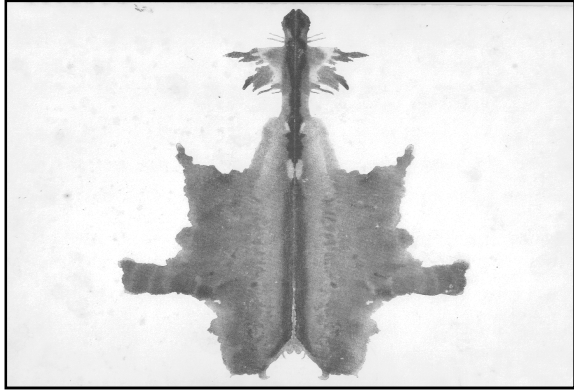
III



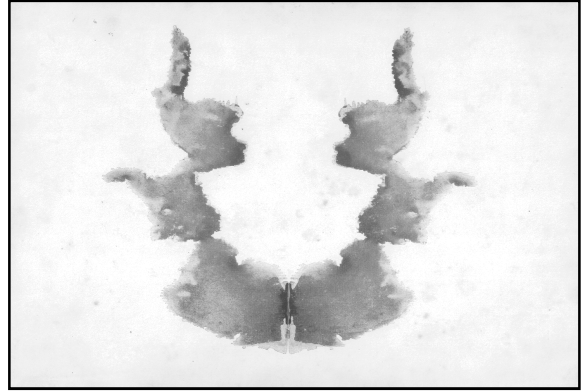
IV



V



VI



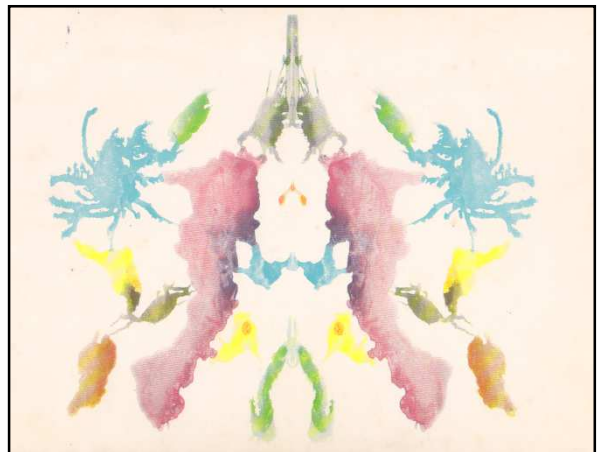
VII



VIII



IX



X

الملحق رقم 5: قائمة الأجوية المبتذلة حسب Rausch de Traubenberg (2004)

	<i>Localisations</i>	<i>Liste française</i>
	G.	Oiseau, chauve-souris, papillon.
II	D noir.	Deux têtes d'animaux.
III	G noir.	Bonshommes.
	D noir avec ou sans médian inf.	
	D rouge central.	Papillon, nœud papillon.
IV	G	Peau d'animal.
V	G dans les deux sens : \vee ou \wedge .	Oiseau, chauve-souris, papillon.
VI	G	Peau d'animal.
	G ou D inf.	
VII	D tiers supérieurs.	
	D tiers médians.	
VIII	D rose latéral.	Deux animaux.
IX	D rose.	Tête d'homme.
X	D bleu latéral.	Crabe, pieuvre, araignée.
	D vert médian, partie foncée.	
	D vert médian, partie claire.	Tête de lapin.
	D gris supérieur.	Deux animaux.

الملحق رقم 6: معايير السيكوغرام المتوسط حسب de Tychey وآخرون سنة 2012

Indicateurs N = 310	Moyenne
R	28,16
T/R	37,5 s
Temps de latence	13,2 s
G%	36,83 %
D%	57,24 %
Dd%	3,13 %
dbl%	1,99 %
Di%	0,77 %
F%	57,81 %
F+%	60,86 %
A%	42,55 %
H%	15,85 %
IA%	13,3 %
Somme K	2,42
Somme k	3,82
Somme C pond	3,36
Somme E pond	1,04
RC%	35,94 %
Ban	4,83

الملحق رقم 7: لوحات اختبار تفهم الموضوع (T.A.T)



1



2



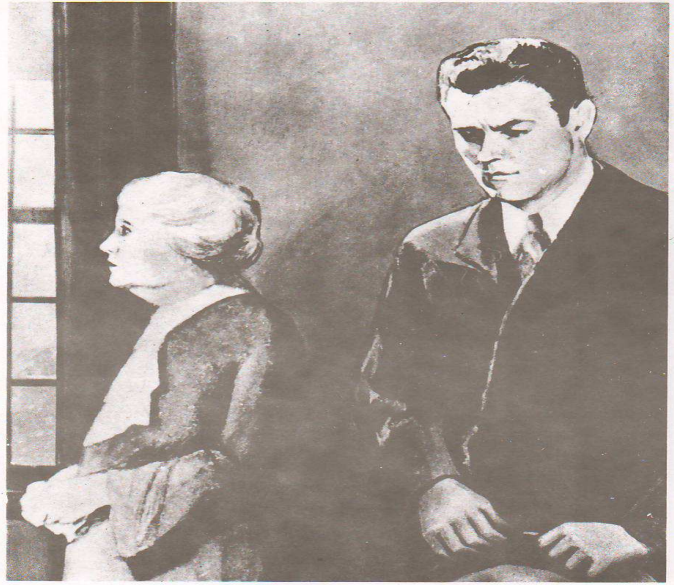
3 BM



4



5



6 BM



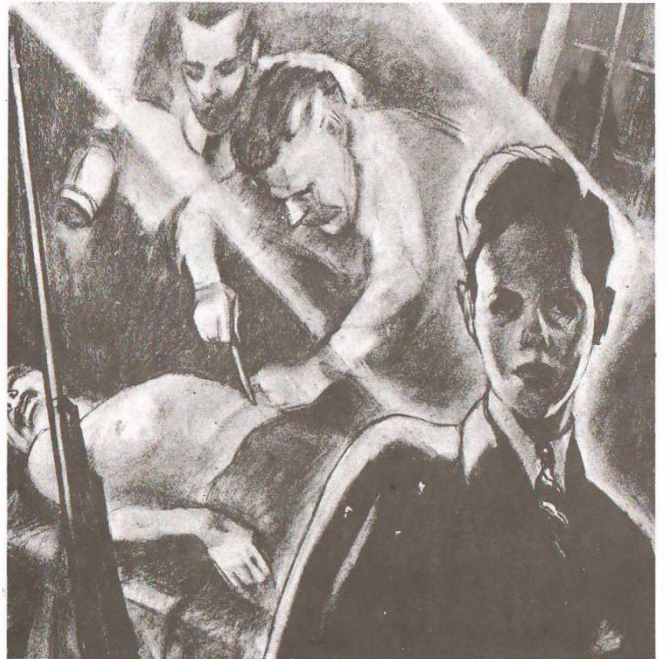
6 GF



7 BM



7 GF



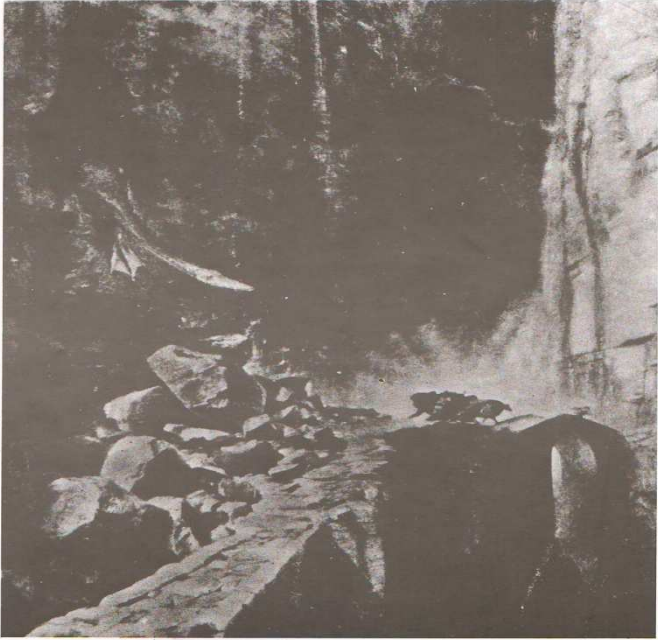
8 BM



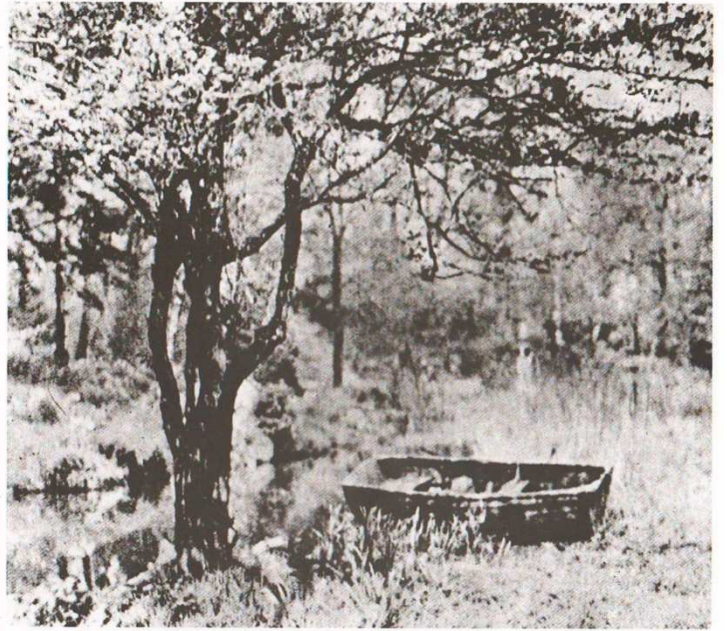
9 GF



10



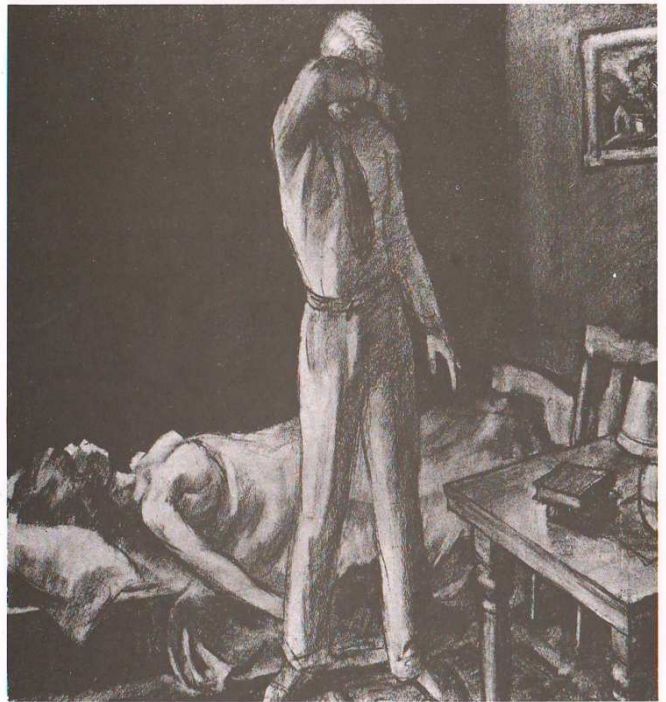
11



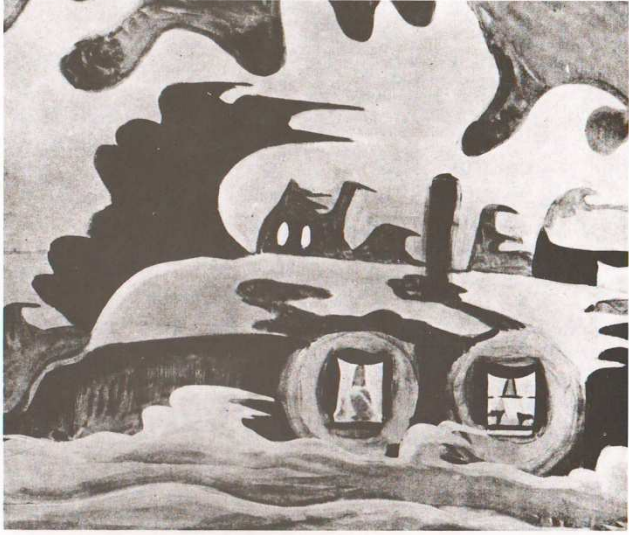
12 BG



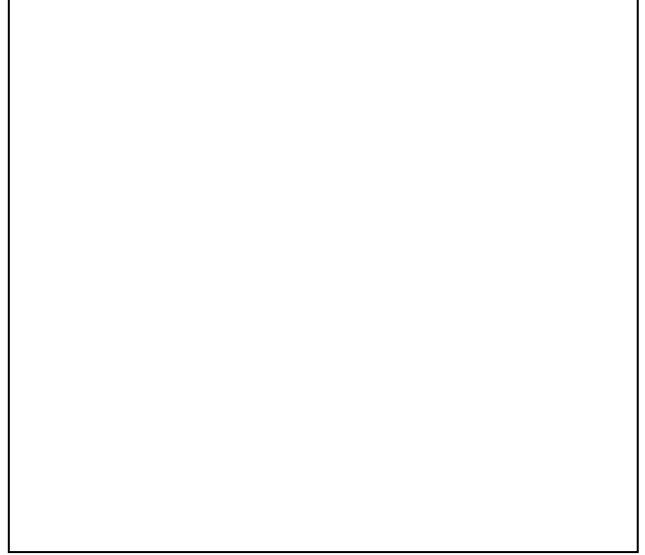
13 B



13 MF



19



16

الملحق رقم 8: شبكة فرز (T.A.T) حسب Shentoub وآخرون سنة 1990

PROCÉDÉS DE LA SÉRIE A (Contrôle)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE B (Labilité)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE C (Évitement du conflit)	PROCÉDÉS DE LA SÉRIE E (Émergence en processus primaire)
<p>A0 Conflictualisation intra-personnelle</p> <p>A1</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Histoire construite proche du thème banal 2- Recours à des références littéraires, culturelles, au rêve 3- Intégration des références sociales et du sens commun <p>A2</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Description avec attachement aux détails (dont certains rarement évoqués), y compris expressions et postures 2- Justification des interprétations par ces détails 3- Précautions verbales 4- Éloignement temporo-spatial 5- Précisions chiffrées 6- Hésitations entre interprétations différentes 7- Aller et retour entre l'expression pulsionnelle et la défense 8- Remâchage, rumination 9- Annulation 10 -Élément de type formation réactionnelle (propreté, ordre, aide, devoir, économie, etc.) 11- Dénégation 12- Insistance sur le fictif 13- Intellectualisation (abstraction, symbolisation, titre donné à l'histoire en rapport avec le contenu manifeste) 14- Changement brusque de direction dans le cours de l'histoire (accompagné ou non de pause dans le discours) 15- Isolement des éléments ou des personnages 16- Grand détail et/ou petit détail évoqué et non intégré 17- Accent porté sur les conflits intra-personnels 18- Affects exprimés a minima 	<p>B0 Conflictualisation interpersonnelle</p> <p>B1</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Histoire construite autour d'une fantaisie personnelle 2- Introduction de personnages non figurant sur l'image 3- Identifications souples et diffusées 4- Expressions verbalisées d'affects nuancés, modulés par le stimulus <p>B2</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Entrée directe dans l'expression 2- Histoire à rebondissement. Fabulation loin de l'image 3- Accent porté sur les relations interpersonnelles. Récit en dialogue 4- Expressions verbalisées d'affects forts ou exagérés 5- Dramatisation 6- Représentations contrastées. Alternance entre des états émotionnels opposés 7- Aller/retour entre des désirs contradictoires. Fin à valeur de réalisation magique du désir 8- Exclamations, commentaires, digressions, références/appréciations personnelles 9- Érotisation des relations, prégnance de la thématique sexuelle et/ou symbolisme transparent 10- Attachement aux détails narcissiques à valence relationnelle 11- Instabilité dans les identifications. Hésitation sur le sexe et/ou l'âge des personnages 12- Accent porté sur une thématique du style : aller, courir, dire, fuir, etc. 13- Présence de thème de peur, de catastrophe, de vertige, etc. dans un contexte dramatisé 	<p>C/P</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Tli long et/ou silences importants intra-récit 2- Tendance générale à la restriction 3- Anonymat des personnages 4- Motifs des conflits non précisés, récits banalisés à outrance, impersonnels, placages 5- Nécessité de poser des questions. Tendance refus. 6- Évocation d'éléments anxiogènes suivis ou précédés d'arrêts dans le discours <p>C/N</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Accent porté sur l'éprouvé subjectif (non relationnel) 2- Références personnelles ou autobiographiques 3- Affect-titre 4- Posture signifiante d'affects 5- Accent mis sur les qualités sensorielles 6- Insistance sur le repérage des limites et des contours 7- Relations spéculaires 8- Mise en tableau 9- Critiques de soi 10- Détails narcissiques. Idéalisation de soi <p>C/M</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Surinvestissement de la fonction d'étayage de l'objet 2- Idéalisation de l'objet (valence positive ou négative) 3- Pirouettes, virevoltes <p>C/C</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Agitation motrice, Mimiques et/ou expressions corporelles 2- Demandes faites au clinicien 3- Critiques du matériel et/ou de la situation 4- Ironie, dérision 5- Clin d'œil au clinicien <p>C/F</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Accrochage au contenu manifeste 2- Accent porté sur le quotidien, le factuel, l'actuel, le concret 3- Accent porté sur le faire 4- Appel à des normes extérieures 5- Affects de circonstance 	<p>E</p> <ol style="list-style-type: none"> 1- Scotomes d'objets manifestes 2- Perception de détails rares et/ou bizarres 3- Justifications arbitraires à partir de ces détails 4- Fausses perceptions 5- Perception sensorielle 6- Perception d'objets morcelés (et/ou d'objets détériorés ou de personnages malades, mal formés) – Fabulation hors image 7- Inadéquation du thème au stimulus – Abstraction, symbolisme hermétique 8- Expressions « crues » liées à une thématique sexuelle ou agressive 9- Expressions d'affects et/ou de représentations massifs liés à toute problématique (dont l'incapacité, le dénuement, la réussite mégalomane, la peur, la mort, la destruction, la persécution, etc.) 10- Persévération 11- Confusion des identités (télescopage des rôles) 12- Instabilité des objets 13- Désorganisation des séquences temporelles et/ou spatiales 14- Perception du mauvais objet, thèmes de persécution 15- Clivage de l'objet 16- Recherche arbitraire de l'intentionnalité de l'image et/ou des physiologies ou attitudes 17- Craquées verbales (troubles de la syntaxe) 18- Associations par contiguïté, par consonance, coq-à-l'âne 19- Associations courtes 20- Vague, indétermination, flou du discours

الملحق رقم 9: شبكة فرز (T.A.T) المترجمة حسب سي موسى وبين خليفة (2010)

شبكة التحليل أو الفرز لشتنوب (1990)

السلسلة E (بروز السياقات الأولية)	السلسلة C (سياقات التجنب)	السلسلة B (سياقات المرونة) الصراع النفسي العلاقي	السلسلة A (سياقات الرقابة) الصراع النفسي الداخلي
<p>E</p> <p>E1- عدم إدراك موضوع ظاهري.</p> <p>E2- إدراك أجزاء نادرة و/ أو غريبة.</p> <p>E3- توترات تعسفية انطلاقاً من هذه الأجزاء.</p> <p>E4- مدركات خاطئة.</p> <p>E5- مدركات حسية.</p> <p>E6- إدراك مواضيع مفككة (و/ أو مواضيع منهارة أو أشخاص مرضى، مشوهون). تحريف خارج الصورة.</p> <p>E7- عدم تلازم بين موضوع القصة والنتيجة. تجريد رمزية غامضة (غيبية).</p> <p>E8- تعبيرات "قطة" مرتبطة بموضوع جنسي أو عدواني.</p> <p>E9- تعبير عن عواطف و/ أو تصورات قوية مرتبطة بأية إشكالية (مثل العجز، الانتقار، النجاح العظيم الهوسي، الخوف، الموت، التدمير، الاضطهاد...).</p> <p>E10- دأب أو مواظبة.</p> <p>E11- اختلاط الهويات (تداخل الأدوار).</p> <p>E12- عدم استقرار المواضيع.</p> <p>E13- اختلال التنظيم في النتائج الزماني و/ أو المكاني.</p> <p>E14- إدراك الموضوع الشرير، مواضيع الاضطهاد.</p> <p>E15- انشطار الموضوع.</p> <p>E16- بحث تعسفي عن مغزى الصورة و/ أو تعابير الوجه أو الميآت الجنسية.</p> <p>E17- إعطاء كلامية (اضطرابات في التركيب اللغوي).</p> <p>E18- تباطؤ حوار، بالجناس، انتقال مفاجئ من موضوع إلى آخر غير متجانس.</p> <p>E19- ارتباطات قصوى.</p> <p>E20- إمام، عدم تحديد، غموض الخطاب.</p>	<p>CP</p> <p>CP1- وقت كمون أولي طويل و/ أو توقفات داخل القصة.</p> <p>CP2- ميل عام إلى التفسير.</p> <p>CP3- عدم التعريف بالأشخاص.</p> <p>CP4- عدم توضيح دوافع الصراعات، قصص مبتذلة للغاية، مبنية للمجهول، تليس.</p> <p>CP5- انبساط إلى طرح أسئلة. ميل إلى الرفض. رفض.</p> <p>CP6- استحضر عناصر مقلقة متبوعة أو مسبقة بتوقفات في الحوار.</p> <p>CN</p> <p>CN1- تشديد على الانطباع الذاتي (غير علائقي).</p> <p>CN2- مصادر شخصية أو تاريخية ذاتية.</p> <p>CN3- عاطفة - معنونة.</p> <p>CN4- هيئة دالة على العواطف.</p> <p>CN5- تشديد على الخصائص الجنسية.</p> <p>CN6- تشديد على رصد المدود والحواف.</p> <p>CN7- علاقات مرآتية.</p> <p>CN8- إظهار لألمة (صورة أو لوحة فنية).</p> <p>CN9- نقد ذاتي.</p> <p>CN10- أجزاء نرجسية. مثلثة ذاتية.</p> <p>CM</p> <p>CM1- استثمار فائق لوظيفة الاستناد على الموضوع.</p> <p>CM2- مثلثة الموضوع (ميل إيجابي أو سلبي).</p> <p>CM3- استخفاف، لف ودوران.</p> <p>CC</p> <p>CC1- إثارة حركية. إثماعة و/ أو تعبيرات حركية.</p> <p>CC2- طلبات موجهة للفاحص.</p> <p>CC3- انتقادات للأداة و/ أو للوضعية.</p> <p>CC4- سخوية، استهزاء.</p> <p>CC5- غمز للفاحص.</p> <p>CF</p> <p>CF1- تمسك بالمختوى الظاهري.</p> <p>CF2- تشديد على الحياة اليومية والعملية، الحالي والملموس.</p> <p>CF3- تشديد على الفعل.</p> <p>CF4- لجوء إلى المعايير الخارجية.</p> <p>CF5- عواطف ظرفية.</p>	<p>B1</p> <p>B1.1- قصة منسوجة على اختراع شخصي.</p> <p>B1.2- إدخال أشخاص غير مشكلين في الصورة.</p> <p>B1.3- تقمصات مرنة ومنتشرة.</p> <p>B1.4- تعبيرات لفظية عن عواطف متلوثة ومكيفة حسب المنبه.</p> <p>B2</p> <p>B2.1- دخول مباشر في التعبير.</p> <p>B2.2- قصة ذات مقاطع. تحريف بعيد عن الصورة.</p> <p>B2.3- تشديد على العلاقات بين الأشخاص.</p> <p>B2.4- تعبير لفظي عن عواطف قوية ومبالغة.</p> <p>B2.5- هويل.</p> <p>B2.6- تصورات متضادة. تناوب بين حالات انفعالية متعارضة.</p> <p>B2.7- ذهاب وإياب بين رغبات متناقضة. مقصد يقوم على تحقيق سحري للرغبة.</p> <p>B2.8- تعجبات، تعالقي، اعتماد عن الموضوع، مصادر/تقديرات ذاتية.</p> <p>B2/9- تعليم العلاقات، ثبوت (فرض) الموضوع الجنسي و/أو رمزية شفافة.</p> <p>B2.10- تعلق بأجزاء نرجسية ذات ميل علائقي.</p> <p>B2.11- عدم الاستقرار في التقمصات.</p> <p>B2.12- تردد حول جنس و/ أو سن الأشخاص.</p> <p>B2.12- تشديد على موضوع من نوع: ذهاب، هجري، قول، هروب...</p> <p>B2.13- حضور مواضيع الخوف، الكارثة، الدوار... في سياق من التهويل.</p>	<p>A1</p> <p>A1.1- قصة تقرب من الموضوع المؤلف.</p> <p>A1.2- لجوء إلى مصادر أدبية أو ثقافية أو إلى الحلم.</p> <p>A1.3- إدماج المصادر الاجتماعية والجنس المشترك.</p> <p>A2</p> <p>A2.1- وصف مع التعلق بالأجزاء، بما في ذلك تعابير الأشخاص وهياكلهم.</p> <p>A2.2- ترميز التفسير بتلك الأجزاء.</p> <p>A2.3- تخلفات كلامية.</p> <p>A2.4- ابتعاد زمني - مكاني.</p> <p>A2.5- توضيحات رقمية.</p> <p>A2.6- تذبذب بين تفسيرات مختلفة.</p> <p>A2.7- ذهاب وإياب بين التعبير اللفظي والدفاع.</p> <p>A2.8- تكرار، احتراز.</p> <p>A2.9- إلغاء.</p> <p>A2.10- عناصر من نمط التكوين العكسي (نظافة، نظام، تعاون، واجب، اقتصاد...).</p> <p>A2.11- إنكار.</p> <p>A2.12- تأكيد على الخيال.</p> <p>A2.13- عقنلة (تجريد، ترميز، عنوان للقصة ذات علاقة بالمختوى الظاهري).</p> <p>A2.14- تغيير مفاجئ لنمط القصة (مصحوبة أو غير مصحوبة بتوقف الحوار).</p> <p>A2.15- عزل العناصر أو الأشخاص.</p> <p>A2.16- جزء كبير و/أو صغير من الصورة مستحضر وغير موظف.</p> <p>A2.17- تشديد على الصراعات النفسية الداخلية.</p> <p>A2.18- تعبير مضمر عن المرادف.</p>